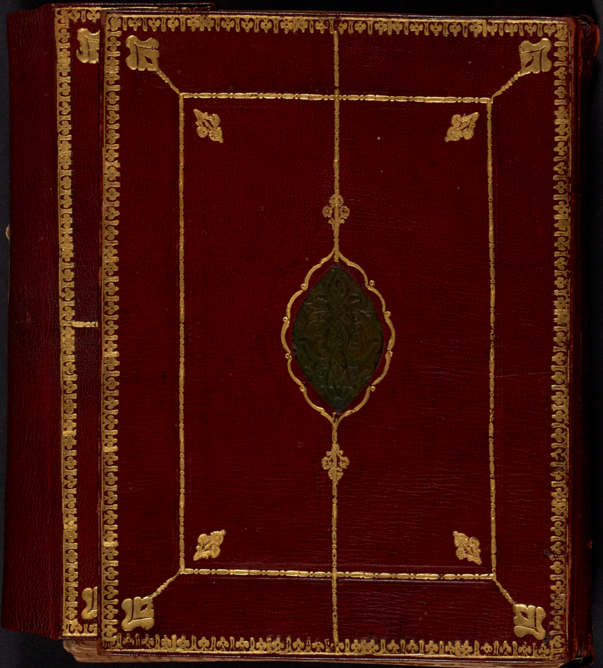


16
15
1

51 I

بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

الحمد لله الذي فرض مشروع الشفع، بمجموع الصنع، وحث عليه
طلب الشفاعة، فقال تعالى فلولا نفر، فيا سعادة من نفر بالله إلى الله ذي
ذا الجلال النفع، ولم يمل السهر في الليل إذا أدبر، والسير في الصبح إذا أسفر،
فذهب التجاهل والهوى من عنده ذا بها مغتبط، وأرواح المعاني إذا أثيرت
الركائب، الطيب لربه من المشاهد الأذفر، لا يحسن من نشيته طيب بلونه الأخضر
ولا زوار المخبر بالأصفر، ولا تعلو همتهم به اعتراض العدو الأزرق، ولو كان
من بني الأصفر، بالموت الأحمر، ورفقا أشهر من الشرف بالأعفر، والصلاة
الله المحكمة بأعلى مراتب الفضل والاحتساب، المستغرق فيه لطلاقة كل قلب
وجار وانتصار، وسلامه الحامل بأنجم ملابس الأقمار، المتوج بأفخر حقائق
الأيان، على نفكة ذات الوجود، ومورد ينابيع المجد والجود، فبلغنا من
الملك والملكوت في الركوع والسجود، ورضي من خصت الحضرة في علمه لمن
لزينة السجود، وأهلنا المبرئ الحسيبة بعضهم الأغوار والنجود،

نضارة العيش

سيرنا

سيدنا محمد المحمود في حضرات العرفان والتعريف، الحائز للمزية في حلبة التعظيم
والتشريف، المحمود من الله بأعلى منازل الحظوة في الابتداء والانتهاء،
المتبوع في كل العوالم أجل مراتب السيادة والاهتداء، بفضل للملائكة والجن
والإنس بلا افتراء، ولم يبلغ أحد منهم فيما حصل له إلا اقتداء، محمد أمين الله وخليفته
ونوره الذي استنارت خليقته، منير المعالم للعوالم، وهادي العوالم للمعالم،
فاهتدوا بأنواره لما استناروا بإشاراته، واهتزوا بالجدا إليه، حين أنجحوا
حمايته، ارتحم من بين الإرشاد بآثار العلم والحكمة، فانقاد من ربحت تجارته
إلى التجارة الرابحة، فلم يزل إلى الله بالجد والاجتهاد داعيا، ولكلامه
في السر والإعلان واعيا، لا يميل في جهاد أعدائه أعمى أبدا، ولا يبالي من خالف
أهبا به افتراما بحسم الأوهام، وحارب حزب الشيطان، ووفى عهد الله
أهله وعشيرته، وقرع بالتبشير والإنذار لهم عشيرته، في الشرع بالشرع،
في جهاد من أبى وكفر، إلى أن ختم أعمال المرضية، وتنقلاته البشرية بحج
حجة الوداع، وأحكم فيها من محاسن الشريعة ما شاع وذاع، وأودع الغلق
من غرائب الحكم أحسن الإيداع، وأكد في خطبه الشريفة على معالم الحج ما حرم،
ونهى عما كانت الجاهلية ابتدعته من الأفعال الممنوعة، وأكمل الله للمسلمين
دينهم في هذه الحجة، وأتم عليهم نعمته، ورضي لهم الإسلام دينا، وأوضح
الحجة، وحض على حج البيت مستطيعهم، وجعله من دعائم الإسلام الخمس
التي فيها، فقال عليه السلام من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق
خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه واختار القرطبي وابن بزيزة

خ بغداد

وعة الحج

وغيرهما

ان ذلك يكفر الكبائر والصغائر وقال عليه السلام العمرة الى العمرة
كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال المازري اي لا يقتصر
لصاحبه من الجزاء على تكفير بعض ذنوبه ولا بد ان يبلغ به ادخاله الى الجنة
وقال عليه السلام تابعوا بين الحج والعمرة فان متابعة ما بينهما
تزيد في العمر والرزق وتنفي الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وقال عليه
السلام من اراد دنيا واخرة فليؤم هذا البيت ما اتاه عبد يسأل الله
دنيا الا اعطاه منها ولا اخرة الا ادخر له منها وفي صحيح مسلم من
حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه انه عليه السلام قال له اما علمت
ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج
يهدم ما كان قبله وقال عليه السلام الحجاج والعمار وفد الله تعالى
وزواره ان سالوه اعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوا استجيب لهم
وان شفعوا شفعوا الى غير ذلك من الفضل في فضائل الحج المبرور والعمرة ولنا
على تجشم المشاق اليه مع الابتهاج والبشر ورد الوارد في ذلك في الكتاب
المبين وعلى لسان الرسول الامين صلى الله وسلم عليه هذا ولما تكرر لغير
لحرمه الكريم كعبته وحرمه العظيم وفاده وعلى اله الطاهرين وصحب
المنسوبين لقرابته وازواجه واصهاره وجميع الكرام صحابته ومن اقتفى وتابع
نهجهم ممن تبعه وزكى مكتسب الخلق الحسن بركاء تعبده اما
بعد حمد الله الذي هو اول الذكر وآخر دعوى اهل الجنة والشكر
على افتتاح الامر في البال به صحيح السنة فيقول العبد الفقير

الذليل

الذليل الحقير المستجير بالله ورسوله الملتجي الى كرم الله في حصول امله
من الخير وسؤله. ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي المغربي المالكي
جعل الله جميع تصرفه فيما يحمله على ابتغاء مرضاته وعمه بلطائف احسانه
في حياته وعند وفاته وبعد مماته ولقاه في كل المحل وفي انسه وقاميه.
ورحم الله عبدا قال آمينا. اني كنت من عنفوان برأى ازاهر تلوح
في صحيفتي بسوادا ووارى. متابع الزمان والاخوان كثير الاشتياق وا
والحنين الى تقبيل آثار الحضرتين لمشاهدة مشاهد الحرمين. ومتجافيا عن الوجر
والتوقان. وكم ابيت المشوق واليه فاروه في اوار جوى احشاء الرقاد. واذا هبت
نسيم صبا التشويق من جوانب الآفاق. وهيج الروح بأجنحة الشوق الى فاليه
الافكار. وذاب مزاجها منهم على اي حال كان. واذا استتبع الجسم المثقل بالاثام
الى ذلك المحل. تشبث به مثل المغير في الوحل. من تمام بعتها اي من حرم الرسول
لا درك به المنا والسول. وربما انهضت الجبر على فراقه. وكتمت
الجوانح على اذاعته الى ان دعا داعي الفلاح فلبيته. واهتزت رايات
الهداية باهتزازيه. وتحيز امر التوفيق في سلك خير رفيق. وركبنا متن
الجمال. وثنيت الغزل من عين المنازل. مع ركب يؤمون البيت العتيق
وينتدرون كيف نشر علم البلاد بيت المقدس العتيق. وكان
ذلك في شهر ربيع المنبور لسنة تسع وخمسين والف وانا الشباب
اذ ذاك فاعمة اغصانه. والهوى شديد على القلب عصيانه. ومن
الصبا فاعمة اوراقه من الوهر حيث بشرى افه. واستقبلت نطق تلك

جمة الموعد الاولى
سنة ١٠٧٢

واستسهلت

العلماء بوكلهما وخف على القلب المشوق ثقيل كلهما، ومتى اوحشت من النفس
بعض التلكي، او الهمت من الجوع شبه التبكي، ذكرتها ما قاله الوزير التهامي
، وانشدتها معيم الزهور بيتي الحسن بن هاني •

، ذريني ارد ماء الحيا وزاجنا ✤ الى حيث ماء للكرام معين •
، ذريني اكثر حاسديك برحلة ✤ الى بلد فيها الرسول دفين •

فكانت تلك الرحلة، وهي من الله اعظم نحلة، تقبل الله فيها
صالح اعمالنا، وجعل قدر بركتها سارية في جميع احوالنا، وقد كنت فيها
كثيرا ما يحثني بكتابة الرحلة لاجله، ويكاد عليه يستو في محله، الا انه ليس لي
في معرفة علم الحجاج، وهذا شيء من اوصاف المسالك، وتحرير المراحل
واسماء البلدان، وما يتبع ذلك مما لا يتم اليه غيري او في الفضل،
ونرتاح لذكرهم اهل النبل من لقاء المشايخ الفضلاء، ومحاضرة الادباء
النبلاء، ومباحثة الاذكياء، وزيارة الاتقياء، الا اشياء ان اعود بالذكر
فلن، واذا ادرجتها مع غيرها قلت، ومع ما انطوى من الغيبة، وقد كانت
الى الاوطار الاولية، لكنني ان شاء الله من تلك الاماكن المشرفة بين
المشاعر، تشفي من اليم الشوق غليلا، ونروي منهما البحر غليلا،
فبرا الامر على خلاف المظنون، وانفتح المكنون، فلابد الان ان ارتحال
الركب، الا اعاني الحنين في اهل الشكل، وحننت حنين الشكل الوالد
الى معاهد الرسول وآله، وذوب الجلد والعظام، ذهب الشوق
الى تلك المشاعر العظام، فعلقت التقييد في العام الاول والثاني

وطلبني

وسليتهما بجرع الاماني، وفي الثالث اشتغلت بالعلم ومعانيه، واضمرت ان اوقع
بي فانهما يمان وقبالة في صحيح ابن حبان ومصنف ابن ابي شيبة عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يقول الله تعالى ان عبدا اصححت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة
تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي لمحروم فماذا المحروم الصحيح يبطي بظالم،
جن تكرر وجوب الحج لولا ما عارضه من الاجماع على نسخ الوجوب على المرة الوا
حدة فيحمل الحديث على الاستحباب المؤكد كالاحاديث المتفرقة في المتابعة
بين الحج والعمرة، فلما هممت في فوت هذا المزيد، واوفق السير ومنه فبهم
السبيل، نويت العمل بمقتضاه، وقبلت ما القى به داعي الغرام وارتحلت
ورحلت على العود في الرابع ثانيا، ولعنان التوجه نحو البقاع المكرمة
حجته الثانية ثانيا، فيسر الله ذالك في اخر ربيع النبوي سنة اربع وستين والف وتو
سنة 1064 وتوجهت على بجيرة، واعددت لعوائد الرحلة عدة اكيدة، فاتسع المجال
في لقاء الرجال، ومذاكرة الاخوان في كل اوان، ومحاضرة الادباء، ومجالسة
الغرباء، وحصلت لي في تلك الرحلة المباركة مما حصلت في به مع الترحيل
المشاركة، ومعرفة على قدر مرة الله في مجموع فحصل به الافادة، ثم غلبت
الاستفادة، فاذا اردت ذالك فايدته، ورسمت عوائده، اسماء المشايخ
وشيوخهم، وذكر شيء من مصنفاتهم، وقراءاتهم وما تلقيته جلة ذالك لهم عليه
مني، وما اخذت عنه، في كتاب افتتاح الاثر، بفهرسة صاحب الاثر، فانظر ما
الغرض من كتابه ما سواه، اذ هو من جملة فصول حدوده، ومضمن الغرض على

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

على الجوع، وجعلته أمّ همي في الفاقة والجموع، وأخبر الوقت المذكور
في الحديث المقرر، وأفرغ على ما وافى من البحار صور المشرق، فلما جاء
الوقت المذكور، ورجوت حصول السعد المشكور، وذلك
في سنة تسع وستين وألف بعد ما عمت الفتن، وهاجت بين الجملة
والعامة نيران الإحن، وانفتحت أبواب الشر والكوارث، وماجت الأرض
بأهلها وقادت، وكثر بين أيامي بلوغ المرام، ولم يجز مع ذلك
متأجج نار الغرام، وعزمت إلى هذا يغني المتلو من أفراح الرسول النبي
قولكم تتلو، ولم يزل أمر الفتن يتعاظم ويربو، والهمة ثم تنحسر دعا الخمود
لا تنبو، إلى أن كان أوائل سنة اثنين وسبعين أحسن الله عاقبتها، وكفى
المسلمين عنا بليتها، اشتد العزم مني فبلغت إليك أو أهمهم، وخيل لي أن
أمر التوجه في سلك التوفيق قد انتظم، إلى أن قربت دار السعد.
فرشت الغبار الثعوير في وجه الطبع، وأنبهت كلمات توابع
فيعجب اللبيب من حسن أحداثها، إذا السفر وأخر ما الجوع في سائر الأرجاء
ثار، فتولد منه مر الفتن وانحاز ما انحل تعوّ الكلمة فناره.
وتكاثر في ابن شرادة وأهل كل فهم قد ثار، واتخذ البر عنه شعارا
شعارا، والنزوة دثارا، ومر السالكين بأرجلهم، والقوا الزمر ولدهم
وبلاد نائية مجلل من النهب داء أعقابه، إلا أن محابل خوافيه
ترك انفصال العزم عيمها من البلاد فأقيمه، ولذلك أشار بعض أهل السفر
من شعر له إشارة، وقد عبر عنه من له على الأدب بحسن العبارة.

في تلك ... ماكن الشريعة

En 1069 graves désordres au Maroc.

جمادى الثانية سنة 1072

كما كان

على

على آن

فلست أدري أأنا منه بعد أم العزم ألغى، وكيف تشغفه ذلك العزم أي
كيف، فلحقني من التعلق في شريد، وعناء في القلب فريد، فما شئت من وجد
مزداد العناء والألم، إذ أمداح النبي صلى الله عليه وسلم فاتنا
منها عدة قصائد في أيام مولد الشريف، وبذلت فيهما مرخا من الغريزة
التالد والطريف، شغفتها بشوق ومن الحجيج، وانبعثت فيهما عما في
القلب من الود استعجم، فأتممت منهما قبل يوم المولد عشرا حسنت
مخبرا وطابت نشرا، أتممت فيهما التودد والتعطف، وأكثرت التشكي
والتشكي والتلهف، على ما فات من الفخر الجميل في هاذه السنة، و
وما تعذر من السبيان الجمة لهاذه الحسنة، وانبعثت في الاستغاثة إلى
الله بنبيه الكريم، أن ييسر لي في زيارته من فضله العظيم، وما كنت
أطمع أن ذالك يكون عن قريب، بل هو عندي أغرب من غريب، فلما قضى
يوم مولد الشريف بيوم أو يومين، والعزم من النفس أزهد بعد العين،
هبت رياح الرحمة من حيث لا أحتسبها، ونفحت نفحات من كرم الله وما
كنت أدري أن تقلبها، فأزعجت للسير بعض الأحرار أزعاجا لا يمكن
رده بالمال ولا بعذار، ثم منحني به عند ذالك لما حرك قلبي، ومنعه عنه
ما عنه منعني، فصارت الموانع عندي توابعا، وعادة من الكل عقد
عقد ناله فاكتنا، فلا أدري لأي دليل إلا رفاه وراءه لا هم ريا، وعلمت
أن الوارد بذالك ممن رئيا، لا أتمكن من دفعته ولا أتحسس من جهته.
فائدة كتب مذ تقوى العزم مني في السنين الماضية كثير

ان يشفاني الله تعالى في خلال ذلك بالكيفية الواردة في الصحيح فلا يقع
في العزم فتور او فتور وقادح من التوجه المذكور • الا بعث نفسا بالواقع
• رضى بحكم الله وتصريفه بالوعد الذي ارتضاه الله المأمول • فهاذه الشدة
مع العوارض المذكورة • والعوائد المشهورة • لم ارتاب المنع فيها
قط والتشبث الذي لم يكن الا لحكم اراده الله تعالى فمن الله به ان وفق اختيار
• وسلم الينا ما نرتجيه في ايراده واصداره • فلم ازل بعد ذلك انعم في
حسن اختيار الله لي فيما هو عنده وصح في اليه شيئا فشيئا • ونبرد لي
الصحة منه بعد الصحة • فاحمد الله تعالى على ذلك كثيرا فلا تعلم نفس
ما اخفي لي في ذلك من قرة العين • فلله الحمد على ما انعم • والشكر له على
ما الهم • فعلى المومن المهتم باصلاح حاله دينا ودنيا ان لا يغفل عن
الاستخارة في مهم عرض له مع توطين النفس على الرضى بما حكم به القضاء
• واعتقاده انه الاولى ثقة بوعد الله على لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم وفرغ الله على بعد ذلك بملازمة الاستخارة في كل شؤوني والا
والالحاح فيما هو من قبيل الكبير وما شاكل ذلك والاهتبال بالمرائي في
المرهبة بحيث لم التفت اليه بالكلية فلم ار من الله في كل احوالي
الا خيرا وان خفي عني ذلك في بعض الاحيان اعتقدته حتى يبدو لي ما
اراد الله ابداءه من ذلك والله المسؤول ان يتم نعمته علينا • ويديم
احسانه الينا انه سميع مجيب •

ذكر ابتداء التعلق للتعبير وذلك الامر اليسير

خ الامر

وحين رأيت الأخ المذكور فوق ما حدثته به . وتيقنا إقدامه على القدوم وعزمه
. أنه لم يكن إلا مساعدته إذ لم تعزموا عزمته . فإن فتحت الموانع فمرا وإذ كان
تعذر قهرا . وركبنا للسعي كل صعب وذلول . وهيأنا أنفسنا بعد التوفية المنازل
والحلول . فيسر الله ما لا بد المحتاج إليه في أقرب مدة . وجعلنا الاعتماد
عليه فيما نبتغي وما نعتمد أقوى عدة . وكان العزم وقد بقي من الشهر نحو
الركب في سجلماسة فزعموا على الخروج في ذلك الحول إذ أتيتهم بما
وعلماء الأسفار فوجهت كتابا إلى أمير الركب الأخ الصالح . والمحب الناصح
. سيدي محمد بن محمد الجعيدي رضي الله عنه أخبره بقدومنا عليه وعزمنا على
التوجه . وكان في ذلك كثير الحث بيننا وبينه من الألفة والمودة وما
كنا في قبل ذلك الأمر تجيء إلا الله خيرا من أمري هو في الحقيقة خادم
لرعيته وساع في مصالح أهل رفقته . فقد جمع الله له ما زانه به من
الأخلاق الحسنة حياء وكرما وصبرا وشجاعة وديانة وحلما . وسألته
أن يبين لنا الحجاج ويستنفرهم لنا ريثما نبرم من أمرنا الشيء وأخبرته
أنا خارج أول الشهر وكتبت أيضا إلى من له من أهل الركب وجاهة و
كلام يسمع كصاحبنا الفقيه النبيه المحترم الوجيه قاضي ترينة
من أكتنفه وأعمالها وأخبر فضلاء العدول في مغربنا على اختلاف أعمالها
سيدي أحمد الخطيب فلما وصلتهما كتبي وجدتهما قد تهيآ للخروج وشق
على الحجاج انتظارنا والعزم لهم في ذلك مبذول ببذل كل منهما وسعه
في سياسة الحجاج وتشييعهم وتحملا في ذلك من الحمل ما هو معروف من

من
للتهيئ
نحوهم

La caravane des pèlerins attend à Sijilmassa.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

من قسنا تيمنا من اهل الله فيما وانا في خلال ذلك في غاية الانزعاج
والشغب في امور المعاش على الاستغراق تارة والاعوجاج **وكنت**
كثيرا ما انشد في تلك الايام **قولي**

بوحي الامر اني من هشيمه ... نابت في كل ورده وصدر
وإذا نازعك الوهم فقل ... كل شيء بقضاء وقدر

واشترت النزاع الى الوهم دون العقل لان العقل لا ينازع في ذلك
لما عند غلبة الوهم عليه. ولما جرى جرى وان تحت العلل وزال البين عنهم
وانفق مثل كل من له بها تعلق واكثر الشيخ في ذلك والتملق وفي
يرعوا حيلة في تنشيطنا الا ان تكلفوها. ولا حيلة الا تحببوها. وبعثوا
في ذلك الى شيخنا وهادينا ومرشدنا ابي محمد سيدي عبد القادر الفاسي
رضي الله عنه يستخبرون به فيما اراد وامر التاخر في هذه السنة وكتب رضي
الله عنه استعدادا لم يعجبهم تنشيط يحمي حوائجهم واجرى على مقتضى ارادتهم
وقدر الله امتثلت اشارته. وقبلت بشارته. لولا العذر الذي وقع وكفاه.
وغلبة العذر الذي لا تجد له محالة. ولعذر فارك في اثناء المراجعة. بعض
من يتمنى المخاطبة. فاذا كان بسبب هذا الامر راين هذه السنة السعيدة
التي اكثرت في الغزو معها وفي الاقوات نصبا **وفي ذلك قلت**

وقالوا ابرت وليس الغرا ... ومثلك في القوم من يعتليه
فقلت بررت الى المصطفى ... ومثلي يبرا الى مثليه

وقال اخرون في مجاورتهم. عند ما رغبت عن مجاورتهم. فاقصرت

السن صح
ومعيننا صح
تقويم انها صح

٢

الاختبار بالفوائد والبحث عن اسرار العوائد كما قيل كثير بالخبرة وقلق
يعدم اصابة الغرض في تأنيه وتوخيه **وفي ذلك قلت**

الصبر قلبي لا اختيار ولا خبر ✚ ولا اشتكى مما سقى القدر
فما نفعهم في غيبتي بالدعاء في ✚ مواقف حج حيث الفقر والكدر
ولست بناس عهدهم زورادهم ✚ وان طالت الايام وانحل الشعر
يزينهم كل حسن زادهم ✚ ولا يسماح ذا العيشة والسحر

وقد نفعتهم والله اي نفع، وقد يعطي عنهم مع غيبتي اعظم دفع،
واي نفع ودفع اعظم من المنقول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم بذكرهم
وعنايتي في اوقات الشرايع التي كانت عليهم، والاحوال التي كانت لديهم
انتفع به الى المدد في دفع الاسواء وازالة الادواء وما غفلت عنهم
ولا اغير من احبابي، وخالص ودادي لا في ايام المرض التي عقلت فيها عن
نفسي وكدرت احسن تعرضي، وانى لا ارجو في ولهم وحصول بركات تلك
الاوقات في شان احوالنا في المحيا والممات **وكما علمت**
ان نفس المناهج تشتو واين العقاقير المرتجية التي ذكرناها الا انه كتمنا
هي التي ازالت العوارض وضحت لنا الصحة ابواب دفت اذ ذاك هاوة الصفا
يشتري هولاء وفراء دونها كما محلها كما جمع الله شملها باخواننا ولاني
اذكر منها بعض ابيات تناسب المقصود ونعم انعم المقصود فمن ذلك
قطعتنا المحمود، وهو

اقول وحمد الله اجعله بدءا ✚ فقل اقول رايضي قلبه يطلب البرءا

والمرة

ساقه

بيتنا

فمن يغ رسول الله يحب عملا بلا * ورد من الاهوال حسبي به ردءا
فقلبي به جذلان والروح ناعم * وعيني به قرت وكفي به فتكا
اذا نابني امر عنت لم رجيه * فاحكم به جنا واكفي به رزءا
نبي لدا مخلوق الكرم وكملت * محاسنه لا نقص فيها ولا سرءا
فمن الشفاعة منه العظيمة ارتقى * وكم غاهب فيهم امرءا منه كبرا
يقول وقد حار الجموع انا لها * فيسمع اهل الجمع هم او بالمرءا
فيشفع بدءا ثم يرجع عايدا * وقد جمعوا من احمد العود والبدءا

ومن ذا الكتب قافية الثاء

وقيت لمن قد زار روضته لا بثا * اتى المرء فيها لا عمرنا اللبثا
فمن حل فيها هاب حيا وميتا * فتعزح فيها انما نزرع الحثا
مجيس محرا ان النبي حميمهم * هنوا نحلوا وافرح كلهم ودع الحثا
هو الليث هم اشبال لدهر غابهم * ومن اعجب الاشبال قبلنا الليثا
فيا ليت شعري هل ارى هيئة و * احث ركابي في زيارته حثا
وهل افعل ما نفير فيه ومنبر * أصلي وكم فيه معنا لك فرثا
والقلب من مولاي مستشفعا به * واشكوا اليه بعد هذا الحزن والبثا
أيا خير رسول الله يا ليم ثار لا * دعوتي وسمعوا افارد الموت العثا

وقال في قافية الجيم

جماع المسرى في حب احمد راجيا * فما لي سواه في الشدائد ملتجا
اذا ما قد امر وكان وسيلتي * اتى الله من في لنبي نعم جا

وفرما

وَمِن مَا بِهِ فُزْتُ مِنْ نُجْحِ الْمُنَى فِي بُغْيَتِي ✤ وَبِتُّ بِمَنْ قَبْلَهُ كَانَ مُرْتَجَا

وَجَرَّبْتُ فِي دَفْعِ الرَّدَى كُلَّ حِيلَةٍ ✤ فَلَمْ أَرَ فِي شَيْءٍ سِوَى مَنْ رَجَا النَّجَا

فَمَا الْفَرَجُ إِلَّا مَا يَجِي جَنَابَهُ ✤ وَمَنْ رَامَ سِوَاهُ فِي أَحْقِيقَةٍ كَالْحِجَا — قاسما

وَكَمْ أَرْتَجِي نَيْلَ الْمُنَى كَنْزَ شَلْبِي ✤ بِهِ حَيْثُمَا إِنْ غَلَبَ السَّايِلَ الرَّجَا

وَأَخْلَصَ فِيهِ الْقَصْدَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ✤ وَنَاجَى بِهِ مَوْلَاهُ فِي ظُلْمَةِ الدُّجَا — الحجا

وَحَاشَا الْإِلَهِ أَنْ يُخَيِّبَ سَايِلًا ✤ يَجِي عِبَادَ اللَّهِ كَانَ لَهُ الْمَلْجَا

فَيَا رَبِّ وَاجْعَلْ لِي بِجَاهِ مُحَمَّدٍ ✤ وَسِيلَةً مِنْ كُلِّ الشَّدَايِدِ مَخْرَجَا

وَجُدْ لِي بِمَا قَدْ شِئْتَ عَنِّي وَاهْتَدِي ✤ إِلَيْكَ بِهِ رَجِّي مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِجَا

وَمُنَّ عَلَيَّ فَضْلًا وَجُودًا بِنِعْمَةٍ ✤ تَسُرُّ وَتُجْلِي لَيْلَ الْمَكْرُوبِ إِذَا دَجَا

وَلَا تَجْعَلِ الرَّحْمَنُ مَقَامِي وَالْهَوَى ✤ أَمَامِي وَاسْلُكْ بِي إِلَى الْحَقِّ مَنْهَجَا

وَيَسِّرْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ وِفَادَةً ✤ لِعَبْدٍ لَا يَشْكُو كَلَالًا وَلَا وَجَا

وَأُخْرَى إِلَى خَيْرِ الْوَرَى وَافَادَةً ✤ بِفِنَائِكَ مَا أَحْلَى الْمَغَانِي وَأَبْهَجَا

فَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الْعَقِيقُ لَوْ أَنَّنِي ✤ أَسَرًّا فَأَبْغِي إِلَيْهِ وَأَحْوَجَا

فَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ قَالِي إِذَا دُعِي ✤ حِمَاكَ وَمِنْ مَا كُنْتُ نَحْوَكَ مُعْرِجَا

إِذَا هَاجَ شَوْقِي رُمْتُ نَحْوَكَ رِحْلَةً ✤ فَيَعْتَادُ عَجْزُ الْعَزْمِ مِنِّي أَزْعَجَا

فَكَمْ مَرَّةٍ قَدْ هَمَمْتُ دُونَ رُشْدٍ يَدٍ ✤ وَأَحْجَمَ مِنِّي الْعَجْزُ قِيلًا وَانْهَجَا — العزم

فَيَتَّضِحُ فِي شَرْعِ الزِّيَارَةِ حُجَّتِي وَنِيَّتِي ✤ مِنَ الْعَزْمِ مَا قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلُ أَسْرَجَا

وَمَاذَا أَتَى الْأَمْرُ حَالٌ ذَمِيمَةٌ ✤ عَسَى يَتَلَاحَقُ الْأَعْمَالُ إِنْ طَالَ عُرَّجَا

تُسَلِّي النَّفْسَ زَفْرَةً إِتْيَانًا بَعْدَ سَيْمِهِ ✤ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَابًا قِيلًا بَعْدَ مَنْ نَجَا

وصلّ وسلّم يا إلهي عليه ما * غدا قاصدا في سبيل البر إذ قصدا
صلاة تفوق المسك منه أعرفا * لتأتي أعمالي لتأييد نعم جدا

ومن ذلك في قافية الخاء

سميع لبذل المال إن جاء سائل * وللمعتفي في المحل إن جاء صارخ
أخو الجود نال منه المؤمل كل ما * رجاه لعز مجده لا يشاد راسخ
بمن هدموت عبير كل موجه * وصار إليه القلب والسمع صائخ
إذا ذكرته ابنه زاه وجده * وبات ودمع العين للخد ناضخ
فمن لي بوصل والتهامة بيننا * وبينهم نعم والجبال بواذخ
وأرجو نجاز الفوز في فضله أنما * تعز به أبياتنا والقرائح سوخ
نجاز الفضاء فيه فهما وتكلفا * تجاوز أدناها المطايا الزوائخ
فيا بعد ما أرجو من الوصل إنني * من المال صفر الكف والجرم بائخ
فما لي إلا الحب للوصل حيلة * وقاسا عن النوى بالعزم رائخ
أرجو وصلاة للنبي محمد * وإني لثوب التوب بالذنب لاطخ
عليه صلاة الله تمحو جرائمي * كما أن ضوء الصبح لليل سالخ

ومن ذلك في قافية الدال

أروم ارتحالا نحوه ويعوقني * ذنوب بما فرطت في الغي والفند
فحيث نعتني لذا الوطا آتاح لي * ولا الملك منتاب المباني من وجد
رضيت بما تقضي به المنى من نوى * وبعد مكان ما بلغنا من القصد
فكيف أخاف الحزن والمرء شاخص * إليه وما يجنو العباد من الرفد

فإني وإن حال القضا دون وصله ∗ فقلبي بفضل الله باق على العهد
ولا يأس من روح الإله بفضله ∗ عميم فلا يحصى بحصر ولا عد
عسى نحظى منه يوما بنيلها ∗ بمحض رضى من غير عزم ولا قصد
فيا خير خلق الله ضاقت مذاهبي ∗ وقلبي في همّ عظيم على بعد
وقد ساءني ما نالني من بعادكم ∗ وقد عاقني عنه الأسير عن القصد
أحبّ نفسي تارة ثم تارة ∗ أعللها عن القصد بالوعد
وحقّك ما يجدي وعزّ من الآبي به ∗ وليس يحصل ورد البغية من بعد

وقد تأمّل ما ابتليت به في هذه القصيدة يرى لطيف الخطاب وحسن المنزع الذي يستلذ في الأسماع ويستطاب، وبارع التوسل بأفضل رسول في بلوغ المنا والسؤل، ثم يرى أن يكتبها في مهجة وأن معرفتها تعين لبلوغ الوطر منجزة. **لطيفة** أخبرني الشيخ الجليل الراوية أبو محمد عيسى ابن محمد الثعالبي الجعفري عن بعض أكابر مشايخه أنه كان يقول إن القصائد بحروفها إذا كانت عن حضور قلب إن أعظم في تفريج الكربات ونيل الرغبات، أعظم من الأوفاق والأعداد، ومن تبيّنها في الخلوات، ومن جرّب ذلك يعلم صدقه، ولا سيما إن يكون لترتيب الألفاظ على وزن مخصوص ينشرح به الصدر للتضرع والابتهال إلى الله، ويقوى معه الرجاء في حصول المطلوب خاصة في تسهيل اللقا وإزالة مرارة الفراق. ولقد رأيته في بعض التقاييد عن قول الشاعر

وكنت إذا ما جئت ليلا أزورها ∗ أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها

للقصائد أثر عظيم

يد

من الحجر ان البحر ورد جليسها ۞ اذا ما انفقنا امرئة لن تجيرا ۞
قال بعضهم تأملنا هذين البيتين فاذا هما من باب الأمر الذي به
وقد قيل ان ذالك لخاصية فيهما ومعناها ترتيب كلماتهما او كلا ما هنا
معناه الكيفية هي ان في بعض التفاسير قيل من اراد الاسماء
الله الحسنى وذالك اسمه تعالى الكافي الغني الفتاح الرزاق
من لازم ذكر هذه الاسماء وهو يتمنى شيئا حصل له بفضل الله وقد
من منا على المشي واخذنا في جميع اسباب السفر واجتمعنا امر الرواحل
اذ لم يكن عندنا منها شيء وضاق الوقت غاية عن السعي في ذالك وجعلت
هاذه الاسماء بورد واضفتها الى التهليل فما مضت في ثلاثة ايام او
نحو منها من يوم ثم تم في ذالك الا وقد يسر الله العظيم ومنح من خزائن
جوده الواسعة ما اغنى عن الكفاية ولله في اسمائه اسرار تنبؤ عن
حكمتها الاسفار. فمن لازم هذه الاسماء بجد وهو يتمنى نصر العدو ا
ثم عاد وسيسعى في ادراكه ييسر الله له بمنه

ذكر خروجنا من البلد ووداعنا الاهل والوالد والولد

خرجنا من بلدنا والعجلة لنا حادية، وعناية الله هادية.
صبيحة يوم الخميس اول يوم من ربيع الثاني وتوجهنا الى البروج
رجاء بركة قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتي في

بـ

خ
وفي نسخة قال ابن عربي رحمه الله
ان هذا الشعر ما قيل في عربي الا
سلك ولا في مكان مخوف الا امن
ولا في جماعة الا وحصل الشبع ولا
في معطش الا وحصل الري وذالك
بخاصية في حروفه وهو مما شهد بيس
كلام العرب قال ومن هذا الجميع
ان هذا الشعر الا ما قيل ثلاث
مرات في نائبة الا فرج الله عن قائله
وهو
ثم ما حرثني الغزاة بجيشها ،
، وكان حرز من نفاها وازعج
حتى اذا البست زوالها ،
، سارني ان الكاف تسعى بالبرج

قلت وما ذكر من كون الخاصية
في ترتيب الحروف قد ذكر نحوه بعض اهل
الطريق في توجيه كون بعض الاذكار
يعرف اليه من الخواص ما لا يبلغ بعضهم مع
الاشتغال على تلاحيه وزيادة والله
اعلم انتهى ح

Les adieux du pèlerin.

في بكرة يوم الخميس وقد ابرزنا امير ذلك اليوم الى خارج البلد في
الخباء والامتعة والرواحل ليتهيأ لنا السفر المذكور المقصود
وبعد صلاة الصبح يوم الخميس خرجنا الى زيارة قبر الوالد رحمه الله
عنه ووداعه ثم ودعت الاهل والعم والوالدة وودعوني واودعتهم
الله الحفيظ واودعوني وقرأت من الآيات والاذكار ما ورد
الآثار من آية عند الخروج من المنزل وجعلت ءاخر عهدي بالحجر وشد
وشاهدت بركة امثال الشمعة في كل ذلك في المستقبل ثم خرجنا الى
مخيمنا في الخباء والرواحل وزرنا قبر الرجل الصالح سيدي عبد الله
المازغي الدادسي وكان بازاء المنزل ثم اخذنا في الترحال عند طلوع
الشمس من الحجر الذي برزنا اليه وبلا قسر وودعنا هنالك لكثير من الاصحاب
وجملة من الاولاد والاحباب في موقف فرق الايدي فيه الى الله ضارعة
وجرت الالسن بالدعاء ~~بالدعاء~~ بقلوب خاشعة • وتتابعت الزفرا
ت • ونزلت لها العبرات • وغبط المقيم الذاهب • وسأل الظاعن الواهب
• ومزجنا بحلاوة المتوقع مرارة الواقع • ومن يستشفي من نحيف الادواء
باهتشاء النسيم النافع • وحين فارقت الوالدة والغلام به فتح الدر
• تشكت من الترويع سجلا • وقلت ان تمك الله فجملا • وفي ذلك
انشدت • اتبكي ان فارقت كبد عم قلبي • مع واحدة ما ملكت قبلنا
لكنما بقلبي رحمة وموقدة • بنيا هي قلبي من بعض حبالنا •
لكن من قلبي الحزن بلازمي • ذي العزيز بنداة لا وجها لنا •

Le jeudi est un jour béni.

Sidi Ɛabd-allah al-Māzġī ad-dādsī

خ وتتابع الزفرات وانذرنا العبرات

أمس

قبل

سكبت

ان لبثت في مثله داعي الهوى * فأقول قالي اذ أبيت وقالها
فرقة فتى تجرك وبعده فتنتها * فاذا البعاد وقمنا امرؤ بانتها

وزاد معنا بعض الاخوان والجيران، ممن هو في تخلفه عنا حيران، ولم يرجع الامر فيه الى شيخ او اكثر، وابكاهم في ذلك يا للحسرة تعس، وربما اذكى في الوهم بعد المسير، مجاوزة الاهل فبلك اليك بيسير، وقولهم لعن جملت نفسه في المشاق كالتهيو، والى مشامر رافقه قد عنه يفهم ان الغم يحيو، فانشدت في ذلك واصفا للحال، والقلب عن تذكره قد حال،

ولما انتهينا بعضنا في الحمى في الحشا * مبلبلة الافكار وسنانة الطرف
تقول وقد جد الرحيل اهذا كذا * تحملني ثقل البعاد على ضعفي
أترجو امرأ اخا رغب العطا وما * رحمت بنيه اذ سلوت عن الالف
فقلت لها كفي الملام واعرضت * تكفكف النعمى تستغفر الرب بالكف
فردت عيناها والقلب منصبر على * اسئله ودمع كالجمان من الوكف
عليك سلام لا زيارة بيننا * مع البعد الا ان نزور مع الطيف

وبتنا يومنا ذلك الى الغد، ولم نطل الرحلة ولا نحن لنقصر النهار في ذلك اليوم الفصل مع ما كان يثبطنا على المشي من اسباب الثقل والرحل بيننا فبتنا من فنون تعيشت في ارض غير عيش، وزال عنا بعض ما كنا فيه من العيش، اذ كنا قبل ذلك اليوم في اكثر ما يكون من الغلو خوف التعويق عن الركب لانهم قد زموا على الخروج من قبلها بسنة، وخشينا ان لا نفز بهم وارسلنا نتابع البهيم ابن شكر وفا وصلهم ثم اذ قالينا

Première étape.

Rneg taïst ?

فسمحنا بما قلناه ذلك ولم يكن لنا مكث في البلد ولا قرار حتى خرجنا وبات معنا
تلك الليلة أخونا سيدي محمد وكان خرج وبنيته التوجه معنا أن عن له في
تلك عارض مرض فرجع من الغد الى البلد وشق على النفس رجوعه وسألنا
على ذلك اليوم الجمعة وموعده وكان ممن يعتد به في الكرب ويرى فيه نعم الرفيق
وتلطفنا الى أقصى غاية ولا كان في ذلك الكفاية. لطيفة
مما ألهمته عند ذلك التكلم الرجوع الى الله والاستغناء به عمن سواه
وأكثرت من قولي حسبنا الله ونعم الوكيل فجعلته وردي في ذلك اليوم فلما
من ذلك وقد رأيته فقد جاء في الآثار أن من نزل به أمر وأكثر الحسبلة
جعل الله له منه مخرجا ومخرجا والكتاب العزيز مرشد الى ذلك بقوله
فانقلبوا بنعمة من الله وفضل الآية بعد قوله وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل وقد قالت زينب لعمر وبنفسي لها وقوله خليل الرحمن حين ألقي
في النار وهذا من السر المكنون فينبغي للمومن اذا نزل به أمر أن يلجأ الى
الله تعالى في دفعه وخلاصه في ذلك فلا يشوبه نظر الى حوله وقوته وحيلته
وتدبيره فضلا عن حول غيره ثم يكثر من الذكر المأثور ويستحضر المعنى له
واثقا بحول الله فإنه يرى عجبا ولقد شاهدناه ذلك في هذه
النازلة وغيرها حتى رأينا من لطفه تعالى بنا وتوليه لنا في كل أمر وكفايته
لما نحذر في سالف الزمن ما لا يخطر ببال ولا يحيط بقال غريبة
ولقد بكيت في ذلك اليوم بدموع غزيرة كادت أن تنفجر منها السماء له
وبكلمات أنفاس في ذلك وأقول لعلي أعجب أنجاء لك. ثم شاهدت يلمس في

الليلة

صوابه حسبنا الله ونعم الوكيل

بنت جحش لعائشة رضي الله عنهما في كلام جرى بينهما ماذا قلت حين حملت صفوان على جمله قالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل فغلبت زينب لغيرة

قبل هذا من توافق، وبارقنا اليوم من احباب ومعارف، ورحم عنا من كؤوس
العراق، الذي لا يرجى بعده تلاق، وما كان الجمع في ذلك اليوم بقصد له بل غاية
ما يقع زمزمة تنبيه فاحشه، وارادا لحداة العقل المرتحل، فمن خلا بقا عادته
في ما مضى، فما الشيب في حمزا، ورخ وها فله العادة لحداة، قال الفتى
في روحي ان القلب لما فتى فتى في كل شيء، ولما ان بعض الشيء لا ري في كل شيء
• بحمد الله وشكرته، وعلمت ان العلة ما ذكرته، وما يقضي الله من قضاء
لعبده المؤمن الا كان خيرا له، ثم سرنا بعد مناداة اليها الى الليل وبتنا في تملل
ومن الغد ارتحلنا وهو اول يوم من الشتاء، ودخلنا الخنق، ونزلنا بقصر بني عثمان
وبتنا فيه، ولقينا هنالك محبنا الفقيه النبيه الاغر الامجد سيدي محمد ابن محمد
الشويهي، وبات معنا وهش وبش وانس واحسن فرد وسعه، وودعنا
هنالك واستودعنا عند ضحى الاربعاء، ثم ارتحلنا من هنالك وزرنا
عشية ذلك اليوم بمدغرة قبر الامام الحسيب النسيب الحافظ اللافظ
المعمر المحرر مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني نفعنا الله به وبتنا
تلك الليلة عند ولده الزاوية الطاهرة، والسلالة الطيبة المباركة
• الفقيه الرضي الشيخ المرتضى الحسن الاخلاق والطيب الاعراق مولاي محمد
المعمر بن علي رضي الله عنه وارضاه، ونفعنا بمحبته فقربنا له
في الاحسان بما انت به عن كل انسان، واجزل القرى كجاجه الكرم فلم يدع
خيرا الا فعله، ولا ميسورا الا بذله، من طعام وشراب وعلف دواب وغير
ذلك نسال الله ان يكافيه عنا وان يلحقه باحسن المكافآت، وتحييكم

دينا

تيعلالين Tizlalin

Qasr Bani Uthman dans le Kheneg?

dans le Mdegra tombeau de al-Husayn b. Abd allah b. Ali b. Tahar al-Hasani

دنيا وآخرى من جميع الآفات، فبتنا عنده في نعمة كاملة، ومنة شاملة،
واغتنمنا بركته لغايته، وصالح دعائه، واستودعناه الدعاء في خلواته،
وإدبار صلواته، فتكفل بذلك لنا، ورأيناه من أجل نعم الله علينا،
وبعثت معه عفر أخوي في الله تعالى الكريم جده من عفر كلا في قصيدة الحرثان
، وقال لهم وقد الزجر عليه بفضل الله يزان نسأل الله أن يجمع بيننا في ظل
العرش، ويجمع قلوبنا من كدرات الغش. لطيفة: ثم استعرته من
مولانا المذكور حفيظة فلقناها منه والدة رضي الله عنهما تقرأ في محل الخوف
وهي: آية الكرسي ثلاث عشرة مرة إلى العظيم، وسبع عشرة إلى خالدون.
وذكر لنا حفيظة أخرى وهي سورة يس مع ما بسم الله الرحمن الرحيم
إحدى عشرة مرة. ثم ارتحلنا من عنده ومررنا بالفقيه النبيه الزاهد المتقشف
سيدي أبي بكر بن علي بن محيس فودعناه وودعناه الدعاء الصالح ولم نزل
ذلك اليوم إلى وادي تب عند رئيس البلد محمد بن مغوش، واقتبس النزل
والطعام الجزل جزاه الله خيرا. ثم ارتحلنا من هنالك ونزلنا بزاوية سيدي أحمد
ابن عبد الصادق فتلقانا ولده سيدي ابن عبد الله بالبر والتعظيم والترحيب
والتكريم، ووجدنا بين أهل بلده فتنة عظيمة، وجاء أهل العين الأخ
واستعانوا عليهم بأمير البلد وقطعوا لهم فيئا من النخل والله يخمد نار
الفتنة. ثم ارتحلنا صباحا وتلقانا في الطريق السيد الفقيه
اللبيب المنيف المجتهد في دينه الناصح في دنياه مولاي محمد بن عبد الله
ابن الشعير وهو ممن تأكدت المعرفة والمحبة بيننا وبينه قبل ذلك، والسر

حفيظة جليلة من الخوف

حفيظة أخرى

وتوفي رحمه الله أيام غيبتنا بالحجاز في أوائل سنة أربع وسبعين وألف

دعناه

Zaouia Sidi Ahmed b. ʿabd es-Sadeq

الزهاد وتكفل به وفاته ابتداء من اجل النعم لدينا **لطيفة**
استغربت من مولانا المذكور حكيمة تستعمل في محل الخوف **وهي** سورة
قبل خمسين مرة قال فاما فرغت في ام معهم الاحصل **ثم** سرنا يومنا ذا ليله
ودخلنا سجلماسة عشية ونزلنا بمحل العيد خارج فبتنا بها وقرنا
الركب فنزلوا الغرفة خارج سجلماسة منزلا بالع وخرج امير الركب
سيدي محمد بن الولي الصالح سيدي محمد العياشي يوم دخولنا لسجلماسة وكان
دخولنا يوم الاربعاء والركب عزم على الرواح يوم الخميس فلما بلغه
خبر قدومنا رجع الينا واقام معنا في حوائجنا اتم قيام جزاه الله
خيرا واخر الخروج بسببنا الى يوم السبت فلم نقم في البلد الا يومين
وما كدنا ان نصل فيهما الى غرض من الاغراض لضيق الوقت وتضييقه
من الخوارج فما فكرنا ولم نتفرغ لزيارة الصالحين الاموات ولا للقاء
الافاضل الاحياء فما زرنا من مزاراتها الا قبر الولي الصالح سيدي عبد
الله الدقاق وتبركنا به وقد كنا زيارة غيره رغبة عنه بل لما ذكر
من الاستعجال **قال الشيخ** الدقاق ومن كراماته وكلامه في كتبه وهو ممن
ذكره التادلي في كتاب التشوف وذكر من احواله وكراماته ما يدل
على شرف قدره وقرب هذا مقامه وهو من اهل السادسة والله اعلم
ولقينا من افاضلها جمع من افاضل علمائها وامثل اماثلها واسعد
عن نبلا بيتها وزين محافل رؤسائها بجمعها والنموذج علمائها الجامع
للعلم مبتدا وهبة الكلام مبين مولاي محمد بن قبا زكي اعلمنا ابرا وارحمهم

حكيمة اخرى

Sijilmâsa

الخروج

Tombeau de Sîdî 'Abd-allah ed-Daqqaq (6e s. H.)

وارتفع صيته

Kitâb et-tašawwuf de et-Tâdilî

ندا، واكرمهم انطباعا، واحسنهم اخلاقا، وواسوا بالنفس والمال، والاشتمال
كل قلب شاهدا انه جزاه الله عنا وعن المسلمين احسن الجزاء، ووفاه شآبيب
الرضى، ولقينا ايضا خطيب جامعها الاعظم، ومدرسها
الافخم، الفصيح اللسان، الثابت الجنان، ذا الهمة العالية، والوجاهة
السامية، مولاي محمد بن عبد الله بن السيد ولقيت بها ايضا
يوم الجمعة في محل الامير الاخوين الفاضلين، الفقيهين النبيهين
اللبيبين المدرسين، سيدي احمد بن محمد واخاه سيدي محمد الشاهد جمعيتين، ولم
يفتر الحمد في الملاقات انشاعا، وكان السلام مصممها وداعا،
ولقيت ايضا في ذلك المجلس الفقيه الاجل الفاضل الاديب سيدي
رمضان والقا الاخوان الماجدان الامجدان الاسعدان الفقيه المدرس
سيدي العربي بن عبد العزيز واخوه الاديب الاريب سيدي احمد قلم القصمة
الى يوم انفصالنا من البلد متاخرا لوداع الركب والقا الامير
بفراج البيضاء وزوده مما يحتاجه المسافر اماقه تقبل الله منه
صالح عمله، وبلغه من الخير منتهى امله، وكنا قد مضينا بثلاثة من
الخيل واشترينا فاخر سجلماسة واعطينا فضلها للامير الركب والخمسة
الثلاثة الباقية الى توات وكتب الامير ايده الله الى عماله فيما
استقبلنا من البلاد ان يمدونا بما نحتاج من علف الى توات

ذكر خروجنا من سجلماسة

مولاي محمد الشريف بن علي الحسيني مقبره في يومسى الاقامه

Touat الى التوات
الى توات

ثم سافرنا من سجلماسة يوم السبت العاشر من ربيع الثاني ولما خرجنا
من البلد حتى وجدنا الركب امامنا فرارا قد حل قرب الدار ولم يبق منهم راجع ولا مجيب
واقتفينا اثرهم فلو كان امير الركب خلف واحدا من اصحابه نحو من شقة
الكدى يدلنا على منزل الركب لكونا ان ذهبنا عنه اذ لم نصل اليهم الا بعد
العشاء الاخيرة ووجدنا الركب قد نزل في عين العباس من بلدنا معهم واقمنا
عند اهلها لتشكي حال بعض اصحابنا ممن تخلف عنا بسجلماسة لقضاء بعض
الاوطار فلحق ابنا في ذا اليوم ومن هنالك ودعنا اخ بن قاد ومعنا
من اهل بلدنا وانقطعت اخبارنا عنهم واخبارهم عنا وكتبنا معهم
كتبا للاخوان والاحباب وكتبنا من هنالك الى اصحابنا وشيخنا بفاس
ونحن في غاية من هول الكرب اليهم من الرجاء واليأس ثم ارتحلنا من
هنالك مشمرين والى داع البين مهطعين ولم يبق لنا التفات
الى من ورائنا ولم تشغلنا عن قصدنا اذ اودنا واستقبلنا اراضي واسعة
ومناهل في الغدران شاسعة لا يهم المرء فيها الا نفسه ولا يلوي بغير
راحلته او عصاه انسه ارض لا يشعب في شعابها الاخوان والرياح
ولا يجري على قطعها الا ذو خف او جناح ثم نزلنا ذا اليوم عشاء
منهلا يسمى الرقاعية وهي احساء تحفر في رمل وماؤها طيب كالنيل
قبلة ومنه يتزود ماء ثلاثة ايام لقطع الحمادة الكبير وقد ملأ الناس
قربهم وروايابهم واستعدوا لتحميل وقطعنا الى ان قطعنا الحماد كلها
ودنا من بيات الركب في موضع يقال له واد السبت ثم ارتحلنا منه ويومنا

يومنا

في المنزل

Rayn al ʿAbbās 1re ét. après Sijilmassa

2e étape : point d'eau er-Rkasiya traversée de la Hamad

الركب

3e étape Oued es Sebt

بعض

يومنا الى الليل في ارض حرشة وغم يتقي عن ربعهما فالقتام الشمس لا كوكب
فيها ولا كلا ولا ماء الا قليلا في الغرب والاوجلا فلا فلح القيس في هلعهما الا
التقلاع، ولا للابل وارد بها الى مواضع افرامها الجلاع، وهادفنا فيها
ريح باردة كانه من نفس جهنم واردة، فرجع الى برده عقبلها اكاد استطيع
له دفعا ولم نبت الى المغرب ولم يجد الناس وقودا الا الحطب جلاعها في
بعض تلك عماك ثم بتنا في العرق لنا من الحماد بعد الظهر وبتنا قبل العقم
تحته في ارض سهلة مستوية فيها بعض ماء دبه الابار عند عنها، وتهو
به لو عتمه ثم ارتحلنا صبحا وبلغنا واد جير ضحى، وهو واد كبير الا انه
ملتف الاشجار قليل الاحجار، كثير الحمى غامض المنبع، يجتمع اليه السيول
من المسافات البعيدة، ولا تصل اليه الا بعد ايام عديدة، وانحداره من ناحية
بلاد دنا، وعليه قرى ومزارع وهو يمتد كذا الى ناحية الصحراء والعمارة
متصلة في جوانبه الى ان يصل الى اخر الحماد الكبير الذي بينه وبين سجلماسة
فهناك تنقطع العمارة الى ان يصل الى اول قرى وادي الاساور فيتصل
في الكذا الى نحو من عشرة ايام من توات فيتعطف يمينا في رمال كثيرة وهو
من اكبر اودية المغرب مسافة واقلها قابلية واكثرها محاذية الا انه
وقت مرورنا به في غاية العافية مزوجرنا به افراسا مثقلة لكن نعمنا
اقدرونا بعد انتظار ان يعرف لها الله النعمة الاميم في الشعب عن امور تلك
البلاد وابلاغنا عنها فيتبين منبع الشه البلاد بنزول الجو وان كان فيما لديه كله
لاشك الباطل في هوى وبانه بعض ضروراته وسرنا مع ذا اليد الوادي

4e étape : pied de la Hammād (sic)

5e étape. Oued Guir ?

رح
سجلماسة

Oued al Asāwir (Saoura) - 10 jours de marche

رح
الاساور

في

العباد

الى الكهف ونزلنا على ماء يقال له غابة الحمار ثم ارتحلنا منه وقطعنا
حمادة اخرى ونزلنا في مكان موضع يقال له السدر على ماء في واد حيث عادته
الشيوخ ثم ارتحلنا منه ومررنا على قرية يقال لها اجلي وهي اول قرى
وادي الساورة واول القرى التي كتب لنا الامير اليهما فما احسن صاحبها
ولا افضل ونزلنا بها الى اليوم بعده بقال لها مازر ثم ارتحلنا
منها ونزلنا في بني عباس وهي ثلاث قرى متصلة في سفح جبل عظيم
على شفير الوادي فيها نخل كثير وفاكهة وبساتين حسنة وفيها
ساقية من الماء تجري العذب وباجر قرارها كان سيدي احمد بن عبد الله بن
ابي محلي القائم فيما مضى ومنها كان ابتداء امره وقيامه وداره الى الآن
لصيقة وممن لقينا بها وجهنا الى سيدي ابراهيم الشريف وكان
معتنيا بالادب ولم تكن في يده اداة معرفة سؤالا منظوما في ثلاثة ابيات
لما استخبر بقا الآن وحاصله انه قال هل يجوز النحو للشاعر في القوافي
ام لا واستغربت هذا السؤال واستشكلت ان يكون صاحبه من له بضاعة
الادب ناقصة وعلمت ان قصده السؤال عن ضرائر الشعر وما يقع فيه
مما هو بعيد عن منهج العربية ولا يجري على قواعدها فاجبته
بابيات تضمنت ان الشعر لا يسوغ فيه شيء من الكلام نظمه ونثره الا
ان النظم لما كان اضيق من النثر اغتفرت فيه اشياء كثيرة لا يغتفر مثلها
في النثر ولا يسوغ وتلك الاشياء متقاربة بعضها اخص من
بعض كنقص الممدود وعكسه وصرف الممنوع من الصرف وعكسه

النقص

[Marginal notes:]
عناكم
واستغربت
point d'eau: Ḍayet-el-ḥmār
es-Sedd point d'eau dans la vallée des Gçir. — Hammada
Igli 1re agglom. de la Sâoura.
Mazzer puis Beni-Abbas
échange de vers

بالنسبة الى التغيير والتأخير والقلب في حروف الكلمة والحذف فان قال قائل
اثر مرآة وقد قال ابن عصفور في كتاب ضرائر الشعر لما جلب انواع
الضرورات واركان بعضها لا يخلو من تغيير فاذا علم ذلك فان ترك الشاعر
شيئا مما ذكروا ونحوه للضرورة لا يسمى لحنا لان اللحن هو ما لا وجه له في العربية
اذ لم تستعمله العرب ولا قيس على ما استعملته وقال في الضرائر فان
استعملتها العرب مع جارية على نهج اشعارهم موجودة في بليغ كلامهم
فلا تسمى لحنا ولهم وجه في ذا الذي القافية وغيرها وانما تخالف القافية
غيرها من اجزاء البيت في امور ليس مرجعها الى اللحن كالسناد والاقواء وغير
ذلك من عيوب القوافي كما ان للاجزاء سواها عيوبا اخر ومحل ذلك في
العروض وكلام النحو هنا محض الجواب ثم ارتحلنا من قرب بني عباس حمراء على
الصحراء ونزلنا بحيرا منها على شط الوادي ثم منه الى قرب قرية يقال لها
بشبر ثم ارتحلنا من هناك وتركنا الغابة عن يسارنا وهي قرية كبيرة ذات
نخيل وهي اكثر من الوادي تمرا وتفتقرها العرب كثيرا اللموالة ولم يكن ورودنا
عليهما بل اخذنا على حمادة عن يسارنا حتى نزلنا بموضع يقال له مجمع المزبع
وبه تجتمع الطرق التي سلكناها مع طريق التي تقطع حمادة الكبير ولم
تنزل على غير ثم ارتحلنا منه ومررنا بقرية يقال لها بني خلف ومر
بنا منها حتى نزلنا بزاوية سيدي احمد بن موسى نفعنا الله به واحتفى
صاحبها في الغزي لنا ولسائر اهل الركب واعطى ما بعث به اليه الامير
ثم ارتحلنا منه صباحا بعد ما زرنا قبر الشيخ المذكور وسرنا فعم امهاماته الى

de Beni-ʿabbās à Bšbr?
al-Madfaq - carrefour des 2 routes
Bani - Hlf
zawiya Sidi Ahmed b. Musa
الغابة
حمادة

اليوم حتى نزلنا وراء آخر قرية منها بموضع يقال له الطويل ثم ارتحلنا
منه وتركنا قرى اولاد رافع عن يسارنا وقطعنا حمادة لا ماء بها ونزلنا على
ماء يقال له هناك تمغارن وبتنا به واخذنا منه الماء ثلاث ليال ثم
ارتحلنا منه ومر بعض الركب مع الوادي على قرى يقال لها القصبات ومر
الآخرون عن يسارها وكثر اعجابهم انهم فرقنا هوا فلم يجتمعوا الا بمشاد
ونزلنا آخر الوادي بحضيض من الجبل حيث يتعيهون هنا في الرمل ثم
ارتحلنا منه ودخلنا في الحمادة التي بين توات والوادي ونزلنا بموضع
يقال له الدميرنة تصغير دمران اسم شجرة تاكلها الابل كثيرا وتحلو عليها
وسموا الحمل بها الوجود ها فيه كثيرا ثم ارتحلنا منه وسرنا يومنا وما وصلنا
الى الحمادة الا في بياض من تلك الليل الاول وهو ثنية في آخر الحمادة مشرفة
على اول بلاد توات وما سرنا فيها مرحلة مثلها كلها لا وجود بها للابل
وقاسينا يوما فيها مرا وليلة تا بعبة والله يكفي بها الذي لا تت ويجعلها
آخر ما نلقاه من المشقات ثم ارتحلنا منها ودخلنا اول عمالة
توات وهي قرى تسابيت ونزلنا باول قرية منها قبر الولي الصالح
المتبرك به حيا وميتا سيدي محمد بن صالح المعروف بعريان الراس تلميذ الولي
الصالح المشهور سيدي ابي الرواين دفين مكناسة بقينا نبعث لنا الله
بمنه وادركنا نجما بيتهما وكان وصولنا اليها ضحى يوم الخميس آخر يوم
من ربيع الثاني واقمنا بها ستة ايام لنستريح بها خيلنا وما ضعف
من ابلنا واشترينا فيها ما نحتاج اليه من التمر وبها من التمر انواع كثيرة وجربنا

التمر

aggl. : at-Tawil

Tmjarn
point d'eau

ad. Dmirna
(dim. de : Dmran =
arbuste que broutent
les chameaux

Touat
tombeau de Sidi Muhd
b. Saleh dit Eryan
er-ras
disciple de Sidi
Bu-Rwayn de
Meknès

6 jours de halte

التمر فيها رخيصا ولم نلق هنا احدا ممن ينتسب الى رواية او صلاح ولا من اهل
العلم والفلاح وغالب اهلها عوام اهل تجارة جل معيشتهم التمر وخارج
البلد زرع حسن للابل صلحت فيه ابل الحجاج ايام الاقامة وعدد المثقال
عندهم اربع وعشرون موزونة ويقولون للمثقال الآن يعني مثقال الربيعي
نسبة للامير الربيعي صاحب سجلماسة وكل هذه البلاد في طاعته وقد
صلينا الجمعة فيها اول يوم اقمنا فيها وصعد الخطيب وعليه حشمة
تلفعها من صوفية البلد انتهى فيها الحروف آخرها بغير تحكيم القواعد
يا اهل الاسلام فاقبلوا النصيحة والسلام وقضى الخطبة رجل ممن كان
معنا في الركب فبكى لموعظته تلك بكاء شديدا واهرق بكاء اهل البلد
كان عن حزن كما استعمل فيه ولم اعلم حتى الآن من هو وتتبع
اقامتنا في هذه البلاد هذه المرة ان كثيرا من الحجاج لما علم ما في ال
الذهب في تافيلالت اخرج الدراهم الى توات فان الذهب فيها ارخص
وكذا الواسع العرق من الزرع والتمر وهذا البلد هو مجمع القوافل الآتية
من بلاد تنبكت ومن بلاد اكيدز من اهل السودان ويتجر فيها من البضائع
والسلع التي تجلب من هنا الى شيء كثير والسلع التي تجلب من الغرب مما
هو خارج السودان نافقة في هذه البلاد كالخيل والملابس الملف والحرير
بلدا فرحم الركب اليهما كان فيها سوق حافل ثم ارتحلنا من توات بعد
ما ضحى بنا جملة من برير الحج من اقلمة يوم الخميس السابع من جمادى الاولى
وخلفنا قرى توات وراءنا وعدلنا ذات اليسار الى بلاد اوكرت

Le Touat est soumis au gouverneur de Sijilmassa

خطبة

Port de caravans arrivant de Tinbokt et d'Agdez

Du Touat à Awgran (Ouargla)

وتزلنا بقرى الدغامشة في زاوية سيدي عبد الله بن طمطم فلما
ارتحلنا ذهب امير الركب مع بعض اصحابنا لزيارته ولم تتيسر لي زيارته
لان الركب عدل عنه يمينا وانا اذاك افراده اذ انا على المشي كثيرا راجلا
والبلاد ذات رمل وقد اثنى لنا اصحابنا عنه كثيرا وانه من اهل الخير
والدين يطعم الوارد عليه في بلاد كاد الطعام ان يكون فيه دواء
غريبة ومما تواتر به الاخبار عن هذا الشيخ انه لا يخرج احدا
من اهل ذلك البلد ياكل طعامه ما لم يشبع ثم حتى جلس بين الناس
اقامة ويقول لهم هؤلاء اللصوص ان كنتم تاكلون طعامي ليس
يستعينون به على ظلم المسلمين وقطع الطريق لا يقدر احد منهم مع عتوهم
واستكبارهم على اذايته وعلى كل حال فالرجل من اهل الخير والصلاح ح
نور عنده ان الله كثيرا لطيفة اخبرني الاخ في الله المحب
المخلص سيدي عبد الرحمن بن الحسن وكان ممن ذهب لزيارة هذا السيد
انه لما خرج لوداعهم فاحسن فاتحة الكتاب وطلب منه البعض
الدعاء او فاتحة اخرى فاتني لي وقال له اما علمت ان فاتحة الكتاب
لما فرقت لك وان السبع المثاني والقرآن العظيم فملأنا ثوبا جملة
عشر وعشرين في قراءتها قال فاتحة واحدة تكفي اهل السموات والارض
او كلاما هذا معناه ولقد صدق في ذلك رضي الله عنه وذا
مما يدل على ان له حالا مع الله وسعة مع ربه وبما يليه وانشراح
كلامه وقد نفع الله بكلامه هذا قبلان وها تعديدا لي النبي

bourgs de Da gāmiša et zaouia de Sidi ʿabd-allah b. Ṭamṭam

وبالغ في ربع يوميه جلجاج غ منها قال له رجل، اخرص الحجاج بابين اقرا 2 با تحقيق

او

أو لم يطلبها في الأوقات مع طالبي كلمتها او مطالب الطالبين وان تعذر ورا
فاجر بركة ذلك وقد ذكر شارح اهل الحرم مع الشيخ في شهور اثر
سماع كلامهم فيمن سمعها او بلغه والله تعالى يجزينا نحن واهل الغرب
المغرب بحصول مرضات الرب ولما لحقه بنا اصحابنا الزبير ذهبنا
لزيارة قبر القروي الصالح حتى نزلنا قرية يقال لها قرية اولاد محمود
وهي من قرى الزغامشة ثم ارتحلنا منها ونزلنا ببلاد اوقرت
بعشاء وهي قرى كثيرة ذات نخيل جم وهي معروفة من بلاد تقرت
واشتهر في الناس منهما فالخرج اليه من الزاد في بلاد وارقلة واقمنا
بها يومين وسرنا فبتنا من الاربعاء فاصبحنا بالصبيحة ونزلنا
بقرب زاوية سيدي عمر بن محمد صالح الانصاري الخزرجي الشامي ولقينا
بها رجلا من شرفاء البلد سيدي محمد بن محمد بن علي بن ابي بكر ومعه في
غالب الظن من اهل الخير ولكن تعذر الجمع به مع البعد وكان
فروجه الى الركب بشؤال احدهما في نازلة من الاحباس والاخرى
في نازلة من البيوع والى فيها بالكتب على الاحكام منهما وقد
السؤال وكان فيه يقول ان رجلا اشترى من اخر ستة اجزاء او قريبا
من ذلك من ماء عين جلبت من غير بالفقاقير وذلك وقف ماء هذه
البلاد كلها وثمانية اجزاء من عين اخرى والعينان مختلفان في القلة
والكثرة والبعد والقرب وغير ذلك من الامور والاوصاف التي تختلف بها
رغبة الناس في المشترى واختلفا فيما ثم ان هذا المشتري باع

Village de Dagamiša appelé "ouled Mahmoud"
Village de A g r t
تجورارين
ou Eguerarin?

صح اسمه

les Foggara
الفقاقير

من اجزاء معلومة العدد من كلتا العينين كخمسة مثلا ولم يبين
ما لكل عين من الاجزاء **فاجبت** بفساد هذا البيع للجهل
بالثمن اذ كل ايد رد ما له من الثمن المرغوب فيها وما له من الاخرى
ثم ان خصم هذا المستفتي وجه بسؤال فيها الى القاضي سيدي احمد
الخطيب الا انه زاد في السؤال ان الماءين مجتمعان في بركة حتى يصيرا
ماء واحدا ثم يفرق الى مجزا اجزاء وان الاجزاء المبيعة انما هي من
الماء بعد اجتماعه في ذلك المحل **فاجاب** بالصحة لان الماء
بعد اجتماعه في ذلك المحل صار معلوم القدر والاجزاء فهو معلومة وان
اختلفت مواده التي تجتمع منها **وذكر** ان هذه المسألة كثيرة
الوقوع عندهم ببلادهم من اكثر فقاقيرهم بالخطاطير وفيما
اهل هذه البلاد الفقاقير وهو انسب لانها ابار متفرقة يفرغ
من جنب كل واحد الى الاخر فيه بربقة وله وينحدر بزيادة ماء غيره عليه
وكذا الى ان يخرج على وجه الارض فينتفع به الاجنة والمزارع
وفي اجزاء كثيرة بالايام وفي مجزا اليوم الواحد باجزاء كثيرة
فتباع تلك الاجزاء **ولما كتبت** الجواب على النازلة المذكورة
على الوجه الذي في السؤال ذهب به H المستفتي الى القاضي
المذكور ليضع خطه فيه بالتصحيح فابى وقال ان الجواب صحيح
ونحيل في عدم الكتب بعذر ابداه ولما لقيته سالته عن عدم تصحيحه
للجواب فقال لي انه قد وجه الي بسؤال في النازلة على خلاف ما وجه

به الي

al-ḫaṭāṭīr de Merlatkch = al-faqāqīr du Touat.

échanges de fetwas

به الفتيا واجبة بالحجة فلا احب ان يوجد فيه في مسألتين متنافيين
في نازلة واحدة وان كل منهما صحيحا بالنظر الى قائله في مسألته وكثيرا
ما يقع هذا فينسب به المفتي الى الجهل والتعصب وان كان بريئا من
ذلك وقبلت عذره في ذلك وهو صحيح فقد ذكر بعض مشايخنا
ان سيدي احمد المقري لما ولي الفتوى بفاس كان لا يجيب في نازلة من تقدم
له جواب عنها فيها بما يخالف مقتضى السؤال الثاني ويقول ان ذلك
مما يوجب الطعن في المفتي عند كثير من الناس وربما يعزى من اجل ذلك
بالسنة الرمي ويجازى اي الحيف **ولكن** يظهر لي وان كان لما
ذكر وجه ان الجواب عن السؤالين للاختلاف في قول السؤال فان
كان الامر كما ذكر فالحكم كذلك فاذا فعل كما ذكر نال الفائدة
وتبين الحكم لمن اراد افتقاده ولا ادى ذلك الى التشنيع على
كثير من المستفتين والابطال لحقوقهم والله اعلم **لطيفة**
وقد اخذ سيدي محمد بن علي بن ابي بكر المتقدم عن ابيه زادة
عن والده وولده اخذ عن سيدي عبد الله بن احمد الحجام بن زهو
وهو اخذ عن سيدي عمر الخطاب بفاس وهو عن سيدي عبد العزيز
التباع بن اكثر رضي الله عنهم هكذا املى علي الشيخ وفيه ان
سيدي عمر الخطاب بفاس لعله كان يجتمع بغير من اخذ عنه والا فهو
دون زهو وقد ذكر لي سيدي محمد المذكور ان سيدي عمر صاحب
الزاوية التي لنا بازائها كان يدرس بالقصبانية وانه توفي

خ ... معا وتنبيه في الثاني على انه من تقدم له جواب في مثلهما بما يخالف هذا للاختلاف صح

ذكر صح

Sidi Ahmed el Maqri

Zarhun

Sidi ben Ali ben Abi Bakr

زاد السنغاوي

عام ثمانية والف وانه اخذ الطريق عن سيدي محمد بن ابي بكر الدلائي وهو
عن سيدي محمد بن موسى المشعود التاسعرانتي وكلاهما بجرارين وهو عن
سيدي احمد بن يوسف الملياني وهو عن سيدي عبد الله الخياط وهو عن سيدي عبد الله
الغزواني رضي الله عنه ولما جئنا لزيارة سيدي محمد المذكور فقعدنا بباب
داره وقيل لنا انه داخل الدار فكتبت اليه بيتين وكان ذا الفقراء اجتمعنا
به وهما

فيا ابدا قوم يطلبون زيارة ◆ لكي ما ينالوا دعوة منك رابحة
اجب لهم عن رؤية فمن تعرفت ◆ ولا كن لاخبار اتت عنك طامحة

فخرج الينا وهش وبش وانسر واجزل العطى جزاه الله خيرا وعرفت
معه اخوة في الله ولما وقفت طلبت منه الدعاء بي بما لي وقال
لي معرفة الله كثيرة ومعرفة احكامه كثير وراى ذا الدال الكثير من قال فيك
الوصول الى معرفة الله بمقدمات في الطريق ومن يطلق الى الكثير وقرا
كلام قصير في بابه غريبة اخبر من اتى به من طلبته توات وتجرارين
ان من عادة اهل بلادهم ان من نشزت امراته وطلعها تيلة الى شعود
بيت عمهم ويقول اشهدوا ابدا الدهر انها فلانة وجهها الي حتى ترجع
اليه واخبر ان احكامهم يحكمون بذلك وان عندهم فتوى لبعض الفقهاء
بصحة ذلك والله اعلم لان وجهها لما ذكروا اذ ليس نشوزها باكراه
لانها في معية طلاق وقد ام من بيع ذلك عند الناس انها مطلقة ويتجدد
عند الشهود ان ما ادعى لا اصل له وشكرته عندما تحدث الناس بذلك

انها

A/s du divorce.

لذا ما طلقت امراة H كي اكثر
من عودتها وشرطتها حتى
ارادت الزوج استخدم بذلك

انزوج اللسمر H ان يكون
الزوج لم يصدر منه طلاق
وبا مره

إنما هو للغرض المذكور ومن يقل هذا إنما يحكم لها بلغة ليس هو بحجة
وإنما هو كناية عما ينوي فيه المعلق ويقتصر على نفسه أنه ما نوى به الطلاق
أو غير ذلك من الحيل المقبولة شرعا والله أعلم **لطيفة**
وقد كان لنا في هذه الغريبة وجه إلى سيدي إبراهيم الشويهي سؤالا منظوما

ونصه

أجبتنا عليم في سماء جلالة * سقيتما غرائب البدرانية الفقهي
جرابه من ثوب كتيب وحشوه * بقمح قمل أي الصلاة بلا زي
وقد أقسم الرجل في النوم أن جرى * أيلزم أم لا ذا حيرة من خلفي
وقد نازل ربعا بقيم لا زبدا * يجلي هم إذا يوجب الغم من قرن
أفيضن من عباب ذا الدائم صاحيا * فلا زلتما بحر المعارف والتقي

فأجبته ذوي قال في هذا النظم من الركاكة والكسر وعدم البيان الذي هو
شأن الشعراء الركاك لكنما ممتن مقتصر في المسائل الثلاث أجبته **بقولي**

حمدت إلهي فرتبتم عن كيفية * وعن نوع جلد من أثناء وعن وجها
وإن حكم صلاة الفذ ثم سلاته * على المصحف المعروف بالزرق
وهذا جواب عن سؤال مهذب * أتى ينجلي من محكم الرصف
بمنه يجود الماء فوق البساط لا * صلاة فيه كالنجاس وكالنطف
توقف فيه البعض من علمائنا * وثنا فيه المنع بعض بلا وفا
وذا كله ما دام زهوا وإن يكن * تلبس فقالوا بالجواز بلا ضعف
وهذا الذي حصلته من مسائلكم * وقد علموا هذا الجواز بما يشفي

ولما اطلع شيخنا أبو محمد عبد القادر الفاسي على ما كتبته هنا
من مسألة البرنية المذكورة
ذكر في نازلة البرنية القيرواني
في فتاويه لما عزم على الرحيل
وأبت زوجته الرحيل معه ما طلاق
أن يتزوج عليها فجعل ذلك وأشترى
غير ملتزم له فيعجبه ذلك غير ما فيها
وقال في أجمعوا أنها لا تحمل على ما ذهبا
إليه من ذلك وكتب قبل ذلك أنا نازلة
البرنية غير مساوية لما ذكروا اليمين لا تخص
في كلام الخ أنه إنما تجعل ذلك بعد
وقوع الطلاق ورأيت أن ذلك يجري فيه
بوما بلغ الكلام كل مطلق وقوع
أتى بما يوجب كلامه وما جاء وقت
شيخنا أثر عنه في ذلك علمت أنه قصد
الخ ذلك الذي يودع الشهادة عند وقوع
أن ما يوجد من كلام الأجل النشوز
المذكور يلحق فيه وإن لم تقع عليه شبهة
وهو فرع نازلة البرنية فليتأمل
جميعه اهـ

ومنه لزوم الفعل ان كان رآه * به المصطفى في النوم اذ قال بالكف
فان كان ما قد قال قد جاء شرعه * فذا الواجب اللزوم بلا خلف
وان خالف المنصوص فهو مؤول * وقاوله بالعلم يدري بالكشف
ومنه الذي يجري بلا خرق عادة * فيبصر والالهام انا فيه ينتفي
فذا حكمه حتى يبان حكم قس * افادا ففرق ما جا الجواب بما يشفي
فان وافق المطلوب منكم فمنة * من الله والا فهو مما جنته كفي
والطلبة منكم ان تمنوا بدعوة * انال بها من سيبه غاية اللطف

ثم وجهت بالجواب والسؤال معا الى الفقيه الاجل الفاضل الاعدل
سيدي ابي العباس احمد الخطيب المراكشي وكان معنا في الركب وطلبت
منه ان يتصفحهما واستعلمته عن السائل اذ لم اكن اعرفه اذ ذاك من هو
وكتب الي رحمه الله فكتب الي ما نصه وعلى سيادتكم نسيرنا افضل
السلام واطيبه وبعد فهذا وان صاحب السؤال في علمي مجهول لا يعرف
ونحن لا نعرفه فان كان محق تو منا له خير تكلمنا على سؤاله الاول بما نه
يعلمه ثم فليستعمل الكلام فيما يعنيه في العجز عن فهمه والتعبير في ترسمه
وليس من ناحية حتى تنافحا ونزكا لعنا السؤال والجواب وقال
لكم في ذلك من حسن محاضرة الخطاب فلم اجد من سبيل والجواب واشروا اشاب
وفي مسألة امره صلى الله عليه وسلم منا ما لا يجاز ان يكون زائدا
على مقتضى الاوامر الشرعية لكامنا اليوم اكملت لكم دينكم ولا محالة
لما اذ لا يقع ذلك منه صلى الله عليه وسلم وان كان موافقا فالظهر

تمّ هو

من غيره والأولى تحصيل الحاصل فلنتأمل سيرنا بذهنه الثاقب وعقله ال
الصائب والله تعالى يحفظه ويحميه ويديم سؤدده والسلام عاطر عليكم
والرحمة والبركة هو كلامه وهو كما ترى مقتض للقصد وإبراز في صورة خـ م مع زيادة
التحقيق بجمع الأقسام وإنما هنا كلام من يحيط بالمسئلة خبرا ويحل
عما ذكره العلماء فيها ظاهرا وتكلم فيها بمقتضى نظره ومع ذلك ففي بيان
تقسيمه تداخلا وترادفا كما سنذكره من تعقبنا لسيادة إيده **ولما**
تأملت كلامه وتحققت معناه وعلمت مقتضاه في رده ما ذكرناه
أردت أن أراجعه بما تيسر في المسئلة وتفهم من أقوال المحققين
وأنظار أهل تقرير **فرأيت** ذلك يستدعي تحرير فصول وتحرير أصول
وتبيين معنى حديث الرؤيا واختلاف رواياته وتعارض أقوال العلماء فيه
وتحرير ذلك كله لا يكون إلا في رسالة مستقلة وقد زورت غالب البعض
في نفسي **وكتبت منها** تحرير كلام القوم في أن النبي عليه السلام في النوم
فلما هممت بكتبها رأيت أن أمرها لا يتم دون كثرة المطالعة وصحة
المراجعة وذلك الآن متعذر في الشغل فأرجأت أمرها إلى أن يساعد الحال
والإمكان **ولنكتب** من ذلك الآن ما يتعلق بكلام صاحبنا الفاضل
الأجل **فأقول** قوله لا يخلو إما أن يكون رأى مرأخذه إن أراد بالكون النوع
وأن ذلك لا يقع منه صلى الله عليه وسلم في النوم وهو ظاهر كلامه
فلا دليل له عليه فالدليل إنما قام على أنه لم يبق شيء من قواعد الشرع
غير مذكور في الكتاب والسنة وذلك إنما يقتضي أنه لا يثبت حكم

حكم زائر لها بأمر به في النوم لأن الرائي قد كان له لا علم أن النائم لا يرى
أن النبي عليه السلام أمره بأمر زائد على المشروع فإن رأى غير ذلك لا علم في
بوثوقه وهم نكهم تتميم فيما ان رآه على هيئته هو وفي انه رآه اذا الكون
رؤياه هو للتحريك الصحيح فاحتيج الى التأويل فلو رآه تاويله اما بعلم التعبير
كان يقول له حرام عليك اكل كذا كذا من الفواكه او نحو ذلك مما علم
من الشرع حلية اباحته فان ذلك فيما يظهر في تاويل تلك الفاكهة عند علماء الت
التعبير او انه عليه السلام فهما له عن ذلك الفعل لما يتوقع من ضرر له
ويترتب عليه من المفسدة للرائي وان كان الفعل في نفسه مباحا او يحمل
لفظ التحريم على مجاز النهي لما له في ذلك الفعل من المصلحة كان يكون الرائي
مريضا ويشتهي تلك الفاكهة فيكون قوله عليه السلام حرام عليك
اي مضر بك غير موافق لمرضك او غير ذلك مما هو معروف في فن التعبير وهذا
معنى قولنا وتاويله بالعلم يدري وأما قولنا او بالكشف فان الله
اذا كان الرائي من اهل الكشف الصحيح فيكشف الله له عن تاويل
تلك الرؤيا وما اريد بها وعن محمل الامر والنهي الوارد فيها من غير
نظر الى علم التعبير فاذا علمت هذا علمت انه لا يشرع ان يأمر النبي صلى
الله عليه وسلم بشيء او ينهى عنه في النوم على خلاف المشروع
لان الرؤيا كما هو عند المحققين من عالم الامثال وهو اوسع من
عالم الحس حتى قال بعضهم عالم الحس عليه وشعلة في عالم
الامثال كحلقة ملقاة في فلاة وان كان كذلك فما في عالم

بالعلم اهـ

الامثال

الامثال لا يرى المحسوس منه على وجهه الا النادر واكثرها الغالب يعبر
بالتاويل من رؤيا النبي عليه السلام لما فارقت رؤيا غيره في انها ليست
باضغاث احلام ولا من تمثيل الشيطان بل هي حق متخرج على موافقة الرءى
وتنزل تارة وليست تاويلها بالذي يرجع حقيقتها الى ما ليس بحق او يزول
بل يخرج بالكلية فان معنى التاويل تطلب ما يؤول اليه هذا الكلام من
الحق لانه حق ولو كان باطلا كاضغاث احلام وتخييل الشيطان ما تطلبنا
له حقا يرجع اليه لان الباطل لا يرجع حقا وبالعكس وانما ذلك في الحق
الذي يشبه الباطل فيتطلب لمعنى ذا الامر مكانا من الحق يرجع اليه ولا باطل
فيه فاذا احمل ذلك الامر على محمل موافق للشرع زالت عنه شبهة الباطل
وكملت حقيقته **وقاعدة ذلك** ليس خاصا بالرؤيا بل هو جار حتى
في اوامر التكليف واخبارها من كتاب وسنة **فقول** النبي عليه السلام
مثلا حتى يضع الجبار فيها قدمه كلام حق لا شك فيه لانه اخبار الصادق
ولما كان لفظ القدم في اللغة انما هو الجارحة واعتقاد ذلك الحق
في الجبار باطل تطلبنا لمعنى ذلك الكلام الحق مكانا يؤول اليه الحق وتزول
عنه شبهة الباطل فقيل ان القدم في الاصل عبارة عما هو مقرر
في محله **فاذا** تاملت هذا حق التامل علمت ان رؤياه عليه السلام
حق واوامره فيها حق وكان الفرق بينها وبين التكليف فيما وافق منها الـ
المشروع اجري على ظاهره وما خالف اول وجه لا يحتاج الى ما قاله
جمع من المحققين كالعز ابن عبد السلام وايضا فيه انه لم يعمل بما خالف الشرع

تارة
خ
حقيقتها

وهو في نفسه حق فيرجع به
الى الحق بتاويل يزيل تلك
الشبه وتظهر حقيقته فكذلك
ما غرب [illegible] فان الرؤيا حق
وكلام حق وكون المامور به
باطلا او وقع في الامر شبهة
بالباطل فيطلب له

لعدم الثقة بضبط الرائي وان من شرط العدالة وهي تقتضي التكليف
والنائم ليس بمكلف ولا مخاطب الا فيما لا يدرك فيما اثنا وبل فيه جمع ح
فيه ان الترجيح من جهة رواية اليقظة على رؤيا النوم فاذا فيكون من
ترجيح رؤية العدل على غيره هذا والقرافي فقد قال ذكرته وما ذهبوا
اليه ان ما ذهبوا اليه يقتضي انه لا يعمل بما يراه الرائي مخالفا وافق
او خالف ولا يجوز لانه ليس بمكلف فضلا عن ان يكون قد بعث بلغة وقد
كان كذلك لا يلتفت اليه وهو خلاف ما عليه جمهور الخلف والسلف
من قبول الرؤيا وعملهم بالاشياء يامر بها النبي عليه السلام مرادها كان
وادلة وبذكر خاتمتها ما يحصل لهم ذلك وحسبك من ذلك ما نقله
ابن الحاج في مدخله عن الجرجاني وابن الجمالي وغيره ذلك مستفيض ولو
تتبعنا ما ورد من ذلك عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى زمانهم
في الكلام فيه ما يملا اسفارا فاحمل الذي ذكرنا اولى واليه والقا
قول صاحبنا المتقدم ولا جائز ان يكون مخالفا للاوامر اذ ذاك لا يقع
منه صلى الله عليه وسلم مجموعة قوله الذي قبله حذو النعل بالنعل
بل هو اعم منه لان امره بما ليس بمامور به شرعا او نهيه عما ليس بمنهي
عنه هو معنى مخالفة الامر المشروع وان كانت المخالفة تقع بالنقص
كما تقع بالزيادة وبذلك ما قيل في القسم الاول يقال هنا وكل ما لزم
هناك لزم هنا وبهذا يتضح لك معنى قولنا اولا ان في تقسيمه
تداخلا لان القسم الاول داخل في هذا قولنا قوله وان كان

ع
تبعض اوامر اليقظة على
اوامر النوم تأمل

خ
وادعيه

صح
ما هو

من اوفقنا باللزوم من غيره والا لزم تحصيل الحاصل فنقول سلمنا
ان اللزوم من غيره ولا نسلم انه تحصيل الحاصل فقد يكون الحكم في اليقظة
ثابتا باحته وجواز الامر بقيامه عليه السلام بأحد الجانبين لما فيه
من مصلحة الراي وينهى عنه لما فيه من المضرة او يكون مندوبا فيتساهل
فيه الراي فيامره به في النوم ويبين له خاصيته ومنفعته لتقوى رغبته
فيه فيتكرر ذلك الامر تاكيدا للامر المتقدم في اليقظة وقد وقع
مثل هذا منه عليه السلام في حياته فلم يعد امره ذلك تحصيلا للحاصل
ولا مخالفة للمشروع امره بأحد الجانبين بان رءا فيه مصلحة لما من مفسدة
عنه ان رءا فيه مضرة وكذا امره بالمندوب تاكيدا له بل قيام بالواجب
بعد ذكر وجوبه من صلاة وزنا وصيام وحج وزكاة واداء الامانة
وصلة الرحم وغير ذلك ومن روى الاحاديث وسمع كلامه فيها من السنة
علم صدق ما قلناه من امره بالصلاة وما عطف عليها بعد وجوبها
من علم وجوبها بعد ان تحقق معنى المسألة كان الوضوح وتبين امرها
كان البيان والحمد لله من غير نقل كلام احد من الائمة ولا التعرض لمعنى
حديث الرؤية وما قاله الائمة فيه ولا نقل شيء من اقوالهم في امره
عليه السلام في النوم وربما تتشوف نفس الناظر الى شيء
من ذلك بل ربما الغرض عن هذا كله فيما ان كان يعول من شيعة المذهب
فيقول لا يقبل منه شيء مما ذكرت الا بنقل صريح الذي هو اصلح في
هذا الباب وكلام الائمة عليه وقد حصل في ذلك من تحقيقه وترتيبه

فيامر ج وينهى ج خ خ
فيامر او ينهى او يامر بالمندوب
وتشبث خ
ج
شمة خ

والحشيم إلى التعلم لتعلمه مرة إلى حسب ما اقتضاه الوقت والحال
ولعل عذر نقلنا للزائد يكون في ذلك العذر المذكور مغنية عن
الرسالة التي ذكرنا أولا آنفا، ومما علق قلبي بهما في هاذه المسألة فمن
أراد أن يجعلهما رسالة مستقلة ويفصلهما عن محلهما فليفعل وذلك
مما من الله به علينا من غير تفضله إذ ما ذكرناه بعض ما اشتمل عليه
بالفعل لكثير من النقول التي بعد اجتماعهما في محل غير مختص بالمجموع
الكفاية. ولنذكر تعريف الرؤيا وما يتعلق به فنقول
روينا في صحيح البخاري من حديث ثابت عن أنس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني
فإن الشيطان لا يتمثل بي. وفي الصحيحين من حديث أبي قتادة رضي
الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رأى الحق
وفي البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رآني فقد رأى الحق فإن الشيطان
لا يتكونني أي لا يتكون كوني بحذف المضاف ووصل المضاف إليه
بالفعل. وفي صحيح مسلم عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رآني في النوم فقد رآني
أنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي. وفي رواية فإنه لا ينبغي
للشيطان أن يتشبه بي. وفيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رآني في المنام

على تعريف الرؤيا وما يتعلق به

فسيراني

زاد مسلم

فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي أو فكأنما رآني في اليقظة هكذا
بالشك ووقع عند الإسماعيلي في الطريق المذكور فقد رآني في اليقظة
بدل قوله فسيراني ومثله في حديث ابن مسعود عند ابن ماجة وصححه
الترمذي وابو عوانة ووقع عند ابن ماجة من حديث ابي جحيفة فكأنما رآني
في اليقظة فقال اذا حديث مشهور متواتر المعنى عن سبعة من اجلاء
الصحابة المتقدمين وعن غيرهم من نشر حديثه بالفاظ مختلفة
من جملتها كلمة اي تأكيد صحة الرؤيا وهو قوله فقد رآني فقد رأى الحق
فقد رآني في اليقظة فكأنما رآني في اليقظة فسيراني في اليقظة وفي
رواية لا ينبغي ان يتشبه بي وفي رواية لا يتكونني وهي كلمات دالة
بأن الشيطان لا يتكون ولا يتمثل ولا يتشبه به وان رؤياه حق على كل
حال وعند البخاري لا يتراءى بالراء بوزن يتعاطى قال
في المواهب ومعناه لا يستطيع ان يتمثل بي يعني فإن الله تعالى وان
امكنه من التصور في اي صورة اراد فإنه لم يمكنه من التصور في صورة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد ذهب الى هذا جماعة فقالوا في الحديث
ان محله اذا رآه الرائي على صورته التي كان عليها ومنهم
من ضيق الغرض في ذا الحد حتى قال لا بد ان يراه على صورته التي قبض عليها
حتى يعتبر عدد الشعرات البيض التي لم تبلغ عشرين شعرة وعن
حماد بن زيد قال كان محمد يعني ابن سيرين اذا قص عليه رجل انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم قال صف لي الذي رأيته فإن وصف له صفة

م
وفي حديث ابي قتادة فان الشيطان لا يتمثل بي
وفي رواية لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي وفي رواية

خ
الحدود

ثم يجيء بعد ما قال الترمذي وسنده صحيح وقد أخرج الحاكم من طريق عاصم
بن كليب حدثني أبي قال قلت لابن عباس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام قال صفه قال ذكرت الحسن بن علي فشبهته به قال قد رأيته و
وسنده جيد ولا يعارضه ما أخرجه ابن أبي عاصم من وجه آخر عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام فقد
رآني فإني أرى في كل صورة وفي سنده ابن التومة وهو ضعيف لاختلاطه
وهو من رواية من سمع منه بعد الاختلاط قال القاضي أبو بكر
بن العربي رؤيته صلى الله عليه وسلم بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة
ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم
الأرض ويكون إدراك الصفة المعلومة إدراكا للذات الكريمة حقيقة لما
وإدراك الصفة الغير المعلومة إدراكا للمثال قال وقد شذ
بعض القدرية فقال الرؤيا لا حقيقة لها أصلا قال وقوله فسيراني
معناه فسيرى تفسير ما رأى لأنه حق وغيب وأما قوله فكأنما رآني فهو تشبيه تفسير
ومعناه أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام فيكون الأول
حقا وحقيقة والثاني حقا وتمثيلا قال وهذا كله إذا رآه على
صورته المعروفة فإن رآه على خلاف صفته فهي أمثال فإن رآه مقبلا
عليه مثلا فهو خير للرائي وعلى العكس فبالعكس وقال المازري اختلف
المحققون في تأويل ذلك فذهب معتزلة أهل السنة وإمامهم القاضي
أبو بكر بن الطيب إلى أن المراد بقوله من رآني في المنام فقد رآني أن رؤياه

فهي مما تكون أضغاثا ويكون من تشبيهات الشيطان قال ويعضده قوله
في بعض طرقه فقد رأى الحق وفي قوله فإن الشيطان لا يتمثل بي إشارة
إلى أن رؤياه لا تكون أضغاثا قال (يعني المازري) وقال آخرون بل الحديث محمول
على ظاهره والمراد أن من رآه فقد أدركه ولا مانع يمنع من ذلك
وأما كونه قد يرى على غير صفته أو في مكانين مختلفين فإن ذلك غلط
في صفته وتخيل لها على غير ما هي عليه وقد يظن بعض الخيالات مرئيا
لكون ما يتخيل مرتبطا بما يرى في العادة فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم
مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والإدراك لا يشترط فيه تحديق البصر
ولا قرب المسافة ولا كون المرئي ظاهرا على وجه الأرض أو مدفونا وإنما
يشترط كونه موجودا ولم يقم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم
بل جاء في الخبر الصحيح ما يدل على بقائه ويكون ثمرة اختلاف الصفات
اختلاف الدلالات قال القاضي عياض يحتمل أن يكون معنى الحديث
إذا رآه على الصفة التي كان عليها في حياته لا على صفة مضادة
لحاله فإن رآه على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة فإن من الرؤيا
منها ما يخرج على وجهه ومنها ما يحتاج إلى تأويل وقال النووي
هذا الذي قاله ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على
صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري وقال شيخ الإسلام
ابن حجر وهذا الذي قاله النووي وحمل ابن سيرين يرى اعتباره فقد روى إسماعيل
القاضي بسند صحيح من طريق حماد بن زيد عن أيوب قال كان محمد بن سيرين

خ بانه

خ واعتبره

م وروى

اذا قص عليه رجل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه الرؤيا
فان رؤيته له حق ثم بعد هذا فالحزم **والذي** قاله القاضي يوشك
حسن **ويمكن** الجمع بينه وبين ما قاله المازري بأن رؤياه على الحالين
حقيقة لكن اذا كان رآه على صورته فان كان في المنام علم تأويله
فلا يحتاج الى تعبير واذا كان على غير صورته كان النقص من جهة
الرائي لتخيله الصفة على غير ما هي عليه ويحتاج ما يراه في ذلك المنام
الى التعبير **فصل** وهذا جار على ما ذكرناه اولا من التأويل في
اخبار وكما ذكره النووي اذا لم يراعوا المشروع بقول كذا لذا يقظة
ورؤيته المرئي في النوم اذا لم يراعوا هيئته التي كان عليها في زاد او
نقص اول **ومعنى** التأويل في ذلك الامثال قال ذو اهل التعبير اذ رآه
شابا جليلا دل على حسنة سنة بشرى واذا رآه شيخا كبيرا دل على سنة مخصبة
واذا رآه ناقص بعض الاعضاء دل على خلل ونقص في دين الرائي او زاد
بعض الاعضاء دل على علوه في الدين وادخاله فيه ما ليس منه اي عمم
ذلك فالرؤيا على كل حال حق والمرئي ان وافق والا اول **مجازا**
زيد قد تقدم من النقول وقد يأتي بعدها وهو معنى التشبيه
الذي تقدم عن القاضي والشيخ والآخر حقيقتهما كلتاهما على كل حال بمعنى
مطابقتهما لما في نفس الامر فلا تؤول والآخر المحكي عن ابن سيرين ان منها
اذا خالفت فتلغى جملة ولا تؤول ولا يرمي حمل كلا منهما على هذا
والالزم الاول حقيقة المرئي ولو خالف وهو لا يقول به ولزم الثاني

مذاكر

اشغاله

اسقاطها التعبير راسا لانها ان وافقت فلا تؤول لمطابقتها للواقع
وان خالفت فتلغى وهو كما يقول بسقوط التعبير في رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم ملزم حمل كلا منهما وكل من وافقهما على هذا التشخص
الحسي وتعيين ذاته هو **ولنذكر** ما بقي من كلام الائمة على معنى
الحديث **فنقول** قال العارف بالله الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة
ذاهبا الى ما اختاره النووي وعياض حكى الخلاف ومنهم من قال ان
الشيطان لا يتصور على صورته اصلا فمن رآه على صورة حسنة فذا يد
حسن في دين الرائي وان كان في جارحة من جوارحه شين او نقص فذاك
خلل في الرائي يعني في دينه من جهة الدين قال وهذا هو الحق وقد
تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل او لا لانه
صلى الله عليه وسلم نوراني مثل المرآة الصقيلة ما كان في الناظر
اليها من حسن او غيره تصور فيها وهي في ذاتها على احسن حال لا نقص
فيها ولا شين وكذا قال يقال في كلامه صلى الله عليه وسلم في النوم
انه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع
الرائي فرؤيا الذات الكريمة حق والخلل انما هو في سمع الرائي
او بصره قال وهذا خير ما سمعته في ذلك **قال شيخ الاسلام**
ابن حجر ويظهر لي في التوفيق بين جميع ما ذكر ان من رآه على
صفته او اكثر مما يختص به فقد رآه ولو كانت سائر الصفات
مخالفة وعلى هذا فتتفاوت رؤيا من رآه على هيئته الكاملة ملة

في رؤيا الحق التي لا تحتاج الى تعبير وعليها يتنزل قوله فقد رآني ومنهم من نفى
حقيقته فيرون خلاف الناس ويلتجئون الى ذلك وجميع اهل الاثر ان كل من رآه ﷺ في حالة كانت
من الاوصاف المفردة الحقيقية هو ما قاله ابن حجر وقال حجة الاسلام الغزالي
ليس معنى قوله رآني انه رأى جسمي وبدني فان الآلة تارة تكون حقيقية وتارة
تكون خيالية والنفس غير المثال المتخيل فما رآه من الشكل ليس هو روح المصطفى
ولا شخصه بل هو مثاله على التحقيق قال ومثل ذلك من يرى الله سبحانه وتعالى
في المنام فان ذاته منزهة عن الشكل والصورة ولكن تنتهي تعريفاته الى العبد
بواسطة مثال محسوس من نور او غيره ويكون ذلك المثال حقا في كونه واسطة
في التعريف فيقول الرائي رأيت الله تعالى في المنام لا بمعنى اني رأيت ذات الله
كما يقول في حق غيره قال الابي بعد نقل كلام المازري والقاضي فائدة
قد علمت مما تقدم في حقيقة الرؤيا ان المرئي في النوم من حجر او جبل او انسان
او غيره انما هي امثلة تعلم الرؤيا لا نفسها وبه يتوجه ما ذكروا انه يصح
ان يراه الناس في وقت واحد في اماكن بمعنى ان مرئيه انما هو صورة مثالية
بغير ذاته مثالية وعلل ذلك بان الشيطان لا يتمثل به وهو مستمد منه
صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى قد عصم مثاله ان يتمثل به الشيطان
في النوم كما عصم ذاته الكريمة منه في اليقظة هذا هو التوجيه الحق فانه
يصح ان يراه اثنان في مكانين ووجهه الصوفية بانه صلى الله عليه
وسلم كالشمس هو واحد وترى في اماكن عدة وهو شخص لا يصح لانه غير
موازن لان الشمس وهي باقية يرى من اماكن كما في مكانين ورؤية واحد من مكا نين

رشه

نعم بخلاف رؤيته في مكانين وانما يوازن ان يرى زيد جرم الشمس في بيت
وفي الاخر في ذلك الوقت في بيت اخر ولو فرض في الذكر وجه لحال كالشمس آية
ان يرى ذاته الكريمة انسان في مكانين في وقت واحد هو كلام الناس وما قرره
هو قاله الصوفية الا انه قيل التماثل غير انه لو هم في مكانين وهي الرؤيا
وانما هو وهم للرائي تعدد الانسان في مكانين وهذا شايع في الاستعمال
تقول رويت هلال العيد في بلدين بمعنى ان الرائي له في بلدين وما بينهم ان الهلال
حل البلدين فان قيل معنى ذلك رأيته في مقابلة البلدين مرة فقد تقول مثله
معنا في رؤيته عليه السلام في مقابلة مكان الرائين فنعم لا اذا كشف الحجاب
عن ذاته الكريمة الشخص بالمغرب وكذا هو بالمشرق في ان واحد وجزء الا كل واحد منهما
عن كل واحد انه في الابد مكانه وهو لم يشغل عن موضعه ورؤية العيد كانه
قريب غير مشكل فان النجم يرى على جبل مثل ما على ما ذكرته مثل ما على خرق خارج بينك
لو لا علمه بانه في الافق ولتوهمت انه حيث رأيته بل رأينا كثيرا من ضعفة العقول
من يتوهم ذلك قليلا قليلا وقال الامام ابو القاسم القشيري قد علم
ان رؤيا الحق على غير صفته لا تستلزم ان ابا بكر رضي الله عنه بانه لو رأى الله تعالى على
وجه يتعالى عنه وهو يعتقد انه منزه عن ذلك لا يقدح في رؤيته بل يكون
لتلك الرؤيا ضرب من التاويل وقال الشيخ المعتمد من رأى في المنام
بان صفته كذا فليستبشر وليعلم انه قد رأى الرؤيا الحق التي هي من الله
وهي مبشرة لا الباطل الذي هو الحلم المنسوب للشيطان فان الشيطان
لا يتمثل بي وكذا قوله فقد رأى الحق وكذا قوله فقد رأني فان الشيطان

ان وهما في مكانين

بقدر ان

والجزاء إذا الفخر أول على الغاية والكمال في قدرة أن رؤيا الميت بعد مماته
والله أعلم. **قال** القسطلاني في المواهب بعد نقل كلام الحكيم المذكور
والحاصل من الأجوبة أنه على التشبيه والتمثيل ودل عليه قوله فكأنما قوله
رآني في اليقظة، **ثانيها** معناه سيراني في اليقظة تأويلها بطريق
الحقيقة، **ثالثها** أنه خاص بأهل عصره ممن آمن به قبل أن يراه، **رابعها**
المراد أنه يراه في المرآة التي كانت له إن أمكنه ذلك. قال شيخ مشايخنا
الحافظ ابن حجر وهذا من أبعد المحامل، **خامسها** أنه يراه يوم القيامة فيه
بمزيد خصوصية لا مطلق رؤيته ممن رآه في المنام والصواب
كما قدمناه في رؤيته عليه الصلاة والسلام ثم التعميم على أي حالة رآه
الرائي بشرط أن يكون على صورته الحقيقية في وقت ما سواء كان في شبابه
أو رجوليته أو كهوليته أو آخر عمره وقد يكون لما خالف ذلك تعبير
يتعلق بالرائي كما قال بعض علماء التعبير أن من رآه شيخا فهو غاية
سلم ومن رآه شابا فهو غاية حرب **وقال** أبو سعيد أحمد بن محمد
ابن نصر من رأى نبينا على حاله وهيئته فذلك دليل على صلاح الرائي وكمال
جاهه وظفره بمن عاداه ومن رآه متغير الحال عابسا مثلا فذلك دال على
سوء حال الرائي. **تنبيه** قال القرافي في الفروق ونقله الزركشي
في الخادم وحكاه جماعة من العلماء إنما تصح رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
لأحد رجلين أحدهما صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله
فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان، وثانيهما رجل

تكرر

تكررت عليه صفاته صلى الله عليه وسلم المنزلة في الكتب حتى انطبقت
في نفسه كما صارت ذاته الحلم شاهدة ورءاه فإذا رءاه الرائي جزم برؤيته مثاله
عليه الصلاة والسلام كما يجزم به من رءاه وأما غير هذا فلا يحصل
الجزم بل يجوز أن يكون رأى النبي صلى الله عليه وسلم مثاله ويحتمل أن
يكون من تمثيل الشيطان ولا يعتبر قول المرئي أنا رسول الله ولا قول
من يحضر معه. قال الشيخ عبد القادر بن مغيزل الشاذلي في كتابه
الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء يقظة بسيد الأولين والآخرين
في الدنيا والآخرة بعد نقله وجملة النصوص المتقدمة ومنه نقلت
فانظر حاصل ما ذكره الغزالي هو غير ما قاله الفقيه عياض
وشيخ الإسلام ابن حجر ووجهه التحقيق في ذلك أن مراد الغزالي
رحمه الله بما ذكره الرجلين كون الرؤية في حقهما قطعية لا تحتاج
إلى تأويل بخلاف غيرهما فهي في حقهم ظنية تحتاج إلى تأويل لأن
التعبير علم باجتهاد والاجتهاد مظنون فأشبه الفقه ولأن الاجتها د
أيضا لا مجال له في القطعيات كما هو مقرر في أصول الفقه بخلاف
غيرهما فإن رآه أحد على غير صفته فلا يحصل الجزم برؤيته لأنه جعل
الرؤية في حقهما والحالة هذه قطعية وفي حق غيرهما ظنية
وهذا المنصوص من مجموع قوله وأما غير هذا فلا يحصل الجزم فيه
شيء ونفي الجزم فيه لكونه قطعيا لتعيين فيه وهو الحق
فيه بعد اللزوم فتأمل ذلك فإنه نفيس لا تراه الآن إلا مسطورا

والله اعلم وقال ابن بطال قوله فسيراني في اليقظة يريد تصديق تلك الرؤيا
في اليقظة وصحتها وخروجها على الحق وليس المراد انه يراه في الآخرة لانه
سيراه يوم القيامة في اليقظة جميع امته من رآه في النوم ومن لم يره منهم وقال
ابن التين المراد من آمن به ولم يره لانه لا بد ان يراه في اليقظة قبل موته كذا قاله
بعض العلماء وقال المازري ان كان المحفوظ فكانما راني في اليقظة
فمعناه ظاهر وان كان المحفوظ فسيراني في اليقظة احتمل ان يكون اراد اهل
عصره ممن لم يهاجر اليه فانه اذا رآه في المنام جعل ذلك علامة على انه يراه
بعد ذلك في اليقظة واوحى الله اليه بذلك صلى الله عليه وسلم وقال
القاضي عياض قيل معناه سيرى تاويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها
وقيل معنى الرؤيا في اليقظة انه سيراه في الآخرة وتعقب بانه يراه
في الآخرة جميع امته من رآه في المنام ومن لم يره يعني فلا يبقى لخصوص
رؤيته في المنام مزية واجاب القاضي عياض باحتمال ان
رؤياه له في النوم على الصفة التي عرف بها ووصف عليها موجبة
لتكرمته في الآخرة وان يراه رؤية خاصة من القرب منه والشفاعة له
بعلو الدرجة ونحو ذلك من الخصوصيات قال ولا يبعد ان يعاقب الله
بعض المذنبين في القيامة بمنع رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم مدة
وحملها ابن ابي جمرة على محمل آخر فذكر عن ابن عباس او غيره انه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فبقي بعد ان استيقظ متفكرا في هذا
الحديث فدخل على بعض امهات المؤمنين لعلها خالته ميمونة فاخرجت

له

معنى

في حياته ولم يره لكونه حج
غائبا عنه فيكون هذا
مبشرا لكل من آمن به
ولم يره

يقظة

للمرآة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم فتكيف بمثابة صورة
النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير صورته نفسه قال شيخ الاسلام ابن حجر
ويعكر عليه ان جماعة رأوه في المنام ثم لم يزل واحد منهم انه رآه في
اليقظة وحضر الصلاة وصلى الله عليه وسلم لا يتخلف هـ قال في المواهب
وقال بعضهم ليست رؤيته عليه الصلاة والسلام رؤيا بعين انما يرى
بالبصائر وذلك لا يستدعي ضم احد بل يرى من المشرق الى المغرب
ومن الارض الى العرش كما ترى الصور في المرآة المحاذية لها وليست الصور
منتقلة الى جرم المرآة وعين الناظر مقابلة جميع الكائنات كالمرآة وا
واختلاف رؤيته صلى الله عليه وسلم بان يراه بعضهم شيخا وآخر شابا وآخر
هكذا وآخر باكيا يرجع الى حال الرائين كاختلاف الصورة الواحدة في
مرائي مختلفة الاشكال والمقادير فيرى الكبيرة في كبيرا وفي الصغيرة
صغيرا وفي المعوجة معوجا وفي الطويلة طويلا الى غير ذلك فالاختلاف
راجع الى اختلاف الرائي لا الى وجه المرئي كذلك الرائي له عليه
الصلاة والسلام احوالهم بالنسبة اليه مختلفة فمن رآه متبسما اليه
دل على ان الرائي متمسك بسنته والله اعلم وقد اجاب
الشيخ بدر الدين الزركشي عن سؤال رؤية جماعة له صلى الله عليه
وسلم في آن واحد من اقطار متباعدة بان رؤيته صلى الله عليه وسلم
هو بانه صلى الله عليه وسلم سراج ونور الشمس في هذا العالم مثال
نوره في العوالم كلها وكما ان الشمس يراها كل من في المشرق والمغرب

خ الرائين

صح معوجا

في ساعة واحدة وصفات مختلفة فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولما
ذكر الغزالي كالبدر من اي النواحي جئته يهدي الى عينيك نورا ثاقبا
قال الأبي فائدة تنبيه قد علمت من الحديث وقد
تقرر ان الله عصم مثاله ان يتمثل به الشيطان في النوم كما عصم ذاته
الكريمة منه في اليقظة وذكر القرافي من الكلام ما يشكل على هذا الأصل
ثم ساق كلام القرافي المتقدم باختصار مما ذكر ثم قال تحرير موضع الا
شكال فيصح الرؤيا على الرجلين وتجوز في رؤية غير الرجلين ان يكون ما
رآه من تخييل الشيطان مع شهادته صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
لا يتمثل به قلت قلت اذا صح رؤياه على الرجلين فبم يعلم
غيرهما انه رأى مثله قلت يجوز ان يكون باعتقاد خلقه الله
تعالى للرائي ان الذي رآه هو مثاله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ان
محل الادراك من النائم كما اجابه عليه النووي قال القرافي واذا تقرر
انه لا بد من تخيير رؤيته مثاله المخصوص فيشكل ذلك بما تقرر في كتب
التعبير انه يرى شيخا وشابا واسود وذاهب العينين وذاهب اليدين وعلى
انواع شتى من المثل التي هي ليست مثاله قال والجواب ~~فمهادة~~
الأحوال هي صفات الرائين واحوالهم تظهر فيه وهو كالمرآة لهم
فاذا اتضح للرائي في المثال وابصره في رؤيته اسود تعلو تدل على ظلم
الرائي ورؤيته ذاهب العينين تدل على عدم ايمان الرائي لانه اذا راه
ذهب ورؤيته ذاهب اليدين تدل على ان الرائي منع من عمود الشريعة

ذهبوا

ونحوه ما هنا لأن الذي يعم بما عن الفترة ورؤيته شابا يدل أن الرائي
يستمر فيه لأن الشاب يجتمع ورؤيته شيخا يدل على أن الرائي يعظم الشوق
لأن الشيخ يعظم وغير ذلك من الصفات الدالة على الأحكام المتعلقة
ثم قال قال الغزالي قلت لبعض مشايخي إذا صح أن رآه على هذه الكيفية
فكيف يرى المثال أو لم يرى ومع بكل كذا يدل في الحياة بعد الى لو كان له أب
شاب فغيبت عنه ثم جئنا فوجدته شيخا أو أصابه فارا صفره أو من فلان
أسودا وأصابه من حر أو جزام أو فعلت. فغضب أعضابه اكتشفت أنه
أثول قلت كما قال فما ذا الا انما انطبع في نفسه من مثاله المنتصر عنده
الذي كان تخيل الطبع فتقدم ومن هذه الأحوال وغير الذي جليس كما يكون بأنه ذاك مع
فصل ومما ذكر فالمر كلام الأئمة على معنى الحديث كفاية وهي
كلمة منها من جهة الرؤيا مطلقا ولنذكر كلامهم فيما يتعلق به النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم وما يلزم منه وما لا يلزم. فنقول
قال النووي في فتاويه رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كما
مثله الظاهر قال في الروضة ولا كره يعمل بما يسمعه الرائي فيه في
المنام مما يتعلق بالأحكام لعدم ضبط الرائي كما للشك في الرؤية فإن
الحق لا يقبل الأمر خيانه مكلف والنائم بخلافه ه وسبقه الى ذلك ابن
الصلاح في فتاويه وقال البشرة ان الأمر عدم التذكر وضبط الرائي وأن
حالة النوم حالة غيبة وتبطلان القوى الحافظة لما يجري في النوم على
التفصيل وقال ابن الاستاذ عنه في هذا انظر فإن رؤيته حق وقوله حق

فكيف بمن يرى في نفسه وقال له
من أحد الى حبيبك في نفسك ونهيه
مع نحو من هذا الحديث الذي
تعلق لبد مع

فصل

على ما قالوا الأئمة فيما يتعلق به النبي صلى الله عليه وسلم وما يلزم منه وما لا يلزم وتخفيف ذلك

يختص

بالرؤيا ويلزم من جهة
عدم السوقي بضبطه

قال الشيخ عبد القادر بن مغيزل ولما رأى جماعة من العلماء وأبوا من الاستناد
على هذا بعد ذكر القاضي حسين في مسألته فتاويه في مسألة صيام رمضان قال كما
يجوز له العمل به لأنه عليه الصلاة والسلام حكم أن الصوم كما في رؤية
الهلال أو استكمال الثلاثين ووافقه على ذلك جماعة من الأصحاب ونقل القاضي
عياض الإجماع عليه ونقل النووي في شرح مسلم عن أصحابنا وغيرهم
أنهم نقلوا الاتفاق وعلى أنه لا يغير بسبب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع
وفي فتاوى الحناطي اجرى فيه أصحابنا أن استفاد من النبي صلى الله عليه
وسلم في منامه على الصفة المنقولة عنه سؤاله عن الحكم فأفتاه بخلاف
مذهبه وليس مخالفا لنص ولا إجماع فقال فيها وجهان أحدهما يأخذ بقوله
لأنه مقدم على القياس والثاني لا لأن القياس دليل والأحلام لا تعويل عليها
فلا يترك من أجلها الدليل ومن كتاب الجدول الأسنى في أسمائه ولا نشعر اني
حكاية وجهين في أن الرجل لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره
بأمر هل يجب عليه امتثاله إذا هو استيقظ كذا هو في مجموع منسوب
لابن الصلاح هكذا أعرابه الملقن وحكى الزركشي في الخادم عن كتاب أدب
الجدل ما حكيناه عن فتاوى الحناطي فلعل اشتغل نظره أو سقط شيء من النسخة
وفي المجموع المذكور لابن الصلاح حكاية وجهين من حيث هو في الحالة
المذكورة وعن شرح الأحكام للقاضي شريح من أصحابنا لو ذكر أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن لفلان على فلان كذا هل للشاهد أن يشهد أن لفلان
على فلان كذا وجهان ونقل الزركشي عن الشيخ عز الدين تخصيص

المنوني

م
مسئلة البلدة الثلاثين من شعبان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له غدا من رمضان فالله

ف
الحكم في المسئلة

م
في وجوب التمسك بالحكم

لأشهر نعم قال أخبرني والدي أن إنسانا رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال له اذهب إلى موضع كذا واحفر ما فيه من ركاز ولا خمس عليك فيه وإنه
توجه إليه فوجده كما أخبر عليه الصلاة والسلام وأنه استفتى العلماء
فمن مشى وكلهم أفتاه بغرم الخمس وقالوا فرض ثبوت ذلك بأن هذه
الرؤيا والشيطان ممنوع من التمثيل بالنبي صلى الله عليه وسلم قال
وأفتاه شيخنا عز الدين بن عبد السلام بوجوب الخمس عليه واستدل على ذلك
بأن هذا يرفع القواعد النسخ ولا نسخ بعد انقطاع الوحي بوفاته صلى الله
عليه وسلم قال ثم إني حكيت هذه الحكاية بين يدي شيخنا تقي الدين ابن
دقيق العيد رحمه الله فصوب روايتهما وزاد على ذلك أن الشيخ عز الدين
كان يرى في الأمر باب الترجيح على تعزير المنام قال وإنما أراد والترجيح صوب
أن رواية الجمهور وجوب الخمس نقلا ورواية هذا إشارة في منام
والأول أرجح فتعين العمل به لأن العمل بالراجح والله أعلم وقال الأبي
في شرح مسلم ما نصه قال القرافي واختلف العلماء لو قال الرائي فيه
إن امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم أنه لم يطلق فهل تلزمه الطلاق ثلاثا طلاق
لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا حقا أو لا يلزمه شيء قال القرافي وهو
الأظهر لأن إخباره صلى الله عليه وسلم في اليقظة مقدم على إخباره في
النوم لأن احتمال الغلط في المثال في النوم أرجح من الغلط في ضبطه تقدم ضبط
الطلاق لأن هذا الاحتمال الأعلى النادر من الناس وأما المثال في النوم فلا ينضبط
إلا للأفراد من الحفاظ لصفته صلى الله عليه وسلم وإن العمل بالراجح واجب

قلت ومن لطيف ما يذكر ان الشيخ الفقيه ابن البناء كان يقرأ في تفسير
القرآن من تونس فأتاه رجل فقال له رأيت البارحة النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لي قل للفقيه يعطيك جبة فقال له الفقيه قال انا في
الفقهة لا اعطيك شيئا فذهب الرجل فدخل على الرجل الصالح ابي
عبد الله المشتهر بالمغربي فقص عليه الغريب من المنام المذكور فأعطاه
فقيل له ان الرجل متجرم فقال الشيخ لو علمنا انه صدق لاعطيناه الدنيا
كلها هـ كلام الابي **وقال شيخ شيوخنا** محب الدين ابن العيشي في تكملة
السيرة الشامية **فائدة** قال النووي اما اذا رأى النبي يامره بفعل ما
هو مندوب اليه او ينهاه عن منهي عنه او يرشده الى فعل مصلحة
فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل هو
عمل بما تقرر من اصل ذلك الشيء هـ **فصل** فلا تغتر بكلمة ان الرؤيا
حق فلان وابن الحريري فعنته بلايا وبلد الامير ذل وكذا الى اوامرها ان
وافقتا بغيته على كلامهما واقلامهما وافادت تأكيدا وارشادا للمصلحة
والا والتفت وهو مقتض كلام النووي هذا الاخير **ولذا قال** فايدات
فهذه الاخبار المنقولة عنه السلام في النوم تنزل منزلة خبر
الحديث وشاذه فيعمل به في الفضائل وتحصل به الشواهد والاعتبار رات
لم يعرف ذلك لأن الشارع لم يبلغ الرؤيا عن الاعتبار اصلا سيما
رؤياه عليه السلام التي هي حق ومعصومة من تمثيل الشيطان وقد
اعتنى الشرع بشأن الرؤيا اذ جعلها من المبشرات وجعلها جزءا من

حيث

ستة

جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة. فصل تعالى أخبار الرؤيا أخبار الغيب
الغيبية التي في أكثر الأحكام من الكتاب والسنة وفهمها لذي من معلوم معروف
معرب في أصول الفقه والنحو وغير ذلك مما يتوقف عليه الاجتهاد
وتأويل ما يؤول من الكتاب والسنة يؤول على تلك القضية بخلاف أخبار
الرؤيا فإن فهمها وتأويل المؤول منها فما غير ذلك لا مدخل فيه
ولذا لا يكلفنا الشرع بالعمل بها ولو اتحد الفهم فيها ووقفت من تحققه
وقد عدوا الكذب بتعمد من معاصي الاقتدار مثل ما يدعو من المنام ويعمل به والأمر فيه
من غير أن يحكم بما لا يحتاج جملة. ولنقتصر عن الكلام فإن للعلم في
مباحث هذه المسألة مجالا واسعا، وللنقص منها من يشاهده ولو تتبعنا
ما خطر لنا بها من المباحث، المزيدة بالأدلة التي هي تمكينها على الركون
إليها بدواعي، لعسر المقال، وتعارض الأنقال، وتفاوت ما بين
الأصل والفرع بشواهد العقل والشرع، وبالله يستعان عن تعزيز
الترتيب، وتستمد من سواء الطريق.

بشاسعا

تعلى

ذكر خبر جنازة لاداوجرت

وفي تراخ

البلاد التي هي قاعدة الشريف صاحب سجلماسة
رحمه الله وعفا عنه أمير كان وحملنا من هذه البلاد صبيحة
يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى فاهريراني وارثلا وخرج

de Iwzrt (dernière agglomération dépendant du Chérif de Sijilmasa) à Ouargla

Oued Mgiden ?

معنا جملة من أهلها فأقمنا بين الحج واخذنا على طريق واد مكيدن ومعنا رجل
من عرب الحنا فسبقنا إليهم كي يركب يدلهم على الطريق ومعاهم الميلة لأن كثيرا في
هذا الوادي فلما تحقق يوم من منهل وما وهلا عزب عن بر وعيها يقول
أعراب ذلك البلاد واد مكيدن ما نعطش فيه كل يوم نجي على ماء إلا قليل
وجدنا غالب المناهل فيه حجاجا أو ماء محجر عن تراب حفرنا من قعر وهم وهم
من مجيرا بغيم وعليهم فعطشوا أقاموا بغيهم من الماء كالأجل ذلك الحو ولم نزل
نسير مع ذلك الوادي نرد الماء يوما بعد يوم في أيام بلغ بنا وهلا الغاية
وأمرها الى غير نهاية إلى أن نزلنا عاشر يوم على قرية يقال لها قالن بعد ما
قطعنا من بحار رمال كثيرة أبحار النخل في كل جهة وحفر بينها وقاهينا منها ما
منها ولقيت الإبل الهزال من الفينا وعلمنا عند ذلك الجحش منا الغدا الغايل

aggl.: Wal n

dunes

اللهم صل على سيدنا محمد عدد الرمال

Description d'une palmeraie en perdition.

ولولا أن هذه القرية في مثل هذه الأماكن ما حسن تسميتها قرية إذ ليس
فيها إلا نخلات معدودة قد يبس أكثرها وبقية جذوع قد سفى عليها الرمل
وحجرات من جريد النخل وعروش من الجريد قد وقعت على الأرض مقدارا لقامة فيبس
فيها من تلك النخل إذ كان يقدرون على وضعه على الأرض ليلا ويغلب عليه الرمل
فيذهب إذا راح الرياح ولم يجر في هذه القرية إلا رجلا واحدا أو معه نساء من
قرابته يعولهن وهو من ذرية رجل من الصالحين اسمه سيدي محمد بن موسى قد بنى
في تلك القرية عليه بناء وزعموا أنه أول من بنى تلك القرية وأحياها وجد

ماءها وغير نخلها **والعرب** مجيئهم الى النازل بها بجملته وبيان
من قدم عليه منهم من البلد وبايعوا بعضهم فاشتريت اليه وقد وجدت في روضته
تبع أمر نوازل البرزلي من أبيات العلم جا بنا منه ومعه اجازة لبعض السادات
القادرية بخط مشرفي وكتب تعجبنا من قول ذا الداني هي الغربة وما كنا
نلقفه الا من شيخ محمد بن اسماعيل الذي مات بتنكورارين فاذا ذاك مات هنا
سنة اربع وستين فخلف كتبا كثيرة واوصى بها لخزائن الروضة النبوية واوصى
بأن يصير شخص بصير كامل ويحملها الى المدينة المشرفة بدرهمين مثلا وثمن
لمن يحملها نحو أمر ثلاثمائة دينار من مخلفه وكان له من اولادهم من عندنا والتحمل
او هي به للجهاد واعتق عبيده ودفع لكل واحد عدة من المال فلما مات انبرى
اهل البلد وعينوه لأن يحمله فانهم لم يجدوا من يحمله متطلبين بحوز مثل الولاية
به والمجازات بها البرهم بأكله اذا راوا جنازة محمولة من الغرب ويقولون ما
فعل به هذا الاولاد انوار تعوقت العجم من تنبك في بلادهم بعدان هم بعض التجار
بن محمد **وتوقفت** كتبه هنا مدة ثم حملوها الى الفليعة فارين بها لما
بلغهم ان متولي البلد يتجر بأخذها ولم تزل هنا الى ان ذهب بعسير على
ابن الشيخ الحجبار للحج فعبروا الى ابشير فبعثوها معه وضاع كثير منها بسبب
ذلك **وقد اخبرني** بنفسه رحمه الله قبل موته بسنة لما لقيته يعني
أن كتبه تبلغ قريبا من ألف وخمسمائة تأليف والذي بلغ منها الى المدينة المشرفة
نحو من مائة وسبعين سفرا رأيت منها جملة كثيرة وهي كتب نفيسة جدا اقتنى
أكثرها لما كان بالمدينة المنورة اشتراها له الوزير الأعظم ببيعها حكاية

صح صح صح — في خط الامام ابن الاحمر

La mort d'un saint personnage

الفليعة

صح صح صح — وقد رأيت بعضها بالمدينة المشرفة ...

بتنكورارين — Tigurarin ? (v. p. 65)

اصطنبول

حكاية وقعت له معه قبل ان يتولى الوزارة وذلك انه لقيه ببغداد
عند حج فطلب الدعاء من الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه والوزير
اذ ذاك خائف من عمل الدسيسة له من اعمال السلطان فيتخوف من غائلة السلطان
وبزوال الوزارة فقال له يا سيدي ادع الله لي بان تولينا الوزارة فلا فتح علي
فاشيته فلما ذهب سيدي محمد بن اسماعيل الى اقسنطينية وجده قد تولى
الوزارة فاكرم منزله واحسن نزله فقال له ما شانك وما تقترح فقال له ان بلاد
المغرب ليس بها كتب نفيسة وليس لي ما اشتري به اشياء منها فبعث الى دار الكتب
وقال له كل ما يقع بيدك من الكتب فاعرضه على هذا الشيخ فما استحسن منها
فاتركه وهذا الثمن من عند كاتبه فلم يزل في البلد الذي دام مدة اقامته هناك
وكان هذا الرجل اعجوبة في سائر احواله فانه ممن حصل جانبا عظيما
من العلوم الشرعية ولم يخل من تحصيل جانب من الاذواق الوهبية وجال
في البلاد فانه لم يدع المغرب الاقصى ولا افريقية وبلاد السودان
واقام فيهم نحوا من سبع سنين في حياة الشيخ اللقاني واخبرني انه ختم المختصر
بالازهر سبع مرات ولقي مشايخ ذلك البلد العرفة وحج وجاور بمكة والمدينة
مرة ودخل اليمن وادى بها بالمصرية او قرابتها كلها فلم يتم له
ذلك ودخل العراق واقام ببغداد مرة وانتسب للشيخ عبد القادر
واخذ العهد على كريفه ودخل في جملة اتباعه ثم ذهب من هناك الى اقسـ
قسطنطينية وهو في كل ذلك لا يبرح من حبه في نفسه من الامارة ولا يكفي غيره
فنهب عمولة سلطان ولا غيره ثم جاء من الروم الى طرابلس في سفينة في سنة

اقسطنطينية

ابنى

يسير وبلغني اذ ذاك بسم اتاه عند خروج الشيخ زروق فقال اني فررت
في نصرة البربر واخماد الكلمة واخبر في بذل الامر لغيته مر الحاجي
وفرجيت الى هذا الشيخ استاذنه بما انا اشعر لاني رمي قبله وتركنا هنا
الى ان بلغنا خبره انه بلغ الى سواحل البحر الغربية وزار سيدي عبد السلام
بن مشيش واقام بتلك البلاد مدة فلم يتم له ما اراد وكان اقام اوله
ايضا قبل ذلك بسنين عند بني بالسوس الاقصى فلم يتم له الامر ثم كر راجعا
من جبال غمارة الى القليعة واقام بها مدة ثم قام من هنالك الى ان خرج بمجيج
واقام بها مدة ولقيته بها وانا ابن سنة اربع وستين فطلب منا المساعدة
على ما بغاه ولجأ فلم يتماد عندنا قليلا واهم به الجلية امرنا واما السنا
من يتعرض لما ليس من شأنه وكلام له قدرة على اكل ما يحاوله فلما تحقق
ذلك فينا انهم المناشف والتلطف على قائد بن عمرو وسعيه في
غير طائل وقال اني جلت جوانب الارض فلم اجد من يحيي للاسلام
بالعير التي ابى بها قولته ما كذبت ولا كذبت الا اني غششت الكون
فرغلطت في قسم ما اخبرت به فاني رايت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لي انت عالم وغني وملك فاما العلم فقد حملت
منه ما قسم لي واما الغنا فلا اعدم الخمسمائة دينار او قال
يقارب منها حتى طلبتها واما السلطنة فلعلها سلطنة الآخرة
ولست الخماء في الدنيا وانا الآن تائب مما انا فيه تمام الى المئة
لم يزد ذلك فبيني الرجوع الى الحج والزيارة ثم اشتهر قول

كا

سيدي عبد السلام بن مشيش

السوس الاقصى

أتى من جبال غمارة الى القليعة ... الى مجيج

صح
كلفا

من الشيخ عبد القادر الجيلاني اعبد الله حتى اموت فجاء رفقاؤه على
هاذه النية فذهب من هنا الى تجورارين ومات بها وكان رحمه الله
يشتغل بالسيمياء والكيمياء ويحسن معرفة الاوفاق وكان يخبر عن نفسه
بعجائب الله ولو استوفينا اخباره لطال الكلام ومن محاسنه
انه جاءه ذات ليلة الى بيت الجلوس فقال له يا باشا افتح علي فقال له اذا اريد
ان تخبرني كل قادم ممن ياتيك من الانس اي فلا يخفون شيئا مما يحملهم
غيرهم ونخبرك ان الشيخ زروق فعل مع من يحمل التهمة من الانس ا
بو جعفر نحو من خمسمائة دار مجربة كلها ولم يوفق منها شيء الى
الان ولعمري لعله حسنة فتحسر عند نزله سيده على قا
قضى من تعسه وانه في البلاد على جميع هايل

مشيناها خطا كتبت علينا ، ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات ، فمن لم تأته منا اتاها

وانشد في بعضها

فبشر الزمان كان من حاله ، وكذا يعود بذا اخر الازمان

واولى من هذا قول الاخر

يقولون الزمان به فساد ، وهم فسدوا وما فسد الزمان

وبالجملة فهذا الرجل اعجوبة زمانه ونادرة اوانه فهذا هو
وذكاؤه ودهاؤه وتجربته وعلو همته وعبادته لولا ما ابتلاه الله به
من وسوسة الامارة التي توسوس في دماغه فلا ترحمه ينكر في تكذ

وله

جوار
تجورارين
Tigurarin (v. p. 62)
عاطها عثمان
مجربة كلها
انكا
زمانه ونادرة وقته
حاله

وكان يغلب معنا في ارض فزاز نسئل الله العفو والعافية والمعافاة الى
الدائمة من كل ما يقطع عنه بمنه وكرمه ثم ارتحلنا من قرية والزوز لنا
هم بينها وبين القليعة وحط بنا هنالك سيدي عمار بن الشيخ الجيلاني وهو ابن
امير ركبنا سيدي محمد وتحرت بنا معه حجاج من اهل تيجرارين ثم ارتحلنا
من هنالك في يوم عاصف لم نر مثله فيما تقدم من سفرنا لقي الناس منه كلالا
وكادت تقتحم العير الأميال وقد آل الى كبار وارد بينهم منه بطول والمشتات بجوانب
الابل فمرا بر قلو ووصلنا بالقليعة تصغير قلعة وهي قرية حصينة على مجرى
ملح في سفح جبل متصل ممتد وبها آبار كثيرة لها هيئة الماء ونخيل وليس
بكثير وهي من جماعة سلطان واركلا وبها عامله وهمته على قدر
همة مستعمليه وفي الخبر من رءا الماء اسود ما في الرحل عمل الراس
في ملأ له وصحة ومع ذلك فيتحاكم اليه اهل قريته وينفذون كلامه
وبمقابلها العرقية كان ينزل الشيخ الحاج الاجل سيدي ابو حفص عمر ابن
الزوي الحاج سيدي عبد القادر بن محمد بن سليمان من بوسماحة وبعض
عنه اهل تلك بسيدي الشيخ واولاده حتى الآن يزورونه واولاد سيدي الشيخ
ولهم حرمة وصيت في هذه النواحي كلها بيدو وعراينه فخر
ولد مقداد سيدي ابو حفص قبله هو وهنا حسنة وتسدد منابر تملى بمثل الجرا
من جهاده وحج مرة اقبل مماليك معه في الترددات الى الحرمين الشريفين وما رجع
من الحج بوقبل ارتحل ولم يزل ذا ليلة ادابها الى ان توفي سنة احدى وستين
والف ودفن عند والده بقبته المعروفة بالابيض قرب بوسمغون

من غربة والقر
القليعة
اهل تيجرارين (cf. p. 65)
القليعة
سلطان واركلا
Sayyidi ès-Sayh
Sayyidi Abu Hafs حفص عمر
الابيض قرب بوسمغون
آبار puits ?

وقد حججنا بعده سنة تسع وخمسين وقفلنا معه الى توزر وزرناه مرارا
بمريرة ولقيناه بعرفة الذي حجة سنة خمس وستين ونحن قافلون وتوفي عقبه
كرامات وله اتباع وكان يسير معنا بالحجاز نستابه وكذلك وبعد ما له الناس
كثير الماء بين ونخيل ونبت كثير به ثم ارتحلنا من القليقة وسرنا نحوا يوم
والجبل عن يميننا في يوم ثالثه الى ان صعدنا العشاء وبتنا وبالغد سلكنا
بارض وعرة خشنة الا انا وجدنا بها الكلا الطيب جمرناها والقمح ويسلك
في شعاب فتساب بين قرا من اشباه الارض مرتدا هام بعيد منها انخفاض
ارض بيضاء يتصل بعضها ببعض وهي تتقعقع تقعقع السحاب وفي اليوم
الرابع جئنا الى ماء يقال له زبرارة وهي بير طويل جدا منقور في سبخة بين
الارض بين جبلين احمرهما من رمل وماؤها حلو جدا وفيها يقول اعراب
تلك البلد فاخلاها ما تولى وما ابعدك يا زبرارة قلما تجاوزناه حصلت
للركب روعة نجم اخبر وكان بازائهم قوم من العرب يريدون الاغارة فتسمر
الناس للقتال واخرجوا عن نفسهم وهيئوا اهل الحرس ثم فلم يلقوا كيدا وتبين
بعد ذلك الذي اخبر كان الا ان الله وبات الحجاج تلك الليلة على ماء يقال له الجديد
وفي ثاني يوم منه وهو سادس يوم من رحيلنا من القليقة نزلنا على ماء
يقال له ولت دغيم ضحى يوم الجمعة الخامس والعشرين من جمادى
الاولى وهو بير واحد غزير الماء في سبخة من الارض بين جبلين كالجبل من
العمارة في الغالب فمر جماعة من الاعراب فاغاظهم اهل عامية كانوا اتية
فيهم ثم ارتحلنا منها واخذ الناس ماء اربع ليال ومررنا في كثير من

بالصحيل

الى توزر

de la Qeliqa

ح للابل جمعابي

halit : Zizara ou Zirara

على ماء يقال له الجديد؟ (او الجديدة؟ او اجديد؟)

Alt-Djir point d'eau

بأسفل واديها وفيه تل في بسيط من الأرض به رسم مسجد وقبور وكأنه مزار له
فصلينا به الظهر وزرناه بحسب اعتقادنا وكأنه محل تعبد في أرض قل ما يذكر
فيها اسم الله كثيرا وقد سألنا الدليل على ذلك الموضع فأخبرنا أنه مصلى
لسيدي الحاج أبي جعفر رجل من الصالحين يسمى الحاج يوسف وعن يمينه في شعبة
من تلك الشعاب ماء يقال له أبو الرغاو ثم بتنا تلك الليلة أسفل من
العقبة التي يطلع منها إلى الحمادة ولم يسر الركب في ذلك اليوم إلا نصف
مرحلة لأنهم وجدوا الكلأ كثيرا فغفلت الإبل راتعة وصابتنا أمطار
مفاجئة وتسوقنا هنالك ليلة قليلة من الأعراب بغنم قليلة فتخاطفها
الحجاج بأغلى ثمن لقوة قرمهم باللحم ثم ارتحلنا غدا وطلعنا الحمادة
وتراخى الناس في السير أيضا لأجل الكلأ رافعا ~~أورثهم~~ زيادة رحلة الجاثم
إلى سير جادة مخافة العطش إذ لا ماء من المورد المذكور إلى وارقلا ثم بتنا
تلك الليلة وقد قل الكلأ وانتهينا بالطلوع إلى سطح الحمادة الكبير
الذي قل مثله في بلاد المغرب ثم ارتحلنا غدا وطلعنا إلى السطح المذكور
وهو أرض جرداء قرعاء وقد علم فيها الأعلام التي صفت على سلوكها الحزامة
وأرجام على الطريق قبينة هي لمن تحرى ملمتا عن الدليل مغنية ثم بتنا تلك
الليلة وهي ليلة الثانية في واد معشوشب اشبعت فيه الإبل وزودنا عند
العصر ثم ارتحلنا غدا في يوم عشرين من المحرم في قتام ورهج وسلكنا في
مهمه مغبر لا أوجاع كأن لون أرضه سماوي لم تنخرق فيه الرياح للرمال
فحملتنا أمامنا كالجبال حتى لا يكاد الرجل أن يعرف صاحبه وما يسمع

به رسم مسجد وقبور

ماء يقال له ابو الرغاو

Montée vers le Hammad

أو رقهم
إلى وارقلا

الحماده

الحماده

الحماده

مشامي له، وتساير تنادفا الى الجمال حتى الليل، والرمال اذا امتدنا الى السبيل، **وألفينا**
من ذلك ما انعم علينا بعافية تلك البلاد واستمسلنا معه ذهاب الكرب في
والبلاد استغفر الله بل العافية كأيقاه لمثلنا، اللهم عافيتك اوسع
لي **ثم** بتنا تلك الليلة وقد كلت الابرار، وقد تشابهت الوان الاحرار بالغبرا
، وهي الليلة الرابعة، لانواع التعب جامعة، كأنما رابعة لليالي القادسية
، او اخرى الليالي النابغية **ثم** ارتحلنا غدا وسلكنا في ارض كأنما المحشر
ومحل النشر، الا انها ليست بيضاء ولا نقية، بل سوداء شقية، لا تسمع فيها
الا همسا، ولا تبلغ الى الرحيل فيها الا خرسا لم تدع للابل رغاء، وفيها الى الارض
كأنما سارت ليوم العرض، في ارض مرتفعة من حجر وشمنا النعال، وقد الفنا خفاف
الابل وحوافر البغال، ولعبنا على الارجل الحفر والى فاع، كأننا في غزو
ذات الرقاع، فخارج في ارض قيعان فاع، هي فيما رأيناه البقاع، وقد
بلغ من عنت الناس الانقطاع والشراب، وتعوضوا منها الرمل والتراب،
وكثير من الناس يظنون انهم يصلون تلك الليلة وارتحلوا فكان الامر على
خلاف ما املوه، وهو الحساب الذي عملوه **ثم** بتنا تلك الليلة ايضا في
ارض كالتي قبلها، وقد اصابنا الجوع والعطش اعظم منها الا مثلها **ثم**
ارتحلنا غدا وهبطنا من الكرب، بعد شدة الكرب، قبل الظهر بقليل، واقمنا
من كان منا قليل، **وانشدت** بعض الاخوان في ذلك اليوم

لبرطل الحماد بعد حمدنا ✤ بفضل الله عافية الحماد
سنبلغ سالمين وفضل ربي ✤ علينا كل يوم في ازدياد

وتشابهت الوان الاحرار والعبيد بالغبرا خـ

وارتحلنا

وهبطنا من الكرب

يحمى

فصـ قلة أخبار
مدينة وارڭلا
تسنيم حلا وتزود علا
عروس الحلا في الأشياء

Le sermon du prédicateur de la mosquée d'Ouargla était prononcé dans une langue arabe incorrecte

نخل وارجلا

أعراب الأرباع

فيبيت في المشاهد ودرب ❀ ثم قر كان أحسن في البوادي ❀
نزلنا النخل وأرى كلا كأنه سحابة وظلها وقاية بحجبها ينفعهم الشراب
دونه، وكثير من الناس لا يعرفونه، فدخلنا وأركلنا بعد غروب الشمس ونزلنا
بباب المدينة المسمى بباب السلطان وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف
دخولهم دخول قافلة من أعراب الأرباع فرمنا بسمن كثير وغنم وإبل وزرع اشترى
الناس منهم ما احتاجوا إليه بأرخص وفرمنا أخرى بعدها بيوم تحمل مثل ذلك
أو أكثر فشبع الناس في اللحم والتمر والسمن واشترى الحجاج غنما كثيرة حتى كان
تلك الليالي الثلاث التي أقمنا بها ليالي منى من كثرة اللحم وكان
دخولنا المدينة عشية الخميس وأقمنا بها يوم الجمعة واليومين اللذين
بعده ودخلنا المدينة لحضور صلاة الجمعة وصلينا بجامع يسمى بجامع
المالكية وخطب الخطيب خطبة أكثر فيها اللحن والخطأ والتحريف والتقديم
والتأخير مع إدغام أكثر حروفها حتى كأنها همهمة بكثرة الحروف أن لا تصح
لنا معه جمعة إن كانت صلاته كخطبته فنجى الله بأحسن صورة الفاتحة
فأمننا بعد أن صلاتنا معه مجزية ووقع في خطبته للإمام الحسن ثم للسلطان
الأعظم الخاقان الأفخم محمد بن إبراهيم بن مراد ثم لسلطان بلدهم مولاي
علاهم فلما فرغ من الصلاة بعثت بعض أصحابنا ليسأله عن الحسن المذكور
له في الخطبة أهو المشهور أم أحد المتعلمين ذلك مترضيا وسأله عن ذلك
فإذا هو لا يعرف شيئا من ذلك وقال الحسن ابن النبي صلى الله عليه وسلم فعلمت
أنه إنما وجد الخطبة مكتوبة في صحيفة عنده فخطبها كما وجدها إلا أنه

فجسر جعلها ونقلها ولقلعها من خشب من كان في أيام المهدي بن تومرت
زاد فيها بعد الرماة لاقامة الذين في عصرهم ثم بعد الصلاة انطلقنا
للماذنة فصعدنا فيها على المدينة كلها فنظرنا الى اكثرها وشيدها
وكنا نستفهمها قبل ذلك فاذا هي قريبة لها سبعة ابواب وهي
في وسط فحص من النخيل **وفي ساحة المدينة** بالتخمين نحو
من فحص في فحص في شكله محيط بها خندق مملوء ماء من كل جهة لا تصل
اليها العدو الا من ناحية الابواب **وقد خلاء**
كثير منها بسبب فتنة وقعت فيها قبل قدومنا بنحو من شهرين **وذلك**
ان طائفة منها من فتنة البلد وعصبة اهلها اتفقتهم الامير
بالقيام عليه فاتفق مع رعيته على قتلهم كلهم وان لا يقتلوا احدا
منهم كثيرا وقفوا امام بعض ابواب المدينة وتفرقوا الى من هو خارج
البلد من الاعراب وتفرقهم ان يرتدوا خارج العدو من اهل تلك في
البلد خارج الاسوار فقتلوا فقام عليهم بالسيف بغتة هو ومن
معه فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو من الماية وكم يسلم منهم الا
من تستر بجدار السور ولم يلحقه احد من الاعراب وافترى منهم وهي
وعلة شنيعة عد من هفوات ذلك الامير واستغرب ذلك منه
عند كثير من الناس مع انه معروف قبل ذلك بحسن السيرة واورث ذلك
شحناء بينه وبين اخواله اولاد الشيخ احمد بن جلاب فان امه اخت
الشيخ احمد وكانوا قبل ذلك شيعة له وبهم تمكن من البلد ثم

نعمت

ادخلنا امام المسجد بعرف الحاج وادخلني الى منزله واحضر لي عددا من
الكتب فاذا عندي اجزاء من المدونة ومن البخاري ومن الاكمال وبعض شراح
المختصر والرسالة على المذاهب الاربعة وحبسني للطعام فتعجبت حتى جاءنا هلال
المغرب ثم دخلت المسجد بازاء داره لصلاة المغرب وهو مسجد متقن البناء
مجصص الارض والحيطان على بابه اقواس وفي جوانبه معدة للوضوء
وقضاء الحاجة ومكان معد لتسخين الماء فاعجبني غاية فلما دخل الوقت
كبر في اذانه اربعا وفي الاذان والاقامة اربعا فنكث ذالك في نفسي اذا القوم
في غير مالكية فلما دخل الناس للصلاة ابتدروا زوايا المسجد يتمعكون
فقلت عجبا هؤلاء كلهم مرضى او معذورون ثم وقع في نفسي انهم مزابية روافض
ثم سالنا بعض الذين فاذا المسجد مسجدهم يجلون فيه وهو مقصور
بهم وهم كلهم طائفة من الاباضية من اتباع عبد الله بن اباض يوافقون المعتزلة
في اكثر عقائدهم كنفي الرؤية والقول بخلق القرآن ويكفرون بعض
الصحابة وهم كثير في تلك البلدة واهلها ادنتهم من جبال مزاب فانهم
كلهم روافض وبها علماؤهم وهي عندهم كالحرمين يعتقدون معظمة
غرداية وهذه الارض وابديهم برغم فلا يقولون الرد
على هذه المسالة عمرة وودادو عمر ابراهيم غرداية اخرى اخرى في
مواقع من اهل بغد اشياخها اذ منهم رجل فاخر المزاب فسالوه
من هو فقال امين اهل البلد له جبنت وابرا لبلاد مزاب فقبح الله المزابي
وامن وودده ما زوراعنهم فاجره وسالت بعض الناس عن عدم انكار

مزابة ؟ روافض

طائفة من الأباضية

من جبال مزاب ؟

اشياخهم

اشياخها

وادي البلد على هاذه الطائفة الملعونة مع انه ليس على معتقدهم
فاخبرني انهم عمدته في كل مكروه يقع بينه وبين اخوانه واعرابهم
فلا يقدرون ان يبغي عليهم لذلك **و**هذا كله من قلة الديانة وخيانة
الامانة ولما كان في اخر ايام الاقامة سالت صاحبنا امام المنجر
هل في البلد شيء من غرائب الكتب فاخبر ان عند الامير خزانة من الكتب وانه
لا يمنع من ارادة الدخول اليها فذهبنا معه اليه ودخلنا ورحب بنا
واخبره صاحبنا بما اردنا ودخلنا الى محل كتبه فاذا عنده نحو من اربعين
سفرا من جملتها التوضيح والشفاء وبهرام وحواشي على الصغرى وما
واخرج لنا طعاما **وسال** عن مسائل فقهية وله بعض الالمام بمسائل
وجرى في الكلام معه في تعارض الاحاديث الغالب فطلب مني ان
اكتب له في ذلك شيئا فكتبت له بعد الخروج من عنده ما حضرني من كلام
العلماء في ذلك واوردت له بعض الامثلة وحضرني عند الكتابة
بيتان في مدح هذا الامير لما شهدت من حسن خلقه ولين جانبه وهما

فان ولاة الامر في كل بلدة ✤ كثير ولاكن الامير عليهم
ملاكهم علا هذا فكلهم بلية ✤ من الهزل والمزح رغم علمهم

وبعثتهما اليه مع صاحبنا امام المنجر **وقفا الامام ابن برعي**
عند اهل بلده فانتهى واخوه سيدي خير وهما من وادي البلد فاوكاد
العقيبة فتنحو وهما اقرب من رايت في هاذه المدينة لسيرة الطلب وقد
اهدا امرا منهما لجمسة ابواب من ابواب العلم الاصلي كان والله تعالى اعلم

عنه

سيدي خير

ولي

ولا يغني البلاد اذا افتقرت، وهو مع تيتماز من الحشيش، ولا مطر في هذه
البلدة ذكر لهم انهم تبعا ملو ربما يكثر فيها الخلفاء اربعة وعشرين ومنها في
ربع ريال وقرا اهل المدينة الركب اربع ليال ضيافة لا باس بها
غمرتمتا وفي قبلة المدينة التي نزلنا من قبلها نخل كثيرة من هذه
وكنا رأينا هنا نخيلا لا ينقطع فيها يطلع الانبلاع وليس مثلها لما في
بدء العادة، وتعجبنا من كثرتها مع عدمها ولا نعلم السبب في عدم اخذ
الناس لها وقد كان لها انبلاع نجيبا وهي لو جمعت ... كلف احمالا وسمعنا
هنا ان فيها ثياب المروي وان من ملاك العين ثيابه التي عليه عند الموت هنالك
ولا تنسر ولا نعلم صحة ذلك والله اعلم غيرتمتا من غرائب هذه
البلدة استخراج عيون الماء الذي يجمع الابار فيحفرون بيرا من نحو خمسين
قامة فيصلون الى حجر مصمت على وجه الارض فينقرون فيه فاذا نقبوه فاض
منه الماء فيصير نافورا ويطلع كذلك بسرعة الى فم البير ويجري عينا
فان لم يتداركوا النازل للحفر بالحبل غرق في الماء ومتى احتاجت العين الى
الكنس جلبت لمن يحسنها مشقة عظيمة وربما تركوها بلا كنس
للمشقة، بشرذ وقد اخبرنا في مراكشنا بنا من عمايق كنسهم للعيون وانها غريبة
وكذا العيون اهل وادي ريغ تماسين خلفنا من وادي كلا يوم الاثنين
وقد لنا ببلدة في تيه بينها على نصف مرحلة تسمى انكوسا وهم من جماعة
وادي ريغ كان من جماعة وارجلا فلما نزلنا منعوا الحجاج من الترحيل و
واتهموهم انهم اتفقوا مع سلفها وارجلا على ان يأتي العساكر في وسط

لو جمعت لكانت

قرية واد غرية بل هي في اسفنا قيقرا

Puits artésiens

Ngûsa (ngousa)? dépendant de l'Oued Righ et no de Ouargla

الحجاج في يدخلوا الباب خديعة وزعموا انه اتبع معهم على ان ياخذ من
الأموال ويأخذوا المغاربة البلد يسكنونها وهذا من قلة عقولهم وبلههم
كيف يتوهمون أن فساقا تركوا أهاليهم وأموالهم وديارهم ابتغاء وجه
الله هم يسكنون هذه البلاد التي لا يمكنهم الامر خافت عليه البلاد
وبات اهل البلد يحرسون قلعة الليلة وهم في اشر ما يكون من الحذر على اهل
وادركنا بشيء من العساكر تقدم عليهم مراميهم الى يغ بن جعوت
اليهم معتقدين ان اموالهم وديارهم حلال وانهم كفار بسبب البدعة
المتغيرة وقد سألت البعض منهم هل يذهب احد منكم هذا العام للحج
فقال لي من ذا الذي يذهب هذه السنة للحج ويدع الجماعة في باب داره فقلنا
تقدران احدا من هذه البلاد يشتغل بشيء في هذا العام الا بالجهاد قال
واشتغت بذلك كثيرا او تسبب توهمهم في الحجاج ما قلنا ان بعض
هؤلاء الحجاج من فعله التمغش فجلسوا عند سلطانهم وادركنا وخرموا
عنده واعطاهم السلاح فبلغهم ذلك فظنوا ان الركب كلهم متفقون
معه على ذلك ثم ارتحلنا من هنالك فاصبح بواد ريغ في ارض ذات رمال
لا يستقيم بها الامر فازدحمنا كثيرا وفي اليوم الثالث منها انتجعنا علينا ريح
باردة في مكان كثير الرمل وجاءتنا من امام حتى لا يكاد الرجل يرى من بجنبه
ووافقنا علينا الى الليل ولقينا منها مشقة وهي احدى الايام النحس وفي
الغد منها نزلنا ببلدة يقال لها اكرك وهي اول بلد واد ريغ وارتحلنا
الى بلد تماسين وهي بلدة كبيرة العمارة والنخيل وامير هذا البلد عم امراء تكرت

وتلو

الجماد

de Mgūsa
vers Oued Righ.

بلاد bourg d'Agzg

vers Tmāsin

تكرت

وهي كالمستقل في بلده واجراء حياة الحجاج وفي متجرهم هو وقعة وثيقة
البناء هي بيلة جدا فيها نحو من مائة درجة مكتوب على بابها اسم صانعها
وهو المعلم احمد بن محمد الفاسي وتاريخ بنائها سنة سبع عشرة ومائة
ثم ارتحلنا منها ونزلنا تقرت وهي قاعدة وادي ريغ ومستقر امرائها اولاد
جلاب وكان نزولنا بها يوم السبت الرابع عشر من جمادى الثانية واول
من لقينا بعد النزول من طلبتها سيدي محمد بن عبد الكريم التواتي ولد علامة توات
في زمانه سيدي عبد الكريم فانه في توات وبلده تمنطيط ثم خرج ولده هذا
بعد ما تفقه وتغرب ثلاثة اعوام ثم استقر منها الى تقرت وهو رجل دمث
الاخلاق كثير الاشتغال فن شرح كثيرا من الفقه والنحو وله بعض الجهل بعلم
العروض ولغز اجزل الضيافة جملة وجع واجتمع بفقهاء البلد سواه
وسالني عن قوله عليه السلام بئس الميت ابو امامة لليهود وا
لمنافقين فانهم قالوا لو كان محمد نبيا ما مات صاحبه وكان فقهاء
البلد انه ابو امامة الباهلي فكتبت لهم في تحقيق ذلك وبينت لهم انه ابو
امامة اسعد بن زرارة وان ابا امامة الباهلي انما توفي بعد ابتداء النبوة
بازمان كثيرة **ثم** خرج بعد ذا لقيني البلد مع سيدي احمد اخو الامير
وسيدي محمد بن ابراهيم تلميذ سيدي علي الانصاري وسالوا عن مسائل كثيرة منها
عن قول الغاز الحريري التي يقول فيها ما مثل قولك لكم وقد كنت لهم
ما اسالوا عنه منها وجاء الحساء فانشدتهم بيتان في ذلك المعنى
فقلت ما مثل قوله فابل فيا صاحبي ❦ ذهب الحمار في ذلك الخبايا ❦

Un architecte de Fès a construit le minaret de Tamasin.

تواث ... تمنطيط

Les Juifs et Mahomet.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

بأي معنى الصبابة وذهاب النهى رتحرر وهو بيت عجيب فيه البلاغة
على الكمال التي فتح فيها من حيث الوقف وقرب المغرب وفيه اشارة الى ما جرى
عليهم من خيانة الا انهم قوم ملة لا يكادون يفقهون حديثا والغير
من نوع وقولنا الى تكرت بعثت الى سيدي احمد اخو الامير بابيات استعين منه
الأدب والعلم وهي هذه

يا سيدا مجدا بدر الدجا ✥ حسنا وليث الغاب يوم الوغى
يرمي ابا العباس يوم الوغى ✥ وثابت في يوم النشرا
له محاسن تجل التي ✥ احصاؤها صعب من قد قرا
ممن بالآي على مسلم ✥ ثم ارداه اليكم غزرا
انعم فيه لنعمة لشكلك ✥ على في بعض الزمان اسيرا
وانعت لبناته العلم ✥ ايضا فانت خير من اشعرا
لازلت في دارس العلم ✥ ازمة فزمل فيها السمرا
انقاد لي للعلا صاعدا ✥ ومن شرا في فعله منتشرا

قلت الواثق افا مسناه منذ دون الينا وتسلوا واختصرا
فهذا يحوي الورقات واخذ عن سيدي محمد بن ابراهيم الكراسة التي جمعتها
في معاني لو التي هي والكراسة التي سميتها تنبيه ذوي الهمم العالية
على الزهد في الدنيا الفانية واعطاني مجموعا فيه عدة تاليف
اقتبست فيه كثيرا وقرأ علي سيدي محمد بن عبد الكريم شرح منظومة ابي
العباس الاشبيلي في الالقاب الحديث وسالوني عن فتاء اهل قرارة كلا فقال

في

منظومة ابي العباس الاشبيلي في القاب الحديث

لهم ام لا فقلت لهم انهم ليسوا من اهل طاعة لكم ولا ولاية لكم عليهم
فقالوا انه يجب علينا تغيير المنكر وهذا منكر فقلت نعم الا ان من شرط
تغيير المنكر ان لا يؤدي الى منكر اعظم منه فانكم لا تصلون اليه الا بعد
قتل كثير من الناس كثيرة او قليلة وامراء هذه البلاد اولاد الشيخ احمد
بن جلاب واسلافهم من بني مرين وقد ادركهم هذا الكلام من امراء العدل على
ما يحكى عنه واولاده على سيرته لا يفترقون على امر الاخر سوى المتبعين
وهم الذين ابنوهم يجوز قتال اهل وارجلان الا انهم ليس عندهم من يعتمد
على قوله من الفقهاء ولو كان عندهم من يحملهم على الشريعة ويرجعهم
عليها لكانوا من الذين على وجهه وعلى كل حال فهم اعدل من رايناه من
الامراء وليس عليهم ابهة الملك بل يخرج الامير منهم وحده او مع رجلين
وهو عند اهله كواحد منهم في جلوسه وكلامه يتوصل اليه كل احد
واخبر شيخنا احمد يجلس كثيرا مع الفقه ويجالس الفقهاء وله اخلاق
حسنة مرضية فانه يحب اهل البلدين فقهاء وغيرهم لهم نيات
صالحات واخلاق حسنة بعيدون من التكبر والعجب واشباه ذلك
ولامير البلد حكم نافذ في اهل مملكته من الاعراب الذين يردون
عليه وقد ضاع لنا جمل ليلة رحيلنا فبلغ الخبر اليه فجلس الذي
جاء يطلب البشارة وبعث الخبر من حينه اتوا به في الحال الذي غضب له
وإقامتنا بها اربعة عشر يوما اثنا وثلاثين بعد ربيع رسالة
ثم ارتحلنا من تقرت يوم الاربعاء الثامن عشر من جمادى الثانية

Un émir démocratique à Tougourt

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وءاله

وسرنا ظاهرين سف في بلاد ذات رمال كثيرة يضرب بها المثل في كثرة الرمل
وكان من فضل الله علينا الذي عجزت الالسن عن شكره وقاربت
العقول في كنه امره انا مع ما في تلك بفضل الله وبرحمته لا نبوء العاجز
مع كثرة الرمل حتى صار كالتراب بل فاق التراب باللين والرطوبة فلا
تغيب فيها الاقدام ولا تحملها الرياح فسرنا فيه على انعم حال ونحن
نحمد الله ونشكره لما نشاهد من كثرة الرمل وعظمته ونتخيل وقوعنا في
حبايلها لولا الفضل المذكور ومعونة فصل الشتاء فكيف بمن اخرج
ونتعجب ممن يستسهل فيها الهروب على السير والظهور ووصلنا
تلك الرمال في اربعة ايام الا انا لم نجز السير فيها الا في اليوم الاخير
الذي وصلنا فيه الى سف وهو فحص من النخل متسع في وسطه الرمل قد
غلب على اكثره وفيه بلاد عديدة وقد ذهب من نخيلها من وجه
الارض اخبرني اهل البلد انهم اذا ارادوا غرس النخل يحفرون في الرمل
قليلا حتى يصلوا الى الماء فيغرسونها بحيث تكون اصولها في الماء ثم
يردون عليها الرمل فلا تحتاج الى السقي ابدا ويعالجونها بعذرة الد
وبأبعار الابل وغيرها فيضعونها في اصولها ولولا ذلك لما اثمرت
وكذلك يفعلون بانواع الخضر والبقول وسائر ما يغرسونه
وكثيرا ما يفترس الكلاب للطير بارض بلادهم ذات خير كثير
وجل معيشتهم منه ومن التمر ومنهم مراكيب لما ذلك البلاد
واقمنا فيها يوما واحدا واشترينا ما نحتاج اليه من ابل وسكنى

اهل

اهل هذه البلاد في زرايب من جريد النخل فاليها يأوون وفيها يخزنون
ثم ارتحلنا منها يوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الثانية ونزلنا
على ماء يقال له الرياح على فرسخ وحلة من البلد في وسطه وقد تكاد
ان تغلب النخل فيلهيها في الكثرة وتبعنا كثير من اهل البلد يلتقطون البعر
من منزل الركب للنخل على حسب ما ذكرنا اولا ولقينا هناك اعرابا من
هم وديار سمينة للبيع اشترى الناس منها حاجتهم ثم ارتحلنا ونزلنا
بمحل يقال له العلندي واقمنا فيها تلك وابلا امنا فبتنا به يوما على
غير ماء لان البلد كله رمل فلا يوجد ماء فتكاد الماء سبب اقامة الناس
وهم لا يجدونه للزهو والشرب الا قليلا فابدا العرب محرا الكرام احلالا
بحرمها وما جمع في الاوعية المعروفة خارج الاخبية او على
اهل الخيام يجمع فيه ما سال منها وفي هذا المحل قلت

يا صاحبي هل علمت شيئا * كثرته سببت الافاقة
والناس في غاية احتياج * له وقد طلبوا انعدامه

ثم ارتحلنا من عند دم تغليرو في الثالثة وحللنا اقا في قريب من السبخة
وما وصلنا الى ذلك الماء الا حتى عطشنا واقام الناس عليه
يجمعون وفي اخرى تلك الارض سايرت بعض الاصحاب في الارض
مستوية الجوانب متقاربة المطالع من المغارب لا يكاد البصر يرى
فيها اكثر من ميلين جهاتها الاربع تكاد السماء فيها على الارض
ان تقع فقلت شعرا

على ماء يقال له الرياح

اعراب من طرود

بمحل يقال له العلندي

صح
ولم نجد وقد تهمنا
نهوله غاية التمامه

يرى

اذكر بجبينا هل ترى * غيم السما برق النزل
والارض من وشي الحيا * لبست رداء اخضرا
والعيش بينهما انتهب * الليل جرت في السرا
والناس تبتحر نمما * مثل الجمرة مرور ــ ا

لطيفة شاهدت من صنع الله في ذا اليوم فرج المنبلـ
من الارض في تلك الليلة بنزل المطر وظهرت على وجه الارض خضرة
ولم نحضر مثل ذا الحال في غير حقاف لا البلاد وانما هي النباتات فيما
بعد المطر بايام وقد اخبرنا من ذا الداخل في الاخ الشفيق سيدي عبد
الرحمان ان سيدي عبد الرحمان الثعالبي ذكر في تفسيره ان من آثار المطر
انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة قال شاهدناه الحال في ارض
نعم اني تحققنا من ذا الحال وله العزة البالغة ثم ان تحلنا من ذا البلد
الماء وبتنا على قبر الشيخ الذي هو على من قرب نفراوة واهل انتماء اخير
تسمى سيدي ابو هلال الذي لم تر مثلها في سباخ الارض كلها ماء هو ذو عرضا
وكذا هي ملح الا ان هذا البحر ومنها نار ملحة وغلب عليها الرمل ودخلنا
الى شماء قفصة المنار فيها شذر لها ولم نجتر واتينا اللجة بولاة وعمر
هنيئة وسلكت الابل فيها على قياه غير مستقيم اروى الشعر واكثر
من السيل معرفة لا تحتمل بشي فيه الا تبعهم واحرار تقيم ومن ام فر عنهم
واتاح بيننا وبينهم الرمل قيس رجال في الارض وخرجنا منها كلهم اقعد
تسفة عظيمة غريبة وقبرنا في تلك الرمال التي هو خارج الشبكة

كمك

فـ
على ما شاهدته في هذه اللطيفة

عند قبور الثعالبي

ذكر سيدي عبد الرحمان
الثعالبي في تفسير صدر
كون الماء للتعظيم وان
العمل بعدها لا يكون تحت
تراخ وحملت ما شاهدنا ذلك
في هذا الموضع وانا فيه
مالم نعتبر مثل ذلك في ذلك
الموضع مع ذلك لطيف
وحكمته بالغة
فسبحان الفاعل المختار

الجمال

أشجارا أكبر من الرتم له زهر أبيض لا يشك من رآه أول شمه واجتنائه أنه ياسمين
بشكله ولونه وريحه ثم رحلنا ذلك اليوم إلى قرية من قرى نفزاوة و
وذلك أول يوم من رجب وبلاد نفزاوة هذه قرى كثيرة تقرب من الأربعين كل
قرية منعزلة وحدها على نشز من الأرض ونخلها مجتمع بإزائها وفي وسطها
حياض واسعة في وسط ذلك البلد النخل وأعجب من كون الماء فيها قليل في
الغالب في الأماكن المرتفعة ومن أهلها شيعة يقرون بهم الآن إلى الأرض
فيهم الأرض وقائدها حكم الحجاج بن عمر أن تسمية هذا البلد في الأصل
بنفزاوة إنما كانت فيما قبل زاوية يقال لها الزاوية ثم تحرف في
التسمية فسميت نفزاوة وقتادة وإن كان قريبا لا يصح لأن تسميتها بذلك
قديمة من قبل الإسلام على ما في التواريخ وكان المذكور عربيا في
المغرب قبل الإسلام أيضا فانظر ثم ارتحلنا منها ومررنا في يومنا على قرى
كثيرة فاتت الحصر وشاهدنا آخرها زاوية يقال لها جمنة ويقابلها رجل
من الصالحين يقال له سيدي خليل الجمني وعقبه إلى الآن بالقرية
متمسكون بسيرة السلف يطعمون الطعام ولقينا بها ذلك الغريبة
رجلا اسمه سيدي محمد بن أبي القاسم من أصحاب الشيخ إبراهيم اللقاني
وعليه سمة حسن ووقار وله فاشة بالفقه وعنده بعض كتبه
كالشامل الكبير وزرنا ضريح صاحب الزاوية ثم ارتحلنا من جمنة
وهي آخر قرى نفزاوة ومررنا بأرض كبيتة ذات مزارع وعشب
كثير ووجدنا غالب أهل نفزاوة يحرثون بها على البقر غريبة

ثم تزودنا قوتاً في تلك المزاريع قوت أيام ثلاث بقي لنا واحد ولم نجد مثل
ة الا في بلادنا وما زلنا نتعجب منه حتى رأينا آخر يحرث ببعير واحد وما شانا
الأول وكان تعجبنا منه مع أنه أشنع من أمثال العادة في بلدنا من أن الجمل
الشيء الذي يعسر إكثاره مما يطلع وما قضينا العجب منه حتى رأينا أعجب منه
إنسان يحرث بإنسانة أخرى يسوقها أحدهما الحراث ويجر الآخر ولم نملك إذا أنفسنا
حتى نزلنا على الرواحل للتفرج فيهم وأعطيناهم على ذلك الحال إذ رأيناهم كهيئة كما ذكرنا
لبنة يقتنع فيهما بأقل الحرث وكأنه غلب مثل ذلك الأمر الحرث في غير هذا من البلاد

غريبة ثم خرج معنا رجل من أهل الزاوية المذكورة ممن يتحمل البعض مع
بعض الجمالة فرموا أمسنا دليلنا دون نجر ابتياعهم أمير الركب أن يدلونا على
الطريق إلى بلادهم فسار معنا فبينما أنا أسير في اليوم الثالث على
قدم إذا بهم قد جاؤوا وعلى خيلهم وبأيديهم عصي يسيلون مني في الركب حتى
وجدوني فسلموا علي بعد أن نزلوا عن خيلهم فلما ركبوا قال لي المتبعون منهم
أريد أن تلاقي في السؤال عن مسايل فقهية واستحسنت أدبه في الاستئذان
في السؤال واستفتحت بعلمه في سؤاله إياي وفي ذا راكب وأنا ماشٍ فأذنت له
في السؤال فبدأ من ذلك فأخذ يسأل عن مسايل من العبادات فبينما أنا آخذ
معه في ذلك إذ نبع الركب أرضاً فتصايح الحجاج عليهما وعلينا لما رآنا
فلما رأى ذلك أرسل عليهما المعز وأخذ يركض في أثرهما ذهباً ولم يكن
ولم يسمع تمام الجواب من مسئلة فعجبت من استيذانه في السؤال ثم ذهابه
به من غير استيذان قبل تمام الجواب فعلمت أن الرجل الغالب عليه الفروقات

فائدة
الحمل عمل ... السنة ملمقة للجمل
ذكره ابن بطال من ... الامام يحرث
ويكفيه من التعب نفسه
في معالجته وميلانه عليه
والحرث الذي يعمل له بغول
ما شاء الله ثم
مركب للجمل
ولده

عن

استيذانه

Légende de Sidi Gnaw

سيدي كناو

جبل مطماطة

وانّ امتيازه انه ان لم يكن عن اذن فانما هو شيء رءاه من غير ما وقع به يقول
بزعمه وفي اليوم الثالث من رحيلنا من تيزاوين كانت جبال مطماطة عن
يميننا ومررنا على قبر سيدي كناو وهو في برية خالية بفضاء من الارض قريب
بازاء شجر حسن عتيق وعليه بناء ورزنوه واهل تلك النواحي يحترمونه كثيرا
ويأثرون عنه كرامات كثيرة عجيبة منها ان الناس يقصدونه من سائر النواحي
بحرفات كثيرة من زرع وتمر وادام وغير ذلك فيضعون ذلك في بيت خارج
القبر ومن جاء اكل منه حاجته ولا يرفع منه شيئا ومن رفع منه شيئا عوقب
في الحين واشتهر عندهم ذلك وذاع على السنة الحجاج وغيرهم من اهل البلد
وحكى كثير من الركب من الضعفاء انهم تسارعوا اليه امام الركب رجاء ان يجدوا
فيه شيئا من الطعام فلم يجدوا فيه شيئا لان السنة كانت سنة قحط وجوع
وجزنا على قرية تيرتانية ثم مررنا ببير محمود ثم تلى فنزلنا بعشي في
بغابس وامر بيناه ذا الى الحجر وتحريره وجمع بين هذا الاسم والموضع
لا ماء فيه ووجدنا معهم فرسخ واحد البير نحو مائة ذراع والآن اعجز اسقي
كانه رخام ولم يصلوا الى الماء ولهم جاد ورجا العمل وفي ذلك اليوم
وصلنا الى قرب زريبة وفي تلك فيها زاوية سيدي عبد الله بن عبد العزيز
بن يحيى بن عبد الرحمن بن جابر امر السادات الحمارنة ومن اتباعهم وكان
ولده فرح معنا من تيزاوين وتقدم معنا الى تلك وهذا الشيخ قد ادركنا
حيا سنة خمس وستين وزرناه اذ ذاك وهو في غاية من الضعف كان به نحو
من خمس وعشرين سنة في غالب الاوقات فيجمعه دايما الانقطاع وكان هيبة

بغابس

اللهم صل وسلم وبارك على نبيك ومحبوبه محمد وآله

على سيدي ... فضلنا التيسير
والله اعلم سيكون الانسان
على عزم ... الفضول

مرضه والله اعلم انه كان مولعا بعلم اسرار الحروف والاوفاق وتعاني
ذالك كثيرا وجمع من كتبه جملة ولم يكن ذالك منه على قدر كامل عارفا باوزانه
ذالك مزر في بدنه الا انه والحمد لله معافى في دينه وعقله وكان له
اخ يتعاطى علم الحدثان واشتغل بعلم الزايرجة ونال منها حظا كما نال
اخوه حظا من علم الحروف والاوفاق وربما كان يتصرف بذالك في بعض
الاحيان فيصيبهم اثره في الوجود في من يخاصمهم او ما يشاكل ذالك وقد
اخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل عن اخيه الذي له اشتغال بالزايرجة بانه قد
غربية اخبرهما بها ايام كانت الحرب بين عشيرة الجزاير وعشيرة تونس حتى
كانت الغلبة لاهل الجزاير واخوه المذكور راسمه في غالب ظني سيدي ابو
القاسم بن عبد العزيز ثم نزل حيا ثقة بل توفي قبل هذا بازمان وقد
سيدي عبد الله بن عبد العزيز بمقرنون في غالب ظني قبل الستين هو وجملة
من اولاده في مدة قريبة ولم يبق منهم الا ولده سيدي محمد الصالح وقد اخبرني
عمر الذي انه في مدة مرضه كلمته مع تلقاء ولده وغلبة الوجع كان يلبث
الزمن يردد عنده كتب الفقه ولم يترك اوراده وكان حزبه من القران في
وفي اوقات الصلاة يجلس حتى يصلي وقد لقي هذا من اهل الجم ...
اصحابه وقد نعق لنا يوم مررنا بازاء قريته واتى لنا وشيخ الركب
بتمر وشعير جزاه الله خيرا ثم مشى معنا اميالا كثيرة وودعنا وارادة عنا ل
الدعاء ثم مررنا ذالك اليوم نغزو وتعودنا ولم نبت الى عراء وهي قرية
تغيم فيها مزارا كثيرة غالبها ... اشار اليه الحمد رضيه اه بما تقدم

اسلامهم

اسلافهم بسبل يحيى وغيره من اكابرهم ثم الى الذات يقصدونها الى الزمن
من الاماكن البعيدة الاشيخ عبد الله بن عبد الكريم المتقدم فانه دفين بجانب
زاويته بجزيرتهم ثم ارتحلنا من قرية عرام ونزلنا قرب واد يقال له واد الشمار
ثم ارتحلنا منه ولقينا ركب اهل تونس القافلين من الحجاز ولم يكن فيه احد
ممن نعرفه حتى نستفهم منه الاخبار وبالجملة اخبرونا عما استقبلنا من البلاد
بجميع الخير من الخصب والرخاء والعافية نسأل الله الكمال و رحلنا تلك الليلة
الى ماء يقال له النبش ووجدنا ابارا كثيرة في اهل قراد ولم نزل الدائم من كثرة اقل
ما يوجد منها تهلك فيه الاواجر وقد لا يوجد فيتعب الحجاج في اهلاكه وفي
ذلك فيما لو ليس بركة تغلب عليه الحمة فيتغير جملة لونا وطعما وريحا
وقد وردناه سنة اربع وستين اول يوم من الصيف فكادت المناسم ان
يبتروا عطشا ثم نزل عليه لقلة الماء وخبثه وكذا الدور وقدناه
قبل هذه السنة تسع وخمسين ولقينا فيه مثل ذلك او اشد وفي هذه
السنة جئناه اوائل الربيع والبرد غالب فلم يضهم المناسم الماء كل
الاضرار ثم ارتحلنا منه وقدمنا ثلاثين قرب القصر وقرع بعضهم
على بعض القضاء لبلد حتى تقدم قبل الركب يستلبون ثم فيبلغ الخبر الى
امير الركب بما تبعهم وجده حتى اشتغل منهم ثلاثة اخرين وفيه نجد ركبا
في الامور المهمة فلم لذلك من مثل هذه البغلة الجميلة جزاه الله خيرا
وبعشية ذلك اليوم نزلنا ذلك اليوم قبل وقت النزول في نحو واد
كبير ايضا فيه مزارع كثيرة من القبائل الا رماه لنا على اهلاكه

ف
اصطلاح ثعيرة

فع
نعزا ضريح من الشيخ رحمه الله
في اول رحلته الى الحجاز كانت
هلاك شترك وكان يلتفت الى
مزمان ما في بعض العرب
ى سجلماسة من اهل بن احل انه
مربي

حسـ
ماء له

اللهم صل وسلم وزد على خير محمد

ولم يقع الشر ورزق وفرح الحجاج ايام الحج بحجهم هنيئا. وفي الغد رحلنا منه وقد بقي لنا
عمل خرابيعا بيننا من الحجاج وقد تأخرنا بسببه ولم نلحق بالركب الى صوانى ابن كردان وهي
دار بار كبيرة له غير برة الماء في بسيط من الارض كثيرة الحجارة وفيها اثار مزارع خالية و
مساجد ومنازل وكأنها تخلو هذه البلاد بما من قوم بين لمنتها من الحجاز ذئاب وهم من
براة تلك الناحية. وعادة الحجاج ان يأخذوا من هذه البئر الى المحل ماء يومين فيلا جاز قالوا
ووقف الركب فيه برهة ريثما اخذ الناس حاجتهم من الماء وسقوا دوابهم واستقوا
وساروا ونشأ تلك الليلة قريبا من الحجب الزهور في شعف الضحى بين يدي اشتراني
وبرح الملح لا يجلو في الغالب من وقاء الحكم لان الضحى بين لما كانت تسلكه لا يرجع
فيه على البلد لا ببلل قليلا لا يكفي القليل من الناس فضلا عن الركب. وفي الغد رحلنا
من هناك فلما كان قريبا من الظهر نزل الناس على بئر بالتار ودونها منه بنسا ربع الميل
من يعرف من الحجاج ونزل غالب الناس هناك عن زادهم للوضوء واخذ المحتاج
من الملح. وفي الحمل من شرحيرة ينزل فيها النصارى فاذا دخلوا البلد ياخذون الملح
من شجنة كبيرة هناك وفيها ملح عجيب ثم تجاوز الناس الى المحل قرب العصر
ولم يكن عند الناس ماء وزعم ها مغرر ان يصلوا الى الماء ولم يبعد الحج بكلم
بسم والا قليلا حتى هم في الابل اجمال ونعور وربع كل بعير راسه كأنه
مناى كبير فأكثر العز ومنها استغلقا الحجب ولم يعلم الناس في ذا اليوم
ما الشيء. فمن قائل ان سبب هذا الامر العجيب اشتهار رؤية النجم المنقع
ولم تذكر انه نزل الى الآن ولا عاهرته في سالف الازمان وقارنا غير
لم نر فيه شيئا لم ير قدم هلا مثاله اذ عا لم يفعل من صحراء المغرب وجبالها لا شعر

Swani Ben Gardan

الا المصطحب والتلول، والمراتع المخصبة والابنية الطلول، ومن قابلنا
الشبع والمرح، اهدى فيهما النشاط والفرح، ورتبكم باذن الى قرب،
وذلك لانهما وجدتا الكلاء في تلك الايام على اغراضهما، واستراحتا بذلك
من تعبهما وامراضهما، وكلا الغزلين انسب، والاول ازهى، ولم يعهد الناس
بشعور ما رتبهما وراوا الراي في الاعم اخر عنهما اذ لم يعهد كذا الحال منهما
فيما تقدم، ونظروا انما يرجع الى حالهما المرتضى، من التؤدة في المشي والسكينة
لما انهما كانا من الضعف حتى لا تكاد ترى فيهما سمينة، فبينما هم على تلك
الحال، وجاك تلكم عن نفور فقاهما، اذ جعلت ابل الركب كله في اجفال، كانما
اتيقنت علو ذلك بلا اغتيال، فلا يعلم لهما ادبار من اقبال، ورمت ما عليهما
من الاحمال، ولم تلو لما الفت من الامتعة من بال، ولم تبال بقطع جرير
الحبال ولا قتال، ولم يبق على عقر فقاحتفيم من المتاع ولا ذو بال، وكان
ذلك وقت جنوح الشمس للغروب وزوالها، فلا تسمع الا صياح الحجاج على اليمين
والشمال، وكانهم راوا من امرائهم بالاهوال، وتلفت في ذلك البضائع والجمال
ولم يسلم من ذلك الا من بادر الى اناخة ابله وعقلها، واخذ في جمع ما سقط
من الامتعة ونقلها، وبات مكانه منعزلا، والاخر من ماله وابله متجولا،
وكان من لطف الله بنا ان لم تقع مثل هذه الفعلة فلم يضع لنا بحمد الله
بعير ولا حمل، وبات الناس تلك الليلة بين ذا وذا في الكهف فات وجمع ما
تساقط من الامتعة في الفلوات، وتبع الناس في المنزل شر ومن وكان يغنى
هذر من فر فلم يتبين جار عن جار، ولم يبحث احد عن غدارة الى ان اصبح

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

الناس وفر عنهم الكيس كانما هم من الجيش ولم يسلم من الضياع الا
القليل وحار في امرهم الدليل فمن قائل ارتحل حتى نصل الماء والعمارة فنبيت
في طلب تابع بعض السيارة ومن قائل نقيم هنا ونستشفع في الطلب ونبقى
من ياتيه بالماء في الغرب فكلا الراي قاربه واتبع الناس قوله فترك اغلاب
الجمال والنجائب وصار راجع طلب ما تلف من الامتعة والركائب فجمع المئة
الابل عليهم الاجملين واما الامتعة فضاع منها نحو من عشرين ومن جملة
ما استولى عليه الضياع فظايع لبعض الحجاج اخرجت من وسط المتاع
فاقمع في اخذه الى الحقائب الى المزبر في الركب وهي اثنا عشر الذي يعظم
بالغرب فلم يبق في الى الآن قدرة ودخل الحاج الى مصر في القروة
ثم ارتحلنا غدا وتمادت الابل الى تماد تمام الامسية من التعب حتى
كانما ليست من الانعام الانسية وكان الحمل كثير العشب سيما في الرقا ب
فاذا مشت الابل لا تشبع الاهلوها وتلحق الابل من ذا الدرع تثريد
وكنا هلمنا منا عناء قريب فاكثر الناس ما ارسلنا نبعد وكنا ازملا ملا
الى ان اخرجت من ذلك المكان وسكت بعض الشكو بالدخول بين
المتاكر والشكار فعجلت لنا بعض الراحة بعد ان اتلفت ايضا في ذلك
اليوم بعض الامتعة ونزلنا الزوارات الغربية قبل الظهر ثم
ارتحلنا منها غدا ومررنا بالزوارات الشرقية ومر الركب خارج
البلد ودخلت انا وبعض الاصحاب الى البلد على رجل وقدم الحذو بالركب الا
بعد تعب وعناء وكان من لطف الله بالناس في ذلك اليوم ان

ez-zawārāt

ريح

ريح قوية فجاءت من ورائنا فادهلت الابل عما خلفها من اسرار فقام الشيوخ والناس
معه الى الاكلة فيسر الله روع بسببهما وبتنا تلك الليلة بازاء الحجر الذي فيه
الآثار وهي زاوية وزواغة وهو حجر عظيم محكم الصنعة في ارض مرتفعة وحوله
ابنية وما جاورها مما حوله في بيبان واحدة واسعة والحجر كله مملس
ما يحكى انه يصعد له اثر ويرمونه بايديهم من مكان بعيد وينهونه ويرى الحجر
نحو من ميل وفي جانب منه الى بعض الصخور ليحمي بعض الناس يسيرون اواخر الليل اليه
فياتوا به فجاء مركب للنصارى الى قرب بلدتهم في البحر فنزل الاهل الماء
او لغير ذلك من قبورهم في المنجم قاموا وحمدوا ولم يشع بهم امر البعد
المكان عن العمران **وعن هذه المرحلة تفرق** بعض اصحابنا
الى مدينة اهل ابليس لتهيئة ما يحتاج اليه من مشكر وغيره **وكتبت**
معه كتابا لشيخنا سيدي محمد بن مساهيل اعلمه بقدومنا والركب مع
ما حصل لنا في مسافتنا **ومن** جملته ابياتا اذكرها

أسيدنا يا خير الورى بن مساهل ، ومن له تفضل على كل المناهل
عليك سلام الله ما نعمت لكم ، عليها ايادي في العصور الاوائل
بنور تديستمدون اذ الاركان الكلت ، على اهلها باجمل اشكل السؤال
بكم من انالت العرب فاضله ذكرهم ، متى بلا مسؤل ودرت فضائل

في ابيات اخر لا استحضرها الآن **و**بعد ما ارتحلنا من هذه الدار وحططنا
او ايل بلاد زواغة لقينا ركب الحجاج المغاربة الملتقا بحيري اهل
من اكثر من انظار اليهم وشيخهم اخذ تلك الحضرة في وقتيته وادركهم

بالتقريب فحفظه من رده هنا ورعيا ينتقلوا والشيخ ابراهيم العطار ومعه الحاج
منصور الغشال وركبهم ليس بالقوي وتلقينا منهم جملة ما استقبلنا له من
البلد ولقينا معهم بعض اهل بلدنا وبعثنا معهم كتبا الى من خلفناه في بلدنا
من الاهل والعشيرة والاصحاب وسيأتي ذكرها عند رجوعنا لمنزلنا وكان لقاؤنا
للركب المذكور في اشرنا يكون من الغلو ولم يستوعبوا لنا الاخبار التي تشوق
النفوس من البيت بل وقفوا هنيئة ثم دفع لهم كتابا بأثام قبيسه كتابا الى
اهله وتقدم الى قفار ومن بقية ذلك اليوم وبتنا وتخيم ما بين في القفر
مررنا قبلها بالزاوية الغربية وزرنا سيدي يحيى المكردي ودعا لنا بخير وفي دعناه
وبعد ان خرجنا منها لقينا ركب الحجاج القافلين من الحجاز ومعهم سيدي عبد الحفيظ
ابن المولى الطاهر سيدي محمد الصغير الذي ابلس خرج معهم يشيعهم الى جربة ومعهم
ممن معه من اولاد سيدي قاسم الفاطنين بجربة وكان تزوج منهم امرأة وله ولد منها
عند مجيء به يا تيمها البينة بعد البينة وهو ممن نفع الله به العباد في تلك
النواحي وجمع الله القلوب على محبته وهابه الامراء وانثال عليه للتبرك به
الاغنياء والفقراء ولما التقينا به جلس معنا ساعة وزرناه ودعا لنا بخير وامر
ذا الى الركب سيدي محمد بن المولى الطاهر سيدي محمد بن المسعود من بلاد مرو كدال
وله رباع بيشكع وربما استرفعنا وكان والد الامام المذكور من اهل الصلاح ح
وممن كان يتردد بالركب الى الحج الشريف وتاكرينه وبين سيدي محمد بن المولى الصغير
الصحبة فلذا الكشف الدلدار على من بعد والدي بمحمد الدخيم اولا الشيخ
لنا قال الولي سيدي الحجي فاقتعداه وقام بالعمر في اتباع سلفه الطاهر وقاله

اي الذي بعد الدال

اطن

وممن لقيناه في ذا البلد الركب الحاج الأبر الشيخ ابراهيم ابن جلاب المريغي
اخو الامير العادل الشيخ احمد الرامي بلاد ريغ في هذا العصر وكان مجاورا
بالحرمين عدة من السنين وبيننا وبينه معرفة من قبل هذا وهو الذي اخبرنا في
الأخبار واخبرنا بموت شيخنا العشماوي رضي الله عنه بالمدينة المنورة وبموت
الغوث الأعظم بمكة الشيخ محمد باعلوي وبموت الشيخ ابي الحسن الكبير بمكة
ايضا وغير ذلك من الأخبار ثم ودعناه وسرنا يومنا وبتنا بقرب زنزور
ثم ارتحلنا منه فاصبحنا في مدينة اطرابلس امنها الله وبيننا وبينها في
البلد نحو من اثني عشر ميلا

ذكر دخولنا لمدينة اطرابلس حماها الله من الأغيار

كان دخولنا لمدينة اطرابلس قرب الضحى يوم الاربعاء سابع عشر رجب
الفرد وهي مدينة مساحتها صغيرة، وضيق اتساع كبيرها، ونكاد ننسبها للعرب شبيهة
ومنازلها جليلة، ومحاسنها قليلة، انيقة البناء، عجيبة الفناء، عالية الأسوار،
مشاهدة الادوار، واسعة الرحبات، ومسالكها، الى ما جمع اهلها من
ذكاء الأوصاف، وجميل الأنصاف، وهمة عالية على المعتاد زائدة وعلى التحاسن
بانواع المبرة عايدة، لا تكاد تسمع من واحد من اهلها لغوا ولا تأثيما، ولم
نر اشفق قلوبهم، سيما مع الحجاج الواردين وقد انتسبنا الى الخير من الفقراء

ع
محبوب علوي

توجيه
ف
هذا البلد صغير

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله

العابرين فانهم يبالغون في اكرامهم ولا يبالون بخسرانهم في ضيافتهم عليهم
وانعامهم ولهذه المدينة باب بر وباب الى البر وباب الى البحر
لان البحر يحيط بكثير من جهاتها والجبل الذي فيه الاهرام متصل بالمدينة
من جهة باب البر بينه وبين البحر ولاهل هذه المدينة نكاية في العدو
دمرهم الله ولهم مراكب فلا نظير لها معدة للجهاد في البحر فلا تنام ولا ترجع
بغير غنيمة وقلما انشئت لهم سفينة الا ان تكون من سفن النصارى لا من سفن
الجهاد جزاهم الله خيرا واعانهم على ما اولاهم من ذلك وسائر بلاد اهل
المسلمين اجمعين وكان عادة المراكب اذا دخلت هذه المدينة سيما في الزفاف
ان يغنموا جماعة من هؤلاء فيستعرضون بهم لدخول المغاربة الخ فلا نظير لها
في مغاربة زمنه ومن هذه المدينة يشتري الحجاج ما يحتاجون من الابل
والغرائر ويتزودون زاد نحو من ثلاثة اشهر الى مصر ان كان الركب في الشتاء
وان كان صيفا فنحو من شهرين وابل عمالة طرابلس غاية في الجودة فان
بها جري تكاد لا نظير لها فانها ابل بلدنا بل نوق تجري عليها من بكرة الى
الاشتغال فانهم يستعملونها في سائر الاشياء حتى الحراثة والدراس
ويسقون عليها ويديرون بها الرحا ومنها فتحدر للعمل المشي والعقبة
مع خصب هذه البلاد وقلة مرعاها فيغلو فيها العشب وتبر رام اضمنه
ولذا الذي قيل في امثال الحجاج جمل طرابلس وفرسة مصر ولا قرب هذه
البلاد زربة الرخلاغ وماؤها خبيث المساغ ومع ذلك لا تفسد
من الشراب الاكل فيسدها الماء الغربال من اتكل عليها ولا سعة عليه

الى

وفي هذه المفازة والتلف بعد موارد آخر وردته واورد المسافة اول الري
البرية فرسخا هي اهل المغارب كثيرا للحجاج والمجاورين في امر معاشهم من قبل المنع
فيما من الاركاب الذاهبين وإثنين من خمسة او ستة وكذا ذلك الذي في كثير من
الاحيان خروج مشى البحر للحجاز ومعه الذلاين بين السفن فيما على ما كان في
كل معهود بل ربما نقص في الغالب مع ان المبلغ في اكثر احواله مع رفق
وغلاء الاسعار والمشقة الى ارياف النيل وسواحل البحر المغرب وجباله
لأن اهلها مستكثرون بها غاية وراغبون بها الى النهاية وهي بزالة
حين واذا اجتمع الاركاب فيما كثر الرحلاء على الاراضي غاية فيلا في
الحجاج من ذلك مشقة ولولا ما جبل عليه اهلها من السماحة وحسن
الخلق لما تهيأ للحجاج اخذ الزاد منها لصغرها وكثرة الوارد عليها
من تطاول اقامته ركبنا في هذه السنة وانا لم نقم بها الا نحو العشرة ايام
وهذا الاشار ركب الابل الوارد من على الشراء في كل سنة وانهم يتاخرون
ويستعبرون معهم ما قد يحتاجون من ابل ومن بلاد يرون فيها الافلية
وانما يحتاجون فيها الى اتخاذ الزاد فقط وأما ركب البحر من اهل
البقالي والحجيم فيتكرر اقامتهم بها في الغالب وربما اقاموا الشهر
واذين لسبع الزواد وشراء ما تقدم ذكره فكانهم ببستانها نعرفيهما
سعرا ما غيرهم الشعر الذي كان من قبل ذا لدلاله جاء العهد في كثير من اخوا
حتى كانه لا يشاركه الا في نصل السبق ولذا الحجر كثير امرهم يتغزلها
في بشو علمه احمد من هو ابلشراكه من احمد من بلد وكذا الحد

الخروج من مصر بالنسبة الى ما قبله فنسأل الله العفو والتوفيق على سلوك
احسن طريق وكان نزولنا يوم دخلناها بالبلد الجديد بالمحل الذي كنا ننزل فيه قبل ذلك
في مدرسة على باب المسجد المسمى بجامع الحاج ابراهيم بفاس المدينة قرب ضريح
ولي الله سيدي صالح المشاط وكان امام هذا المسجد صاحبنا الفقيه النبيه الاورع
النزيه سيدي احمد بن عيسى اليربوعي وكان من افاضل هذا البلد علما ودينا وزكاء
اخلاق وطيب اعراق وكان ابوه سيدي عيسى هو قاضي المدينة منذ زمان كثير ولما
توفي ابوه تولى هو القضاء وحمدت سيرته فيه وتحلى بحلية العدل ثم استعفى
منه فاعفي ثم اعيد ثانية وعظمت هيبته وانتشر الثناء عليه وكثر حامدوه الى
ان توفي قبل وصولنا بايام قليلة وكثر تفجع الناس عليه واعقب الذكر الجميل
فيهم فلما سمعنا خبر موته فجعنا الفقد وكان لنا في تلك المدينة احسن
رفيق واعظم معين في الغرايب شفيق ورحمة الله عليه تترى ورضوانه دنيا
واخرى وبعد وفاته صار اهل حومته ابطر من ولده سيدي محمد بن احمد لتولية
المسجد المذكور والصلاة فيه فتقدم لذلك وهو شاب ان شاء الله على
سنن ابيه والله يعينه على ما تولاه ويرزقه القيام بشكر ما اولاه وقد
تلقانا يوم قدومنا احسن الملاقات وقام ببعض الواجب مما كان يقوم
به والده رحمه الله وهيأ لنا المنزل واعان في المحتاج من الحوائج التي
بالمشور من فحم وتراب وغيره ولما اطمأن بنا المنزل هممنا لزيارة شيخنا
مفتي البلد سيدي محمد بن احمد بن مسناوي رضي الله عنه فلقينا احسن الملاقات
وفرح بقدومنا وحمد الله حيث لم نجد بناه رضي الله عنه فقرا فستعفي

لى

من العشري ما عمي وبقي ملازما للدار ومعدا للتدريس فيه مسند مجالس
التكاليف مشتغلا فيها لعظ التاليف ولا ينقطع القراء في الغالب
في الصباح والمساء شتاء وصيفا يقرا ما تيسر من فقه ونحو وما يشاكل
ذلك ويختم بشيء من كتب الوعظ والتذكير **ودفن** الشيخ رضي
الله عنه من احسن ما رأينا سمتا ودلا واحزمهم قولا وفعلا مشاركة
في العلوم وحسن الاطلاع على فروع المذهب المالكي ولازمته للعشري نحو
الاربعين سنة وتحقق بين يديه فيهما وتبع ذلك ميل قوي الى تحرير الفقه
وقد اخذ العلم ابو عمر ولد الله بلا نزاع عن تلك الطبقة سيدي محمد
الصغير رضي الله عنه **و**الصغير في لغة اهل هذا الفن هو الاصغر
سمي بذلك لكثرة رحمته للطلاب وفهمه للجماعة حتى كان لا يختم
احد على مقارنته فيما امر به ولا يتعرض لمن انتسب اليه وكثرت له
كرامات قرأ هذا العلم عن سيدي عيسى بن محمد التلمساني المشهور بابن
معزة وهو اخذ عن الولي الكبير والعلم الشهير سيدي ابي عمر القسطلي
المراكشي ولاجل هذه النسبة لم يكثر فيه ولد الشيخ المذكور سيدي عبد
الخفيف فيبالغ في تعظيمه ولا يقتصر ابي عمر بل في تعظيم كل من ينسب اليهم
بزاوية او خرقة او جوار او غير ذلك وارتفع قدر واحد منهم عليه فلا
يبقى ولا يزيد في زاده والطول فمن يريده كان فوق الحزام واحفظهم هو
ولقد حج مقضا سنته سيدي سيدي محمد بن ابي القاسم من اولاد الشيخ سيدي
ابي عمر وتلقيناه بالبر والتعظيم وانزلناه عندي وبالغ في اكرامه وتبعه

فصل
الشيخ سيدي محمد الصغير والصغير
في اصطلاح اهل
هذا الفن

مسئلة
وتلقاه

في الذهاب والاياب نحو من سبع مراحل ولقد اخبرني من حضره ذات يوم وقد
غسل سيدي محمد بن ابي القاسم يديه بعد ما وراسه من حناء كان به في اناء فبادر سيدي
عمر الحجيك ما اجتمع من الغسالة في ذلك الاناء وشربه فنفعه الله بحسن اعتقاده في
وهذا الشيخ اعتقاده حسن في كل من ينتسب الى الصلاح وقد نفعه الله
بذلك فظهر يقينه واشتهر ذكره في البلاد اكثر من ابيه وهذا بعد الولاية فهي
دون منزلة كما قيل دنيا ع يبغيه من كان المال فرزقه الله نعما وحرثا وغنما
يطعم منها الواردين ويواسي المحتاجين اعانه الله على ما به تولاه ورزقه
الشكر على ما اولاه **وتوفي** الولي ابو سيدي محمد الصغير سنة خمسين
والف **وقد** اخبرني شيخنا سيدي محمد بن مساهل انه منذ عرفه لم يترك صلاة
الجمعة عنده الا لعذر يغلبه ولم يزل على ذلك الى الان مدة تنيف على
اربعين سنة يذهب كل يوم جمعة ضحى الى محل الشيخ المذكور بالغربية
المسماة بالحنشية وبينها وبين المدينة ستة اميال فيصلي هناك الجمعة
ويدرس في مسجد الشيخ الى ان يصلي العصر ويرجع الى المدينة لا يترك ذلك
دائما **لطيفة** اخبرني شيخنا هذا ان شيخه المذكور قال له
ان لا يجعل الله من اغنمه لي اغنمه ابدا لا يجمعنا اخر معهم الا من يتبعنا وانا لارجوا
ان يجعلك الله من اغنمه اولياءه ولاجل دعوة هذا الشيخ لا يدخل احد
مقالة المدينة من فيه انتساب الى مقالة الصوفية المباركة الا كان ايواه
الى مقالة الشيخ فلا يترك عنده او بالحري ذي اليه وكان رضي الله عنه
يقوم بحوائجهم قدر الامكان ويواسيهم نفعه الله بفضله الجميل

ولقد

ولقد وجدنا في هذه السنة منقبضا منزويا عن اكثر الناس لأجل ما حصل
له من التوجع على عزله زوج ابنته وكان من شانه انه كان هو واخوه من
طلبته وكانا من انجب طلبة الحنفية وزوجهما الشيخ ابنتيه فلم تزل حالهما
في الترقي الى ان تولى اكبرهما فتوى الحنفية وكانت له المنزلة الرفيعة
في البلد وعند العسكر وكان الشريف المتولي لحكم اطرابلس قبل محمد باشا
المقتول سنة تسع واربعين والف من خلق ولد الصقيز او بيع في كفالة فرنج
محمد باشا الذي ولي الامارة بعده فلما مات وافضت الامارة الى عثمان باشا
مملوك الشريف المذكور ردع بقمع ولد الصقيز ورفقائه من امر الرياسة فلما
تمكنت منه نزغة الرياسة الخمرة وجثم بجرانه للحس وان غلت مراجيه
كفتت نفسه المتمردة على مملوك ابيه عثمان باشا وهي ان المراتب الرتبية
بالا يخفاو وان نسبه الذي يحط له به في شرف الولاية اتفاق
ولم يعلم ان الناس اعوان من وانته دولته وهن عليه اذا خانته اعوانه
ويتلاقى ذلك قللى من الرعية لولاية هذا الامير لكثرة ظلم اعوانه
في الجباية فمالت انفس كثير منهم الى مغالبة الشريف ورشح ذلك عندهم
فازره واعتضاده بولد نوير رئيس عرب الناحية الغربية من طرابلس
وكان ذا شهامة وباس شديد وفر الظلم الحرب بينه وبين امير البلديات
فاتفقت كلمته وكلمة الشريف ومن دان برئيسهم من الرعية كاهل تاجورا
وساعدهم على ذلك الطبقة الحنفية المذكورة وطائفة قليلة من العسكر
فلما كاد امرهم ان يتم وقف على سريرتهم اشارة او جمعهم واشارات

أفتاهم أو هو بذلك إلى الأمير بعض بطانتهم ممن رآه بذلك اتخذه يرعون
فأوجس الأمير في نفسه خيفة منهم وكان ممن لا يقعقع له بالشنان وأحاط
في القبض عليهم خفية وأكمن التجاهل والغفلة عن آثارهم وبادر بالخروج
إلى ناحية تاجورا حيث محل سكنهم ومحلهم وأوغر إلى بطانته بعض تحصين
البلد ما لقبض على الشريف والمفتي ومن شايعهم إثر خروجه وأكمن للرعية
عدم المبالاة بذلك وقال قد علمت أنكم براء مما نسب إليكم فجزعهم
بذلك لئلا يثوروا ثورة واحدة واستعان على تسكين روعتهم بالشيخ سيدي
عمر الحفيظ وخضع له وتذلل للمطارات الرعية استكانته لجانب الشيخ
المهاثوا ولم يزل كذلك إلى أن فرغ من أمر الشريف وأتباعه فأخذ على الرعية
بقتله في الرأي وأغرم أتباعهم بما جعلهم به عبرة لغيرهم فلما خلا له
الجو من هذه الفتنة أخذ يتجسس على كل من قال فيهم بكلمة أو أشار بإشارة
قد نما الناس إليه بأن شيخنا سيدي محمد بن مساهل ممن له في ذلك إشارة من جملة
ذلك بأن صمم له بفتح الحنفية لا يقطع أمراً دونه فبعث له الأمير في ناحيته
ولم يجد للمناظر لوجاهته في البلد بعلمه وورعه فلما علم الشيخ بذلك
استعفى من الفتوى فأعفي وتفرغ ملازماً للزاوية ومتجرداً للتدريس فيها فشغلها
من التكاليف مشتغلاً بما لا يعنيه التكاليف رضي الله عنه وأرضاه
لطيفة أخبرني شيخنا ابن مساهل عن بعض مشايخه أنه قال
إذا أذن وخلف مسامع قال الله أكبر له حتى يرجع من سمع له ومن رأى ذلك
حديثاً وقد فعل ذلك الذي رضي الله عنه حيث عنا له خارج داره

فرأينا

فاينا بركته ولله الحمد غريبة اخبرني ايضا ان سيدي علي الخضير ذكر
في شرحه على المختصر ان ببلاد السوس في عرض غربنا بالغالية يخصون ان كان عرق
حي يمرون له بمحل البول قال وكان بعض الصالحين لا يتطيب به لذلك وعند
الشيخ اللقاني فقال شيخنا وكنت اتوهم ذلك الى ان بعثت بحضرة الشيخ سيدي
محمد الحفيظ الى فاس من الغصون التي يستخرج منها الزباد وكان عند بعض الاتراك
فلما حضر امرنا متولي استخراج الزباد منه باخراجه بحضرتنا ففعل فشاهدنا محل
اجتماع ذلك منه خارجا عن محل البول لا يجري به اصلا وانما هو جليدة رقيقة
عن يمين المحل او يساره يجتمع فيها ذلك العرق فتقشر عليه وتنكوي حتى
يوخذ منها قال ثم اطمانت نفوسنا وايقنا بكمال رتبته غريبة اخبرني
شيخنا هذا ايضا سنة اربع وستين في الرحلة التي قبل هذه انهم سمعوا في سنة
اثنين وستين والف صوتا هائلا في ناحية البحر كصوت المدافع الكبار من قرب
الضحى الى الليل قال وظننا ان سفنا للمسلمين تلاقت مع بعض سفن النصارى
وكما سمعنا ذلك الصوت سمعه اهل هذا الساحل الى مسراتة وسمعه حتى
اهل برقة والاسكندرية وسمعه من الناحية الغربية اهل جربة وسوسة و[illegible]
وتونس وكل يظن انه قريب منه وبعد شهر او شهرين قدمت مراكب من الترك
واخبروا ان ذلك الصوت لامر هائل وذلك ان جزيرة من جزر الترك خرجت في
بعض نواحيها حجارة تطلع من البحر حتى اذا ارتفعت على الماء وعلت في الهواء
تصدعت فيخرج منها نار ويسمع منها ذلك الصوت واذا خرجت النار وقعت
الحجارة على الماء خفيفة كهيئة الجفافة ودام ذلك الى الليل وارتفع من

ذلك في الجود فكان كثير فيه رأيت الكبريت **واعجب** من هذا انهم قالوا
انه اصبح عندهم في تلك البلد كلها فضة فيما صابح تلك الليلة والله اعلم بغيبه
وهذه المدينة معروفة باهل الصدق في الاحوال من المجاذيب وقد ادركنا
بها رجلين او ثلاثة من المجاذيب توفي عنهم كرامات وحكايات غريبة تدل على
صدقهم في مواجدهم وكانت فيما مضى فيها مدارس كثيرة للكثير من الاكابر الصالحين
ولا يعرف منهم الآن الا القليل كسيدي صالح المشاش صاحب المسجد الجامع الذي بوسط
المدينة وقبره مزارة **وفيها** جملة كثير من قبور الصالحين المجهولين قبورها
ان البلد قد تداولته ايدي المسلمين والنصارى ومن اغرب ذكر ابن بطوطة في
رحلته ان النصارى استولوا عليها في ايام السلطان ابي عنان وافتداها
منهم بخمسة قناطير من الذهب العين وبعد ذلك الحين مكاثر لهم وقد استولى عليها
النصارى ايضا في الغزو العلائي **طبقة** وممن لقيته بهذا البلد من افاضل
اهلها سيدي شعبان بن مساهل ابن عم شيخنا المذكور وكانت له معرفة بنوادر
من التاريخ وجزئيات من علم النجوم ومما افاد فيه من التاريخ ان الترك دخلوا
تونس واخذوا حلق الوادي من ايدي النصارى عام اثنين وثمانين وتسعمائة **قلت**
وقد سمعت من غير واحد ان مولاي محمد المهدي صاحب الغزو الكبير كان حاضرا
مع الترك في دخول تونس فجاهد هو مستنصرا على ابن اخيه محمد الشيخ وابلى
فيها بلاء حسنا وبعد ذلك امدوه بالعساكر فاظهرهم من شهامته الى ان كان
من امره مع ولد اخيه ما كان فرضي الله عنه من ملك كان بدءه امره الجهاد
وختامه الجهاد والبدايات كما قيل مجلات النهايات فمن طابت بدايته زكت

نهايته

نهايته ومما افادنيه من تاريخ هذه البلدان العدو دمره الله استولى
على هذه المدينة الاستيلاء الاخير سنة ست عشرة وتسعمائة يوم ستة عشر في محرم
وافتكها منهم علج ثمانية وخمسين وتسعمائة وتاريخه نقص فلذا جاء
التاريخ بدس وافتكها منهم درغوث باشا وكان بحريه ومراد باشا وكان
بمسلاتة وبقي فيها درغوث الى ان توفي فيها وقبره الان مزارة وعليه بناء عظيم
اخذها من العدو ان مراكب من المسلمين جاءت من اصطنبول مددا للعمارة الحاضرة
على الواجد بتونس مرت بسواحل الغرب بالمرور وكلمهم اهل السواحل في اعانتهم
على النصارى فقالوا انا لم نؤمر بذلك من السلطان فقال لهم البا سلام اذا عينوه
في هذا الامر وان كانت عقوبة من السلطان فانا المواخذ بها دونكم فلما وصلوا
وبحر الحال اخذوها فذهب معهم مراد باشا الى السلطان وقال له ان كانت
عقوبة فانا المواخذ بها دون هؤلاء الامراء فرضي عنه وعنهم واكرمهم واما
اخذ النصارى لها فذكروا انه لذلك قصة غريبة وهي ان اهل هذه المدينة فيما
مضى كانوا اهل دنيا عريضة فيما يقال وليس فيهم عناء ولا لهم بالحرب خبرة
فبينما هم كذلك اذ قدمت سفن النصارى تجارا بسلع كثيرة فنزلت بالمرسى فخرج
اليهم رجل من التجار فاشترى منهم جميع ما بايديهم من السلع ونقدهم ثمنها
ثم استضافهم رجل اخر فصنع لهم طعاما فاخرا فلما اخرج لهم الطعام اخذ
ياقوتة نفيسة فدقها دقا ناعما وذرها على طعامهم فبهتوا من ذلك فلما
فرغوا قدم لهم دلاعا وطلبوا سكينا لقطعه فلم توجد في دار ذلك الكبير ولا
عند جاره الى ان خرجوا السوق فاتوا بسكين فلما رجعوا الى بلدهم قال لهم

ملكهم في حال البلاد التي فروا منها فقالوا ما رأينا بلدا اكثر منها مالا وافضل
سلاحا واشجع اهلا من مرابعه عمرو فحكوا له الحكايتين فتاهب ملكهم لغزوها
في مراكب في البحر فدخلها في ليلة واحرق بلاد كبير مشغة فاستولى عليها ولم ينج
من اهلها الا من تسور ليلا وانحاز المسلمون الى تاجورا وجبال غريان ومسلاتة
وصارت المدينة للنصارى الى ان كان من امرها ما كان في التاريخ المذكور
قال الشيخ محمد الحنبلي في كتابه نزهة الناظرين عند ذكر السلطان سليم
ولد السلطان سليمان مانصه وكانت ولايته سنة اربع وسبعين و وادم
تسعمائة وفي ايامه كان فتح حلق الوادي ببلاد تونس المغرب بعد استيلاء
النصارى عليها بسبب الاختلاف الواقع بين سلاطين المغرب وذلك حتى
صار بعضهم يتقوى على بعض بالفرنج واطمعوهم في بلاد المسلمين فاستولوا
عليها وتمكنوا منها وحصنوا الحصون واحكموا القلاع بحيث ايس المسلمون
من فتحها وصاروا تحت حكم الفرنج واخذوا مملكة تونس ووضعوا السيف في
اهلها فقتلوا الرجال وسبوا النساء والاولاد فلما بلغ السلطان سليم ذلك
ارسل مائتين غراب مشحونة بالابطال والمدافع وآلة الحرب وصحبته لـ
سنان باشا وقلج علي باشا وكانت غزوة مشهورة ومعدودة من اعظم غزوات
بني عثمان يحتاج تفصيلها الى مؤلف فنصر الله المسلمين بعد ان قتل منهم نحو
العشرة آلاف مع الحصار المديد والقتال الشديد ومن العجائب ان ومن
الفرنج كانوا انشأوا هنالك حصنا حصينا وقلعة منيعة اقاموا في احتكامها
واتقان بنائها ثلاثا واربعين سنة فافتتحها المسلمون صحبة وزير

السلطان المذكور في ثلاث واربعين يوما من ايام محاصرتها وذلك سنة
احدى وثمانين وتسعمائة ثم خرب الوزير القلاع والحصون ولم يبق لهما رسما
ووصلت البشائر للسلطان سليم كان في نفسه فتح اقليم الاندلس في ثاني
سنة فلم يمهله الاجل **ومن لقيته** بطرابلس مفتيها الشاب الزكي العفيف
اللوذعي خير خلف عن خير سلف سيدي محمد المكني بيتهم بيت علم من لدن اسلافه
الكرام وابوهم سيدي محمد المكني كان من اعلم (اهل) ذلك الساحل تولى الفتوى
ببلده مرارا واشتغل بالتدريس وله مشاركة حسنة في فنون كثيرة من
العلم توفي قريبا من سنة ست وخمسين والف ولم يخلف الا ولده هذا واشتغل
بالقراءة على شيخنا ابي مسلم هارون العتري حسبما تقدم وبها هو مجمدت
مبرز فيها وظهرت نجابته وسدد في فتواه وولي ايضا تدريس الجامع الكبير
والخطابة والامامة بعد لقيته بداره ولم تكمل مجالستي له واستعرت منه
المطول لسعد الدين فلما عاد له وكانت له خزانة كتب ليس مثلها لاحد من
اهل بلده ثم استعرت منه بعد ذلك العصر على مختصر ابن الحاجب وكان ذلك
قرب رحيلنا فلما عاد له وكتبت له مع الرسول بيتين وهما

جمنوا به قبل الرحيل لنا كما ✿ تطولتم من قبله بالمطول
فانكم اهل لكل فضيلة ✿ كما انكم اهل لكل تفضل

ويوم دخولنا لهذه المدينة لقينا اصحابنا العلاسيين الغافلين من
الحج وفيهم محبنا سيدي طاهر بن رضوان الخزرجي واخبرني بأعظم الرزية وافجع
البلية موت اخينا في الله المولى المساعد فيما يرد وما يذر الحبيب الشفيق
خير خل وازكى رفيق العلامة اللوذعي الرحالة الالمعي سيدي محمد المنفوشي

سقى الله قبره سحائب الرحمة والرضوان وجعله ممن يستبشر بغفران ورضوان
وذلك في شهر الله محرم فاتح سنة اثنين وسبعين والف بمدينة القسط
القسطنطينية العظمى مات شهيدا بالوباء بعد دخولها بثلاثة ايام
وكان رحمه الله قبل ذلك كثيرا ما يلهج بها ويامل المشي اليها ويشتاقها
اشتياق الظمآن بلده وصارت بعد ذلك ملجأه وقد ذكر لي انه لمحت بارقة من نور
على قبره وكان يستبعد ذلك من امره كيف وهو شهيد الوباء والغربة وقاصد
الحج وطالب علم الى غير ذلك من سيرته الحسنة وقد بنا اخوه على قبره فصار
مزارا حط الله عنه بذلك اثاما واوزارا ومن هنالك كتبنا لاصحابنا
المغاربيين ومشايخنا المصريين ومن جملة ما كتبت قصيدة تائية ليست
عن صوب الصواب نائية خاطبت بها اصحابنا واستطردت بعدهم السلام
على مشايخنا كلا باسمه محليا ببعض وصفه وبعد تمامها اتاني النبا الفظيع
والخبر الوجيع بموت اخينا المتقدم فزدت فيها نحوا من اربعين بيتا في رثائه
وستاتي بجملتها عند ذكر الكتب التي بعثت بها من طرابلس

ذكر ما كتبت به من طرابلس الى اخواننا بالمغرب

ذكر ما كتبت به من طرابلس الى اخواننا بالمغرب

وما وقع على بعض تلك المكاتبات من الاجوبة لبعض اصحابنا اذ لا يخلوا
ذلك من فوائد واغراض لاجلها كتبت الرحلة فمن ذلك قصيدة تائية كتبتها
الى اخواننا بفاس بمجرد الفصل عنهم ومذكرا لهم ما سلف لهم من وصلهم
وقربهم ومشيرا الى شوقهم وراكضا جواد القريحة في حلبة استيناسهم واد
واستطردت فيها ذكر مشايخنا رضي الله عنهم محليا لهم بالنزر القليل
من وصفهم الجميل ومتضرعا اليهم في صالح الدعا ومطمعا المنتهم على باب

بالحقيقة

بالحقيقة لا بالادعاء. ومما كتبته فبعثته المسرور الى الاخوان والصدور
ونصها بعد نثر فرقته لها طليعة واتبعته طلعتها الحسنة البديعة

احبتنا اهل التقى والمبرة ✻ بفاس بقيتم في اجمل مسرة
ودام لكم سلما زمان محارب ✻ ولا زلتم في نعمة مستمرة
تميسون ما بين الغصون كانكم ✻ بدور اضاءت في خلال المجرة
يذكرنيكم كل رهو رايته ✻ ولاسيما ان جاء برد العشية
كذلك ان هب الصبا سحرا فيا ✻ زمانا تقضى هل ترى بعودة
بجيل في وقت قطعناه معكم ✻ اخذناه من طرف الزمان بخلسة
وايام انس رحت للمصر فرقت ✻ لنا بين دوح في رياض انيقة
تشوقتها فازداد قلبي تحسرا ✻ فها انا ذا ما بين شوق وحسرة
كاني بصحبي وفر الله جمعهم ✻ عشية يوم الاربعاء في البحيرة
يرومون فتح الشيخ مصباح دهره ✻ ابي جيدة في همة وسكينة
يجرون كاسات المزاجات كلهم ✻ بدور الرجا بين تلك الاجنة
فيا ليت شعري هل ترى يذكرونني ✻ هنالك ام ينسون من بعد فرقة
فان ذكروني بعد ذلك انهم ✻ سيدعون لي بالخير في كل زورة
هنالك ينجلي الهم من كل حاضر ✻ وكيف بشخص في بلاد بعيدة
وهذا اذا ما قصدهم زيارة ✻ واما اذا مالوا الى الغيبة
وتغزر الهم في خلال اخي اذا اغتروا ✻ الا كل فعل جاء من غير قيمة
ولا شك ان القوم اذ ذاك ما لهم ✻ شعور بشيء غير تلك اللقيمة

فلا يتركها لو تلوت عليهم * احاديث فضل الجوع مع دع صحفة
وهذا من اخ فاسمعوا الفقير انما * اراد يسلي القلب في ارض غربة
ولولا اعتقادي ان ذا لا يسوءكم * ولو قلت فيكم مثل ذا الف مرة
لا عرفتها عني من اجلكم وما * كتبت اليكم منه من اجل بلغة
ولو كنت معكم كنت اعطى فانهم * لكم يفوق الود في كل لحمة
فيا راحلا للغرب بلغ سلامنا * اليهم وارح من عناك المطية
ودعها تجر السير حتى اذا اتت * لفاس وفي باب الفتوح اناخة
فخذ فيه او في العدول فصل تجد * هناك وقل عني تخير احبة
محبكم العبد الفقير لربه * ابو سالم يدعو لكم كل ليلة
ويذكركم مهما جرى ذكركم بما * جبلتم عليه من خصال جميلة
ويثني على اخلاقكم وصفاتكم * فاكرم باخلاق لديكم حميدة
ويطلب منكم ان تكونوا له كما * لكم كان ان فيتم بالمحبة
وقولوا جميعا في دعائكم له * بقلب منيب صادق في المودة
ايا رب بلغ للمدينة سالما * ابا سالم واغفر له كل زلة
ويسر عليه حجه ورجوعه * الى اهله بعد الجوار بطيبة
وبارك له في كل ما قد منحته * وعافيه في مال ودين وصحة
وسدده في اقواله وفعاله * وحفظه من الاسواء في كل لحظة
وبلغه ما يرجوه حالا واجلا * بجاه نبي ساد كل البرية
فانتم اذا قمتم بذا فاحقكم * بخالص ودي دون اهلي واخوة

جاء الي

فإن الذي بيني وبينكم كما … علمتم لشيء زائد في الخصوصة
وداد وحب صادق وأخوة … ممكنة في الله مع طول عشرة
وعهد وثيق في الرخاء عمرته … إليكم وشيء كان ينال بعسرة
وفي كلمة ما ليس يخفى عليكم … من الحق أن لم تهملوا حق صحبتي
وتوبوا مقامي في أخيكم وقبلوا … أكف شيوخي واتحفوا بالتحية
وزيدوا عليها ما يفي بعد عندهم … ودادي وإن قصرت في حق خدمتي
وقولوا عبيد الله يخص عندكم … بود ولا تنسوه في حال غيبة
ومنوا عليه بالدعاء فإنه … لأحوج ما قد كان منكم لدعوة
ولا سيما شيخي وشيخ مشايخي … ومنقذي من حيرة إلى حبيرة
إمام الورى شيخ أمام بعلمه … يفوق زمانا من فروقة إلى فروقة
معلم جهلي من شمس ملتي … منور سري مصلح لسريرة
مهذب أخلاق الرجال بهديه … مرقي قلوب الغافلين بهمة
مغيث مجير للعباد والعالم الذي … بدا في ظلام الوقت شمس الأئمة
عمادي وذخري في الشدائد كلها … ملاذي إذا ما ضاق حولي وحيلتي
أنادي وإن شطت بي الدار باسمه … فأخلص بعد اليأس من كل وحلة
به اقتدي ما دمت حيا واهتدي … على قدر طوقي في فعال ونيتي
فإن ساعد التوفيق في اقتدائه … هنيئا وبشرى قد ظفرت ببغيتي
وأشهد ربي والملائكة والورى … بأني من أتباعه دون مرية

واقض في احبته واتخذ ثقة ❖ لنيل الذي ارجوه خير وسيلة
وانى في فرقته عن جميع من ❖ اليه استندت من شيوخ اجلة
واسال في ان يكمل بفضله ❖ بها حسن حال تابعا للبرية
واولاده الغر الكرام محمد ❖ وشيخي ابي زيد وكل العشيرة
خصوصا الفقيه عبد العزيز من عمه ❖ بعبد الله في احبته منزلة
واولادهم طرا جميعا ومن له ❖ لزاوية الشيخ الرضي بعد نسبة
وجملة اهل الحزب والمجلس الذي ❖ به امر فتح اغلاق تلك الحديقة
فيا اسرتي لا تخرجوا من دعائكم ❖ اخاكم امام الشيخ وقت العشية
وبعد ورد روض العلم منه ابن عودة ❖ كذلك اثر الحزب في كل غدوة
وازكى سلام طيب نشره على ❖ امامي وشيخي في التقى والفتوة
محمد المدعو مبارك له ❖ علو ايادي لم تكدر بمنة
حميد السجايا وارع متواضع ❖ حليف الندى محيي علوم الشريعة
تصانيفه في كل علم مجيرة ❖ واخلاقه اخلاق نفس مجيرة
فقد انتشرت في الارض راية علمه ❖ فنال بها في زمانه رفعة
واولاده طرا ومن بجنابه ❖ واحبابه اولي التقى والمروءة
رفيع العماد الامجد الانزه ❖ تعزز منصب القضا بعدالة
معيني وشيخي ذو الكمال محمد ❖ امام الهدى قاضي القضاة بن سودة
لقد ساد اهل العصر طرا وانه ❖ مدار الزهد في احكامه كابن خيرة

اعز

أعزهما في أعز مدينة ✿ وخير إمام قام في خير خطة
له نطق سحبان وجود كحاتم ✿ وحزم كعمرو في ذكاء المغيرة
وعلم ابن عباس وزهد ابن ادهم ✿ وحلم ابن حرب في صلاح وتوبة
الى غير هذا من خصال تجمعت ✿ له لم تكن الا لنفس كريمة
جزاه الذي استرعاه في حكمه جنة ✿ يوصله عن عدله في الرعية
وأبناؤه أبناء صدق وأجلة ✿ وأكبرهم أولاهم بالمزية
عليه سلام دائما وعليهم ✿ يدوم ما ناحت حمام بأيكة
ومن بعده شيخي الذي صار ذكره ✿ بأجنحة المداح في كل بلدة
فبحر العلوم جامعا لشتاتها ✿ محققها مزوار أهل الحقيقة
رئيس علوم العقل كم ذا كشفه ✿ فجسم شخصا من ذكاء وفطنة
يجمع خصال الحمد فريد في اسمه ✿ علامة جمع بعد جمع لنكتة
فأكرم به من عالم أي عالم ✿ سمي رتبة فوق السهى أي رتبة
له حالة لم يدر ذو العقل غيرها ✿ وذي مشيهم يدري بنفس بريئة
الى رقة في القلب من خوف ربه ✿ وان شئت فانظر حالة عند خطبة
فتعلم قطعا ان ذا الحال شأنه ✿ من القلب قبل اليوم كان خشية
ومن بعده الشيخ ابن جلال الذي ✿ بدا في سماء المجد تاج الاهلة
سلالة أهل المجد والفضل وارث ✿ مقامهم في كل علم وحكمة
فمنزله الصافي رسا في العلم والجدا ✿ وما زال ينمو في وقار وهيبة

الى ان غزا وهو المبرز وحده ❦ فمن كل علم نال اكبر حصة
له همة من دونها النسر خاضع ❦ فلا زال في جاه حصين وعزة
وخير سلام من دوامه لا يشوبه ❦ على حالة نقص وازكى تحية
على من غزا في الغرب فردا وحاله ❦ شبيه بنعم النجم من خير امة
حليف كتاب الله محي رسومه ❦ به المجد اضحى اهلا بعد وحشة
امامي وشيخي بل وشيخ جميع من ❦ له خبرة بالذكر في كل حضرة
واسنادا اهل الغرب طرا وكلهم ❦ اقر لهذا الشيخ بالافضلية
فعندي ولا عن تلاميذه رووا ❦ بصار والذكر اذ تبعية
وذا الجد ابو زيد بن شيخ زمانه ❦ فمن جرت الفاظ الاسرار الاجلة
ولا عتب في تاخيره عن جميع من ❦ تقدم في ذا الحد اعظم اسوة
وحسبك خير الرسل فهو مقدم ❦ على كلهم وهو الاخير ببعثة
ومن ذا الاصحاب والكل باسمه ❦ اشير الى بعض الاسامي بخفية
افدم ابقاء الشيوخ وكرروا ❦ لهم بعدهم اهل الصفا والاخوة
ونجد اهل البيت لا زال حبه ❦ بقلبي ومن ينمى لاهل الطريقة
اخي احمد من بعد الى بيو استووا ❦ والمحمدون في كل حومة
وليس لضيق النظم ازرت جمعكم ❦ فانتم اهل العقول الزكية
ولو شئت ان اسمي قلت فعلله فعال ❦ فعلالة فعلان من اي صيغة
ولكنني اجملت قصرا ومثلكم ❦ يبين له التفصيل من كل جملة

وفي غرضه فيه سيعلمه الذي ✿ عني بالمعاني دون صوغ الادلة
واهدي سلاما كالمسك انشره الى ✿ اخي وخليلي في رخاء وشدة
مؤنسي عبد السلام وبعده ✿ الى كل من يرضى له بالاخوة
خصوصا الباه الفاضل الماجد الذي ✿ اياديه لم تمنن وان هي جلة
وكل الذي يرضى له بالاخوة ✿ صغير الكبير اكان او ببنوة
ومن بعد هذا كل من كان ثاويا ✿ بجمعية اهل النفوس الابية
خصوصا ابن الفاسي جميعا وانهم ✿ عماد وذخر في مقامي ورحلتي
ومن بعد ذا ازكى رفيق وخير من ✿ يقوم بخير الود في كل وجهة
اخي العربي الفاضل ابن محمد ✿ سليمان حباه الاله برحمة
واهد سلاما كما ان نشرا مخصصا ✿ به بعض من فرقته في قصيدتي
من اصحابنا اهل العدول مكررا ✿ وللعبد في تكرره بعض شهوة
اخي العربي وابنه وصحبه ✿ واترابه والمنتمين بجزولة
خذوها اليكم وانظروها بعين من ✿ له غرض في كاتب دون كتبة
فانكم ان تنظروها كذا فلا ✿ محالة تستحلوا جميعا بديهة
وكل محب صادق سيقول ان ✿ راها الجاد النظم دون رويّة
على انها بلا نة ببراح ✿ محكمة مع انها بنت مشية
فان لم تكن ارضتكم لركاكة ✿ فهلا اسمحوا اذ كتبت بعجلة
وعذرا في يوم الرحيل كتبتها ✿ ولو كان في يوم الاقامة ارضت
وفي حالة ينسى الخليل خليله ✿ بها الهموم قد المت عظيمة

فاخبركم عنها اذا ما لقيتكم ✤ فيفهمها لم يلقها اي خبرة
واما الذي مثلي يشاهدها معي ✤ فقد استهل في غمرة اي غمرة
وليس بمجيز النثر فيها اخو النهى ✤ فكيف بنظم في معان عويصة
ولكن لطف الله يغمر كلما ✤ لقيت ولولاه اللطفات بغتة
وفي ذا اخاصر وحسن منافع ✤ فيعلمها اهل العقول الزكية
وليس الذي فرقت في النظم ذكره ✤ ثناء على نظمي الركيك بجودة
فان ثناء المرء يوما بعاهة ✤ على نفسه احدى الامور الشنيعة
على انكم تدرون موقف انني ✤ لذو قدرة في نظمه اي قدرة
ولو كان باع في العلوم جميعها ✤ كعلم الفقيه كان باع كوثبة
فلا تعجبوا من طولها فودادكم ✤ على قلمي يملي لها دون فترة
ولو انه لا وعنها لتسلسلت ✤ ودامت وما كانت الى الآن تمت
ومن بعد ما اتممت كتبي اليكم ✤ اتى بنوى عند المسامع صمة
فاذهل فكري عن جميع اموره ✤ وايقظ منها الحزن من اي نومة
واوقد نيرانا بقلبي خمودها ✤ تقلب ولم تخمد بسايل دمعة
بان شقيق الروح غاية انسه ✤ اخي وسمي القلب في كل بهجة
موافقي في كل حال وموثقي ✤ على نفسه في كل خير ولذة
حبيبي خليلي لا خليل سواه 2 ✤ يرانيه في اخلاقه المستقيمة
سناء وصبر جودة وفتوة ✤ توفرها هنا في صفة الكوينة
وعزة نفس لا تروم دناءة ✤ وغاية صبر في احتمال وعفة

محمود

محمود المحمود نجل ابو الشتا ❁ عليه من الرحمان سابغ رحمة
فقد اختلسته عندما تم بدره ❁ كمالا وغالته اكف المنية
فوالله لا عزيت في فقده امرءا ❁ سواي ومن اولى بذا غير مهجة
لقد طال ما حذرته ونصحته ❁ وقلت له احذر من ركوب السفينة
ولاكنه من جند الخير مسرعا ❁ لنيل المعالي يمتطي بنصيحة
بجرته فهو الله لهذا اهب ❁ سلامتك اقرار تعود بنعمة
تجاوز ارض الروم حتى اتت به ❁ منيته اقصى البلاد البعيدة
فراق بها كاس الحمام وخلفه ❁ رهينا بقسطنطينية خير كفينة
وكان كثيرا ما يكرر ذكرها ❁ فصار بها المحمود في بطن تربة
رعاه الله من بالروم اضحى مجدلا ❁ ونشأته في الغرب افضل نشأة
وليت المنايا اخرت قد بحكمها ❁ على ما تشاء من فداء و رشوة
ولو انني اليت لا ذاق بعده ❁ لذيذ الكرى جفني لبرت اليتي
لقد طاب حيا ذكره في بلاده ❁ كما فاح شرفا عرفه بعد ميتة
هنيئا له خير الشهادة حازها ❁ على بعده بالموت في ارض غربة
بحيث ثغور المسلمين رباطه ❁ باثر ركوب البحر في خير وجهة
وواراه عنه الناصر فيه كرامة ❁ فصار رمزا لقبره في المدينة
فلابكة الرحمان عند نيابة ❁ يجمون فيها كل نجل محجة
الى الله والمختار كان مهاجرا ❁ فادركه موت على حال هجرة
فكان بلا شك على الله اجره ❁ فاكرم بذا موت واكرم بهجرة
سابكيك يا خير الاحبة ما بكى ❁ محب حبيبا بالدموع الغزيرة

وابك دما بعد الدموع وبعدها * تسيل عليكم يا خليلي مهجة
محمد نا والله ما كنت ناسيا * لعهدك ما دام من حياة بهجة
محمد من للعلم بعدك ناشرا * فوا برك في الناس من دون حجة
محمد من للجود بعدك قد عفا * وقد كنت بسط الكف جم العطية
محمد من للحلم بعدك راسيا * عليك مسيء لم تواخذ بزلة
محمد من للدرس ان بات اهله * لهم نظر في صحة بعد صحة
ومن لصحيح النقل ان ضل اهله * يريدون في ام طويل الخصومة
محمد من يلقى الاحبة ضاحكا * سوى الدلا عبس منير الاسرة
محمد من للبحث يلقيه تارة * ويلقى عليه من فنون عويصة
تجيب سوالا ان سالت كذا لذا * اجبت بعقل او نصوص صحيحة
محمد ماذا ابتغي من مراثيـ * لعليك اذ انت البدر من فوق مرتقة
شاهد لكم طيب الثناء واصحبي * لكم من دعاء دعوة اثر دعوة
عليكم سلام الله مني ورحمة * من الله ترى في فراديس جنة
وشفعني فيك المصطفى وكتابه * ولقاك امنا بان في كل روعة
ورقاك في الفردوس اعلى مكانة * مع العلماء العاملين الائمة
وادعو الله ما دمت حيا ولم اكن * لانساك في حيي ولا اثر ميتة
ولا عند قبر المصطفى وصحابه * ولا اثر ختم الذكر في كل ختمة

ومن ذلك ما كتبته الى الاخ الصالح والحب الناصح الفقيه الاديب الوجيه الاريب سيدي ابي عمرو عثمان بن علي صمتته فنونا من المخاطبات والمراجعات والمعاقبات نظما ونثرا ووشحته بجواهر تلين لها القلوب ومن

الغايبة

الغاشية وزواجر تتذكر بها العقول الناسية وامثال تجريبية وحكم عجيبة
اولها بعد الثناء على العلي الاعلى سبحانه والصلاة والسلام على خير من شرع
والدعا لمن صيرنا محبوه آله وصحبه وكل محب متعلق باذيالهم من العبيد
الفقير الى الله تعالى المتمسك باذيال اهل الله حالا ومآلا ابو سالم عبد الله
ابن محمد بن ابي بكر اصلح الله قلبه وغفر ذنبه الى من الفته والفني ولم يجفني
فنزع في المحبة الاخلاف مع لونه اعز احبته الصادق المودة في سره وعلانيته
سيدي عثمان بن علي لا زالت محاسنه على الالسنة مادحه تتلى وعلى آذانهم
تملى السلام عليك ايها الاخ ورحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين **اما بعد** فنحمد الله في اودية
نعم الله نتقلب ولم نزل نرفل مع الانعام تتقلب فرصتنا الهموم كلماتها
واحدا واعرضنا حماكان على مقصودنا زايرا تقطع المجاهل وترد المناهل
وتعطف مع منعرج اللوى حيث الثوى وتسلك بين كثبان الرمل في مثل حظ النمل
وتتبع آثار الرواحل ولا تعد المراحل وكيف اخذ نفسا ولم نرع لما سواه راسا

على مثل ذا فليبك من بات محرما ✿ وليس له فيه نصيب ولا سهم
وهو عليه النوح اذ ضاع سعيه ✿ وليس له في المعالي لا اسم ولا رسم
اذا رامها مرتد عنها رياسة ✿ كفعل الذي من اجله كتب الرسم

هذا وانا لم نزل في كل وقت نتذكر رجوعكم من المشرق وعزمكم مع ذلك
الى المغرب فنتاسف على ذلك غاية ونرى ان على تمكنكم في الرياسة اعظم آية
وما كان احوجكم الى اللحاق بنا والسير معنا ولو كتب لكم وفد بذا الغرض لاختصرا

وفتنا لك التوجيهات رطبا وبسرا ولسقنا لك الى الجنة بالسلاسل ونخضنك
في مضايق يذهب فيها الشهم الباسل ولم نزل اذا رينا شيئا يستملح او يتطرف
يستظرف نقول كلنا ليت فلان كان معنا وليت شعري ما الذي استبدلت بعشرتنا
وعوضت من عشرتنا فلا شك انها بلغ ثلاثة ام اورثك ذلك الكد وجاهة فيهم الوراثة
فان كان رجوعك شفقة على من خلفت وشوقا الى من الفت فيهم ما كنت
تريد وان كان خوفا مما تلقى امامك فبئس ما كنت تجد اتتوهم انا ناكل
ونشرب ونجوع ونظما ونستظل ونضحا ونركب او نمشي على قدميك كلا لو
كنت معنا لجعلناك كما هو المعهود واحدا منا بل وبما قدمناك على انفسنا
شفقة ومحبة ولا تتبعك دنيا واخرى وكان العوز بما احرى وما اظنك
عن مثلك تغيب والا لما اذن فيك كلام ذلك النزل الذي كلفت بمحبته والشفقة
عليه منذ زمان فقد جاز ابن عمك على ما كنت توافقه عليه مما هو
مخالف لرضى المولى فصار لك الله على بريد ما يناسب ما كان سابق لك على بريك
ولو كنت ممن يتاسف على ما فاته من الخير لعضضت اشد الاسف وجعوته كل الجهد
ولكنك تنظر اليه نظر المؤثر الى خيرتك والمكون الى ما وفرناه لك وما كنت عن هذا
كله لمن الغافلين وكاني بك تقول لو رايت امورا فهمت بها بعدك ومنافع رايت
فيها عمرك لحمدت رجوعي فاقول كلا فان الثقة بالله والاعتماد عليه
لو جئت لحصل لك من الخير ما لا تكيفه ولغبطك العد لتلك المنافع من يقوم بها
ولكن لم يرد ان يكون ذلك لك الا كثر لك ومع هذا كله ان قمت بواجبك فلا باس
وهو عمارة الخير فيشرو لو ينقض الرخيص وكثرة التشبث ليلا يعقد ما كان

بعهود

يظهر لك قبل ذلك وعلى كل حال فحفظا انشد مراد الدهر ناد ما بيت قريح
فقد رمقنا الاوايل وما كان ينبغي لو لقيتك مثلها ويبقى العنا الا الليالي فلا بل
ولو كنت قد احببتنا ولتبعتنا ووددت ان لا كان للمحب ذلك لايل ومهلا جوفرنا ر
اشجانكم ويلوح احزانكم ويكثر بذلك تاسفكم على ما فقدتنا وتقول يا ليتني اتخذت
معكم الى الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ما انعم الله به علينا
من المشي في ركب قل ما يبصر مثله قوة وكثرة ونجدة خال من الاوباش وكثير من يغرم
في الاشرار تكاد تسمع فيه صوت خصومة ولا منازعة ولا ترى عينيك فيه مراجعة
قد اشتمل على اهل البيوتات من الناس وذوي المروءة واهل الحفظ من تجار
وفقهاء ورؤساء العشاير الاكياس وفي الركب نحو من عشر مؤذنين فاذا كان
الثلث الاخير من الليل ارتج الركب باصوات المؤذنين وقراءة القرآن فلا شغل
لنا الا مدارسة القرآن ومذاكرة الاخوان في علم الاديان نختم كل ليلة ختمة
من القرآن العظيم في خباينا دون الحزب الراتب وقد شملنا الله في هذه الحركة
المباركة من جميع ما كان في قبل ذلك من الامراض الظاهرة والباطنة واعني
بالباطن الحسية ولا نياس من فضل الله في المعنوية وقد انعم الله علينا
بنعم سوى ذلك لا تحصى واياد لا تستقصى فله المنة والطول ونسأله
المزيد وقد حضرني عند الكتب ابيات فلا باس ان اذا عجبكم جهة العلمي بانكم
تحبون ذلك ولا غنى لكم ان كنتم ان تنقلوا الابيات فاردت ان اوسر لكم
ما تثنون عليه وهي هذا ذا

خليلي هل تابعت الدروس ❦ وعطلت المحابر والطروس

فاصبح بعز قد ذليلا ✤ وبعد نضارة الغلال بؤوس

وهل نادى بنادي العلم بوس ✤ وفرخ اذ خلت منه الا سوس

وهل عاين سعود بني ابيه ✤ لدن طلعت بجانبه نحوس

وهل جمعا عن الجيران جود ✤ بمتلاف ما لها فوق يسوس

اجيء فرع اهم ام تراهم ✤ يخافوا النيل ام غاب الرئيس

ولست ارى يسمع لا كي نفسي ✤ خلال مغانب الهيجا تجوس

الا فاستعلموا فوموا وقوموا ✤ فليس لمثلكم يرضى الجلوس

فجبكم اذا تاعكلتموها ✤ فماذا يفرح البطش الحبيش

فان يك هاكذا فابو سعيد ✤ فراهته القبيلة والعروس

يقضي ليله معها ويمضي ✤ نهارا معهم بيسر الجليس

وعاريا ابا عمرو فسرا ✤ لمثلكم اذا احمي الوطيس

فياله من زمان قد تقضى ✤ فقلبي لا يزال له رسيس

ولهفي من ربوع دارسات ✤ فغير الانس ليس بها انيس

فان عشنا فسوف تطيب فيها ✤ لنا ولكم بما ترجوا نفوس

نقيم بها لاهل العلم سوقا ✤ تروج به اليواقيت والفلوس

وان متنا فزادو عمر صرف ✤ وعند الله يحتسب النفوس

وقال انعم الله بك علي ان اعظم من الغربة على المشي ما لم اكن اعهد
من نفسي بعضه وقد كنت تعلم حالي ان صرت الى ترودنت فصرت اليوم
اسير مرحلة كل ملة واما تصعدها الوزير او افل وكثير ولا اشد انكلو

لو جيت لكنت تمشي اكثر منه وزيدوا الخبر ما قال صاحب الحكم من كثر انبساطه
للعبيد عرف قدره فبذلك لقصور نظره والعبد العبد يا اخي في اصلاح نفسه
والزيادة على اصلحه وابعد اذا اراد ليوم ومصلحه ولا تكثر الشك في وده والعهد
ولا تتهمه فيما وعده ولا تستهين به فيما او عده واتهم رايك واستنقص
سعيك ولا يغرك انتشار الصيت وارتفاع الجاه الدنيوي فان الرجل اليملا
صيته ما بين المشرق والمغرب ولا يزن عند الله جناح بعوضة ولا تمل الى
ما يحمل على بردك من امور هي في بادئ الراي صالحات ومن الاشياء المهمات التي
فيها صلاح الخلق وهب انها كذلك فان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر
واياك والاهتمام بالرزق والخوف من الخلق فانهما اصل كل وهن في الدين
وضعف في اليقين فان الاول يوجب الشح في المقدور وفتور في النفس وكل
زايد في المعاش وتعب في الاشر والثاني يثبط عن كثير من الخيرات ويحمل على قبيح
المداهنات ويستعجل به المرء هما لا ينفع الى غير ذلك من المفاسد والاعتماد
على الله كاف عنهما ونافٍ عنك معهما مع التبري من الحول والقوة وكل هم
واهم من الامور المستقبلة واتخذ الكتاب واجعل زمام تدبير الشرع المحمدي
الواضح فانهما انقاذك وانفاذ قوانك لا تلقى الا الخير ولا تظنن ان امر الاخذ
بالشرع في فعله اجابة تقع منه مضرة ولا ان امرا نهى عنه ولو كرهته يجلب خيرا
وما سواهما محتاج الى بصيرة نافذة ومن لم تكن له فالسلامة في الترك والاقلال
وهذه عجالة كتبتها وانا متقدم امام الركب ولو اتسع الوقت لزدت وفيها
ان شاء الله الكفاية وعندك مما كتبناه امثال ذلك وافضل منه الا ان هذه

تذكرة لمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والخير منتظر واحرى النفخ فقد جاء الفرج وزال
الترح وظهرت البشارات على السنة اهل الله اشارات وفهم باللحوق في ظلال
نسمات
الصدق ونادى في النوادي بلسان فلا البلد ورمز حال الحب يا اهل الفهم وحالة
الرمز اياكم العجلة فلا ضمنا خجلة وتثبتوا وعلى المنهج اثبتوا البغض الله
ام اكان معمولك وعمدك باكان مشغولا وكن ابن وقتك وحي من فتك
واسبل الستر واكتم السر وهلل وكبر ولا تبرح فانه لا يجب ذلك منك ولا يرضى
به عنك وهذا كله كلام لا يفهم وليست له حقيقة فتفهم فلا تتعب نفسك
في فهمه ولا تشتغل بشرحه ولا تنسانا من صالح دعواتك في ادبار صلواتك
خصوصا اوقات الخلوات والخروج الى الفلوات سبحانك اللهم وبحمدك اشهد
ان لا اله الا انت واستغفرك واتوب اليك اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم كثيرا ابدا انتهى ومما كتبته الى الاخ الصالح
سيدي عثمان جوابا عن هذا الكتاب هذا النظم العجيب المفتتح بما قبله من النثر
الغريب الدال على انه اصدق محب واخلص حبيب **ونصه** من احبته
مغنو اتخذته ثقة وصيرته سميري وجعلته اميني لم يملك فكي خاتم ولا كان عنده
ذلك اذ ان ام ايتم العقد وان زجر ازجر ازجار المنقاد ابو سالم الامجد سيدي عبد
الله بن محمد الذي كنت له الطوع من فعله واتبع من ظله ولا غرو وان كان في خير
قديم والعي بيني وبينه من له الحكم القديم ولكننا نتعاطى كؤوس خمر الوداد
ويحصل للقلوب من ذلك انتعاش ج ع المعتاد واستمرت هذه الصبوة
ولم تعقبها سلوة الى ان رحل عني وبان فبقي لم كتب من بعيد بعد ان هم ان لا

يكتب

وما كتبته الى الاخ الصالح

ونصه

يكتب لابى سعيد ولو فعل ما هم به لما انشرت بصيبه

أبا سالم أنت الحبيب الذي قلبي ❦ وإن كنت دهرا من عتابك في حرب

أتعرض عني بالخيال لدى الكرى ❦ وتبخل عني بالسلام مع الركب

لا كنت شرفني بخطابه ونوه باسمي في كتابه فقلت وقد قبلته بعد ما انتصحت

نفسي ولاهلي بدا الخير مكتوب ❦ جاء الرسول به من عند محبوب

مبشر بضياء الوصل بعد دجا ❦ هجر وكلي له بشر لذي حبيب

يا ما أحيسن ذا اللطف أنسني ❦ وما أمليحه ذا الخط تهذيب

فإن الشفيق كما مهدته عن قرب ❦ فإن العفو وذا الإدلال تقريب

نزهت طرفي في روض محاسنه ❦ فزاد شوقا بدمع منه مصبوب

وعاد قلبي مسلوا بعد ترته ❦ وكان قبل محبا غير مسلوب

يحسبني الغمر أن يحمي أخا صغر ❦ كلا فلست به ولا بمطبوب

وإنما كنت نعماء ذا وصل وما ❦ ألفت بوصل الجفا وبعد مصحوب

وخلت نفسي من أهل النهوض إلى ❦ التصرف ثم بدا في الوقت ترتيب

وبعث البين من خلي وعزتني ❦ والأمه في حشاي أي تعذيب

أحسست من جسمي إذ ذاك بعوضنا ❦ يا أيها العم مزوا انهض لتجريب

يا سيدا فارق الأوطان مبتعدا ❦ صيرت نارا تمد ايري في كروب

خلعت عني أحليه الشجو فرنا أسي ❦ يا ليتني معكم فرحت كمنبوب

أقسمت بالود وكنت رفيقكم ❦ ونال كربي وذا الأعيو مكلوب

عليكم من سلام الله أطيبه ❦ يا ذا الذي وصله فوز بمرغوب

وكتب الي اكمل الله بقاءه وادام في مراقي المجد ارتقاءه جوابا عن قصيدتي
السنية بقصيدة بارعة ولمصارعة مثلها في ميادين البلاغة صارعة ارتكض
افضل منها ولم تقصر عنها وقبلها ابيات تسحر الالباب ونشر الخزامى
الفصاحة بالالباب ونص ذلك

اما لسواه النكر وهو له العرف ✤ وعمر تناهى لا يسوغ له الحذف
ضميري مبني على كل وجدكم ✤ ويعجم عن اعرابه النطق والوصف
وكان من الازمان عنه مؤكدا ✤ ولا يزل يدعو له هل فيكم العطف
اذا انصرفت اسماء اهل ودادكم ✤ فعثمان في الاسماء ليس له صرف

السري بن السري العبقري البري جالب المسرات وكالب المبرات وسالب
المضرات وعجايب المعرات فمن انيس في الوحشة وافضل جليس عند الدهشة
معيد العلوم ومبيد الهموم سيدي ابو سالم ابقاه الله والزمان له سالم بعد
السلام التام المعرف بالالف واللام فمن ذلك المقام المعظم في الترحال والمقام
فلذا اسالت عن عروض الروض واستخبرت عن المجاز والطرز واستفهمت
عن العلوم هل وهو معقلها وعن شرادها هل في القوم من يعقلها فاسمع
الجواب المنوط ان شاء الله بالصواب

نعم شعثت بعيدكم عروض ✤ دروض والعراد لها البيوض
تبدل زينها المعهود شينا ✤ واعقب تلكم النعماء بوس
كون ثوب السرور جنبتنا ✤ ودام لها التجنب والعبوس
ولم تبح الوصال لمبتغيها ✤ ولم يحصل لعاشقها المسوس

اراد وها

أرادوها لتعطي ثم عزت ✤ فزال البوس من عطفي يبوس
وحق لها التمنع في جماها ✤ فليس يكفيها نزر خسيس
وكيف يسومها الاذناب مثلي ✤ ومثل البعل مثلكم الرءوس
وعندي ايا بكم ونحول رجس ✤ يكون بمثلها التمتع والجلوس
ويذهب ما بها من بؤس بعض ✤ وفي حلل الجمال لكم تميس
وعن جرب المحاجر ان تسلني ✤ فما في القوم بعدكم من يسوس
ولا مستلم منا اليها ✤ وفروع الصوارع والسروس
وكم رمنا رياضة خيل دوس ✤ فما من خيلنا الا شموس
وكم قدنا لها اجناد فكر ✤ فما انقادت لنا وابت نفوس
وكم ناديت يا آل اوسم دهني ✤ فقال حبست اذ غاب الرئيس
وابقى العلم الظلم اخذوات ✤ لدى بعد شخصكم شموس
ومعقل درسنا الزفر بنيتم ✤ هوت منه العلى ووهت الاسوس
وذا الحبى جا الاهمال منا ✤ وفي يديه المعاول والفؤوس
وعند صباح وجهك كل سعد ✤ يبين وتنجلي عنا النحوس
وتصلح ما وهى من امر علم ✤ وتنشر في مجالسه الدروس
وتلك من اسم التعليق حقا ✤ تدار لها بحبستنا كؤوس
وكيف وانت في ذا النظم قطب ✤ ومن فيضانكم يروى الجليس
فما نيل لزاخر وما فرات ✤ وما المعزى لكم ينبذها السويس
فتلك بعض ما وها احتاج ✤ لشارد الخزانة والعبوس

وجمع ذلك بدار زخارفه * كنوز العلم والدر النفيس
بقيت بفاس دهرا لا تبالي * أعمرتنا ومن هو في أنيس
عليك تحية ما قال صب * نعم شعفتنا بعيدكم عروس

ومن جملة كتاب كتبه صاحبنا الأديب الفقيه الأريب سيدي أبو زيد عبد الرحمن بن الحسن وكان معنا في رفقتنا إلى الفقيه العلامة سيدي عثمان بن علي هذه القصيدة الكافية يلومه على التخلف عنا ويثير الشجاعة على ما فاته من رفقتنا وهي هذه

سلام على الإخوان والصحب والأهل * يفوح شذاه بالعنبر والمسك
ورزقنا وإياكم سلامة ديننا * ونيل الأماني والمبرة والسبك
فإن تسألوا عن حالنا بعد بعدكم * فإنا بفضل الله في غاية النسك
وصحة جسم واغتنام فراغنا * بلا كلفة ما بين صحب ولا شرك
تركت الهموم كلها من ورائنا * فلا شغل غير الربع والسوق والضحك
ففي مثل هذا الحد والجد غابط * ونحن التواني دائما هو في ضنك
كسيدنا عثمان أثنى عنانه * لحلوية لا ثلاج والقند والكعك
فإن يك قد ما فاته أصاب فإنه * بإجماع أهل الحق في هذه مشك
على أنه يرمي البنان ندامة * لما فاته معنا إذا ما وأخك
فليتك لم ترجع وليت ابن عمكم * أبا ما الذي ما كان في ذلك الفرك
فلا تغفلوا لا تشتغلوا بتمة الغنا * لا نفع من لقياه في ذلك الشوك
لعذركم عنا فكم من أخ كنى * على ماجنا الهجران والضرب بالسوك

ومن

تشعر

تشيعتكم قبل اللقاء وعندما ✤ أتانا أتانا الخبر كالنار والقحط
ثالثهم كل الصحب لما أتيتهم ✤ واخبرتهم عما الغيث من الضغط
وقالوا جميعا البيت كان واصلا ✤ فيمحى عنه ما يلاقي من الغلط
أراد لقول الأفك والزور بعدما ✤ عزمت بهذا العزم خالعا إلى ربط
وذا أثر من بعد المودة فرقهم ✤ وما جرت حتى بالكتابة في خط
وكم عالم قد ضمه الركب عالما ✤ بكل يوفي الكيل في العلم بالقسط
أجلهم مبدي العلوم ومعيدها ✤ أبو سالم مهما تسل بفضله يعط
خلاصة أبناء الزمان جوادهم ✤ فأكرم به من عالم عامل معط
فلا زال ذا أفضال عظيم وبعده ✤ عميم على من جاء للعلم يستعط
وما زال كهف العلم نجما مغيثا ✤ وبحرا محيطا واسع القعر والشط
وفي الركب أيضا عالم ونباهة ✤ نجيب في كل العلوم وكاتبه
وذا أحمد يدعى الخطيب منظم ✤ له الخير من كل الفضائل في خيط
به وشيخي فرسلوت أحببت ✤ وصرت وإن شطت بي الدار في رهط
إذا اسمعت در المعالي فلادة ✤ فزال ذا بالأسلاك واسكت السمط
ولو كنت معهم كنت تلوهم وقا ✤ أرادوا وإن غيبت عنهم بمنحط
وإنا لنرجو الله يجمع شملنا ✤ بكم عن قريب في هناء وفي بسط
وإني وإن شطت بي الدار عنكم ✤ بجسمي فروحي عنكم غير مشتط

وكتب الفقيه الأجل سيدي عثمان بن علي جوابا له عن هذه القصيدة ما نصه
النعم الغير الممنع ومن الشيم معمم للذنوب وكعو والتخلف عنهم وجملة الهفوات

والتبرم دونهم معروف الجفوات اخوان الود المالك الخالص واخوان
العهد الغير الناكث ولا الناقض من حازوا خصال الكمال وحلوا السماة
المجد لعضا لا تشى كحلولهم بارض نجد سيدي ابو سالم واخوته وابو زيد وامثالهم
امد الله الجميع بتوفيقه بالمحكمين رفيقه ❁

❁ من الهائم الحيران من ليس ذاهبا ❁ تحيته تترا على ذا الحال زهيه ❁
❁ عصابة انس ولو لم يسكنوا الحشا ❁ وان كان كل منهم عنه ذا اشكه ❁
❁ تفرقهم فرد الاخلاء مهجتي — ❁ وهم خلطاء في رضاهم وفي حنكه ❁
❁ الفتهم دون الجفا مرعى فتيتهم ❁ وهم في بني الدنيا عماد وهم نسكه ❁
❁ وان معظم عنهم جنابهم ❁ وقدرهم للدين ليس تحبسكه ❁
❁ اخص بافعال التحية مرسلا ❁ بقلبي ودكا عن وعد فكه ❁
❁ دخيرة ارباب الحجاز كلهم ❁ ابو سالم لا زال في الخير ذا بسكه ❁
❁ فينا ذو حج عن رضا بلده وان ❁ يرموا فريضا منه فهو له معكه ❁
❁ واهدي ثناء ساطعا لمقام من ❁ بغوص لاعسر رضي فؤاد فلم يحكه ❁
❁ فقيه نبيه ليس يخشى جانبا ❁ صبور حليم في المعارف ذو ضبكه ❁
❁ ابو زيد ناد امت بناه يمينه ❁ تخلله كم وهو لا اسرار الحسن الحكه ❁
❁ اخال ابا زيد عصوا فيلا ذا ❁ الود من حشو الجوانح بالسوكه ❁
❁ اصبت ابا زيد بسهم مقلتي ❁ وان كان ذا كل الرمي منه على شكه ❁
❁ وكيف ومعكم ابو حمزة الذي ❁ نجي الغواية ادعا هاو لا نبكه ❁
❁ عرفناه يا اسوبر منكم وده وان ❁ تلعثمت من خط يزال الحرصكه ❁

وان الخ

وان الزاهرين يا خير صاحب ✤ لعرفان في حسني لذي في نمط ✤
ايامي لدا اتيح قرب وصلة ✤ وخلوا الخا الوفا وفي الندى في خبط ✤
وحقكم ليسر الى ادعو افتكم ✤ ولا منيتي في ذا التملق والشطط ✤
ولو ان لي الخيار لاخترت جمعكم ✤ وصيري في اليسرا ومع ذلك الرهط ✤
وان مت نفسي حزنكم يا احبتي ✤ كما الحر هذا والاعجام يلزم بالنقط ✤
ولاكن قضاء الله للعبد غالب ✤ فليس لدا امر عقد ولا شرط ✤
عليكم اهيل الود كل تحية ✤ من الهائم الحيران من ليس ذا ضبط ✤

ومما كتب ايضا الى الاخ الصالح سيدي عثمان مخاطبا لاخينا سيدي ابي بكر متشوقا اليه لما بينهما من الالفة والمحبة ابياتا مفتتحة بنثر وابيات مشتملا على معنى رايق ونصه لما من الغفايد عن الرفقة الحاصل في اعكم رفقة — المبتلى بالبعاد وان لم يكن له من مراد المكان بر مشان لاسعى المودة لولا التجلد للتلف المقاسي الروعة والقسوة والهوعة والسلوة اخ عمر وعثمان رزقه العفو الامل ولا مر الى حبيبه الانجد سيدي ابي بكر بن محمد

ابا بكر اباك في نزول ✤ وهذا الحزن بعدك فيه طول ✤
وعيشي من وراك غير صاف ✤ وقومي خاطبني منه الثقيل ✤
ولبي حار وزراح المكان بيا ✤ بشخصكم وبالجسم الزجول ✤
رحلت وذا ان رحيلك كان رهطا ✤ وعقني في هشاي له النزول ✤
ومن عجب مقامك في فؤادي ✤ ومع هذا بعيد انا اسول ✤
حبيبي وكان شخصكم انطلاقا ✤ كانك مالك وانا عقيل ✤

ابا بكر ابا العز انتكاسي ✤ بسلككم وهو لي العويل
ابا بكر خذ هدية عبد متعب ✤ ونعم الفتح في منك القبول
ابا بكر بعيركم عسيب ✤ وفيكم مشارب في وصول
ابا بكر لغلو حبوم عبيد ✤ متى لقياكم ومتى الوصول
عليك تحية ما قال خل ✤ ابا بكر بكم كربي يزول

ومما كتبته لاهل دارنا ما نصه بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من العبد الفقير الى الله تعالى المتمسك باذيال اهل الله حالا ومآلا العبد الفقير الى الله تعالى ابي سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي وسائر اخوانه اسبل الله عليهم كنف ستره وسابغ رحمته الى من خلفنا بخير في اهلينا من اخواننا وعشيرتنا خصوصا عمنا الاكبر وخليفة والدنا اذا غاب واذا حضر من يحق له علينا الاجلال والاكبار سيدي عبد الجبار بن ابي بكر اعانه الله على ما فيه اقامة واسبل عليه كثيف ستره وادامه واخونا الكبير ومعلمنا الاثير سيدي عبد الكريم والاخ الامجد سيدي احمد والاخ الاصغر سيدي محمد وابن العم الصالح سيدي عبد السلام والاخ الشفيق البر الرحيم عبد الخالق وابن العم الارضى سيدي احمد بن عبد الله وابن العم المجتهد سيدي ابو القاسم واولاده وعمنا الاجل سيدي يوسف وسائر اولادي سلام الله الاتم ورضوانه الاعم وبركاته الشاملة ونعمه المتواصلة يغشى كل فرد الى الجميع ما دامت ذاتكم لديّ او حكم وصحبه ووليه وبغداديكم اما بعد فنحمد الله كثيرا والشكر له جزيلا على اضعاف ما عودنا ربنا من البركات ونحمد الله

ومما

سوى الخير

من الخيرات والمسرات ثم تزل اللطافة تساير نا والالطاف تسامرنا وكيف لا
انقطعنا من قبلنا فيمن في حمى ربنا كريم رحيم يكون لنا حيث ما نكون ويرعانا
في كل حركة وسكون ولا ينقصنا وان نسيناه ولا يهملنا وان اهملنا ما بدا منا
وتركنا له وما نتوقع من كرمه اعظم وما انا مثله اتم وقد كتبنا الكم قبل هذا
كتابا من بلاد توات واغنى عن اعادة ما قبله من الاخبار واما ما بعده
بلاد اوكرت — فقد رحلنا منها سابع جمادى الاولى ونزلنا ببلاد اوكرت بعد ثلاث واقمنا
بها يومين وبدلنا بها جمالنا وزدنا نحو من عشرين مثقالا وارتحلنا منها
وسرنا في بلاد ليس لها شبيه في الشدة ولا يغفل فيها القلب عن الاعتبار
القليعة — فيفيه ذات رمال ومقاطع ومعاطش ومهاب رياح وبلغنا القليعة بعد
بعد اثني عشر مرحلة وهي اشبه على غير مسمى ومنها قطعنا الحماد التي
تهتم منه الحمادات الطولة وعرضه وخشونته لولا ان الله تداركنا برحمته با
بالكلال القاطع الرجل وهلك الركب والرجل وقد ضاع لنا فيه جمل هو من افضل
ابلنا فيما نرى ولقينا في ذلك كله من البرد شدة ثم نعهد مثلها في بلاد فلا
Ouargla — على انه كانت تعقد الكلوم وانما نوكل بلا الا نيران جل ما يمضي ثم بلغنا مدينة وارقلا
بعد اثني عشر مرحلة اخرى وصادفنا بها قوافل الاعراب تمتار تمرا وقدموا
بغنم كثير وسمن غزير فاشترى الناس من ذلك فوق الحاجة وتعمدنا فيه اربع
ليال ثم ارتحلنا منه تاسع جمادى الثانية وسلكنا في ارض مهملة وبلغنا
Tuggourt Oued Rig — تقرت قاعدة وادي ريغ ومحل امير امرا واقمنا بها ايام الثلاثة ومن هنالك اخذت
في شراء القمح لعرب اخراة الذي قد منا به من عندكم فوجدناها لا باس بهذا

في الاسعار فالتمر رخيص جدا فيها وفي وارݣلا ايضا وان ربع تسعة اصع
بريال ثم ارتحلنا منها وقطعنا الرمال التي تضرب بكثرتها الامثال وهي
رمال سهلها الله لحفظنا لقطعا لا تكيفه العقول وذلك انا لم نا في تكرت
بفضل الله وبرحمته لا بنوء الحاجوز وتلبد الرمل حتى كاد يكون فيه موقع
القدم فقطعناها على احسن حال ونزلنا بلاد سوف بعد اربع واشترينا
منها قليلا من الابل لظهور الضعف في ابلنا والثقل بالزاد في احمالنا وقد
استغرقت سوف من نوازل البرزخ وهو الاخير فيها بخمس واستغرقت ايضا مجموعا
من تكرت اغتبطت به كثير وفيه الشكاية على الفروق وتساليف من تاليف العقيد
راشد في الحلال والحرام وعلى كل حال فنعم الله علينا قد غمرت كل مشقة
وقصرت كل شقة واكلنا اصلاب هذه الارض فبثمر العافية واستسهلنا عرضها
وطولها بالامداد من كل ناحية فنسئل الله الدوام ومتابعة الانعام ثم وصلنا
الى نفزاوة يوم الاثنين اول يوم من رجب ومنها سرنا الى عمارة خمسة ايام ووجدنا
الركب التونسي قد جاز امامنا واسلم هلالا ما تاما على ابني اختنا محمد بن محمد
بن عبد الجبار ومحمد بن يوسف واتم انجمنا من ابناء اخواننا واعمامنا واكد
عليهما في عمارة المسجد وخدمة العلم فان الله كافيهما جزا الكلام منهم
واياكما التسويف ولا تغترا والركون الى الاغيار فان ذلك مما يذهب بهجة
العلم ونوره ويكسف بدوره فان العلم هو نور القلب والمسجد هو روح البدن
البلد فان حلت فيه الحياة سرت في سائر الجسد واوكد على اخينا سيدي محمد وا
واخينا سيدي احمد ان ينبها همنا ويشمرا عن عضدهما في عمارة المساجد وكا

نتسونا

تنسونا من صالح دعائكم عقب التدريس واوكد على حبيبي محمد ان يجعل ذلك
كالواجب عليه اثر القراءة قضاء لبعض ما لنا من الحق عليه واوصيك واياي
بتقوى الله ومراقبته واخلاص الاعمال ولو القليل منها ولا تتكلف الاوراد
والنوافل فان ورد التعليم والتعلم والمطالعة ولا تخل نفسك من مطالعة
كتب الشاذلية ونحوهم من اجلة التصوف ولو ورقة عند النوم او قبله لينتفع
الانسان وقلبه عامر بذكر الله ومحبته ولا تتهيب شيئا من العلوم ان تقرأه
او تقرئه فان لم تجد من يطلب ذلك منك فاقرا لنفسك واجتهد في الفقه وفني
الاصول والبيان ومطالعة الكتب والحواشي ولو دون اقراء واستمد العون من
الله بحمده واشتر صدره في شرحك وشاهده في كل احوالك وعد بلطفه في حالك
ومآلك وليكن جل اشتغالك ومجاهدتك في حفظ لسانك بل والسر فقد كفاك ما
سواه من الجوارح واعظم ما تستعين به على ذلك بعد الالتجاء الى الله استحضار
عظمة الله ومراقبته مع مطالعة ما اخذ لك من كتابي الاحياء والقوت والله
(من الغزا…)
يتولاك ويرعاك ولا يخيب مسعاك واستعن فيما ذكرنا بالاخ الصالح سيدي
عثمان ان سلم من حبائل الشيطان وغوائل السلطان وانا الترجو من كرم الله ان
يجعل اهتمامه بالله حتى يكفيه كل هم وقد قالوا علامة اعراض الله عن عبده
اعراض العبد عنه ولا تانف ان تقرأ عليه ان انف هو من القراءة عليك فكل منكما
ان شاء الله اهل لان يقرا على الاخر ولا فرق اذا احسنت النية اخوكم الفقير الى
الله تعالى ابو صالح عبد الله بن محمد بن ابي بكر كان الله له امين ❦
❦ على اني في ازكى سلام والهيبة ❦ واهله في قلب مزافلا واعزجه

واكرم ما يجني الفتى بحبيبه ✤ من الله في دنيا واخرى بكليه

اخص به الاخوان كلا ومن غدا ✤ مرادهم لو انجب في الله مركبه

ومنوا علينا بالدعا بعد علمكم ✤ اجل دعاء في تجيبه واقربه

وانا الشرع الله يصلح حالكم ✤ وليسر حج امل ما نقول ونكتبه

ذكر رحيلنا من طرابلس حماها الله بمنه وكرمه

وكان رحيلنا منها يوم السبت السادس والعشرين من رجب وصادف ذلك خروج
شيخ الامير بقصر حمادة اعراب البر وهي ست شيخ بينها نحو من البعض
مغاتل خرجت مجتمعة وذلك شانهم اذا خرجوا للجهاد ارهابا للعدو وكان
يوم خروجها وخروج الحجاج يوما مشهودا وتفاءل الناس بذلك لحصول الغنيمة
وكان الامير كز الحرو الحمد لله من حمل وفي الليلة التي خرجنا صبيحتها تمكن
الحجاج الذين يبيتون في الركب من صون الابل والامتعة من سارق دخل عليهم
ليلا في خباء واوثقوه الى الصباح فجاء اصحاب الامير فعرفوه واخذوه وكان
مشهورا بالتلصص عندهم مع وقوفا بالسرقة كلما ارادوا القبض عليه فلم
يتمكنوا منه الى ان اخافه الله على ايدي الحجاج فامر الامير بخنقه فخنق على
باب المدينة وترك هنالك معلقا نكالا لغيره وخارج مدينة طرابلس وسائر
بحما التمه اكثر البلاد سرقة واعرابها اعلم الناس باستعمال الحيل في ذلك
مع اقدام وهجوم فاقل ان تمكنوا من ذلك يبيت الحجاج فيها طول ليلهم في
ضجيج وعجيج وصياح ونباح وايقاد نار خارج المنازل وضرب بالمكاحل ومع
ذلك فلما سلمت لهم ليلة من سرقة شيء والذي ورايهم محيكه والمنتهى

ذكر رحيلنا من طرابلس حماها الله بمنه وكرمه

بجانبه محفوفة ولما خرجنا على باب المدينة منعنا البوابون من الخروج فطلبنا
للمكس رغما منهم ان معنا بعض احمال ليست للحجاج وفرزوا حمولا فرموا بزعمهم
لانا اذكر ذلك لخدمونا لم احتج البيلاني بعض من تعلق بنا من اهل البلد ثم
دخلت انا وامير الركب الى باشة البلد وكلمناه في ذلك واحسن واجمل في المقال
وصدق ذلك وحسن الفعال وبعث بعض خدامه الى البواب ان لا يتعرض للحجاج
فيما ارادوا اخراجه وذلك لحده ابدا مع الحجاج جزاه الله خيرا لانه لا يهتك
لهم حرمة ولا يضيع لهم جانبا وكانت العادة ان من اشترى عليه الغرم من الرعية
واراد الخروج من البلد والفرار لا يتركونه الا ان كان مع الركب فلا يتعرض له
فيذهب مع الركب منهم ما يكون في بعض الاحيان اضعافه فلما دخلنا على
الباشا تلطف في المقال وقال لامير الركب ان هذا بلدكم وانتم لا تحبون خلاءه ها
فنطلب منكم ان لا تتركوا احدا من هولاء الفارين يذهب معكم فان ذلك
يشق علينا ولا نريد التعرض لهم معكم فقال امير الركب له نحن لا نمنع احدا
التجا الى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن منعتموه قبل ان يصل الينا
فذلك والا فلا يمكننا ذلك وخرج معنا لقصر الوداع اخونا سيدي محمد بن
محبنا سيدي احمد بن عيسى وبات معنا الليلة وكانت عادة الركاب المبيت
بتاجوراء ويضيفونهم ضيافة حسنة ولما تاخر خروج الركب هذه السنة
عن عادته استعجلوا السير ولم يبيتوا بتاجوراء وجاوزوها باميال الى موضع
يقال له سورات العشار على ساحل البحر ثم ارتحلنا منه ومررنا بموضع يقال
له وادي الرمل وهو واد مخصب من اعمال فيه مزارع تخرج اليه ماشية اهل

طرابلس وسواحلها ايام الربيع وربما اخرج الحجاج اليه ابلهم مع رعاتها
ان كانت اقامتهم بطرابلس ثم مررنا ايضا في يومنا بواد المسيد وهو مثل الذي
قبله او اخصب منه وماؤه غزير لا ينقطع صيفا ولا شتاء وبركه او قلات
السيل لانه يجتمع اليه ماء جبال مسيلاته من اعلاها ولم نبت حتى تجاوزنا
هذا الوادي باميال كثيرة ووجدنا تلك البلاد مخصبة غاية وفي تلك المرحلة
تعرف بنا رجل فرد معنا في الركب زعم انه شريف وانه من اهل المدينة المشرفة
واحد بواب باب الرحمة احد ابواب الحرم الشريف وزعم ان الشريف زيد امير
الحرمين بعثه بمكاتب الى تونس يجمع اوقاف الحرمين التي بها وعاملها امير تونس عص
حمودة باشا بالاحسان غير ان وفرد مع ركب اهل تونس فلما وصل طرابلس غضب
عليهم زعما منه انهم لم يقوموا بحقه فجاء ركبنا وعظمناه غاية التعظيم لسـ
نسبه ووظيفته الذي انتسب اليه وكانت بيده عكازة يحمله الناس على ما هو
عليه ولما وصلنا الى مصر تبين كذبه فيما زعم انه من اهل المدينة ثم ارتحلنا من
هنالك ومررنا تحت واد ينوت وهو واد ينزل من جبال مسيلاته وعليه مزارع
لا ان ماءه قليل يصفي منه الركب ان اضطرهم العطش اليه ايام الحر وهو على يمين غريبة
الذاهب داخل في اصل الجبل قليلا **غريبة** اخبرني الشيخ الاجل امام
مدينة القدس محمد النعلي التونسي ايام لقائي له بالقدس الشريف انه حج في
صغره مع اخيه ابي الحسن النعلي وكان امير الركب جمعوا بهذا المكان في زمان
القيظ فبلغ بهم العطش الى بير في واد ينوت فنزلوا عليه قايلة ووافتهم هنالك
قفول فرقة من بر ان حاجتهم مثل حاجتهم فذهب الناس الى البير فنزحوا

ماءها

ما فيها من الماء فلم يشف بعض اوامهم ورجع الناس مغمومين فمن قايل نتحمل
هذا الوقت لنزول الماء قبل حلول الهلاك ومن قايل نوخر الى اخر النهار
قال لي الشيخ فدخلت على اخي واخبرته بذلك وقلت له ان الناس قد اشرفوا على
الهلاك واضطرب امرهم في الرحيل ليلا فيهلكوا اقال فاغتم لذلك واشتد غمايه
كالنايم فلما افاق قال لي ناد في الناس بلا اقامة وقل لهم يذهبوا لسقي الماء
فقلت له ابك جنون انا اخبرك انه لا قطرة في البير والناس قد اشرفوا على الهلاك
فقال لي افعل ما امرتك فقلت له لست باحمق انادي بالاقامة على غير ماء فلما
ابيت نادى خديمه الغلام فقال نادي في الناس بالاقامة والذهاب لسقي الماء
فلما سمعت ذلك استحييته وتغيبت فقام الناس وذهبوا الى البير فوجدوها
قد امتلات بالماء حتى كادت ان يفيض من جوانبها فاستسقى الحجاج وجميع
القوافل حاجتهم والماء كما هو وقال لي الشيخ فلما رايت ذلك ذهبت اليه
وقصصت عليه الخبر فقال لي اني لما اغتميت عندما اخبرتني بخبر الناس رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي مر الناس بالاقامة وعلمت ان الله
سيجعل لهم من امرهم فرجا قلت ولا يستبعد ذلك في حق وليّ الله وزوار
نبيه صلى الله عليه وسلم فان لله بهم عناية ولهم منه اعظم وقاية وقد اخبرني
اخيه هذا بامور من جنس هذا في سفرته تلك وفيها توفي بقرية الينبع التي
بين مكة الحجاج وقبره الى الان كما هو وعليه بناء خفيف على تل مشرف يجري منزل
الركب المغربي بالينبع وكنا نزوره قبل هذا ذلك المحل ولا نعلم من دفن فيه
حتى اعلمني به الفاضل المذكور والله ينفعنا واياه برحمته ويغفر لنا في الرفيـ

والاخرى تجري بل نعمته دائمة دائمة ولم نزل نسير يومنا ذلك في ارض مخصبة
ذات غياض وشعوب متوعرة الى ان بتنا تحت جبل المكارة اسفل العقبة وو
وجدنا هنالك ماء كثيرا غادرته السيول في حفر منه اعظم بناء وبتنا في انعم
حال بين ماء وكلا وخصب لولا ما شاب ذلك من سهر الناس خوف السرقة لكون
المحل كثير الاشجار والاشعار وبصفح جبل وهنالك تسوقنا اهل جبال مسلاتة
زيتا كثيرا طيبا رخيصا اشترى الناس منه حاجتهم وزيت هذا البلد من
اطيب الزيوت مرا اما صماض بامنه يبسونه ضرب الماء يعصر وقد بالماء ولا
ادري كيف يصنعون ذلك لا تكاد تميز بينه وبين السمن ثم ارتحلنا من
هنالك وقطعنا الجبل وهو منتهى الجبال في تلك البلاد وهو اخر الجبل الذي
لا نظير له في الدنيا طولا وعرضا وخصبا وماء وقرى متصلة وعمران متراكم
وقبائل وافرة عدا البساتين واوله من البحر المحيط اطراف السوس الاقصى ثم
يمتد كذلك الى ان يمر قبلي مراكش وهو المسمى جبل درن ثم يمتد كذلك الى بلدنا — جبل درن
ثم الى ان يقارب البحر قرب تلمسان ثم لم يزل يساير البحر وان كان يبعد منه في
بعض المواضع ويسمى في كل بلد باسم وربما تعددت اسماؤه فيسمى كل طرف
باسم الى ان انتهى هنا باطراف برقة وقال صاحب تقويم البلدان انه يمتد من
اطراف السوس الاقصى امام البحر المحيط الى ان يفني بينه وبين الاسكندرية
خمس مراحل **قلت** وكانه جعل بلاد برقة كلها والجبل الاخضر منها كان — وكذا
ارض برقة متقعة على ما يحاذي ورهاس بلاد من ان ونواحيها والبحر من الناحية
الاخرى الى العقبة الصغيرة وبينها وبين الاسكندرية خمس مراحل واول

الطاهر

والظاهر ما ذكرناه اولا وهو الذي اقتصر عليه غيره وبغربي هذا الجبل في كل
البلاد بلاد مخصبة ذات انهار وعيون واشجار وقبلته صحراء ذات نخيل
ورمال من البحر المحيط من اطراف السوس الاقصى الى ارض برقة وفي هذا المحل
الذي قطعناه منه اثار ابنية كثيرة وفي صعيده الذي على ساحل حام مدينة عظيمة
يقال لها مدينة لبدة قد خلت في العصور الاوائل وبقيت اثارها ورسومها
قد اكل البحر كثيرا منها وفيها مبان عظيمة وهياكل جسيمة وابراج خارجها
مبنية بالحجر المنحوت في غاية الاتقان قد هرمت الدهر وما هرمت وتعاقبت عليها
الازمنة وما ثلمت فترى الابنية ماثلة منتصبة على رؤوس الجبال من البحر بحيث
يقضي الحاضر ان كل ما كان داخلها كان مدينة واخرى الى البحر وترى اعمدة
الرخام وغيره والرقبة في وسط البحر قد احاط به ماء البحر بحيث لا يرتاب ان البحر
قد اكل الكثير منها ومن هذه المدينة ينقل كثير من اعمدة الرخام الى طرابلس والى
مصر والى غيرهما من البلدان ويقال ان بانيها الملك دقيوس وبعد وفاته ملكتها
امراة اسمها لبدة وبعضهم ذكر ان النمرود لما بنى دمشق دفع ثلاثة منهم وبعث
ولده وامره ان يبني مدينة في المغرب فبنى هذه المدينة وجلب لها الماء من واد
كعام في بناء متقن يحار الناظر فيه واثر البناء ومجرى الماء باق الى اليوم متصل من
فم الوادي الى اطراف المدينة لان ماء هذا الوادي الان قليل اجاج ويزعم اهل
البلدان ماء هذا الوادي كان حلوا عذبا ايام عمارة المدينة وكان مما يؤثر عن اهلها
انه اذا بدت الملوحة في ماء الوادي فذلك علامة خرابها فلما بدت الملوحة
فيه اخربها فهي الى الان لا ينتفع منها والله اعلم اي ذلك كان وقد ذكر العبدري

هذه المدينة في رحلته وذكر انه وجدها خالية والذي يظهر انها خلت قبل الاسلام
اذ لم يذكرها احد ممن ذكر فتوح افريقية والله تعالى اعلم بغيبه **غريبة** غريبة
اخبرني بعض اهل تلك البلدان ان السلطان الذي بنى هذه المدينة وقع موت في عسكره
حتى تفانوا ولم يدر ما سببه فامر بشق بطن واحد منهم فيشق عن قلبه فوجد
فيه دودة فعلم ان ذلك سبب موتهم وامر بصب جميع الادوية عليها واحدا
فواحدا فلم تمت حتى اخرج زيتا كان عنده في قارورة جاء بها من ارض الشام
فصب عليها قطرة من زيت فماتت فعلم ان دواء ذلك الداء هو اكل الزيت فبعث
الى الشام وجاء له غرس الزيتون فامر بغرسه في تلك الارض فكان كلما من مهراته
الى سوسة وتوطنوا اعمالها ومن تلك الساعة بقي الزيتون في هذه البلاد
والله اعلم. ثم بعد ان نزلنا من الجبل دخلنا بلدة بساحل حامد وبتنا بها وهي
بلدة كبيرة ذات نخل كثير ومزارع وسواقي وزيتون الا ان نخل هذا الساحل ردي
تمره لا يرطب ولا ييبس الا بعد ازالة النوى منه فيبقى كقطع الجلد لا قوة فيه
ولا حلاوة ولا طعم له تكاد تفرق بينه وبين لحى الشجر وفي هذه البلدة استهل
شهر شعبان ليلة الاربعاء وزرت بهذه البلدة قبر الولي الصالح ذي الكرامات
الكثيرة والمآثر الشهيرة سيدي مفتاح وهو على تل مرتفع بساحل البحر بينه وبين
البلد في مكان يعلوه البهاء ويتفجر منه السناء تسكن النفوس اذا حلت به
وتطمئن القلوب اذا ازلفت بقربه وختمت عند قبره سلكة ابتدأتها قبل ذلك
ووردته بنية صالحة واخلاص قوي وطلبت من الله عند قبره مسائل رايت اثر
الاجابة في بعضها للغرب واني لارجو الله فيما بقي منها وهذا السيد مما

نور

توفي عندك اماكن كثيرة وجربت اجابة الدعاء عند قبره ولا ينبغي لمن دخل تلك
البلدان ان لا يهمل زيارته والذي نفعنا الله بزيارته واعلمنا بمكانه شيخنا سيدي
محمد بن مساهل في سنة اربع وستين وحضنا على زيارته فزرناه اذذاك ولم
نزل بعد ذلك نزوره اذا مررنا ببلده وقد قيل ان قبره كان مخفيا والشيخ
سيدي عبد السلام لا يسمى وكان قرب ضريحه قبور كثيرة للاولياء بذلك الساحل وان
والشيخ ايضا قرب هذه الاخرى وذلك انه اذا ركب على قبره زمانا ثم عين مكانه فيحفر
في جلستها في الارض فيقول لهم الشيخ احفروا فان هنا قبر ولي فيحفرونه فيكشفون
بذلك مزارات كثيرة وفقراء الساحل الى الان يعرفونها فيقولون هذا من الذين
اظهرهم من قبر الشيخ ولا بدع في ذلك فان الكرامة في ذلك اكبر العرش كلا للعهد
فقد بركت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في مكان مسجده وعند مدخله الحرم
يوم الحديبية واذا كانت بركة النسبة للانبياء عليهم السلام وللاولياء رضوان
الله عليهم يكفي اثرها في العجماوات فما بالك بالادمي الذي هو اشرف المخلوقات
ولا تغتر واخوانه في حرمة الصالحين وزيارتهم وملاقاتهم فان ذلك اثرا عجيبا في
تليين القلوب وتطهير النفوس والله تعالى يجعلنا من المحبين لاهل ولايته ويحشرنا
معهم وينفعنا بهم دنيا واخرى ثم ارتحلنا من ساحل حامد ومررنا بقرية بواد —
تاغلت وفيه دار سافية فيها قنوات تحمل الماء الى المدينة المذكورة من عين
يقال لها تلعين كعان وفيها صنعة عجيبة وابنية غريبة بجانبها محفورة عظيمة
تحار فيها العقول منها احجار من اربعة ادرع واكثر منقورة في وسطها نقرا متقنا
والحجر في غاية الصلابة قريب من حجر الصوان والحاصل ان من راى ذلك استغرب

ان يكون فوق البشر واصلنا الى ذلك الجامع فرارا وعلم ان ذلك هو الذي بنى ذلك الجامع الاقوام
جرير بان يستاصل شافة الاسلام ثم نزلنا في ذلك اليوم ببلدة زلتين وهي مثل
التي قبلها في النخيل والسواني الا انها اصغر منها فيما يظهر وكان نزولنا خارج
زاوية الولي الصالح الشهير التصريف الغني بشهرته عن التعريف سيدي عبد السلام
الاسمر وهو رجل من اهل المائة العاشرة كثير الكرامات عالي المقامات من اجل
تلاميذ سيدي احمد بن عروس نزيل تونس والغالب عليه الجذب في اول امره واخره
وله تصرف قوي ويوثر عن اهل البلد اثارا كثيرة تدل على استغراقه وهلم اخبار
في فهم الجلاجلة وطلا الاسلام رجع من بين الامر نيح في حياته وبعد مماته شهيرة وهو من
بلدة يقال لها العواتر واصله من حبيبة درويه ولم تزل هذه البلدة التي هو
منها ماوى الصالحين وركن القاصدين من قديم الزمان تواتر عند اهل البلد انها
لا تخلو من سبعة من اكابر الصالحين قالوا وهم ظاهرون جميعا حتى الان وليس
عليهم سمة تعرف في الوقت بل هم على ما عليه العوام في ملابسهم ومساكنهم وحرفهم
الا انهم قائمون على منهج الشرع وكل من راى اهل هذه البلدة يسره ويفهمه الله
وما ترى منهما احدا يتجبر ويتكبر الا اذله الله ويذكر عن اهلها كرامات كثيرة وقد
ذكر لي بعض الاخوان ان سيدي عبد الجليل قدم لزيارة هذه البلدة ومعه جمع كثير كما هو
شانه اذا خرج فلما قرب من البلد نزل عن فرسه ومشى اجلالا وتواضعا الى ان زار
وخرج فقيل له في ذلك فقال لو حملتما على الحال التي اكون عليه من الركوب
وهيئة المتبوع لخشيتها على نفسي او كلاما هذا معناه وبلدة العواتر هذه بازاء
زاوية سيدي عبد السلام قريب منها بنحو من فرسخ وفيها مزارات كثيرة للاحياء والاموات

الطيبة

لطيفة ومن لقيته من سكان هذه البلاد سيدي احمد بن محمد بو مجيب
وهو مجذوب صالح الغالب عليه الجذب وفيه خير كثير قرب في عمل الحماية ومع بلاده
فهو صحيح الذهن والبصر والبدن خرج الينا لمنزل الركب وصحب معي منه سيدي
بن محمد الحجيلان وكان اخبرني قبل الوصول الى بلده بكرامة وقعت له معه في بعض
حجاته وقد حج هذا السيد مرارا عديدة مع سيدي محمد الحاج صاحب بسكرة وكان
يثني عليه كثيرا وقال لي لو عاش ما تخلفت عن الحج فقلت له لم لا تحج معنا فقال انه
مال الحج وانتم لا تشاركوني في دنياكم وهو كان يشاركني في دنياه وقد حكيت لي عن
هذا السيد كرامات وشيخه سيدي احمد الشريف البقال بواسر تلميذ سيدي مسعود
الدراوي لقيه لما جاء للحج ومر بهذه البلدة وقال له في رجوعه من الحج يا بو مجيب
اعلمنا بك الحبيب عليه السلام **لطيفة** اخبرني الشيخ بو مجيب انه لما حج
واتى المدينة المنورة وقف بقرب ضريح النبي صلى الله عليه وسلم وقال في نفسه
اني لا اذهب لزيارة حمزة ولا غيره هذا يكفيني قال فاخذتني سنة فرايته عليه
السلام فقال يا احمد يا حبيب عم الرجل عوض ابيه قال فقمت في الحين وذهبت
الى زيارة سيدنا حمزة لوحدي وكان وقت خوف ولقيت هناك ثلاث رجال احدهما
الخضر عليه السلام **لطيفة** اخبرني ايضا وهو عندي صدوق قال اخبرني
الشيخ اللقلاقي ان الوزير يتغير بعينيه وانه ان القلاقي كان ذات يوم ياكل وزنج
ينزل اليه من السقف بلام من فتيلة قال وشقوا بطنه فقال فوجدوا فيه من
الخضرة التي كان الشيخ ياكل منها اخبرني بهذا كله وهو عندي ثقة وقد عقدت
معه مؤاخاة في الله وكتب لي خطه بذلك نفعنا الله واياه بهما امين

وممن اجتمعت به ايضا بمنزله البلدة الشاب الذكي التقي النقي سيدي محمد بن
ابي القاسم بن علي الصوفي من بلاد غريان فرع لهذه الزاوية مهاجر لطلب
العلم وجد سيدي علي خليفة سيدي عيسى بومعزة وهذا الشاب ممن رزق السعادة
في محبة اهل الله واتباع طريقهم وقد اخبر في دعوة ابيه كثيرة مما لقي منهم وحملت
على بعضهم مما في هوى اهل تلك البلاد فنسال الله ان ينفعنا وإياه وقد شيعنا
يوم صعدنا من هنالك وارتحل معنا سيدي عبد الله بن عبد السلام مقدم الزاوية من
حضرة الشيخ سيدي عبد السلام قاصدا الحج مع ثلاثة من اولاده واتباعه وكان
من عادتهم السماع بالكف والمزمار فلما تركوا ذلك في كل ليلة لا يكادون يتركوننا
ننام من صوت الدفوف نحو الا بعد مغيب في ذلك واكثر جدهم والذي كان يسمع
بالدف الا انه كان رضي الله عنه ذا حال صادقة لا يتعرى به في ذلك بحفظ
اتباع السنة واجتناب مواقع الفتنة وليست الاحوال مما يورث ولا مما
يدخل فيها التقليد بانما وارد من الحق تستعمل العبد فتقضي وقته ا
استعمالا جبرية فليس لغيره اتباعه في ذلك ان لم تظهر له موافقة الاحوال
المشروع ومما يحكى من ذلك عن الشيخ سيدي عبد السلام انه سمع ذات يوم
بالدف فلما نزل سمعه كل من حضر يقول الله الله بحيث لا يتميز في ذلك
قلت هذا شاهد صدق في صحة حاله وصحة صدق حاله مع الله -
ومثل هذا له ان يسمع بأي شيء اراد من دف وغيره لانغلاب سهمة الملاهي
في حقه وانما فعادت المخالفة للمشروع بانعكاس الثمرة وانما يسمى
من يخرج من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن بين الزبر

والزع

والزم من احوال الاهنية للمغربين وقد اخبرني بعض الاخوان من اهل مصراتة
ان شيخنا سيدي محمد بن ناصر لما حج سنة سبعين حج معه بعض اهل هذه الزاوية
وكان يسمع بالدف على عادتهم فبعث اليه الشيخ فقال له ان اردت ان ترافقنا
فاترك هذا السماع والا فاعتزلنا فاعتذر بان ذلك من عادة اسلافهم فلم
يقبل منه الشيخ ذلك ولم يزل حتى ترك السماع ولم نبت يوم رحيلنا من زليتن
الى اول بلد مسراتة ومن الغد رحلنا ونزلنا بزاوية الشيخ المحقق العالم العلامة
العارف بالله الدال على الله صاحب العلمين ومحقق النظرين ومحصل
المذهبين ومرتضى الطريقين مفتي اهل العلم الباطن ومتبوع اهل الظاهر
وينبوع الاسرار في سائر المظاهر قطب مغربنا وامام مشرقنا سيدي ابي العباس
احمد بن احمد زروق البرنسي الفاسي حقق الله اليه ذهابنا وحشرنا في محبته
في زمرته امين وكان نزولنا بزاويته صبيحة يوم الجمعة وزرنا قبر الشيخ بمقتضى
الوقت من اداب ووقار ودخل وانكسار وصلينا الجمعة بالمسجد الجامع وهو
الذي كان الشيخ يخطب فيه وخطب امام المسجد من ورقة ولبته احسن القراءة
فيها فانه كان يتوقف حتى جمع اية من القران العظيم واضعة لنزالة المكان
من شرفه بجوار الشيخ وكونه واسطة البلد كيف يصير الامر فيه الى غير اهله
ويوضع في غير محله ولقد كنا من قبل ومن بعد وبعد الفراغ من الصلاة نزور
خلوة الشيخ وهي امام المسجد قريبا منه وبها توفي رضي الله عنه ذلك
ولم نزل نتردد الى قبر الشيخ رضي الله عنه ذلك اليوم والذي بعده فبعثنا الله
بزيارته وانا لنرجو في ذلك الخصوص المسالك وممن لقيته من اهل هذا البلد

هنا احسنوا ومحبنا في الله خديم ضريح الشيخ ومتولي زاويته سيدي ابو العباس احمد
بن عبد الرحيم بن احمد وجده هذا احمد هو خديم الشيخ وهو الذي بنى المسجد الذي
هو اليوم على ضريح الشيخ وتولى عمارته والقيام به ثم اولاده واحفاده الى هلم
جرا والمتولي الان هو سيدي ابو العباس هذا وابن عمه سيدي عبد الواحد وهو اسن منه
وكلاهما لا يخلوا من بركة وهما ملازمان للصلاة بجوار الشيخ وقراءة وظيفته
مع الفقراء النازلين بجواره والكل محترمون بحرمته ليس عليهم مثل ما على غيرهم من
الوظائف الجورية لارباب الدولة **لطيفة** وقد قرأت معهما وظيفة الشيخ
غير ما مرة واخبرني جماعة منهم سيدي محمد بن غلبون وكان فرانسي وقارب المائة او
تجاوزها ومسكنه بقصر احمد على نحو ميل ومع ذلك لا يترك الجمعة بمسجد
الشيخ ويحضر الوظيفة الى ان مات وهو قد ادركه واخذ عن خديم الشيخ واخص اصحابه
وتلاميذه سيدي ابو زكامة وفيه يقول الشيخ رضي الله عنه مداعبا وممازحا
ومزاح الاولياء حق يا ابا زكامة يا عتيق جماعة ابشر بالسلامة في يوم القيامة
فهنيئا له اعظم البشارات على لسان اصدق اهل الاشارات وقد اخبرني بمثل
الحكاية السيدان المتقدمان كلاهما وادركا في قراءة الوظيفة مدرجا فيها
قوله يا مولانا يا مجيب من يرجوك ما يخيب اقض حاجتنا قريب يا حاضر لا تغيب
ءامين بعد قوله يا عالم السر منا [illegible] واخبرني انه لم يكن من كلام الشيخ وانما زاده
الامام الخز وفي لمام باهل زاوية الشيخ قاصد الحج واشتكوا اليه من ظلم الاعراب
فامرهم بزيادته وادراجه في الوظيفة واستمر العمل عليه الى الان وكثير من
الناس يظن انه من كلام الشيخ رضي الله عنه والصحيح ان شاء الله ما ذكراه

لطيفه

اذع

إذ لم نجد هذه الزيادة في النسخ الصحيحة المتصلة السند إلى زاوية بالشيخ ولم
يذكرها الخروبي في كتابه كفاية المريد وأصح الطرق التي رأينا فيها هذه الزيادة
طريق شيخ والدنا سيدي أحمد بن أداجال إلا أنه قال إنما أخذها عن شيخه بركات الحطاب
بالإجازة واجتمعت في تصحيحها من النسخ بعد ذلك حسبما رأيته بخطه آخر
نسخة من الوظيفة رضي الله عنه آمين **لطيفة** وقد أخبرني سيدي أبو
العباس المذكور أن جده لأمه سيدي أحمد الزكان خديم الشيخ في حياته قال
للشيخ ألا نبني هنا زاوية ونجتمع بها هنا أو قال فقال له يا أحمد حتى لا تقوم رائحة
مسكننا إلا بعد ما ندسوهم تحت التراب ثم بعد موته وكثرة الواردين والزائرين وانتشار
وانتشار صيته في مشارق الأرض ومغاربها بنى تلميذه المذكور المسجد بإزاء قبره
وسكن عنده بعد موته بعشرين سنة وقد وجدت عند هذا وكلاء الإخوان جزءا من شرح
الرسالة للشيخ بخط يده رضي الله عنه و[illegible] لعلته هنا كذا يقال إلا في
الله صاحبنا الفقيه سيدي علي بن عزوز وجده أيضا كان من أصحاب الشيخ وليس
في هذا البلد أمثل من هذا الرجل في بعض فروع الفقه وكان قبل هذا متوليا للقضاء
بهذا البلد ثم عزل وقد أخبرته في الله تعالى وأعطاني ورقة بخط الشيخ رضي الله
عنه من شرح الرسالة واشترط علي أن أثيبه عليها بدعوة على عادة فوفيتها له
والحمد لله **لطيفة** وقد وجدت عند صاحبنا هذا وزيد فيها زمام تركة الشيخ
وعدة أولاده ونسائه ومن خلفه من بعده وعد مخلفه من كتب وأمتعة ولست
ولننقلها هنا بحروفها لما اشتملت عليه من الفوائد منها استفادة عدد
أولاد الشيخ والذين استوطنوا بعده وإني لم أجد لكم بعد البحث الشديد عنه

ومنها التناهي به في قلة ما خلفه من الدنيا مع كونه ذا أولاد ونساء في بلد ضيق
فيها العيش ولا يعوزه ما يخلفه لهم لو شاء لاتسعت حيلته وحرفته الدنيا وأهلها
ومع ذلك لم يخلف منها الا ما اشترك نصـــه بعد الافتتاح توفي الى عفو الله
الشيخ الفقيه العالم العلامة الصالح العارف المحقق الفروعي المنتمي لجده أبو
الفضل أحمد بن الشيخ المقدم المرحوم أبي العباس أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي
الفاسي الشهير بزروق نفع الله به ولوالديه انحصر ارثه في زوجته أمة الجليل
ابنة أحمد المكرم أبي العباس أحمد بن الفقيه العدل أبي زكرياء يحيى الغليلاني ال
المسراتي وأولاده منها أحمد أبي الفضل وأحمد أبي الفتح وعائشة وزوجته
فاطمة ابنة أبي عبد الله محمد الزلاعية الفاسية وولده منها الفقيه الشاب
الطالب الأصغر أبي العباس أحمد الأصغر وابنه الشيخ الفقيه الفروعي المدرس
أبي العباس أحمد المذكور لا غير هم في علمهم ثم توفي أحمد أبو الفتح المذكور وانحصر
ارثه في والدته أمة الجليل وشقيقه أبو الفضل وعائشة المذكورين وأخيه للأب
أحمد بن الشيخ الفقيه الأجل الأصغر الصالح أبي علي منصور بن أحمد بن محمد البجاء
لا غير هم في علم شهوده ثم توفيت عائشة المذكورة وانحصر ارثها في أمها أمة
الجليل المذكورة وشقيقها أبي الفضل وأخيها للأب أحمد بن الشيخ منصور
المذكور ثم توفي أبو الفضل المذكور وانحصر ارثه في والدته أمة الجليل وأخيه للأب
أحمد بن الشيخ منصور المذكورين وأخويه لأبيه أحمد الأكبر وأحمد الأصغر المذكورين
لا غير هم في علم شهودهم وكان من مخلف الشيخ أحمد المذكور نصف العرصة الشميلة
كبيرة السن ثم كتب بينه وبين الحاج عبد الله بن عزاز ثم التكرار الحمراء بالنصف

الثلاثة
مع خروم

مع برنوس ابيض وجبة صوف بزاي مختم مع ثوب بالغزل وقميص قبل كان احدها الشيخ
احمد المذكور من الشيخ سيدي احمد بن عقبة الحضرمي اليمني نفعنا الله به امين مع
اربعة عشر سفرا او كناش مجموع الكتب في الفقه من مختصر ابن عرفة رحمه الله واسفار
في الكبير مع حاشية الوانوغي والمشذالي على المدونة مع سفر فيه مختصر الشيخ خليل
والشامل للشيخ بهرام رحمهم الله مع شرح ابن عسكر في الفقه للشيخ احمد المذكور
البعد ومن غير الفقه الديباج المذهب في التعريف برجال المذهب لابن فرحون
رحمه الله ومعه تآليف الشيخ احمد المذكور الفوائد في علم التصوف وشيء معه
من علم الطب مع سفر في فوائد الونشريسي والمذكور فيه شيء من علم الطب مع سفر
فيه الزركشي والسبكي في اصول الفقه وبلوغ المرام لابن حجر والبلالي اختصار
الاحياء مع سفر فيه شرح التفتازاني في اصول الدين والحكم لابن عطاء الله والمنهل
الروي في علم الحديث وغيره مع سفر من علم الحديث بخط الشيخ احمد المذكور وتآليف
للشيخ سيدي عبد الرحمن الثعالبي مع اجازته له وشيء كبير في علم اللغة رحمهم الله
وسفر فيه تقسيم القرءان وكناشة محتوية على وظائفه وغير ذلك وقد كان استمر
استوطن الشيخ احمد الاكبر بعد موت ابيه ببلاد المغرب واستمر واخوه ذلك بمدينة
قسنطينة حرسها الله وارسل مراسلة تبيان بالمخلف المذكور بخطه بيده
وثبت منها بالعدالة حسبما بيانه كما بان يوجه له ذلك مع من امكن وكان جميع
ذلك تحت يد الشيخ المنصور المذكور وامتنع من ذلك لعدم الامر والاميني حتى وصل
الفقيه الطالب ابو العباس احمد الاصغر المذكور في علم تاريخه لمدينة طرابلس
حرسها الله تعالى ولم يات بموجب يقتضي له قبض ذلك لاخيه فتوقف اصحاب

الشيخ المذكور وطلب الشاب احمد المذكور ان يعطى ذلك في زمامه مثل نصيبه
ونصيب والدته والامة المذكورة لكونه وارثهما ونصيب اخيه احمد الاكبر المذكور
بوافقه على ذلك بعد ثبوت الاذن المذكور بان يعطى ذلك لاخيه حتى اى شهيد به
الفقيه احمد المذكور الاصغر نيابة عن نفسه وعن احمد الاكبر واشهد انه قبض جميع
المتخلف المذكور عن نصيب الغرض وانه قبض ثمن ذلك وهو ثمانية دنانير ذهبا
مشترا من الشيخ منصور المذكور قبضا تاما وابرا له ابتدار جح او اوايل ذي الحجة الحرام
متم عام ثلاثة عشر وتسعمائة هـ وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله السيد
نقلت الرسم المذكور بحروفه من غير زيادة ولا نقصان مع وجود بعض تصحيف به ولم
اغير شيئا منه بل تركته كما وجدته ولم اكتب من الرسم الاصلي بل من رسم نقل منه والله
اعلم وممن لقيته هنا نحو من اهل الخير والصلاح سيدي فتح له بخير من احفد سيدي عبد
السلام وهو ممن ترجى بركته ودعوته وهو خير فرد نزل وحل بواد منه من عاين الناس
في نخيل على طرف البلد من ناحية البحر ولقيت هنا ايضا المجذوب العلاد وسيدي
ابو زكيه رجل متقشف لا يوجد به ازرا انه مم لو اقسم على الله لابره وهو نازل
وحل بجما احل باهله يرد عليه اهل الخير ما يحتاجون في الارض ويد يخلون البادية من
هنا على قدم التوكل قاصدين الحجاز الشريف فمنهم من يرجع بعد اعوام ومنهم
من يبقى هناك ومنهم من لا يوقف له على خبر وقد حكي من ذلك من اخبارهم شيء
كثير ثم ارتحلنا من زاوية سيدي احمد زروق بعدما تنعمنا بزيارته وقراءة ما تيسر من
القرآن عند قبره والمبالغة في الدعاء ودعونا الله عند قبره لانفسنا ولاموالنا
واحبابنا واخواننا ببركة ذلك وقد شاع عند الحجاج ان من مر بقبره ولم يدع الله

عمر

عند قبر نفسه ومآله كاد يصيبه مكروه حتى رجعوا يفعلون ذلك اذا مروا به ابدا و
حاذوه في البحر فيجرون بركته ولا يرعى في ذلك ولا غرابة فان الله جعله لا تضيع
ودائعه والاولياء ابواب الله ومن اودع الله شيئا عند باب من ابوابه وكيف لا يحفظه
فيه فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين وكان رحيلنا من هنالك صبيحة يوم
الخميس من شعبان ومررنا بقصر احمد فهمي وهو اخر العمران هنالك ولا عمارة وراءه
على طريق الخليج الى الاسكندرية وزرنا ضريحه على تل مرتفع بساحل البحر فيه سيدي
ابو شعيب وهو وجرت عند قبر سيدي ابو تركية بل وجرني واغتنمت دعاءه في ذلك
المكان وذهب بي الى مغارة هنالك في مغارة بساحل البحر يتعبد فيها الصالحون لا
يكاد يطلع عليها احد الا من عرفها وهي صغيرة مستقبلة البحر يغلب على الجالس
بها الحضور اذ لا يرى الا البحر ولا يسمع الا تسبيحه وتحميده لربه وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لغفلتكم عنه ومن افتتح تعظيم الحق وتسبيحه
بالحمد ودمه وانصرف بذلك سمع تسبيح كل شيء اما بحاله او مقاله وقد اخبرني صاحبنا
هذا ان مفتتح هذه المغارة رجل من العباد اسمه سيدي فرج وهو الان بالحجاز وكانت
قبل ذلك مغلقة لا يعلم بها احد جملة واخبرني عن اناس اخرين من اوليا هنالك من
الاخيار وهم الان بالحجاز احدهم سيدي ابو القاسم السوسي بمدينة وسيدي على
التونسي ثم ودعته هنالك وكتبت ورقة بخطي تذكرة له ولاخواني في صلاح الدعاء
وكنت ارجو اجتماعي معه في ذلك المكان اخرى لكن اقامته لا تطول فارقته بالامس
عند قبر الشيخ وهو اخر الوقت من الغاية ومنزله بعيد لا يمكنني الذهاب اليه فاني
بدا لي الى ذلك المكان من غير رأي ولا عادة والله يعين العبد على قرينته

وفي ذلك الجبل فارقنا آخر العمران ودخلنا في فلاة ومررنا في ذلك اليوم بماء يقال له العر
يعي وهو حلو طيب بين السبخة والبحر ونزلنا آخر اليوم على ماء آخر يقال له
بوركبة مقابل بلد تاورغا بينها وبين البحر وهذه البلدة منقطعة اول من قد
وفيها نخل كثير وتمرها الطيب من تمر غيرها من بلاد الساحل واجود منه ولو
كان على وجه من عدم ادخاره لأجل إزالة النوى وطيبه والله اعلم لبعده
شيئا عن البحر وركوبته ودخوله قليلا الى الصحراء حيث تكاد اليبوسة تستولي
على ابدان الحيوانات فضلا على النبات ثم في الغد نزلنا قرب الهايشة وفي الذي
يليه مررنا بالهايشة وهي ضيعة مستطيلة وعلى جوانبها بناء قصور خالية
وفيها نخيل متسع وكانه رؤوس الشياطين لا تؤبر او حشف منه ولا اثقل كلفة على
الحاج في ذهابه سيما الحملة ومما يستشنع بعرك من الحمل وزوال الحوامد والعطش
التي يجار فيها الدليل كما لا انس منه ولا احسن منه في منطق الا يبت الركب الليلة
على انقضاء المفازة وقرب العمارة ونخيله آخر نخل يراه الذاهب واول نخل يراه
الآيب وماء الهايشة ملح اجاج لا يكاد يستطاع يشرب به الحملة في القيح وليس في جميع
برقة اقبح منه الا مواضع قليلة لا يعتمدها الحاج مع ان هذا ايضا لا يستغنى
منه الا من اضطر له العطش او كانت ايام الحر وهو ماء راكد في مواضع كثيرة
يحيط به القصب وبعضه اشد فجاجة من بعض وبآخر الهايشة وادي الملح
في الماء على ارض من الملح فلا الماء يجمد ملحا ولا الملح يذوب ماء واظنه لشدة
لقوة ملوحة الماء وندوة المحل ولم نقطع ذلك المكان الا بعد لأي وكلفة ثم
نزلنا ورحلنا ومررنا في الغد بحسان وهو ماء جار منفجر في حجر يجتمع فيه الحمى

واذا برغ

فإذا فرغ المجتمع بقي محله يرشح بماء قليل يجتمع في قعر يقال له القمّان ثمد
وبإزاء هذا الماجل قرى خالية لم يبق الا رسومها وقد انتهى فيما مضى قصور
حسان اختطها وقدم الى بلادها وكان عاملا لبني امية لما انتقض اهل افريقية العهد
في أيام خلافة بني مروان فبنى هنالك قصورا وأقام هنالك نحوا من ثلاث سنين
حتى افتتحها بعد ذلك حسبما ذكره المؤرخ في فتوح افريقية وسمى المكان
باسمه الى الآن ثم بتنا وأخذنا اليوم بقرب صانية هنالك وهو أول عمالة سرت ثم
منه الى ان عبرنا وهي احساء في ساحل البحر ماؤها طيب وعليه كثبان من رمل
أحمر تكثر من بعيد ومن وراء الكثبان من ناحية البر قصور سرت وهي ثلاث قصور
تخزن فيها العرب ميرتها وكانت فيما قبل هذه السنة خالية ووجدناها في هذه
السنة فيها بعض العمارة مما تركته العرب على خزائنها حافظا لها وبلاد
سرت هذه من أخصب البلاد ذات مزارع كثيرة بالبعل وفي جملة أهلها ولاهية الآن
الجور أجلاهم عن بلادهم وشتت شملهم الآن أمرهم كاد ينتظم في هذه الأواخر على
يد أميرهم صبير روحه ثم في الغد بتنا بموضع يقال له أمكيزنه وبإزائه بئر طويل
وفي الغد مررنا بمعطن يقال له المدينة تصغير مدينة على ساحل البحر ثم بتنا
بموضع يقال له أم السلطان ثم بتنا مقابل أخر يقال له النعيم ووجدنا هنالك حلة
أعراب سرت وأميرهم عبد القادر بن عبد الله الملقب صبير روحه لقبه به أبو
عبد الله فلو أصيب تلقيبه بذلك لأن أباه كان ذا وجاهة وكان كبير قومه وكان
من أهل الخير ومن أهل النجدة ونزل بلاده صاحب جاه وكان له عدة أولاد
فلما انشد ولده هذا واشتغل بما لا يعنيه وكلم الناصر من اشتكى إلى أبيه

فان في شكواه ان سيبه عبد الغادر وفعل كذا وكذا فيقول ابن توبيغا الولد
ليس بشيء كم انما هو صبير روحه واشتهر ذلك لقبا له ثم لاخوانه واولاده من
بعده والغول عبد الرحمن هو رئيسهم وكلمته نافذة وامره مسموع في عرب مصر
وسائر عرب تلك النواحي الى الجبل الاخضر وهم مستترون الى الامير عثمان في الظاهر
مستبدون برأيهم في البلاد ولهم جزاير وعقار كثير بساحل هامر وكبيرهم عبد
الرحمن نازل فيه وابناء اخيه عبد الله منتهون في حلل الاعراب واما عبد
الغادر فمسموع عرب مصر واما ابو بكر اخوه فهو يحلله على الجابية ونواحيها مع
عرب تلك الناحية ثم ارتحلنا من هنالك ونزلنا الاحمر قمحي وتصوفنا او لبطا الاعراء
دابر في غاية السمن ويغنم اخذ الناس منه لحاجتهم وقليل هم من ثم ارتحلنا منه وحمل
الناس ماء خمسة ايام الى المنعم وتسمى هذه المسافة كلها عقبة الحجاج فقطع
الكثير تعليلا والا فالمسمى بذلك حقيقة موضع واحد وفي هذه المسافة مياه
كثيرة الا انها تقل في بعض الاحيان وبعضها اجاج فيحتاط الناس باخذ
الماء الطيب ثم مررنا بذات البيوم بماء يقال له العوسجة وبتنا بازاء ارض يقال
لها الشكة وماؤها قبيح ادخى ذو وحمئة ومن امثال الحجاج ماية دكة ولا شربة
من الشكة ثم ارتحلنا منه ومررنا بمنزل اربع كلاو بلاد صين ناصر ووجدنا بغرارتنا في
الطريق والاولاد ذاهبهم وفعلهم ومن اهل مصر يكتمون من ورد عليهم ومعهم
كثير من الديانة الا انهم اخرجهم جوار العرب لانهم بين عرب مصر وعرب برقة
فقلما يسلم لهم وقت من غارة اما من هؤلاء او من هؤلاء وبلادهم الا انهم مستقلون
بخلال الاسماك من العافية كما ولي عبد الرحمن في الجملة الملقب صبير روحه على

البلاد

البلاد وقهر الاعراب وقوة تحكيمه على اهل البادية وامنت السبل بعض
الامن ورجع بعض الاعراب الى بلدهم وعمرت البلاد بعض العمران وتلك سنة
الله في البلاد والعباد ان الوقت وان جار واخبرني من خرج الى عيذاب يعدو بعضهم
الى بعض قيعان الخراب العوامر والبوادي ومنه السبب خلت ارض برقة كلها
وهو مسافة شهر وكانت متصلة العمارة من الاسكندرية الى افريقية لا تكاد
تسير فيها من بلد الا ترى فيه اثر بناء ورسوم عمارة دائرة وقد جاء الاسلام وغالب
عامرة ثم لم تزل عمارتها تتضعضع الى ان خرج عرب هلال من مصر اوايل الرابعة
واوايل الخامسة فخربوا البلاد واستولوا على القرى بالقسر وهكذا خلت
البلاد من يومئذ ثم مررنا في يومنا بهانية فقابلنا اليهودية ثم في هذا
الوقت وبتنا في هانية اخرى وبعد ذلك واليهودية قرى كثيرة متقاربة فيها
اثار بناء خال متراكم يدل على انها كانت عمارة كثيرة واشتهر على السنة
الحجاج انها مدينة كانت ملكتها يهودية في عسكر هكذا وكذا من الخيل
قلت وفي الرسالة القشيرية عن بعض الفقراء انه قال دخلت مدينة اليهودية
بارض المغرب وساق الحكاية الى اخرها ولعل تلك المدينة هي هذه اذ لا
نعلم بارض المغرب مدينة تسمى اليهودية غير هذه والله اعلم بحقيقة ذلك
ثم ارتحلنا غدا ومررنا بنصر العكيشر وبماء يقال له الكحيلة وبتنا وراءه ثم
ارتحلنا من هنالك ومررنا اخر النهار بماء يقال له الداعي الغربي الا انه لا يكاد
يساغ فلا فرق بينه وبين ماء البحر الا اللون والرايحة وبتنا اقامه في سبخة
مخضبة مقطع الكبريت وسمي هذا المحل مقطع الكبريت لان في اعلى السبخة

ح اواخر

معدن الكبريت في ابار كثيرة يحمل منها كالحصى ومن هنا الذي يحمل الى طرابلس
وكذلك الى مصر والاسكندرية ويذهب منها مع الركب الى مصر احمال كثيرة في
كل سنة لان العرب الذين يحملون الكراء من مصر الى طرابلس للحجاج واذا
رجعوا حملوا على ما فضل من ابلهم عن الكراء كبريتا ويتقدمون امام الركب بيوم
اذا اثاروا هذا الحمل ثم يلحقون الركب في المنع وقد اصابتنا دون زولة بجمعة
السبخة ريح عاصفة حمراء قوية جدا اسقطت كثيرا من الاخبية واقمنا الى
الصباح ولم نوقد نحن ولا كثير من اهل الركب في تلك الليلة نارا ولا طبخت
عشاء من قوة الريح وعصمنا الاخبية بالجمال مخافة [illegible] ثم ارتحلنا
من هنالك ونزلنا بالمنع وهي احساء بساحل البحر ماؤها طيب عليها كثبان
رمل يمنع الناظر رؤيتها فيحفرون الى الماء من بينها وقلما يخلو من عمارة الاعراب
وقد وجدنا على هذا الماء عربا من اهل سرت واميرهم بومغلاث وهم يزعمون ان
لهم عادة على الحجاج يعطونهم اذا مروا بهم فرسا لشيخهم وان ذلك عادتهم
من جدهم سحيم ولكن الله اضعفهم واوهنهم فلا يستطيعون التعرض للحجاج
وقد سرقوا جملا من الركب فاخذ الحجاج جمالا لهم حتى اتوا به وقد اخبرنا شيخهم
بومغلاث ان سبب هذه العادة التي يزعمون على الحجاج ان ركبا لاهل تونس
مر بهم وضاع لهم حمل فيه قيمة الف ريال فالفاه جدهم الشيخ سحيم بعدهم
وادخله في بيت من قصور سرت ولم يحله حتى رجع الركب فاخرجه لهم فوجدوه
لم يضع منه شيئا ومن هنالك التزموا له ان كل ما مر ركب من تونس جادوا بعوائد
فقلنا له لسنا نحن من اهل تونس فلا عادة لكم علينا وكفانا الله شرهم بف

وادخله صح

الحجاج
ان ركبا

دجوتهم

بضعهم وفيه الجبال لهم بلاد يعون بها ولا يجيبون خرائم ارتحلنا من هنالك
وتيامنا عن البحر قليلا وبتنا ليلة في الغريق وفي الثلاثاء جئنا الى الجابية ووافقنا
البحر من الجمع ولا نجتمع به بعدها الى التميمي وفي هذه الجابية آثار عمارة
كثيرة وآبار عظيمة منقورة في الحجر وبنيان هائل بالحجر المنحوت وهنالك
رسم مسجد قديم تهدم ووجدنا في بعض احجاره انه تاريخ بنيانه منقوش سنة ثلاث
مائة **لطيفة** قد اخبرني شيخنا سيدي محمد بن مصاهل عن بعض المشايخ ان
الامام سحنون كان ممن رحل لهذا المسجد ثلاث سنين وهذه المدينة هي مدينة
برقة المذكورة في كتب الفقه وقيل انها مدينة بالجبل الاخضر في جانب البحر
وقد اخبرنا صاحبنا سيدي عبد المهدي بن غليون انه رآها وان رسومها تدل على
عمارة قوية وبها آثار سور وابراج ورخام كثير وقال لي ان بها قبرا يسمونه ر
يزار ويزعم اعراب البلد انه قبر نبي وغلب لدي الغالب انه قبر صحابي وقد نص
المؤرخون على ان رويفع بن ثابت بن السكن الانصاري النجاري من الصحابة قد دفن
ببرقة وهو امير عليها من قبل مسلمة بن مخلد وقتل ببرقة ايضا من الصحابة
زهير بن قيس البلوي توجه بعبد العزيز بن مروان الى برقة فلقي الروم فقاتل
حتى مات اجد الا قبر احدهما فان كثيرا من العوام يطلقون اسم النبي على الصحابي
وقد شاهدنا كثيرا منهم يعتقد في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم انبياء وبعضهم
ان اسم النبي والصحابي مترادفان فلما اخبرته بذلك تعجب وقال لي ليس الامر
الا كما ذكرت ولما رجعنا من الحجاز سنة اربع وسبعين لقيته ببلده مسراته
وقال لي قد ذهبت بعدها الى المكان المذكور وتأملت القبر وعليه كتابة واما رات

وامارات رسما تدل على صحة ما ذكرت قال الحمد وذكرت كلاما لبعض الامراء في
برقة يقع في بزلك وامر بعينا الخبر والتنويه به والله لا يضيع اجر من احسن
عملا ونية المومن ابلغ من عمله فان صح هذا الخبر قبل الصحابي المذكور وتلك
المدينة هي مدينة برقة المشهورة لا الجاية والامر في ذلك قريب فان بين
المدينتين نحوا من خمسة ايام وكلاهما يصح ان يقال بينهما وبين كل من مصر
وامر بقية شهر الذي بذلك يعرفها العقبماء بلا كر التي في الجبل اقرب الى مصر من
المدينة لما بداخلها من المياه والاماكن المخصبة والمزارع الكثيرة والغلاة
المتلعة من انواع الاشجار بخلاف الجاية فانها في صحراء من الارض مغبرة والله
اعلم بغيبه ومصر برقة على التعيين عند عرب البلد اليوم هي مسيرة ستة
ايام من المنعم الى سلوك وفيها رسوم ابنية كثيرة واهلان برقة على ما سواها
مجاز بعلافته المجاورة وهذا مما يقوي ان مدينة برقة هي الجاية وبازاء
المسجد الذي (جما) قبر محيط عليه بالحجارة يزار يقال له ماجد سيل يونس وهو
من عرب العوامر وقد وجدنا ركب اهل تونس الذي امامنا قد وردوا عليه
شمعا كثيرا وبقيت منه بقية فاردنا اخذها للحاجة اليها ثم توقفت في ذلك
وبعد لك صح في جواز اخذه فبعثت اليه فوجد الغير قد اخذه ثم ارتحلنا
من الجاية وفي اخر ذلك اليوم تعاهدهم بعض الابل داء هذا الغريم من الثغور
والجبال بعنف قرب المنزل ولطف الله بالعباد ثم ارتحلنا من هنالك ومررنا
بماجن كثيرة فيها بقية من ماء المطر وبتنا على قرارة فيها ماء كثير غادر من الامطار
ثم ارتحلنا منها ونزلنا سلوك ضحى وهو ابار متعددة كابار الجاية في صعا

ترها

صغار تحتها وما يحتها وبازائها ايضا رسوم بناء الا انها قليلة بالنسبة الى
الجابية وماؤها يقل في ايام الحر وقد مررنا عليها سنة تسع وخمسين في جمادى
القيظ فلم نكن نروى الا بعد عناء شديد واقلاع يوم وليلة او ليلتين وهذا
المورد هو اخر برقة الحقيقة كما مر وتسمى برقة الحمراء وهو بازاء الجبل
الاخضر ووجدنا عليه سوادا من العرب ينتظرون التسوق مع الركب وبتنا به
ليلة ومن هنالك فارقنا بلاد الاعراب الغاصريين ثم صرنا بملك وهي
مرسى حسنة بسفح الجبل الاخضر بينها وبين سلوك مسافة يوم وفيها عامل
وعسكر لصاحب طرابلس وفي تلك المرسى تصب اودية التمر والعسل
والسمن والورد من الجبل الاخضر الذي لا اخصب منه ولا اكثر اداما فيما
رأينا من البلاد ويحمل كل ذلك السفن الى طرابلس وما به وما بازائها
من البلدان ومن هذا الجبل غالب ادامهم ولحمانهم وقد حللنا بما من
هذا الجبل سنة تسع وخمسين من شرقنا الحج وتسوقنا كما يعتد من اهلها جملة
فضينا منها العجب من السمن والغنم والابل ولم نعهد مثل ذلك في بلد من
البلاد ولا رأينا ارخص منه سعرا ولا اقل معرفة بالبيع والشراء من اهله
يؤخذ منهم زهاء القنطار من السمن بالثمن التافه من بر او عروض او غير ذلك
من الحوائج ولا يعرفون الدرهم فردا وكانوا اذ ذاك حكمهم في علائم يرفل
التجار بلادهم ولا صادر تسمه العمال عن اموالهم اذ لا حكم في هذه العمال
عليهم الا اشياء قليلة يؤدونها لبعض الاحيان لصاحب اوجلة واما
صاحب طرابلس فلم يكن له عليهم اذ ذاك حكم واما الان فهم تحت ايالته

رافقنا صح

وفي امرهم كلا عنه يوجد ولغيرهم ويدخل التجار من اهل اطرابلس ومسراتة
بلادهم لشراء الابل والبقر والغنم والصوف والادام ويبذل الحاصل لهم بعض
التجارة بقيم الاشياء ومقاديرها ولم يعرفوا الدرهم والدينار واما قبل ذلك فكانوا
كذا لا تعامل بينهم الا على سبيل **غريبة** عرب هذا الجبل من اشد العرب كفرا
ونفاقا لا يعلمون احدود ما انزل الله على رسوله ليس عندهم من الدين الا اسمه
لا حرفة لهم بل تنمية مواشيهم الا النهب والغارة فلا مان جيش ركب فسلم
من انشاء الحرب بينهم وبينه بسبب غدرهم وفتكهم عند اشتغال الناس
بالتسوق معهم وقد وقع لنا معهم ذلك مرارا واغرب من ذلك انهم لا
يعرفون السرقة فتحت عين الناس منهم فما راخفية النهب والغارة وبالليل
يبيت الناس قدامهم امنين ولا تفقد لهم حاجة وما ذاك لخلو العفة اعلم الا
لانقطاعهم عن العمران وتوحشهم والسرقة في الغالب انما تعمر حيث يكثر
العمران وتجتمع اجناس من الناس وتعمر اسواق ويوجد بيع وشراء واما هؤلاء
فاعراؤهم يعيرون منهم لا يغدرون منهم الا على الغارة الحرية بعد المرة
وفيما بينهم يامن بعضهم بعضا فالعوائد لها دخل وخواص هذا الجبل في رخاء
الادام وقلة اهله عن فيه وكثرة خصبه وبيعهم لبناتهم واخواتهم اشهر
من ان يذكر وطول هذا الجبل نحو عشرة ايام وبحرية وسبعة ايام من الناحية
الاخرى واكثر شجر الناحية التي مررنا بها العرعر حتى انه من كثرة اشتباكه
والتفافه لا ينفذ الناس فيه الا في طرق معلومة وشعاب مسلوكة ومن
خالف المسالك وقع وانتشب في الغياض بحيث لا يسلك الا بمشقة هبطا اركان

حاداير

خلا دابة ومع كثرة نبات هذا الجبل لا يوجد فيها الاسد والحجاج بن يعمون
اوصى محمد صاحب دعا عليه فاجلاه الله من هذا البلد لما يؤذي معالية
الحجاج وذلك ان صح شيء من بعض فيما لا وليلة الله والكرامات **غريبة**
ومما شاهدناه بعيني في هذا الجبل من الغرائب ركوبهم على البقر وحمل الهوادج
عليها وانها خشما عند الركوب والنزول مثل الابل من غير مشقة عليها ولا عليهم
في الاناخة لاعتياد الكلاف لها ولعله في ارضه عجائب وفي طباع الحيوانات
غرائب وكذلك الغنم لا يسوقونها وانما يسير صاحبها امامها قلت او كثرت
وهي تتبعه فاذا امهل في السير امهلت واذا اسرع اسرعت واذا اجرى اجرت وياتي
احدهم بالكبش الى السوق وهو يتبعه مثل الكلب المعلم ثم ارتحلنا من سلوط
وتنكبنا طريق الجبل لتوعره وسوء خلق اهله وتلصصهم على الحجاج
وسلكنا طريق السهل عن يمين الجبل وهي مسافة سبعة ايام لا ماء فيها
الا ما غادرته الامطار في قيعان الارض ولكن بفضل الله دامت علينا مسافة
يوم لا وجدنا من الماء فوق الكفاية ثم طلعنا الى سفح الجبل وبتنا هناك ثم
ارتحلنا من هناك ونزلنا ضحى لغى ضرعى لبعض امراء الركب فيه بعض الغرض
وفي قلب اكثر الناس من الافاقه مرض ثم ارتحلنا والجبل على يسارنا ومررنا ضحى
بماء يقال له الخضراء فيه غدير كبير فاستقينا منه وبتنا بموضع يقال الدامي وفيه
وفيه ماء ثم ارتحلنا وجئنا الى واد سمالوه قبل العصر ووجدنا فيه غدير كبير
وبات الناس مستوطنين ناشطين ونحن في كل ذلك لم نخل الليلة من سوء مع
اعراب الجبل يغرمون منه متعرضين للركب ثم ارتحلنا منه ومررنا ضحى بميلة

كثيرة وربيع انق في اودية منحدرة من الجبل نالت منه الابل فوق الكفاية وسرنا
يومنا الى الليل وعند نزولنا جاءت قافلة من الاعراب تحمل كثيرا قرونا من سوى
يجرون بيعه وصادفوا حاجة الناس اليه واخذ الحجاج منهم كفايتهم لصوم
رمضان برخص سعر وذلك بفضل من الله ونعمة والبلد وفيه عظيم تمر
سوى من احسن الثمار لم نر مثله وجنان تافيلالت ثم ايشلابد ثم هذا الاهزا
لو نالوا كعملو وهذا النصف منه وانفق كان نحاه ثم انهم لا يحملونه الا في قباب من
العود وكل واحدة تحمل قريبا من نصف قنطار ويجعلون لها مغاليق تغلق بها على
اقتاب الابل فيحمل الجمل منها عشرا او اكثر او اقل على حسب صغرها وكبرها
وفوق الابل وضعها وتلك صنعة عجيبة فيبقى التمر على حاله نظيفا ولا يحتاج
مشتريه الا الى الحملان وليت اهل مصرنا يفعلون مثل ذلك ثم ارتحلنا من
هنالك وجئنا لقصر القصر المخيف ووجدنا فيه مياها كثيرة في مواجل ووجدنا
به جابيتين مثل صهريج مبنيتان بالحجارة المرصوصة بناء متقنا وكل واحدة
كهيئة نحو المائة ذراع في مثلها وقد رفع هنالك اقواه الشعاب وجمعته
من الماء ما تبع وكذا ان يتبع واخذ الناس منه حاجتهم وتوضؤوا وهذا القصر
من اعظم القصور الخالية التي وقفت رسومها في تلك البلاد وفيه اثر مسجد
وموضع تبدو فيه الى الان وليس فيه احد ولو احتسب احد من الولاة بجعل فيه
سكانا في ذلك اعظم الاجر لانه في محل بعيد من الماء من كل الجهات وقد هلك
بهذا الحجاج في ايام الحر من شدة تقع لهم بسبب العطش في ذلك المحل او قريبا
منه ثم تجاوزنا ذلك المحل ولم ننزل الى المغرب واستهل الهلال في تلك الليلة

وهي

وهي ليلة الخميس من شهر رمضان المبارك وصامه من اراد صيامه وافطر
من خاف اوامه وليس على كلا الفريقين ملامة ثم ارتحلنا غدوا ونزلنا امام
الغريفات وهي قرية خالية مشرفة على واد كبير وفيه ماء جار كثير ثم ارتحلنا
من هنالك ونزلنا قرب التميمي ضحى ولم نصل الى مورد التميمي كان الله تعالى
اغنى عن ماءه لان جاءنا سحاب من الغدران في اعلى الوادي متصلة في صخور منقورة
وبرك من صنعة الجبابرة بها ماء الحلو معمورة وبات الناس هنالك وجاءهم المتسوقون
من درنة بالطعام الكثير واللحم السمين ودرنة مدينة على ساحل البحر بسلام وهي
بينها وبين التميمي مسافة يوم ونصف من غربيه وكانت خالية منذ زمان
الى ان عمرها اهل الاندلس قرب الاربعين والف ولم يزالوا بها الى ان بطروا وانشبوا
الحرب بينهم وبين امير طرابلس واخرجهم منها صاغرين بعد وقعة قتلا ماء و
من اشرافهم وهي الان في طاعته وفيها عامله المستولي عليها وعلى في الجبل
الحاج محمود ومن شرف هذه المدينة عجيبة تنزل فيها سفن جارية من الاسكندرية
ومن طرابلس ومن جزائر الروم سيما جزيرة كندية فان بينها وبين درنة مسافة يوم
في البحر لانها في مقابلتها والمعاش في هذه المدينة كثير لجمعها بين البادية
والحاضرة وهنالك بلغنا خبر الوباء بارض مصر والاسكندرية فهال العدا
بكعبنا شره وان يرجع عن العباد ضره ثم اقمنا بعد ذلك يوما هنالك ازال
الناس من ادرانهم واستراحوا في ابدانهم والله يبلغ على خير وكنت افطرت
يوم اقامتنا ولامني بعض الاخوان على ذلك وقال ما حملك على ذلك الا
الشهوة فقلت له ما قال بعض المشايخ اذا وافق الحق الشهوة فذلك الزبد

بالشمس وقال انه ممن يقتدى به فاذا رءاه الناس افطروا واحتج لذلك الى
هتك حرمة الشهر فقلت ان الله تعالى هو المحرم ولم يجعل لهذا الشهر حرمة
في السفر وحرمة الشهر والخمر لعمري معلومة بين المسلمين بلا نزاع فيها لكن الامر
ولا يرى هذا صوم صايم ومن يقتدى به هو الذي ينبغي له الافطار وان لم يتضرر
بالصوم فان كثيرا من الناس يعتقدون حرمة الافطار او فيجهدون ويتحملون من ذلك
مشقة عظيمة حسبما شاهدنا ذلك مرارا في كثير من الاسفار المندوبة فضلا
عن المباحة فاذا راوا من يعتقدون فيه الخير افطر سهل عليهم الفطر وعلموا
اباحته ولو رايته ممن شق عليه الصوم واستدللت بغير هذا من الادلة ثم
ارتحلنا من هنالك وتركنا منهلا للتميمي عن يسارنا الى ان وردنا عين الغزالة
ظهرا وهي اعين من الماء العذب فيه بعض ملوحة تصب في بحيرة منقطعة عن
البحر يدار بها القصب من اكثر جهاتها وليس في جرفها كلها ما بها الا هذا
وتجاوزناها باميال فبتنا في ارض فيها كلها منفسحة بين البحر والاطلال
البناء متصل بالاجمة وعن يمينها شعاب تنصب من الجبل وكانها كانت
مجاري السيل ويقسمها اهل تلك الارض على من زارهم لطيفة وفي الغد وقد
مررنا عن يسار الطريق ببيت منحوت في الحجر الصلد طوله عشرون ذراعا في
مثلها وبداخله بيت اخر نحو نصفه وفيه غرف صغار كانها مخازن وكل
ذلك منقور في الحجر الصلد نقرا عجيبا وبعد كهيئة احسن ما اتقن را د
من البيوت وباب مربع كاحسن الابواب وبخارج الباب حجرة واسعة منقورة
في الحجر ايضا فتعجبنا من حسن صنعتها واتقانها وتذكرنا قوله تعالى

وتنحتون

وتنحتون الجبال بيوتا وقد ذكر العبدري في هذا البيت واهله وصفه ثم سرنا
بوصاد لحد وعن لنا عن كثب واد فيه يمينا وبتنا بموضع يقال له الجرود
فيه ماجل كبير مملوءة بماء المطر ثم ارتحلنا منه وبتنا مقابل دفنه وهي
مرسى على ساحل البحر يمر عليها الحاج بالصيف وعند قلة الامطار ثم ارتحلنا
من هنالك ومررنا بموضع يقال له العريض وفيه ماجل ومزارع محروثة وحتى
وصلنا لسفح العقبة وبتنا به ثم ارتحلنا منه وسرنا في سفح العقبة وهي
ارض مسنونة لا تعلم فيها الا اثار الابنية الغريبة وبعض اثار المزارع ونزلنا
بجم العقبة الكبرى وفي وسط العقبة قبر نزل يقال لصاحبه سيدي عز... وهو من
عرب شمال الوهر باتيه الاعراب بابلهم وغنمهم فيمرون بها فيكومون هنالك
وقد يمرون ارمي من جمعنا هنالك بلا تصيبه داهية في تلك السنة ويفتح بهم بعض
الحجاج في ذلك لطيعة ارض برقة منقسمة في عرف اهلها على اقسام
اولها من حسان الى ما وراء الاحمر بيومين يسمى سرت ومن هنالك الى قرب المنعم
يسمى برقة البيضاء ومن هنالك الى سلوك يسمى برقة الحمراء ومنه الى التميمي
يسمى الجبل الاخضر ومنه الى العقبة الكبيرة يسمى البطنان ومن العقبة الكبرى
الى الصغرى يسمى بين العقاب ومن العقبة الصغرى الى الاسكندرية يسمى
العقبة الصغرى وقد ذكر العبدري تقسيما غير هذا جاريا على اصطلاح زمانه
ثم ارتحلنا من جم العقبة واجتزنا في منحدر صعب مشرفا على البحر ثم نزلنا آخر اليوم
بماء يقال له بقبق وهو احساء كثيرة في رملة بيضاء في سبخ كثير من الرمل الابيض
يظهر من بعد كانه ثلج مغربية مررنا بهذا المحل سنة اربع وستين

فوجدنا فيه سفينة للنصارى فرمت في ذلك المحل وهو محل صعب على
السفن يسمى جون العقبة فلا تدخل فيه سفينة وتسلم وبعد ان تجاوزنا
ذلك المحل بلغنا ان نصرانيا من اهل مالطة وتزيى بزي المسلمين وكان يحسن العربية
فقال انه من اهل افريقية جيئت في هذا المركب الذي رمت وهو للمسلمين
وبقي معنا في الركب يحسن الناس اليه بالطعام والشراب حتى وصلنا
الاسكندرية ودخل الى سفن النصارى ولم يتعرض له احد فانه نصراني حتى
وصل اليهم وبقيت سفينتهم في ذلك المحل الى ان دخل كنار سومها في هذه السنة
ثم ارتحلنا من نقبون ونزلنا مقابلة ماء يقال له الغثيل وفي الغد نزلنا على
ماء يقال له شماهر وقريب منه ماء اخر يقال له العوار وهاتان المرحلتان كلتاهما
فيهما اثل والابنية المتصلة جدا حتى لا يكاد يخلو ميل واحد من البناء
والبقاء لعله وحده ثم ارتحلنا منه ومررنا بماء اخر يقرب منه كثيب يقال له
حلق الضيع ووقفنا عن يمين كبير في اصل جبل صغير فلما نخلو من ماء الغدير وما
نزلنا الى موضع يقال له قبر العاشق فيه قبور معلمة بالحجارة والخشب ثم ارتحلنا
منه ومررنا بماء يقال له العبدية وهي بير كبيرة مطوية بحجر في سفح جبل ينزل الى
البسيط الذي فيه في منحدر صعب كان احق باسم العقبة الصغيرة من المكان
المسمى به لان العقبة لما كانت في درب الذاهب في البر تميينا لا غنى لاحد
من المرور فيه اشتهر اسمها وهذا انما هو شعير البحر لا يمر به الا من سلك س
ساحله وبازاء العبدية قريب ماء اخر يقال له الدوطير بحر مصغ وهو ابار
متعددة متقارب وهو في بسيط من الارض فيه قطع كثير يشرف على ذلك البسيط

هاجب شبه جبل صغير فيه بيت منحوت في الحجر شبه الذي ذكرناه في البطنان
الا ان هذا اصغر منه وبعد له ماء آخر يقال له القصر وهو مكبرا وفيه كان نزولنا ظهرا
وسقى الناس ابلهم وكانت مياه لحد لا تشرب لكثرة العشب الرطب ولا الابل اذا
وجدت الكلأ الرطب لا تشرب ولو اقامت ما عسى ولا اذكر ان ابلنا شربت الماء
الحلو من قبل دخولنا الى هذا البلد حتى وصلنا هنا واغرب من ذلك ان بعض دخل
للابل سنة خمس وستين من يوم دخولنا من مصر الى ان خرجنا البرقة
وبلغنا الجابية تسعين يوما لم تشرب ماء حتى قرب الصيف ويبس العشب
وصار هشيما وكثر الحر في السنة ثم في شدة الحر والجدب لا رجع الى هذا
المكان واما قبائل الجبل فقل ما يخلو الناس يوم من ماء المطر وكلا فوق الحاجة وفرت
معنا غنم كثيرة من الجبل الاخضر جلبها التجار الى مصر مما كانت غنمهم تجوع
ولا تعطش وانعم الله على الحجاج من رافقهم لا تخلو لهم ليلة من شراء لحم
بارخص ثمن سيما التي اصابتها العجفاء او كلت من المشي يسمنها فيشتري بشاة
بثمن بخس ومرفقه في هذه السنة فانعم الله تعالى وجل فيها دخلوها في فصل
الربيع فصادفوا ومرعى وقل ما تخلو لهم ليلة من لحم وسوق امامهم من يصادفونه
واما مع المتبعين معهم او التجار الذين انصرفوا اليهم اذ لا يقدرون على المشي
فاكلة فيسوقها وحدهم بعضهم يتخيرون فروع الحاج متى يذهبوا في شيئا وقد ولله
العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ومما اشتريناه كانت
الغنم لا تقدر على المشي فاكلة فيسوقها اصحابها فاذا اشتريناه قالوا لنا
حتى يلحقهم الركب عند هبوب الرياح وبرد الهواء فيسيرون معنا الى المنزل

ولما قربنا من العمران تخوفوا ان يذهبوا وحدهم اكثروا جماعة من الحجاج نحو
العشرة يذهبون معهم بكد حلهم آخر الليل ويتقدمون فاعطوهم شيئا لكل
واحد وزعم بعض الناس ان ذلك لا يجوز وانه نحو الجعالة وخالفته في ذلك وقلت
انما كراؤهم في تقدمهم معهم وحملهم السلاح معهم خشية ان يقتطعهم احد قبل
وصول الركب والجعالة انما هو للركب لا لها وكذا الجماعة المتقدمين اذ لو
لقيهم احد لم ينفعهم جاه الركب وهم غائبون عنه الا ان يقاتل عنهم من
معهم من الرماة وقد افتى الامام ابن عرفة بعض من ابتلي افريقية ممن كان
يذهب مع القوافل بجواز اخذ الجعالة منهم وقال ان ذلك عوضا عما كان
يطلبون منا بعد ايام خدمته معهم واجرة على خطاه ومشيه لا على جاهه
كما نص على ذلك غير واحد من اصحابه فهذا وكذا اجدر بالجواز من ذلك ثم
ارتحلنا من مطروح ونزلنا دون ماء يقال له المدرود بالغد وجزنا دونه غديرا
في وعر الشعاب اخذنا منه حاجتنا ثم تم بالمدار ونزلنا العقبة الصغيرة
آخر ذلك اليوم وبتنا على صانية هناك بعيدة الماء وهذا لم ينتفع منها بشيء
الا من وصل الحبال بالحبال واستعمل في جر جهده يريد معه على النزر ورحنا في الغد
ارتحلنا ونزلنا على ماء يقال له جميعة وهو احساء كثيرة في رمل بيضاء قريب
ماؤها طيب طعمه من احسن المياه واقام الناس جل يومها لسقي الماء
وشرب الابل وبات الحجاج ليلتهم وظلوا يومهم يخوضون في امر الوباء لما تحققوا
امره في الاسكندرية وما بازائها وفي البحيرة ورشيد وتحير الناس في امرهم بين
قعد ببر العرب ومضى الصلح يقول نعطف من هنا يمينا الى اوجلة ونقيم بها

حتى

حتى يذهب الوباء ولو وافقنا الحج ونحن من قابل وبيض ما رأى ومن قوي القلب معه
معتمدا على الرب يقول لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله
فليتوكل المومنون فنحن بين احدى الحسنيين اما السلامة وحجة مبرورة
او الشهادة وجنة منشورة لانا مضطرون الى الرحول بقصد الاختيار لا
بقصد الاقامة ولما لم يكن لنا الا من هنا نحو الاقامة وان قوي علينا الله
البعض والجل لا يقودون وما لكن الناظر الى صاحب هذا القول في اثناء ذلك
انشأت هذه الابيات متوسلا الى الله بأحب ما يتوسل به اليه ان يكفينا كل
ما يتقى من الشرور وخصوصا هذا الامر المذكور ويتقبل الله دعاءنا ويكفنا
شر ما امامنا وما وراءنا وتلك سنته فيمن التجأ اليه ولم يجعل معوله الا عليه
نسأل الله سبحانه وتعالى كما جمع بيننا وبين هذا الامر قوي جنتنا ان يكفينا
كل هول دون الجنة بجاه من توسلنا به اليه في هذه الابيات وانما الاعمال
بالنيات وانا لا نرجو من كرم الله تعالى كما تقبل توسلنا وبلغنا فيما طلبنا
منه سؤلنا واظهر صدق اجابة دعوتنا في انفسنا واهلينا واحبتنا
واعطى من حضر معنا منهم ومن غاب احسن مأمول من المنح والرغائب ولذلك
يمن بجوده واحسانه وعميم امتنانه باجابة دعوتنا وقبول رغبتنا في دفع
عوارض الوقت المودية لولا خفي لطفه الى عظيم المقت وتبديل انواع الشرور
باصناف السرور بين كثير من كافة المسلمين في نحو يوم فيه بسوء تدبير في
بحر وينشر بحاميته الدينية والدنيوية في العباد ويعم بالامن والبركة كل البلاد
ويعلي منار السنة والجماعة ويخمد نيران البدعة المشاعة ويتولانا بما تولى

بعد الصلاة على من يجاد له متوسلين اليه بمن ذكر في هذه الابيات من اهل وداد
وها انا امرؤ قليل يا مولاي لا يخيب سايلا ولا يمنع فاضلا يا مولاي املته راجيا
وناديته مناجيا له يا حي يا قيوم يا ذا الجلال * صل على محمد ذي الجمال

وسلم عليه وارض عن آله * وصحبه افضل صحب وآل
واغفر لهذا العبد او زاره * وزكه في حاله والمآل
وكن له عونا على دهره * وحطه في دينه ونفس ومال
وبلغ المامول من جهده * وجود له بما امل من نوال
ويمم الاوبة للاهل في * عافية ليس لها من زوال
وكن لنا ولهم جارا * حالة الاقامة وحال الارتحال
واجمع بفضلك ما بيننا * وبين من نهوى على خير حال
بالمصطفى والرسل طرا ومن * احببته من النساء والرجال
انا رجوناك لنيل المنى * ودفع ما نتقيه من وبال
لا سيما هذا الذي يحتمي وصلك * اما منا عجل له بالانتقال
وطهر الارض بفضلك من * رجس يزين الخلق من ذكال
فهم عند قربنا وصحو الغنا * والضرب بالصفيق وزري النعال
لانه لما جانا السى * صيرنا في هوى بيع الزوال
يا رب بالاسماء بالذات بالا * ملاك بالرسل باهل الكمال
بكل ما انزلته من كتب * بكل ما اوحيته من مقال
باللوح بالقلم بالعرش بالـ * كرسي بالسر المحجب بالجلال

يارب

يا رب بالمختار خير الورى ✿ محمد قبلة أهل الوصال
بالصحب والآل وأزواجه ✿ بتابعيهم محسني الفعال
بالعلماء العاملين بما ✿ هديت كل من حميد الخلال
من سالك أو عابد زاهد ✿ أو ورع أو عارف ذي اتصال
مثل أويس القرني ومن ✿ يمشي على منهجه باعتدال
مثل الجنيد ومن شاد بنهجه ✿ وصحبه ومن لهم خير تال
في الزهد والشكر وصدق الرضا ✿ والحلم والصبر وأكل الحلال
كالشيخ عبد القادر المرتضى ✿ الجيلي القطب يوم النوال
وكالإمام الشاذلي الذي ✿ دعا إلى الله بغير اعتلال
وكل صالح منهم من مضى ✿ منهم ومن يأتي بغير انفصال
بالبدوي بالدسوقي بمن ✿ في السهل فيهم أو ذرى الجبال
بالحاتمي بالرفاعي بمن ✿ في الشرق والغرب عديم المثال
بقطب ذي الوقت بأوتاده ✿ بالغوث والأبدال أهل النوال
سكروا من روح الناصري ✿ هذا الوباء يا شديد المحال
كم كربة فرجتها عنهم ✿ وقد غدا تعجيلها كالمحال
يا ربنا احفظنا وكن معنا ✿ عن اليمين أبدا والشمال
وارحم جميع الخلق وارءف بهم ✿ ولا ترق وقد دنا أدنى الوبال
وقد برئنا إلى ربنا ✿ من كل حول عندنا واحتيال
عليك يا رب اعتمادي فلا ✿ أرجو سواك وعليك اتكال

فالشكر لله على فضله ✿ والحمد لله على كل حال

ثم الصلاة والسلام على ✿ محمد خير كلام يقال

بذلك الحصن الحصين الذي ✿ به عياذ المذنبين في المآل

من حله فهو احتمى بحمى ✿ رب كريم منعم متعال

ثم ارتحلنا من جميعه وفي الغد اتينا الى ماء يقال له العميرية وهي
دار في صحن بساحل البحر فدخلنا الى ملكين امامنا وعلينا اهلا ومنينا
محكمة في غاية الاتقان كهيئة ابراج الاسكندرية الا انه قد انهدم منه
جانبا ولقينا عليه اعرابا كثيرة من عرب ... اعراب البحيرة واخبرونا عن
الاسكندرية ان الوباء قد خف فيها وان البحيرة قد كثر فيها وان مصر بفضل
الله وحلمه وستره سالمة منه وتقوى عزم الناس على ان يتنكبوا الاسكندرية
ومن كورها ويسيروا ويذهبوا الى مصر وذهب الى الاسكندرية طائفة قليلة
من الناس ممن لهم بها اهل وبضائع وكتبت من هنا كتاب سلام ـ وكتبت
واستغاثة الى القطب العارف بالله المجمع على فضله واستغاثة للشيخ ابي
العباس المرسي وجملته قصيدة توسلت فيها الى الله بجاهه ان يذهب عنا
كل بؤس ويكفينا شر الوباء وبعثتها مع بعض اصحابنا من سكان الاسكندرية
وامرته ان يقرأها امام وجهه الشريف ثم يلصقها بالحائط بين المحراب والباب
هنالك قصيدة لي ايضا ملصقة كتبتها سنة اربع وستين وسيأتي ذكرها عند
ذكر دخولنا الاسكندرية في الاياب ان شاء الله ولنذكر هنا هذه القصيدة
وهي هذه: ✿ ملاذي اذا ضاقت لكربتها نفسي ✿ وغوثي ابو العباس سيدنا المرسي ✿

ودبس

ويظهر نور العرفان في كل جلوة ✿ ووارث علم الشاذلي بلا لبس

مجتهد ذخري لكل ملمة ✿ وامني في خوفي وفي وحشتي انسي

فجمع من اهل السلوك انتسابه ✿ اليه ايخشى هولة الجوع والنقص

واني من حبه له متطفل ✿ عليه وما تابعت منهجه الغرس

عساه بفضل منه يجزيني الى ✿ هداه ويحميني من الرجز والرجس

لقد حاز فخرا دار من بعد له ✿ وناهيكم من فضله بان للحس

تعرف به شيخه وهو صادق ✿ تعرض بر صادق الضو والحرس

فقال ابو العباس لو جاء امرؤ ✿ يقول على ما فيه في غاية البخس

كلوصله لعبه بحكمه وهله ✿ يخاف امروا بعز الوهو امر النكس

وقد قال فيه انه الرجل الذي ✿ غدا كاملا ليس بهمة في الجنس

فاكرم بهذا من قولة بلغت به ✿ الى رتبة من دونها رقبة الشمس

لذا قصدت الحاجات نحوه وجعلته ✿ ملاذي وان قصرت في اليوم والامس

ووجهت وجهي نحوه بصدقه ✿ فشددت عليهما بالنواجذ والضرس

فيا صاح انخ في نوبة زيارة ✿ وتمرغ وجهك في ترا اذ لحد الرمس

وذا احمد منك لو صرت ببعضه ✿ فكان فضاء النعم في ذا احد بالعكس

ونوبته ثمة عافية عندما ترى ✿ ثناء مرفوعا على مجعد الطرس

هنيئا لمن زار قبره صبيحة ✿ وكان كما رام الغني بالوجد ذا الهمس

رضيت بما يقضي به الله من غد ✿ وان شفني ما انا فيه عندما من حبس

فاني لهفت عن حمد بعد ذرج ✿ وان كنت في افضل المغارب ذا حبس

فكيف اراع بعد قربي بالبعد * من الناس ام او من الجور بالنقص
واتقى ربهم الاولياء وكل لنا * بفضله من شر الوباء اعظم التربص
لتشفع لنا بذهب بشر قد سلا * نخاف من الطاعون يصبح او يبص
ويبلغنا ما نرتجي من اقامة * بطيبة بعد الحج والمشي للعرص
ويجمعنا من بعد ذا البلاد لنا * باعظم اجر دون نقص ولا وكس
بجاه رسول الله افضل من اتى * من الله بالتوحيد والصوم والخمص
عليه صلاة الله ثم سلامه * يكونان في وحشتي غاية الانس
وتغمرو سكرة الغلب من حب خالقي * وحب الرسول المصطفى اصفى الغرص

ثم ارتحلنا من العميريين وعدلنا عن يمين الاسكندرية يمينا في ارض كبيرة كثيرة اثار البناء جهة البحر وظهرت لنا على اليمين وعلى ساحل البحر قرية ابو صير وصومعة مسجدها الى الان مائلة في الهواء وهي خالية وخيمنا في مقابلة الاسكندرية ثم ارتحلنا من هنالك ولم يفارقنا الا من كان معنا من الاعراب الزاهيين للبحيرة ومعهم الامير يونس الدراني وكان ذهب مغاضبا لحاكم بلده الى درنة ثم رجع وجاء معنا ذاهبا من الهنادي كل بيت من السلامنة ومعه كثير من اخوانهم البحيرة والامراء فلما فارقنا الحوش وفارقنا الدرازني ومن معهم في الغراقينة مضينا الى واد الرهبان وظهر لنا بعد وهو واد كبير نحو رمل وبه فسلان نخل وماء كثير ونما نزلنا واشتد الحر وكان الماء بعيدا منا واردنا الذهاب اليه ثم اتانا بحثنا في الرمل بازاء خبائنا فوجدنا ماء قريبا ثم تابعنا البحث فوجدنا اذرع فبلغنا الى ماء حلو طيب جدا كماء النيل وهذا الوادي كله على ذلك الوصف يجعل كل واحد

يطلب

فيا لها خابية ما اراد لها للشرب والوضوء ولم يذهب الى الموارد الا من شاء
سقى الابل وغالب الناس سقوها هنالك وكان نزولنا بهذا الوادي يوم الخميس
الثالث والعشرين من رمضان وهنالك انشأت ابياتا متوسلا الى الله ومستغيثا
بمن في مصر من الاولياء في دفع شر الوباء لضيق القلوب وتزايد الكرب من
شأنه على الحجاج وعلينا معهم اذ لا شيء احب الى الانسان من نفسه فاذا
حضر فلا دنى شيء يكون فيه اتلاف مهجه ولا تسأل عما يلحقه من الجزع والقلع سيما
مثلنا ممن استولت الغفلة على قلبه وغلب عليه حب البقاء ولم يشعر قلبه
ان طلب البقاء في محل الفناء ضرب من الهواجس وما ذاك الا من ضعف يقيننا
ومحبتنا في الله ولو احببناه لاحببنا لقاءه فان الطاعون وان كان رجزا
فهو شهادة وحب الشهادة من الايمان الا ان الاستيناس بنحو هذا العالم
وشركة العقل الروح الذي هو من العالم العلوي بالبدن الذي هو من العالم السفلي
غالب على حب الشهادة الذي هو اثر الايمان الضعيف فنسأل الله ان يقوي قلوبنا
ويفرج بالتسليم لقضائه كروبنا حتى يكون بنا فيما اليه فيه اثم ولا نفرح لا
بفوائد الزهو غاية الغنم اللهم كفينا للموت واجعل فيه راحتنا يا ارحم الراحمين
وهذا مطلع الحمد لله حمد من بلي فرعى ۞ والشكر له شكر من اليه سعى
ثم الصلاة وافضل السلام على ۞ اصحابه وجميع من له تبعا
محمد المصطفى واله وعلى ۞ افضل من لزمه الوافدين رعى
ورضي الله عن كل اجتنبا ۞ من الظلم واذينه واحمدوا البدعا
اهل المذاهب ارباب المواهب ۞ اهل الورع والنفع عوثا للمرء ان جزعا

بهم توسلنا الله يحفظنا ✤ من كل سوء ويولينا الذي نفعا
يا سادة الشاهر يا اهل الولاية يا ✤ من لا يخيب في برهم من قصدا
انا النزيل على باب الله حافظنا ✤ بكم وما خاب من لبابه قد قرعا
يا ايها الشافعون الخير عندكم ✤ الى حماكم مخافة الردى فزعا
فكلكم من يمنع الجار بجاركم ✤ من كل سوء بفضل الله قد منعا
لذا التصرف في هذا البلاد فلا ✤ يخيب عبد لغيث جودكم انتجعا
واحم وامن عبيدا لبابكم قد ✤ حط الركاب ولم يعبا بمن دفعا
يا اهل فاس قد اشتقنا لزيارتكم ✤ وقد سمعنا بما في ارضكم وقعا
وفيكم من رجال الله طائفة ✤ قد لازموا الصدق والتفويض والورعا
لو اقسموا الامر الله عز وجل ✤ قسمهم وازال الرجز والوجعا
ها اشفعوا فلعل الله في بعد ✤ بفضلكم ولا انتم خير من شفعا
يا ايها السيد المهدي وتلميذه ✤ العرش ومن نوره بالشرق قد سطعا
يا سادة الرحبي يا اهل البساط ويا ✤ اهل الغرابة قد نادتكم جمعا
يا صاحب البرلوي والرصوف ويا ✤ صبرنا الحنفي يا غوث من فزعا
انما قد ناديكم في كربة يمسنا ✤ ومثلكم لنداء العبد من قد سمعا
كم كربة ضاق قلب المستجير بها ✤ فجمعتموها وعاد الضيق متسعا
صلى الاله على الهادي وعترته ✤ صلاة عبد متى خاف الكروب دعا

وانما سمي هذا الوادي وادي الرهبان لانه كان فيه رهبان النصارى يتعبدون
في ديورة اربعة كل طائفة في دير ولا يدخل اليهم احد من غير جنسهم ولبسهم

زرع ولا ضرع واهل البلد من النصارى الذين بمصر يعاملونهم ويبعثون اليهم
بالنذور والصدقات من الطعام والكسوة ولم تصل الى محلها وكلاء الرهبان وحال
بيننا وبينهم رؤية العيون هنا اتم الطريق التي ثلاثة مراحل الى اوجلة ولما
تهيأنا للرحيل جاء شيخ عرب الجمعة وحذر امير الركب من عرب هذا البلد واخذ
الناس حذرهم منهم وهم عرب باهو وبل عرب البلاد كلهم لا خير فيهم والصلاحة
طوايف ثلاثة الهنادي والجمعة والاوراد وهم الذين يسكنون اطراف البحيرة
الى الاسكندرية الى ما يلي العقبتين وهم كثيرون وانضاف اليهم كثير من عرب برقة
وطرابلس ممن يفر من جور عمال طرابلس ومن يخرج من ضيق العيش مع تفرقهم
كالجواميس وبعض هوارة والعواقر وغير ذلك من طوايفهم وهم تارة يرعون
لطاعة السلطان وتنالهم الاحكام فيخف ضررهم وتارة ينقضون وينكثون
وقد القى الله العداوة بينهم في هذه الاواخر فتستجيش طايفة منهم على الاخرى
بالترك وتستعين بهم حتى يكادوا يجلونهم من البلد ثم ترجع الطايفة الاخرى الى
الطاعة وتستميل وجوه الجند على الاخرين ويفعلون بهم مثل ذلك والترك لا يبالون
بما ضيعوا او اهلكوا الا بغيتهم لشدة شكوتهم على الجميع والدولة الان في (شوكتهم صح)
هذا الوقت مع الهنادي ومن انضاف اليهم من المغاربة وضعف امر الجمعة والاوراد
وقد فرح الحجاج بما نال هؤلاء الاعراب من التفرقة والضعف فانهم في سنة
خمس وخمسين قد عارضوا الركب فيما يلي العقبتين وامير الحجاج الحاج عمران
وعزموا على نهبهم فلم يعلم الحجاج بذلك حتى نزلوا وباتوا فلما كان عند طلوع
الشمس جاءوا بخيلهم ورجلهم واحاطوا بالركب فصبر الحجاج صبر الكرام وقاتلوهم

اشتد القتال وقتل الحجاج بعض خيل الاعراب وخرج كثير من العرب بغير وكان
في الركب جماعة من حجاج اهل فاس لا نحو الاربعين معلوكا يحسنون القتال ولولاهم
مع لطف الله لكاد الركب ان ينتهب على ما اخبرونا فلما ابصر العرب منهم وعلموا
صبرهم على القتال انصرفوا عنهم وقالوا انما انتم تجار وهم كاذبون ثم ارتحل
الحجاج وكفاهم الله شرهم ومن ذلك الوقت لم تقم لعرب السلامة قائمة ببركة
الرسول صلى الله عليه وسلم وسلط الله عليهم الترك يخرجون فيهم كل مخرج
وقتلوا منهم مقتلة عظيمة مرارا متعددة وهم الان يهابون الركب بعض الهيبة
لعلمهم ان ما اصابهم انما هو ببركة الحجاج وقد جرت عادة الله تبارك وتعالى
ولله الحمد واجزل الشكر في ذلك بان كل من تعرض لركب الحجاج وفد الله ووفد
رسوله ينزل بهم من البلاء عاجلا ما يتعرفون به بركتهم ويكفهم عن معاودة
امثال ذلك وقد شاهدنا ذلك في قوم كثيرين من اهل برقة وافريقية والمغرب
ولولا فضل الله ورحمته على الحجاج بهم بالانتقام ممن رامهم لتعطلت طريق
الحج منذ زمان خصوصا حجاج المغاربة لضعفهم وقلتهم وبعد الشقة عليهم
بكم من قفر ومهمه واقليم يقطعونه بلا عسكر ولا عدة ولا عدد ولا كر وقلة الغذاء
لكنه عوضنا بقطعة من الروع وحسن عالم الاسلام فنسال الله تبارك وتعالى بجوده
واحسانه العميم وبركة نبيه الكريم ان يحمي وفد بيته بما قد حمى بيته وينصر
زوار رسوله بما به نصر رسوله وان لا يقطع الطريق بيننا وبين تلك الاماكن
المشرفة والبقاع المكرمة بما في ذلك في كل سنة هاديا بعد من قدم تلك
المعاهد وورد من تلك الموارد وتشرف برؤية البيت العتيق والمسجد الحرام

ووقع

ووقف بالمشاعر ونسك بالمناسك العظام وصلى بين قبره ومنبره عليه السلام
وزار محله الشريف ومحل الصحابة الاعلام بلا انشداد مرحل لحبسه في احياننا
وبلادنا ولبراننا وصار متعلقاتنا ولو انقطعت رويتهم ونعوذ بالله من ذلك
لاختل النظام وانقطع الخير عن الانام وبعد ارتحالنا من وادي الرهبان نحن زرنا
مع الوادي على جانبه حتى جاوزنا مقابلة وادي اليطرون وهو واد بعيد معروف
اليطرون ومنه يحمل الى مصر وغيرها ثم تركنا الوادي يميننا وعدلنا شمالا وسرنا
في ارض مستوية لا كلا فيها وبات الابل تلك الليلة لم تاكل شيئا وفي الغد
ارتحلنا وقبل الظهر قرب لنا بعض قرى الريف فلما قربنا منها تاخر بعض الحجاج
فلحق به فارسان فسلبوه وهموا باخذه يظنونه عبدا لسواده فصاح وسمعه
الناس وتصايحوا فاجتمع الركب واتبعهم الناس فلم يلحقوهما ورجعوا وسرنا
الى ان نزلنا مقابل المنصورية عشاء وظهرت لنا قرى الريف وكان بعضها قريبا
منا فذهب من كان الناس اليها يتجسسون الاخبار عن الوباء فاخبرهم اهل
القرى بسلامة القاهرة واحوازها منه فبات الحجاج في سرور كامل ونعمة شاملة
نسال الله ان يكمل علينا ذلك ويتم له الكمال واخر الليل بعثنا بعض اخواننا واصحابنا
فتقدموا مع من تقدم الى القاهرة ليكتروا للناس لانهم الازهر لان كثيرا من الحجاج
ينزلون به ويطولون ليقضوا بواقي الرحلة مما سوى الدواب وما يحتاجون اليه من امور
السفر ومن كان ذا تجارة ينزل بالوكالات ونحن لا نعدل بغير الازهر مكانا ونزول
الوكالات لا يليق لضيق بيوتها ونحن جماعة كثيرة اذ لا يسعنا واتباعنا الا
منزل واسع كثير المساكن جامع المرافق وكتبنا الى محبنا واخينا في الله الشيخ

على الرمشيتي لينزل مجهوده في ذلك وحمدنا صنيعنا اذ تحملنا وسلكنا البر الغربي
ولم نتأخر في البر لبعدها وما كان يحمل الناس عليها في غير هذا الوقت الا
فيضان النيل فلا يتمكن المار من السلوك فيما يلي الغرب من كثرة الحياض وفي
هذا الوقت وجدنا البلد يابسا لا ماء فيه اخليات وقته ثم مررنا بالمنصورية
ثم بفرجة وصيفم ثم بغير ذلك من القرى الى ان نزلنا خارج انبابة ضحى يوم الاحد
الخامس والعشرين من رمضان الموفي خمسين يوما من يوم خروجنا من بلد سيدي احمد
زروق وآخر العمران من عمالة الذكر ابلس لم تكن هذه المرحلة كلها مشيا بل فيها نحو
الخمسة ايام اقامة وخلص للمشي خمس واربعون يوما من مصراتة الى مصر ولم
يعهد قطع هذه المسافة في مثل هذه المدة الا في النادر واعاننا على ذلك مع
تيسير المولى جل جلاله اعتدال الهواء وطول النهار مع وجود الكلا وشبع
الابل وكنا نقطع هذه المسافة قبل هذا التاريخ في شهرين وثلاثة وفي شهرين ونصف
وربما كان مكثنا فيها اذا كان فصل الشتاء ثلاثة اشهر ولما نزلنا بانبابة
تسارع الناس لشراء البطيخ والخبز واللحم وطعام الحاضرة لبعد عهدهم بذلك
وانبابة هذه مدينة على ساحل النيل لها اسواق حسنة ووكالات ومساجد
على هيئة ما في القاهرة وهي بالجانب الغربي في مقابلة مدينة بولاق بالجانب
الشرقي واقمنا بها يومين وكنا في ارغد عيش شبعا وريا وكيف لا ونحن على
ساحل النيل الذي هو اشرف الانهار الاربعة الخارجة من الجنة واثر بركته
ظاهرة للعيان في مائه وترابه وفواكهه ومزارعه بحيث لا يوجد بلد اوسع
مزارع واكثر خصبا مع اتصال العمارة نحو الشهر من هذه بيد انما الهام ير

اختطاه

اختصاص بمضاعفة الوظائف الجورية على الرعية بحيث تملك رقابهم
فضلا عن اموالهم ولا يجدون عن ذلك محيصا بمنعة او فرار حتى ان احدهم لو
اراد ان يتخلى عن السبب ويترك الزراعة والفلاحة يتركون ولو فر لاتبعوه
حتى ياتون به ايما كان حتى استعاض عندا العمال الفسقة ان ثلاثة لا تقبل
فيهم شفاعة شافع فيعززون منهم من يريد ان يتخلى عن الزراعة والفلاحة
فلاتلهم الذين يوكلون لهم ينصعونهم ويخبئون عنهم من الحكام ولاهم يتركونهم
يرهبون حيث شاءوا ويسعبون في الارض يزرفون كما تزرف الغنم بالاتلاف
من الارض وخشاشها وتغروا اخماصها وترجع بطانا اتخروا اموال العدو ولا وعباد
الدعوة والدمن وراعيهم محيط ولا حول ولا قوة الا بالله وقد ذكر المورخون ان
مصر لا تبرح تشتمل على كلا يعتبو احراءها في غاية العتو والاستكبار والاخر
في غاية الذل والاحتقار وقد عرفوا فركانا بما يرعون وكانا بلم ينتدرون
ان فلان انا ربكم الاعلى وبنو اسرائيل اذ ذاك مستضعفون في الارض يذبح
ابناءهم ويستحي نساءهم كما لم تزل كذلك وانما في زماننا بل قبله بازمان لا
على مثل ذلك الوصف في شموائها ومناجعها وولاتها ودلعمها بل وساير
جندها وعسكرها فيما يظهر لنا البصر فيهم الا من احمد حب الرئيد واصمد
وختم على سمعه وقلبه فلا يرحمون ضعيفا ولا يوقرون كبيرا اينما ابرت لهم صبابة
من الدنيا وثبوا عليها ان كان ما حبها حيا تسببوا للغيلة دنيء سبب حتى
يلاخذوا ما له اما مع رقبته او دونها ان كان في العمر فسحة وان كان ميتا
وركون دون بنيه وبناته وامار عبتها وبلا حتها بلا تسكل عما يلافون

من الظلم من الجند وما هم فيه من الاهانة والاحتقار تقرع ظهورهم وتوخذ
اموالهم ولا مشتكى لهم الا لله ومن تجاسر منهم واشتكى فوقع عليه العذاب
الاليم قلت ولعل لاجل هذه الرفيعة يكثر فيهم الصالحون لان نفوسهم فيه
فدرجوا على الذل والاحتقار وزالت الرياسة وحبها من روسهم بل لم
تسكنها قط فاذا اوفى احدهم لعمل الطاعة والتبتل اذ لا التفات لاطلاع
حاله لم يبق مانع بينه وبين ذلك لان اكبر الموانع واعظم الآفات حب
الرياسة ومن جال في ارياف مصر واستخبر اهلها علم صحة ما ذكرناه ومن
لم يجل فليطالع الاخبار في الكتب المولفة في طبقات شيخ عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه وغير هاذي مصر اوذلك واخبار مصر وظلم
الولاة بها وغش الباعة وحيل المتسببين ومكر العاملين اعظم من ان
تحصى ولا غرض في تتبع ذلك ومن اراده فليسال من ورد عليه يخبره ببعض
البعض من ذلك وايضا فان ذلك لم نشاهده وانما نحكي على السنة الناس من
اهلها والمجاورين بها وبعض الواردين عليها ونقل الناس لا يخلو من
كذب او مغالاة فمن هنا فلا ينبغي ان نكتب ما لا نتحقق علمه ولا يغلب على الظن
صدقه سيما ان خلا عن فائدة دينية او دنيوية بل كان مجرد ملاحة
او فكاهة وبالجملة فمصر ام البلاد وفخرها فلا تستغرب شيئا مما يحكى
عنها من خير او شر ومصداق ذلك ما حدثني به بعض اهل بلدنا من التجار
في سنة اربع وستين قال لما دخلت مصر في حدود الخمسين سكنت في بعض
الوكائل وكان ممن قدر الله ان اجتمعنا في محل واحد جماعة من بلدنا وكان

تجار

تجار وبلاد طلاب علم وبلاد من يميل الى كرم الفقر وبلاد وبلاد واهل
المجون ذكر كلا باسمه قال واذا اجتمعنا مع قبيل كل يفتخر بحاجته واذا اجتمع
الليل مجمعنا المنزل فنتحدث بما راينا فيقول التاجر ما رايت مثل هذه البلدة
في التجارة فاهلها كلهم تجار ويحكي من ذلك ما شاء ويقول الفقيه مثل
ذلك والفقير مثل ذلك وذو المجون مثل ذلك مثل ذلك وما ذاك الا لكثرة
اجناس الناس فيها من طلب جنسا وجد منه فوق ما يظن فيحكي ان غالب اهل
البلد كذلك وبالجملة فاهلها لهم عقول راجحة وذكاء زائد من استعملها
في الخير فاز بيد اهله ومن استعملها في الشر كذلك وقد ذكر ابن خلدون
في كتابه منتهى العبر ان بعض ملوك المغرب سال بعض العلماء ممن حج عن مصر
فقال له اقول لك فيها قولا واختصر من المعلوم ان دائرة الخيال اوسع من
دائرة الحس وغالب ما يتخيله الانسان قبل رؤيته اذا راه وجده دون المتخيل
ومصر بخلاف ذلك كل ما تخيلت فيها اذا دخلتها وجدتها اكثر من ذلك
وقيل واخبر عنها فقال كان الناس فيها فرحشر والى المحشر لا ترى احدا
يسال عن احد كل واحد ساع فيما يعنيه خلاص نفسه وقد اخبرني شيخنا
ابو مهدي عيسى الثعالبي ايام كنت اتردد معه الى مجلس شيخنا شهاب الدين
الخفاجي فقال لي من لدن دخلت هذه المدينة ما رايت احدا يمشي في ازقتها
واسواقها على مهل وسكينة وتؤدة بل كل من تلقاه تراه مشمرا جادا في
سيره ان راكبا او ماشيا وكذلك فتاملت ما ذكر لي فوجدته صادقا
وسبب ذلك والله اعلم امران احدهما الرغبة والحرص المستكبر في القلب

فيحمل الانسان على ان لا يفوته شيء من اغراضه وهو يظن انه لو توانى
في مشيه لفاته غرضه مع كثرة الاغراض وقيام الاشغال والاخر كثرة الزحام
في الاسواق وكل سوق دخلته تقول هذا اكثرها زحاما فاذا اخرجت منه لاخر
وجدته مثله او اكثر وقد شاهدنا الناس في بعض الاسواق يقفون هنيئة
لا يقدرون ان يتقدم احد يمينا ولا شمالا من غير ان يكون هناك حاصر لهم
من امام الا الزحام وربما وقع بعضهم فوقه بالتكبيب فيكبرون حتى يفض
فيهم بعض نحو البعض فيندفعون مثل السيل اذا اجتمع في مكان ضيق فيدفع
بعضهم بعضا حتى ينجى من جهة فسبحان خالقهم ورازقهم وعالم نياتهم
وضمائرهم يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون لا اله الا هو رب العرش العظيم
رب السماوات والارض وما بينهما العزيز الحكيم واخبار مصر وما فيها من
العجائب وجميع ما يحتاج اليه من احوالها مستوفى في التواريخ فلا نطيل بكثير
منه واحسن كتاب جامع في ذلك مع الاختصار كتاب حسن المحاضرة في
اخبار مصر والقاهرة للجلال السيوطي فانه مفيد جدا ومن اجاده لعله
لم يعتد من اخبارها الا بالمعاينة او اشياء قليلة من العوارض المشخصات
ولما ازف لنا بالقلبة بزر دنا البلد مع بعض اصحابنا وما لا نحتاج من الالات
الى قرية المنشية وبها بعض اصحابنا من الفلاحين وقد تقدم قول النايل المنصورية
وتلك عادة الفلاحين عند قدوم الركب يتقدمون ويتخذون الاصحاب
ليودعوا عندهم الابل ويتركوا فضل امر الاقامة فلو علوا ورجوعا وهم كما
قيل الحي مر على الامانة يدل على الخيانة فلا ترى اعجب من تلطفهم ولين خطابهم

عند نصب شبكة الخداع للمغتر من الحجاج فيطلبون بالاثمان المغلظة
على اداء الامانة وبذل المجهود في النصيحة حتى يركن اليهم ولو من جرّبهم
ولم يراهم عند المعاملة فلا ما ينفصل معهم احد طيب النفس ومن امثال الحجاج
المال المودع بيع واستنفع بالغافل من باع ما فضل عنه من ابله او ضاع ومتى
احتاج اشترى ولا كرزق يسوقه الله للفلاحين من قديم الزمان لا مطمع
لاحد في قطعه في كل مرة تقول متى رجعنا لا نودع عند احد وان اعرفنا
اشتغلوا بجلب بارد من ومعهم الكذب حتى تقع في حبائلهم وتتورط في مخالبهم
التي يعسر الخروج منها بريئ سالم وعن خصوص وعندما رجع الفلاحون بالابل
رجع معهم الى قرى الريف غالب من خاف الوباء من الحجاج وانا لما نزلنا انبابة
خرج للقائنا من سبقنا في البحر من اصحابنا المغاربة واخبرونا ان الوباء في
محال قليلة بمصر الا انه قليل ومات به جماعة من اهلها اكثر القادمين في البحر
فلما جاء لم نرجع الى الريف من تخوفه ونحن اعتمدنا على الله وقلنا حسبنا
الله ونعم الوكيل وما خاب من وجد اهو حسبنا ثم في الغرض يوم نزولنا
بانبابة وهو السادس والعشرون من رمضان قطعنا النيل الى مصر ووجدنا
النيل في غاية ما يكون من النقصان فرأينا الماء عن بقع كثيرة في وسطه
وكانه واد من اودية المغرب الكبار ولما نزلنا بمصر بولاق جمعنا امتعتنا
واكترينا جمالا لحملها الى الازهر بثلاثة من الابل عجيب ومما يتعجب منه ما
يحمله الجمالون بمصر على ابلهم فانه لما اذا قطعنا معنا بما كان تحمله ابلنا
تسعة عشر او عشرون فحملوا الكل لها على ثلاثة وقد سخر الله الابل لهم وفرّع

عجيب

الرحمة من فلوسهم عليه فيحملون عليها الفناطير المقنطرة من الامتعة واحمال
الحطب والتبن وغير ذلك لا يهمهم من الحمل الا راسه ثم يدخلون بها السفينة
كذلك ويخرجونها فيها باحمالها على ظهورها ثم يخرجونها منها كذلك وقد
البعث ابلهم ذلك واما ابلنا فلا يدخل هذا الجمل الى المركب الا بعد عناء شديد
ووكاء وتيه وضرب عنيف وادارة الرجال به بعضهم يحمله وبعضهم
يضربه ولقينا هنالك صاحبنا الشيخ علي الدمشقي فجزاه الله خيرا على
مروءته وخلوص مودته **لطيفة** وعكسه والشيء بالشيء يذكر
ذكر الشيخ انه في سفره قد عرض بعض الفلاحين ممن يسكن في بعض قرى مصر اخذ
كراء ابة اهل القرية التي هو بها اليد وعزم على الخروج منها واكترى جملا
يحمل امتعته فجعل صاحبه يلقي عليه كل ما كان من الامتعة فلما اكثر عليه
قال له الشيخ انك قد ثقلت هذا الجمل فقال له صه هنا كذا يا عم ان الجمل يحمل
اكثر من هذا فتوكل في نفسه وقال هذا خطاب من الحق في ولد اكان الجمل وهو
من الحيوانات العجم لا يعقل ولا يخجل ابا يحمل اكثر من هذا فكيف لا اتحمل انا
اكثر من هذا من اذاية الخلق فحط امتعته ورجع وسمع منشدا ينشد

انا الجمال الذي بالجمال عرفت ✿ نابي الفيل ولو وهنت من التعب

فلا كرذلك عنده مافهمه **ذكر دخولنا القاهرة حفظها الله**
ثم دخلنا الى القاهرة ضحى ولم نجد دار الكراء بقرب الازهر الغربي وجعلنا
نتطلب دار للسكنى فما وجدنا هنالك الى اخر النهار فحل يقال له البردبكية
وجدنا هنالك دارا واسعة فيها عدة مصالح الا انها بعيدة من الازهر

لطيفة

ذكر دخولنا القاهرة حفظها الله وامنها

بعجو

بجوار بعد ماية خطوة قريبة من مشهد الحسين رضي الله عنه واكترينا هذا
بثلاثة وسبعين نصفا ونقلنا اليها امتعتنا ووجدنا الوباء بالقاهرة كما
بلغنا الا انه خفيف يصلى في الجامع الازهر كل يوم على نحو العشرة ومن علم
حال مصر وما يموت فيها الايام قبلها فتهما من هذا العارض في هذا مع وجود
الوباء كالاشيء وقد حكى لي بعض الاصحاب ان الوباء وقع في مصر مرة فكثر
الموت حتى كان يرفع في اليوم الواحد اربعين الفا فهم الباشا والصاحب
بالخروج من مصر والفرار لما شاهدوا من كثرة الموت فلما استخبر ارادته الخروج
طلع اليه رجل مسن من اهل البحيرة واراه فقال له بلغني انك تريد الخروج
في البحر جدا فقال هذا الموت الذريع الذي وقع بالناس فقال له واي موت هنا
ابعث الى شيوخ الحومات بمصر ليعدوا الذكر من حومة بمصر فبعث اليهم فعدوا
الحومات فوجدوها اربعين الفا فقال له ذلك الشيخ ان اقل الحالى موتا هنا
انما هذا ميت من كل حومة فهو اما عبد او صبي او امراة فلما سمع الباشا ذلك
خف الامر عليه فجلس وممن لقيته من مشايخنا في ذلك اليوم الشيخ عبد
الجواد الغرني ووجدناه فراسي وهو مع ذلك ملازم لباب خلوته في الجامع
كما هو شانه رضي الله عنه ولقيت ايضا في ذلك اليوم شيخنا الهمام علم
الاعلام وشيخ مشايخ الاسلام ابو اسحاق ابراهيم الفيومي وقد اثر الهرم فيما
عدا عقله واخذت السن من قواه ما ظهر اثره في قوله وفعله ومع ذلك فقد
متع بسمعه وبصره وبنضارة الوجه على كبره دخلت عليه بعد العصر
فوجدته يمزح مع بعض الطلبة تاليعا له في مباحث تتعلق بقوله تعالى

وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الآية مع آيات أخرى أتى فيه بالعجب العجاب
وهش رضي الله عنه للقائنا وبش وكشر عن ثنيه جداء المحبة ودعا وبالغ
في التحفي والسؤال عن الأحوال وأقسم أن لو كان في منزله سعة لما نزلتم إلا عنده
إلى أوان الارتحال وعزم علينا أن نبيت عنده تلك الليلة مع جماعة من
الإخوان فبعثنا وبتنا تلك الليلة بالجامع الأزهر لأنها ليلة سبع
وعشرين وفي الحقيقة كل الليالي في ذلك المسجد كليلة القدر لأنه معمور
بالذكر والتلاوة ليلة سبع وعشرين والتعليم آناء الليل وأطراف النهار
لا تنقطع منه العبادة ليلا ولا نهارا صيفا وشتاء فهو عديم النظير في
مساجد الدنيا بأجمعها حاشا المساجد الثلاثة لما لها عند الله من عظيم
المزية والرفعة وإن خص هو بمزية الفضيلة فغير مستلزم وجود مزية في
المفضول ليست في الفاضل إذ الفضل بوجود التفضيل لا بوجود
الفضيلة ولو سلم ذلك فيبقى الفاضل من الفضائل ما تكون فضيلة المفضول
التي اختص بها بالنسبة إليها كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض فتحقيق
هذه القاعدة تحل إشكالات كثيرة في التفضيل بين الأشخاص والأزمنة
والأمكنة وغير ذلك ثم في الغد من يوم دخولنا حضرت بعد صلاة الصبح
مجلس الشيخ المحقق العلامة المدقق الشيخ عبد السلام بن شيخ الإسلام
الجد الأمجد أبي إبراهيم اللقاني كان يقرئ شرح النقاية للجلال السيوطي والشيخ
عبد السلام هو وارث علوم أبيه والعزمي المحاذي الذي يسر له تقييده إلا أنه
فغلب عليه حب الانفراد والنفور من العباد بمقابل أن ذلك منه

تفسد وزهادة ومن قال بذلك مالك وطائفة والصحيح ان شاء الله الا ان قيلا
يدرهم الا في الشهور الثلاثة رجب وتاليه وغالب ترديده فيها الحديث
وما اشبهه وما استغربته منه ان الحوت ولو كان على حياة انما يعيش خروج
روحه ملكان ابيضان منيران حسنان لينان وانما يحولان بينهما وبين
الاسود حين وان كان باسعاد واستغربت منه ان الوباء اعاذنا الله منه يحدث
في الجسم حمية فيها يكون موت صاحبه ولو حي في ذلك الوقت فان موته
متى كان ولو بعد مائة سنة انما يكون بتلك السمية الباقية في البدن وهذا
عندي مما ينبغي فيه ان يرد عنه يجب التسليم له فيسلم والا فسائر من يموت
مقتولا او بشرب سم او فوت الى امر في ذلك الاول او بغرق او حرق او هدم وبعيد
ان يكون سبب احدها والسمية الباقية في البدن من وباء متقدم دون
هذا السبب الظاهر الذي لاجله انقطاف الطبيعة بالموت عادة وحسا وشرعا
اذ يقال قتل فلان فيقتص منه اللهم الا ان يرد في ذلك امر فوعد فيتبع لا ان العقل
لا يحيله او يكون غالب الامراض الحادثة في البدن من تغير امزجة وتعفن
اخلاط وان سبب ذلك السمية الباقية فهذا اقرب من العموم   زرقا
في يومنا ذلك شيخ الاقراء بالقاهرة ورئيس اهل التجويد بلا مراء بعد الشيخ
سلطان وذي عالم البلد وكانت في خلقه رضي الله عنه حدة لا يترك احدا يقرا بغير
غلا البلو ان الح احد في طلب الدعاء اشهرا ويمضي ويتركه ولا يتحمل للطلبة
الذين يقرءون عليه ادنى غلط يقع منهم بل يبالغ في التقريع والتوبيخ بل ربما
زاد الى الشتم والناس يحملون منه ذلك لخفة التحقيق وانفراده بذلك الجمع تقشعر

وورعه وصبره على ملازمة وظائف العبادة ليلا ونهارا وأوقاته مقسمة
بين صلاة وتلاوة وتدريس وفتيا والجملة تعتبر خيار هذه الأمة ومن أخلاق
المومنين لأن الشيخ رضي الله عنه أدرك فيهما إلى غاية لا يحتملها إلا من
علم حقيقة حاله وكان معه أيضا زيادة تعظيم ومحبة للعلماء والمغاربة
لما في أخلاقهم من الشكاسة لا يكادون يصبرون على القراءة عليه ولكن
الملازمين له أهل بلده لما طبعوا عليه من سعة الخلق وتحمل الأذى والصبر
الذي لا يوازيهم فيه أهل قطر من الأقطار حتى أخاف منهم كف الأذى وما أقله
في هذا الخلق الذي جبلوا عليه وحمل الأذى استكملوا جميع الخلق المحمود والله
يخلق ما يشاء ويختار وله في كل خلق وخلق حكمة يعلمها وهو الذي قسم الأخلاق
كما قسم الأرزاق فتبارك الله أحسن الخالقين ثم حضرت بعد العصر
من ذلك اليوم درس الشيخ موسى الغليسي أحمد الكبو كان يقرأ بالجامع الصغير
للجلال السيوطي بباب رواق الحنفية ومن جملة ما قرر في حديث الجامع عبر
عبرا بما من صبر له جمات إلى قوله ولو مات شهيدا لأن العبرا إذا ابن جمات في
قتال الكفار كان شهيدا من جهة قتله وعاصيا من جهة إبائه ثم
قال بمنزلة من شرب خمرا فسكر ثم مات فإنه شهيد لغصته عاص بشربه
الخمر هـ كلامه من هذا الأخير علم عموم قبول لأن الشهادة وتبدش فيه
وهي من الرحمة التي تخص الله بها العباد في المومنين فالكل منهم بما زيادة
في ثوابهم على ما حملوا أنفسهم من المشقة المتعلقة لا بنفسهم في مرضاته
والعاصي يفعله لا يترخص له وكأنما سعى له في مرضاة ربه حتى يحظى بالشهادة

نعم

نعم اذا كانت المعصية بغير ما وقع به القتل كالاباق ومن زنى او سرق في
سفره فهذا قد يقال فيه شهيد من جهة عاص من جهة لان الجهة منفكة
مجهد فتلك غير جهة عصيانه واما اذا كان سبب القتل في نفسه معصية
كشرب خمر فيغص بها او تمكين امرأة من زنى بها فتموت منه فيبعد ان تحصل
لهما رتبة الشهادة اليسرى الغريق والحريق ونحو الهدم والبطون وغير هؤلاء
كلهم قد ورد انهم شهداء فلو ان احدهم رمى بنفسه في البحر عمدا فغرق او في النار
فاحترق او تناول سما او دواء معلوما إماتته لا يقال فيه شهيد اتفاقا وكذلك
هذا تناول معصية كانت سبب خنقه انى له الشهادة اللهم الا ان يكون
المحترق مثلا قام لنار يريد اطفاءها ولا يعلم انها تحرقه فغلب حتى احترق
او اراد انقاذ غريق وهو يظن من نفسه القدرة على ذلك فغلب فغرق او نحو
ذلك من الوجوه التي يكون فيها اصل الفعل الذي وقع به القتل مباحا فهذا
شهيد بلا كلام وشارب الخمر وان لم يقصد به اتلاف نفسه فهو معصية وان لم
يكن القتل مقصودا فان المعصية لا يتوقف كونها معصية على القصد اليها
ونية انها معصية فان الطاعة هي التي تتوقف على النية دون المعصية
فيؤاخذ بها عاجلا ويعاقب آجلا نواها ام لا الا ترى ان من تعرض بانسان
ولم يرد قتله ولا قصد له فمات فانه آثم آجلا ويقتص به عاجلا لان السبب
الذي يقتص به نشأت عنه المعصية معصية كشرب الخمر في مسئلتنا فهو معصية
نشأت عنه معصية اخرى هي قتل نفسه الا انها ليست مقصودة له فلا
ينبغي عدم القصد ولا يزيل عنه الاثم ولو علمنا ان اثم القتل مرتفع عنه

لكونه غير مقصود له مع ان له الشهادة التي هي اشرف مقام خص الله به من
في سبيله ثم من صبر لما انزل به مولاه حتى لقي ربه وهو راض عنه نعم ان لم يمت
هذا المغصوب بأثر الغصب وطالت حياته حتى تاب من فعله توبة صادقة
ثم مات بأثرها فان تلك الغصة لا يبعد ان يقال هو شهيد بغصته ولو قيل انه
مرتكب في المعصية بعد توبته لبقاء اثر ما تسبب فيه كما قال امام الحرمين في
الخارج من المغصوب تائبا كما بعرفه لكن والصحيح صحة توبة هذا المغصوب
ان لم يمت بأثرها كتوبة الخارج من المغصوب على الصحيح وانما اطلت الكلام
في هذه المسألة لان بعض الاخوان تمارضني في هذا الرد فابرزت ما عندي من
الادلة لينظر فيها ذوو الالباب ولا ادعي انها سالمة من مناقضة او معارضة
الا انها عندي ارجح مما يعارضها واثبت مما ينافضها والعلم عند الله تعالى
فلما كان يوم تسعة وعشرين من الشهر ختم المشايخ دروسهم فختم الشيخ عبد
السلام اللقاني بعد صلاة الصبح وعادتهم في الختم ان يحضر يوم الختم انجب
تلامذة الشيخ المدرس وكبراء اخوانه فاذا فرغ المدرس قرأ القارئ
ءايات من القرءان بقراءة مطربة ومنهم من يقرء وصلا بالقراءات السبعة
وبعد فراغه ينشد منشد بصوت رخيم قصيدة من انشاء بعض التلامذة
فيها مدح النبي صلى الله عليه وسلم والترضي عن مؤلف الكتاب المقرء و
والدعاء للشيخ المدرس ثم يقوم داع ويثني على الله وعلى رسوله بثناء
بليغ ثم على ءال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وتابعيهم باحسان
ثم يترضى عن المشايخ ارباب المذاهب كل ذلك بنثر بليغ وبعضه بسجع ثم يقرأ

الفاتح

الفاتحة ويهدون ثوابها الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والى كل من
ذكر بعد ذلك ويبالغ في الثناء عليهم الى ان يصل الى الشيخ احمد زروق فيدعو له
وللحاضرين فاذا بلغ دعاءه يغلب حال وهو يصيح ويؤمن الحاضرين على دعائه
ثم يختم وبعد هذا يقوم اهل المجلس كلهم ويقبلون الشيخ ويدعون له ويدعوا
لهم ثم بعد صلاة العصر ختم الشيخ موسى القليبي المالكي وفعل اصحابه كفعل
اصحاب الشيخ عبد السلام من القراءة والانشاد والدعاء تقبل الله منهم ويحضر
عند الختم جمع عظيم من الناس واهل الفضل والمجاذيب ويغلب على الظن
اجابة دعواتهم ونيل رغباتهم لتوفر دواعيهم وتظافر هممهم ثم بعد العشاء
الاخيرة ختم ولد شيخنا المرحوم بكرم الله تعالى الشيخ عبد القادر بن جلال
الدين المحلي وكان ابوه رضي الله عنه يقرئ التفسير في الاشهر الثلاثة قراءة
حسنة جامعة لانواع الفوائد مشتملة على تقرير فنون من العلم وقد حضرت
قراءته فيما مضى فسمعت امرا عجيبا ولم ار امر من التقرير ثم توفي الى
رحمة الله في هذا الشهر المبارك قبل قدومنا بايام قليلة وجلس ولده هذا
في موضع ابيه لاتمام درس ابيه وكان هو المتولي لوظائف ابيه من بعد
خطابة وتدريس وقد حضر مجلسه يوم الختم غالب علماء الازهر وتكلم بكلام
كان يدور به على ما اخبرني به بعض اصحابنا ولم احضر تلك الليلة لبعد منزلنا
من المسجد مع ما لحقني من الكسل بسبب الصوم وفي هذا البلد لطيفة
تظاهرت اقوال المنجمين من المعدلين بالقاهرة في تلك الايام بان الهلال
يرى ليلة ثلاثين ويكون الشهر تسعا وعشرين وقالوا ان فوقه احدى عشر

او اثنتي عشر درجة ومعلوم انه اذا كان كذلك بعضهم ان لم يستر بغيم
واشتهر ذلك عند الناس واعتقدوه حتى قيل ان الباشا طلب من قاضي
العسكر الحنفي ان يحكم بذلك فابى جزاه الله خيرا وقال لا احكم حتى ارى
الهلال فلما كان قبل الفجر بقليل طلع فلاح السنا بعيد وهو المعتاد لذلك مع
عدو ليل الى راس المادنة وكان الصحو التام فارتقبوا حتى افتضح الكلام ولم
يروا شيئا فاوقدوا المصابيح في المادنة كما هو عادتهم في ليالي الشهر كلها
فعلم الناس ان الغد من رمضان فكذب الله اقوال المنجمين المتحكمين
على الغيب والله يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع وصام الناس يوم الثلاثاء
وفي ذلك اليوم لقيت برواق المغاربة قاضي المالكية الشيخ محمد بكري
وهو رجل حسن اصله من سوهاج هنالك اقامته بمصر وله خبرة تامة بفروع
المذهب وله شرح على المختصر الفقهي في اربع مجلدات الا انه ليس كذلك
على ما اخبر في التحقيق ممن رءاه وهو رجل يحب الفخر والثناء عليه وعلى مولفاته
وسرنا معه بقصير له في ذلك جبر الخاطر لما راينا من حسن اقباله علينا
وانبساطه معنا وانشدنا ابياتا كثيرة مما دار من الشيخ المغربي رحمه الله تعالى
واهل عصره من اهل مصر واخبرنا بحكايات كثيرة واخبار غريبة وهو
على كبر سنه متبع وسامع في محاوراته ومسمع وهو في طول توليته للقضاء
في هذه المدينة على سيرة اخوانه من القضاة في هذا الزمان ورجالهم لا يخفى
بل هو من اسهلهم وافهمهم الى الصواب على ما يحكى والى الله المشتكى وقد
خرجنا اخر يوم من رمضان عشاء لزيارة القرافة الصغرى وكان يوما كثير الحر

وزرنا قبر الشيخ خليل رضي الله عنه وقبر شيخه الشيخ عبد الله المنوفي وهما
في مكان واحد وبقربهما تربة الأيمة اللقانيين وزرنا قبر ابن عمنا سيدي محمد بن
عبد الجبار رحمه الله وكان توفي بمصر سنة خمس وستين وألف ولم نستدل لقبره إلا بعد
تأمل شديد ثم زرنا غالب من كان بتربة المجاورين من الصالحين وتسمى هذا المكان
تربة المجاورين لأنه قريب من جامع الأزهر وبه يدفن غالب أهله والمجاورين له
بل الأماكن التي بقرب من الجامع كلها تسمى حارة المجاورين إذ كان يسكنها غالب
الطلبة العلماء والغرباء من الفقراء وقل أن تجد بها زاوية دار صنجق أو أحد أرباب الدولة
لحبهم الخير وهم يديرون الشفقة والقرب من القلعة التي هي محل الباشا وأكابر
دولته وبعد الفراغ من زيارة تربة المجاورين زرنا قبر السلطان المرحوم الملك
المعظم المهاب العدل المعروف للأولياء الأتقياء كما ذكر غير واحد من
الأيمة السلطان قايتباي رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا ببركته وعلى قبره
بناء عظيم وبإزائه مسجد متقن ومحلات لسكنى الفقراء ولقيم القبر وهناك
بخلوة من عمارة لطيفة عند رأس القبر حجر مبني عليه بناء حسن فيه
أثر قدمين عند الناس أنهما قدما النبي صلى الله عليه وسلم وهناك حجر آخر
فيه أثر قدم آخر يقال أنه قدم الخليل والناس يزورونهما ويذكرون أنهما من
الذخائر التي جمعها السلطان قايتباي أيام سلطنته فجعلت عند قبره رجاء
بركتهما ولا يبعد ذلك فقد كان ملكا عظيما موقرا مهابا محببا إلى الخلق ناسيرته
حسنة في الرعية واجتهاده في عبادة ربه إلا أنا لم نر من نص على أنه جمع شيئا
من هذه الآثار من المؤرخين بل قد ذكر جماعة من حفاظ المحدثين إنكار من استبعاد

واشتهر خصوصا على ألسنة الشعراء والمداح مرأى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم غاصت في الحجر في أصل الدور ولم يزل أحد أن أثر الخليل عليه السلام
موجود في غير حجر المقام قلت وبالمدينة المشرفة ومكة والقدس قلت
آثار يقال أنها بعض آثار أعضاء النبي صلى الله عليه وسلم من قدم ومرفق
وأصابع والله أعلم بصحة ذلك ولكن لم يزل الناس منذ أعصار يتبركون
بمثل هذا العلماء والصلحاء ويقتدي الآخر منهم بالأول ولما جاء لنا لما دخلنا
الى دار السلطان المذكور صب الفقيه على أيدينا شيئا من ماء الورد فمسحنا
به أيدينا ومسحنا بها على أوجهنا ورؤوسنا وأبداننا رجاء البركة بحسن
النية وجميل الاعتقاد في المنسوب إليه ذلك بعظيم ورابطة النسبة
مع حسن النية كاف في ظهور الأثر وحصول المرام ولم يزل الناس يتبركون
البركة وإجابة الدعاء في الأماكن المنسوبة الى الأنبياء والأولياء والعلماء
ولو لم تصح النسبة فما بالك بما انتسب الى سيد الوجود والكامل في الحقيقة اليه
منسوب اذ هو أصل الموجودات وسر المشهودات فأي محل كان مظهر البعض
كماله تعديا بالفعل والقول أو بمجرد النسبة مع أهل النسبة الحقيقية حصلت البركة
وغشيته الرحمة فيدرك ذلك أهل الذوق أربابه ويتعرفه بالبصيرة النورانية
أصحابه والله المسؤول أن يمن علينا بمدد السر في أمر محقق اتباعه ويحشرنا
في زمرة حزبه وأشياعه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين
ولم نستكمل ما أردنا في الزيارة في ذلك اليوم لشدة الحر وضعفنا بالصوم مع كثرة
الزحام بالمقابر فإن عادة النساء بمصر أن يخرجن ليلة العيد ويومه الى المقابر

ويبقى

ويبغى هنا الخروج من الزرقان وتلك عادة مذمومة في هذه الأيام بمثابة الخروج يوم
العيد فإنه يوم أكل وشرب وفرح وسرور وزيارة القبور تذكر الآخرة وتنبيه في القلب
من نار بقتاديها ولذلك قال بعض الأئمة إن الأولى ترك زيارة القبور يوم العيد
إلا أن يكون بنية المواصلة وإدخال السرور على أهل المقابر من المسلمين
خصوصا الأقارب ولما كان يوم العيد وهو يوم السبت بكر الناس للصلاة وهم يصلون
في المساجد ويبكرون بالصلاة فيصلونها عند الإشراق أول ما تحل النافلة وصلينا
بالجامع الأزهر وخطب الخطيب خطبة حسنة جلها في أحكام زكاة الفطر
واستوعب فروعها على مذهبهم ومن جملة ما ذكر فيها أنها لا تلزم إلا من له فضل
عن منزل ومركب وخادم ولباس يليق به وأنها تقسم للأصناف الثمانية إن وجدوا
ولما فرغ الناس من الصلاة وتوابعها جعلوا يتزاورون ووقف الشيخ لزيارة الناس
فجئنا إلى الشيخ عبد السلام فزرناه ودعا الناس إلى الشيخ سلطان كذلك ولقينا
غالب أصحابنا من طلبة الأزهر هنا في المسجد ثم دخلنا لزيارة شيخنا الشيخ
المبهوت رضي الله عنه ومنزله قرب الجامع وقرب لنا طعاما حسنا وكنا جماعة
وهذا خلاف المعتاد من أهل مصر وإنما يتكارمون بينهم بشراب البن الذي يسمونه
القهوة ونحن لا نعرفها وليست عندنا بطعام ولا دواء ولا شهوة والكلام
فيها من حيث الحكم بالإباحة وعدمها طويل عريض معلوم شهير فيها وقد رأوا أكثر
العلماء ما يلون فيها إلى الإباحة وترجيح قولهم بفعل أكثر الصوفية مع تورعهم
في المطاعم والمشارب زاعمين أنها تعين على السهر في العبادة ويستعين بها
الطلبة كثيرا في المطالعة بالليل ولا شك أنها تزيل ما يحصل في الرأس من تدويخ

بسبب السهر وعند خلو المعدة صباحا فاذا اكثر منه الانسان وجد في اعضائه
نشاطا وانحل بخفة راسه وهذا في الغالب لمن اعتادها وهي مجففة تجفافا
وهاضمة وصرح بعض العلماء انها تضر بعض من كثرت السوداء وتكرر لمن كثرت
الصفراء وهي نافعة لصاحب البلغم وغيرها من انواع المطعومات كذلك
يحرم تناول ما يضر منها على من علم انه يضره ولا يكون ذلك موجبا للحكم
بتحريمها **والحاصل** ان الشاربين لها فريقان فريق يشربونها في اماكن
معدة لذلك مزخرفة فلما تخلو من لهو وحضور من لا يحل حضوره من الجوار
والمرد فهؤلاء الحامل لهم على شربها ابتاع الاهواء والتلذذ بها فارضها
من الامور المذمومة فلا يبعد ان يقال انها في حق هؤلاء محرمة لا لذاتها
بل لما قارنها وفريق يشربونها في مساكنهم وحوانيتهم او يشربونها في السوق
ويشربونها من غير جلوس مع الغير الاول فهؤلاء الحامل لهم عليها العمل
لها حتى انهم ربما يتضررون من تركها فيفعلونها كما يتضرر من الف الحجامة تركها
ومن الف شرب المسهل تركه وغير ذلك من الامور التي يعتادها الناس ويحملهم
عليها ايضا تحصيل المنافع المتقدمة من الاستعانة على السهر وازالة
الترويح صباحا وغالب ما يستعملونها مع طعام خفيف من كعك او كسر خبز
فيكفيهم ذلك الى وقت الغداء هذا كله مع خفة المؤونة اذ يجلس واحد يشرب
من ذلك ما يكفيه مع تيسر طلبها اي وقت ارادها ولا يحتاج فيها الى اكثر مؤونة
ولا مفارقة اداة او ملح او ابزار او خضر او غير ذلك مما يحتاج اليه غالب الاطعمة
ويزاد على ذلك وهو اكثر منافعها عندهم انها تقوم مقام الغذاء للضعيف

بحيث

بحيث لا يستحي احد بتغريمها للباشا من دونه ويغرمون له عندهم مغارم ما
يتكلفه الحر عندنا من الهمة كثيرة تبلغ قيمتها في بعض الاحيان دينارا
فاكثر ودرهم واحد يقوم مقام دينار بل لا يكاد احد يبل لو قدم اليه اي طعام
لم تكن معه وكانه لم يغرم شيئا وان قدمت هذه حكيت لطيفة اخبرني شيخنا
الملا ابراهيم بن حسن الكوراني ان شيخنا الامام صفي الدين القشاشي كان يقول
مما انعم الله به على اهل الحجاز هذا البن لانهم ضعفاء فقراء في الغالب والناس
يقدمون عليهم من الافاق والانسان لا بد له من طعام يقدمه لمن دخل عليه
ولا قدرة لهم على تكلف ذلك لكل احد يدخل عليهم وهذه القهوة جعلت
المعونة للناس اضون بيننا غنيهم وفقيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم وكانت صيانة
لوجوه الفقراء عند ورود احد عليهم فلا يبعد ان تكون مستحبة عند اهل الحجاز لان
اتخاذ ما يصون الانسان به عرضه مطلوب شرعا فلا ذلك في معرض المزاح و
وفي سبيل حكمها قلت وكلام هذا الشيخ مع جلالة قدره وجمعه بين
علمي الظاهر والباطن وكلام غيره من ائمة الطريق مما يتقوى به قول من قال
باباحتها لان المسئلة اذا كانت ذات قولين وكان الصوفية مع احدها الا
الكمل يعتبر ترجيح قولهم لانهم لا محالة رزقوا من رق الاوهام ونفوذ البصيرة
مع تاييد الله لهم عند اشتباه الامور فيميلون مع الحق اينما مال لرفضهم
دواعي الهوى ونص على ذلك غير واحد من الائمة وقد شاع وذاع عند كثير من الناس
بل ذكره غير واحد ممن تكلم عليها ان اول من احدثها واخترعها من ارض اليمن
الشيخ الولي الصالح المتفق على ولايته سيدي علي بن عمر الشاذلي اليمني وامر

المجاهد بشربها ليستعينوا بزعمهم على السهر في العبادة ثم لم يزل امرها
يفشوا شيئا فشيئا ومن بلد الى بلد الى ان آل الى ما آل بحيث عمت البلاد المشرقية
وكثير من المغرب فيحمل منها في كل سنة من بلاد اليمن الى كل افق من الآفاق
شرقا وغربا الالاف من الاحمال فترفع فيها اموال فلما ترفع في غيرها من
التجارة فيبلغ الحمل منها في مكة اذا رخص فوق العشرين ريالة وبمصر الى
الخمسين وفي البلاد الشاسعة كافريقية وبلاد الروم من القسطنطينية
وغيرها فوق المئين لطيفة لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة رايت الكثير
كلاما للامام ابن حجر الهيتمي المكي في اباحة القهوة بالغ فيه بالثناء
عليها وذكر محاسنها وكان من جملة ما ساقه مساق الاستدلال على انها
مباحة وانها من شراب الصالحين ومعينة على العبادة ان كثيرا من السلاطين
والوكلاء والحكام فرطوا في ارادة قطعها والنداء عليها في الاسواق
ان لا تشرب وارتفعوا الزجر عنها بانواع الزجر ومع ذلك لم تزدد الا شهرة
وفشوا في البلاد بل ذلك على انها من شراب الصالحين وانها لو شطها
نكر مخرجها ومبدعها فلا يقدر احد على قطعها او كلاما هذا معناه يقول
العمري فيه قلت وهذا الاستدلال كما ترى ساقط فان الدخان الذي شاع في
الآفاق اكثر العلماء على تحريمه وهو الصحيح ان شاء الله لما اشتمل عليه من
المفاسد ولا منفعة فيه اصلا واتفق عليه ارباب العقول شرقا وغربا
على التبغيض منه ولم يزل الامراء مجتهدين في قطعه ومع ذلك لم يزدد الا
شهرة بل الخمر المحرم بالكتاب والسنة والاجماع قد اشتهر في كثير من الاقطار

وعمت

وعمت البلوى به في غالب الأقطار والاستدلال بالشيوع وعدم القطع
به من الحكام والولاة على الإباحة لا يخفى ضعفه وبطلانه على من له أدنى
معرفة وتمييز بين صحيح الأدلة وباطلها فكيف بمن له الإلمام بالعلم لا
أن يقال لعله لم يتقدم في الاستدلال عليه ولم يغير اليد وكان قدم يعتمد
دليلا بأن ذكر مفوضا للأدلة ومستأنسا به وهو الظاهر من كلامه ومع ذلك
فلا يخفى ضعفه بأن دواعي الهوى سيما في الأواخر غالب مع ميل النفوس إلى
المطلوب ومع ضعف داعية الردع من الطالب وممن أحسن ما رأيته الأسئلة
والأجوبة في شأن القهوة لتكمل ما اشتملت عليه هذه الوجادة **فأقول**
وجدت بخط شيخنا الإمام أبي مهدي عيسى بن محمد الثعالبي بمكة المشرفة ما نصه
كتب العلامة رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي الحنفي المعروف بابن الحنبلي
للشيخ علي بن محمد بن عراق سؤالا عن القهوة وهو

أيا السامي لكلتا الرتبتين ۞ بجوار المصطفى والمرتقي
العلي القدر علما وكذا ۞ عملا فوق علو النيرين
من له في الذي هو جامع وبه ۞ وهو في بذل الندا رحب اليدين
ابتدع قهوة قد خلقت ۞ حيث ما شئت تعاطيها الشقي
من قلد هنا الناس غيه ۞ وافتراق لأقاويل ومين
ومن اعتاد أمور شاهدت ۞ فعلها في الخان كلتا الحلقتين
وحكى شيئا أهل الكلا ۞ في التراخي بين الغرفتين
أوحد عوائد الكرم وأي جوا العين ۞ أو حد عوائد الكرام حرى الحبي

فاجابه الامام ابن عراق

ايها السامي سموا الفرقدين * وامام العلم مفتي الفريقين
يا رضي الدين يا بحر النوال * من رجاكم راح مملوء اليدين
جاء في منكم نظام قد حكى * في نصوع الشمس مسبوك اللجين
قلت فيه ان ذي القهوة قد * خلطوها بتلذذ وتمين
وتعاطوها حراما وغنا * وبرقص وبصفق الراحتين
وطلبت الحكم فيها بعدما * قد رايت ما ذكرتم راي عين
وعلى ذي الامر انكار الذي * شاهدها حتى تعفى دون رين
واذا لم يستطعه دون ان * يمنع الامر يفعل منه زين
والتراخي من محلها وهي في * وصفها المذكور شين اي شين
والصفا في شربها مع فئة * اخلصوا التقوى وشدوا المئزرين
ثم ناجوا ربهم جنح الدجا * بخشوع ودموع المقلتين
فلابتداء لا امر فيما هكذا * قد حكوه عن ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي انه * في اعتدال كاعتدال الكفتين

قلت والامام ابن عراق مشهور فضله وعلمه وورعه وهو صدر في علماء الحرمين علما وعملا وجوابه في المسئلة هو الحق ان شاء الله والى مثل ذلك تميل اجوبة كثير من الايمة في جميع الامصار التي هي فيها وما رايناه من بالغ في التنفير عنها من الايمة انما اذا خلطها مما يضاف اليها من المحذورات وهي في نفسها مباحة وعلى ذلك عمل كثير من الايمة في جميع الامصار التي هي فيها

ورجح

وربما رأيناه يبالغ عنها في التنفير من الأيمة المتعففين في الورع تركا لما لا
بأس به حذرا مما به البأس كما هو شأنهم في غير هذا من المباحات التي هي من
المفضول ومما كتبته يوم عيد الفطر لشيخنا الإمام أبي اسحاق ابراهيم
الجيموني مهنيا بيوم العيد

سلام عليكم لا وحد الصدر ❊ ومن شرفت قدرا فانتشر بعد مصر
ومن اشرقت شمس فلاح في علوه ❊ فكان له في نشر هذا الصيت والاجر
ومن لو يقس اهل العلوم به غدوا ❊ كنجم السما في جنبه وهو البدر
يدل على هذا ذكاء وفطنة ❊ وعلم وحلم والنجابة والصبر
الى غير هذا من خصال حميدة ❊ سواها وما فرقت منها هو النزر
فاكرم بابراهيم افضل من علا ❊ لأعلى مقام قد اهاب به الفخر
امام ابي اسحاق حين نشا في ❊ علا قدره في عصره على من له قدر
ابا شيخ الاسلام الذي عز مثله ❊ علوت مقاما شامخا دونه النسر
هنيئا لك العيد السعيد ومثلكم ❊ تهنا به الاعياد والعام والشهر
فلا زلت ذا امن يسر ذا حمد ❊ ويعلو محياك المهابة والبشر
وابقاك ربي كعبة للعباد ❊ يكون بها من مسه الجهل والفقر
وعافاك في اهل وجسم وكلما ❊ يلوذ بكم من شر ما يجلب الدهر

فلما دخلت عليه بها وتمم الدعاء على اهل الولي وقرأها عليه فاستحسن
الثناء ودعا بدعاء كثير وجزى بخير وتعلمها اهله واولاده وتلامذته فاستحسنوها
وتلقوها بالقبول وما ذاك الا لما جبلوا عليه من حسن

الاخلاق وطيب الاعراق والا فليست هنالك وليس فاخرا باهل العصر ذلك
ومما كتبت به في ذلك اليوم الى الشيخ العلامة الفقيه الهمام الشيخ
موسى الغليبي المالكي رحمة الله عليه

اميرنا ابا عمران اني ✿ محب بالسماع القلب مني
وكنت اود رويتكم وادعوا ✿ الاهي ان يقر بذاك عيني
وحين اتيت مصر ازداد شوقي ✿ لرؤيتكم وزال الصبر عني
وكيف الصبر بعد حلول ارض ✿ بكم شرفت ونالت كل حسن
فجيتك طالبا في يوم عيد ✿ نوال الذيل اسلم بل اهني
ولست بطالب دنيا بمالي ✿ وللدنيا التي تحيي وتفني
ولاكن طالب عفوا وسترا ✿ وعلما صالحا يغني ويغني
ومثلك من انال المرتجى ✿ اتى يسعى ومن قصد كظني
ومن فيه بنيل القصد نور ✿ بوجهك ان خرجت فحول حسني
فلا زلتم مؤمل كل راج ✿ وللاعداء دمتم محل امني

فذهبت بالقصيدة اليه مع امير ركبنا سيدي محمد وكان لديه معرفة ومحبة
اكيدة فتلقانا ببشر وانشراح صدر ووجه كان صفحة البدر وبالغ في
التانيس والاكرام والبر والاحترام وهو رضي الله عنه من ايمة المالكية
المشهورين بحسن السيرة وطيب السريرة شهير فيما بين علماء الازهر
وارباب الدولة وهو من اجل تلامذة الاجهوري ابي الحسن المتصدرين للاقراء
والافتاء في حياته وله خبرة تامة بفروع المذهب ومشاركة حسنة في غيره

من

من العلوم اطلعني على مولف له في الشمايل والسير لا باس به وادعى دبلا
بالاختصاص بالكشف عن علم الاوفاق واسرار الاسماء والحروف بحيث لا يشارك
في ذلك وله اخر وسلوكه في طريق القوم على منهج صاحب كتاب الجواهر
وقد تلقى واخذ طريق الاسماء الخلوتية عن الشيخ محمد بن علي الشبراملسي عن
الشيخ محمد الخلاصي عن الشيخ صبغة الله عن وجيه الدين العلوي عن الشيخ محمد
الغوثي صاحب كتاب الجواهر والاسماء الخلوتية اربعة عشر مذكورة في غير هذا
المحل غريبة في يد الشيخ اثر جراحات كالحزات ان تقطع بها يده واما
هل الله واما اسا لنا احد من اصحابه عن سببها في ذلك فاخبرنا ان شيخنا ابا الحسن
الجمهور جاءه بعض طلبة المغاربة يستفتيه في طلاق وقع بينه وبين
زوجته فاراد ان يترخص له في ارتجاعها فابى الشيخ رضي الله عنه فاحتقره ذلك
عليه المغربي واسرها حقيقة في نفسه فلما كان ذات يوم جاء مشتملا على
خنجر والشيخ في المجلس يدرس ولم يشعر به حتى ضرب الشيخ بخنجر له فتراموا عليه
من حضر من الطلبة يقونه بانفسهم فجرح جملة منهم ووقى الله الشيخ من كيده
وجرح في راسه جرحا وكان السبب في ذهاب عينيه رضي الله عنه وكان الشيخ
موسى من جملة من جرح فقبض على ذلك المغربي وضرب ضربا شديدا ولا زال في
الولاة فتشفع فيه الشيخ من قتله ثم قتله الله بعد مدة باثر ما حصل الدم
الضرب في المجلس وعند ذلك الشيخ اخذ حذرا من المغاربة مما كان يدخل عليه
احد منهم الا ان كان معه احد من اصحابه ممن يعرفه ولم يزل شيطان الانس
والجن يضمرون العداوة والسوء لاهل العلم وينصر الله اولياءه عليهم بمقتضى

صادق وعده وكان حقا علينا نصر المومنين وننجيهم من كيدهم وننجيهم من
شرهم بحمايته ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا كذلك حقا علينا ننج المومنين ثم
لمزاحمة الاشغال وضيق الوقت مع بعد منزل الشيخ لكونه بمحل باب الناعم
ثم التفرغ للقاء الشيخ موسى الامرتي او كلاءته فلم ءاخذ عنه شيئا وكان امر الله
قدرا مقدورا وقد اجزت ثم وقفت اخرى شاهد في علم الاوفاق عن بعض اصحابه
ومما كتبته ايضا يوم عيد الفطر لقاضي المالكية الشيخ محمد وكرون الذي تقدم
ذكره هذه الابيات

عليك سلام طيب النشر مخمر * يجيء يا شيخ الشيوخ ابا حفص
لمن حاز قوما بالقضاء وفضائلا * لقد حزت ما يا سيدي انت بالنص
بك الازهر المعمور قد راق حسنه * وحاز كمالا بالجلا زاخلا النقص
فعلم بيانه تاتم في جميعكم * وعلمكم بيد النفس فيه وسلح العص
وعن زال الكم فيما كتبت من السنى * بعز كلاما قد جمعت ومن يحص
لقد زاد في حبكم ومودة * مجالسة في حسنها اعادي اعص
اجزت علينا فهو ادبية * تكاد الارواح تعلو بالرقص
واعليت ذكري بعدما كان خاملا * واغليت قدري بعدما كان ذا رخص
اهنيك بالعيد الذي انت عيده * ولا زلت للكمالات ذا قنص
بقيت لاهل الغرب كهفا وملجا * ودمت على جمع الفضائل ذا حرص

وهذه الابيات من السهل الممتنع والسحر الحلال الذي يسلب عقل المستمع
لسلاسة نظمها وحسن مساقها وتناسب الفاظها وقد فرغت عليه لمدة ولغ

على

على بعضها فنقلته الى محل هوا وبين يدي من هذا كما ستقف عليه في ترجمة شيخنا
ابي حفص العلمي الفرسي وكان يعتب على الدهر فيما يفعله في شعره من تبديل وتغيير
او نقل من محل الى محل مما لم يجد لبنات صدره كفوا فلا حرج عليه في فسخ نكاحها
ثم وجهها من الكفء كرام يتلقى عنده غاية المرام لطيبه فركاه وبالقاهرة
شاب من اصحاب شيخنا ابي الحسن الشبراملسي يلقب بالزين مشهور بحسن التصرف
في العلوم الادبية وجودة قريحته في التخييلات الشعرية ولم يتفق لي الاجتماع به
لضيق الوقت وتفاوضت مع بعض اصحابنا المغاربة ممن اقام بمصر برهة في شأنه
وكان له معرفة وذكر لي ان له في المعمى يدا بيضاء وذكاء يجري الى مضاء وقال ان
شئت فاكتب اليه شيئا في هذا الغرض حتى يجيبك فتعلم حاله وتختبر مقدار
تنبهه وجودة قريحته فكتبت له معمى في اسم رضوان اقتصرت فيه على انواع
من العمل التحصيلي وهو هــذا

يامن يعمي علي في مقاصده ◆ بالاسم الحبيب وما التصريح من غرضي
بعنفوان الهوى لا تعتبنه على ◆ متيم بعد فقد اول المـرض
نار بقلب وضوء لا انتهاء له ◆ فيه وان زال زان القلب من عرض

وكتبت ايضا في اسم زين

يامن له حسن في اي ما فن ◆ وليس فيهم الا صاحب الشفى
ان زماننا به ما زال تذكركم ◆ فيه وحقكم يمسى بلا مـن

فبعثت اليه بهذا المعمى والذي قبله مع صاحبنا المذكور فلم يرجع الي
من عنده شيء حتى ازف الرحيل فكان امري اخذا لحينه وبين مشتهيه

فرحيل ولا ادري هل وصل اليه المعنى بتعاميه او لم يصل اليه ولو وصل لما
تعامى ولم ازل اتردد مدة اقامتي بالقاهرة وانا خاتم الرحلة معاهدها الباهرة
الى شيخنا ابراهيم الميموني وطلبته في القراءة فاعتذر بضيق الوقت وضعف
البدن من اثر الصوم وشدة الحر فقبلت عذره في ذلك وحضرت يوما قراءته مع
بعض الاتراك في تفسير البيضاوي وقرأ قراءة حسنة وشيخنا هذا امام ابرع في
تحقيق فني المعاني والبيان في هذه الديار بل وفي غيرها على ما شهر به
الاختبار وعرفته الاخبار مستحضر لقواعد الفن واصوله محقق لفروعه
وفصوله فلما يورد بحثا من الابحاث المتعلقة بركن الاوقال اصل هذا البحث
لفلان وقرر الفاضل المسئلة فلان وقد جاء رد فلان والتحقيق مع فلان منصورا
ذلك بالبراهين الساطعة والادلة القاطعة اخبرني في سنة اربع وستين
وقد جرى ذكر هذا الفن بين يديه فقلت له هل يشتغل في هذه الديار احد الان
بقراءة شروح المفتاح فقال واخذ بلحيته ما اشد بهذه اللحية الا التوفيق
بين شرحي السيد والسعد على المفتاح وكان ذلك حسب القلوب من الاكدار
صافية ومن وجد الاشتغال الخافية وامـــا الان فقصارى همة من يتعاطى
هذا الفن مختصر السعد وما يشاكله من المختصرات فقلت له واي كتاب وقلة
ترى للطالب تحصيل هذا الفن الاشتغال به فقال في الشرحان درر هذا الفن
كانت منتشرة في بطائق الافريقين ففطر عن تنافر قلائد المتحلين فلما جاء
صاحب المفتاح جمع من تلك الدرر كل يتيمة علت قدرا وغلت قيمة واخذ
البعض مما ارتضاه شيئا كثيرا او لم يعقل والمفتاح اليه الا شيئا يسيرا فبقنا

فيس

فتنافس من بعده في شرح كتابه وحل مقفلات عباراته فاختلفت انظارهم
وتباينت مذاهبهم ثم اختصره القزويني واوضح مختصره بالايضاح وكثر ايضا
شراحه فلما جاء العلامة سعد الدين فرس الدهر ووقع في المطول على فرق
تلك التاليف كلها بعضها ببعض واستخرج من زبدها بعد التمحيص خالص المحض
فلا وجه ذلك في كتابه المطول فهو نتيجة اراء المتقدمين وزبدة نقول المتاخر ين
فالمبرز في هذا الفن اليوم من يحقق الفاظه ويحترق النظر في انظاره وقد اكثر الناس
من الحواشي عليه والحواشي على الحواشي والشرح الاطول للعلامة عصام الدين جامع
لغالب النكت التي تضمنتها تلك الحواشي مع زيادة تحقيق وتنبيه وتدقيق
فهذا زبدة معنى كلامه رضي الله عنه وهو مما يدل على انه ممن تعود هذا
الفن واما واهل هذه الصناعة فالتحقيق لا بالظن وكيف لا وهو المرجوع
اليه في بيان مشكلاته وحل مقفلاته **ومما** يدل على ما ذكرنا من انفراد
شيخنا بتحقيق هذا العلم اني كنت رايت قبل هذا بارض المغرب عند اخينا الفقيه
النبيه سيدي ابي عبد الله محمد المنفوشي جدد الله عليه ملابس غفرانه واحله
دار رضوانه مجموعا بخط مشرقي كان في الاصل ملكا للشيخ ياسين الحمصي مشتملا
على اسئلة واجوبة في فنون شتى ومن جملتها سوال مكتوب في اوله سوال من
الشيخ الامام العالم ابي العباس شهاب الدين احمد الغنيمي رضي الله عنه للشيخ
العلامة الرواية المحقق ابي اسحاق [ابراهيم] الميموني ثم ساق الجواب الى اخره معزوا
للمسول المذكور مشتملا على تحقيق وتدقيق فكنت اتوقع انه وصاحبنا المذكور
في كون المجيب المسول هو شيخنا هذا لما نعلم من جلالة الشيخ الغنيمي وفوق

على رتبته في العلوم سيما المعقولية مع تفرغ زمانه بحيث يكون شيخنا في عداد
تلامذته ولم يزل في نفسي من ذلك شيء الى ان لقيت الشيخ امتع الله بفوائده
وجرى في المجلس ذكر ما اشبه ذلك فسألته عن السؤال والجواب فقال لي ان ذلك
صحيح فقال ان الشيخ الغنيمي رضي الله عنه يحلف كثيرا وكان مع تبحره في
العلوم وجودة قريحته في الفهوم اذا وقع في محل تدريسه بحث او اشكال مما ينحو
منحى هذه العلوم كتبت الي بذلك فاجيبه بما عني فيستحسن ذلك وهذا
شاهد صدق فيما نسبناه لشيخنا من التحقيق اذ كل مما ينسب الى التحقيق
في غالب العلوم اليوم بمصر يتبجح بكونه من تلامذة الشيخ الغنيمي وشيخنا اليه
يرجع الغنيمي في حل المشكلات وقد حكى لي شيخنا حكايات كثيرة من
اخبار الشيخ الغنيمي وذهابه الى الروم ورجوعه وما وقع له من المحن وذكر
انه اختلف في امر مصر رضي الله عنهم جميعهم وارضاهم وعنا بهم والحقنا
برضاهم امين ولما كانت ايام الاقامة انقضت وركب الحجاج ان يمضي
ابتدأ شيخنا الميموني قراءة مختصر السعد وكانت قراءته بجامع داره بحضرة
اكابر الطلبة والقارئ بين يديه ولذلك فلازمت مجلسه تلك الايام القليلة
بحضرة الخطبة عندك بجملة لمتاع ولم يفتني منها حرف قراها في ثلاثة مجالس
قراءة محققة اكثر فيها من الفوائد العجيبة والنقول الغريبة لطيفة
حكى لنا في مجلس تدريسه ان الشيخ العلامة سعد الدين لما الف كتابه
المطول وكان لما ذكر في الخطبة على حال ضيق من معيشته وقلة اليد
ومع شدة الاحتياج الى ما يقيم به اوده ذكر لو قدم الكتاب الى الامير المذكور

رجاء

رجاء أن يعظم من جانبه ما يستعظم به على دهره وكان عند الأمير خوجة لــه
خبرة بهذا العلم وهو من خواص الأمير يغشى العلامة سعد الدين فدفع الكتاب
للأمير مع هذا الخوجة أن يعرف وجه الأمير عنه ويفهم في كتابه لما علم مما
يكون بين أرباب الصنعة الواحدة من المغايرة فغيب الخوجة بعض أوراقه وموهه
إلى أن حصل للخوجة عارض من مرض اغتنم العلامة ذلك ودخل على الأمير وأحضر
الكتاب بين يديه ففرح الأمير به وقال أرسلوا إلى الخوجة يحضر الآن حتى
ينظر في هذا الكتاب فسقط في يد العلامة لما كان يخشى من جانبه من الطعن
عليه والازدراء بكتابه فلما جاء ونظر الكتاب طار به فرحا وبالغ في الثناء
عليه وعلى مؤلفه وقام وقبل يد الشيخ وقال للأمير لو لم يكن لك في سلطنتك
من المفاخر والمناقب إلا وجود هذا الشيخ بحضرتك وكون هذا الكتاب صنف
وقد كنت هممت أن أطلب منكم الإجازة في الذهاب إلى هذا الشيخ والأخذ عنه
ومن سعادة دولتكم أن أشخصه الله إلينا فكان بحلاوة الحسنى من حيث تخشى الحمى
وبالغ الأمير في تعظيمه والإنعام عليه قلت وقد حصلت للإمام سعد
الدين آخر حظوة عظيمة ورياسة كبيرة عند أمراء العجم بأصبهان وخراسان
وسائر بلاد عراق العجم وصارت عتبته ملتثم أكابر علماء تلك البلاد وشدت
إليه الرحال وصارت له دنيا عريضة بعد أن كانت حاله أولا على الضد من ذلك
وتلك سنة الله تعالى في حملة العلم الشريف وإن ضيق عليهم أولا فمآل أمرهم
سيما إن خلصت منهم النيات فيما علموا وعملوا بما علموا إلى التعظيم والتوفيق
وحسن الحال في الحال والمآل لطيفة ومما سمعته منه أيضا في مجلس تدريسه

ان العلامة نظام الدين البيضاوي قدس سره لما الف تفسيره المشهور واخذه
ذاهبا به الى السلطان ببغداد فمر في طريقه بقرية فيها بعض مشايخ الصوفية
فنزل عنده واضافه وجلس يتحدث معه الى ان قال اين قصدك فقال الى بغداد فقال
وما تريد فيها قال صنفت تفسيرا بذلت المجهود في تنقيحه وتهذيبه وفي بنات
فكري فاحتجت الى تجهيزهن وكمالهن فاردت ان اذهب به الى الملك عسى ان
يحصل لي من عنده ما استعين به في جهازهن فقال له ذلك الشيخ بم فسرت قوله
تعالى اياك نعبد واياك نستعين فقال فسرته بان لا نعبد الا اياك ولا نستعين
الا بك فقال له وكيف تستعين بغيره فاثر كلامه في قلب العلامة وتنبه ورجع
من حيث جاء ولم يذهب الى بغداد من اجل ذلك فوضع الله القبول على كتابه
فاشتغل عليه العلماء من كل جهة يأخذونه عنه وحصل له نفع كبير **لطيفة**
سالت شيخنا الميموني متى انقطعت الخلافة العباسية من مصر اذ لم ار من ذكر
ذلك مع البحث عنه في مظانه فقال لي لما دخل بنو عثمان مصر ايام السلطان
سليم قتل من فيها من الخلفاء وارباب الطوائف كمشايخ الرفاعية والبدوية
كان الغوري لما خرج لقتاله اخرج معه الخليفة والعلماء والصلحاء يستنصر
بهم عليه فلما دخلها قتل كثيرا منهم ممن فيها من المجاذيب وارباب الاحوال
وذكر بعض اهل الاحوال انه كان يخبر بذلك قبل وقوعه وكان امر الله قدرا
مقدورا قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في
الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على
كل شيء قدير ولله في ذلك حكم لطيفة يعلمها اهل البصائر زاير على امتنانه على

اوليايه

أو ليلاه جمع ثبة الشهداء ونيل السعادة وقد خلف هؤلاء المشايخ بعد فقدهم
من هو في مثل حالهم ومقامهم ونابت عن أقدامهم فلم تنقطع والحمد لله الوراثة
المحمدية ولا الخلافة الباطنية بموت من مات منهم كما تشهد بذلك العادة وقد
ذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه لواقح الأنوار بعد نعي جمع بعد ما قتل أولياء
جماعة كثيرة تعرفهم عن كل موضع بعضهم متبع لبعض فيهم من صلحاء ومجاذيب أصحاب
أحوال وتصريف عظيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

لطيفة
لما سقط جانب من البيت الحرام في سنة تسع وثلاثين وألف احتيج إلى
تجديد بنائه كتب الوعاظ استفتاء في أمور كثيرة تتعلق بالبيت العتيق وانقاضه
وبحديد ما سقط منه وبنائه من أهله ومن يتولى بناءه وبأي مال يبنى وهل يبادر
إلى ذلك أو ينتظر إذن السلطان إلى غير ذلك من أمور كثيرة تتعلق بالمسجد الحرام
فتصدى لذلك شيخنا الميموني وأجاب وألف كتابه تحفة الأعلام ببناء
بيت الله الحرام فاستوعب فيه الكلام على تلك المسائل وأضاف إليها أمثال
أمثالها من الفوائد المتعلقة بذلك من النكت التاريخية والتحقيقات الفقهية
فجاء كتابا حافلا بجانب كبير من العلوم شاملا ناولنيه رضي الله عنه وأجازنيه
ووهب لي منه نحو النصف وقال لي لو تعددت النسخ بين يدي لوهبتك
نسخة كاملة وقد كتبت له على ظهر نسخته تقريظا حسنا من جملته هذه الأبيات

لله دوحة علم أنبتت حكما ✿ وكيف تنبت أهل البيت والحرما
ترى جموعك فيها وانتفعا ثمرا ✿ من دوحها وانتشق زهرا بها ابتسما
قد جمعت موجبات المدح إذ جمعت ✿ ما كان من دونه في غيرها انقسما

نظمت في سلكها ما كان منتثرا ✿ في عمرها من لآلي العلم وانتظما
جلت محاسنها عن أن تعد ولو ✿ فنيت في عدها القرطاس والقلما
لله در إمام جاء حليتها ✿ شاد بها من بناء الدين ما انهدما
جزاه رب الورى خيرا وصيره ✿ بجنة الخلد طول الدهر محترما

قال رضي الله عنه لما فرغت من تأليفه وأكملته في سنة أربعين قلت اللهم إني أتقرب إليك بحرمة بيتك الحرام بهذا الكتاب واجعل ما تثيبني به عليه وتعجل لي أن تيسر لي حج بيتك الحرام في هذه السنة قال وليس لي في ذلك الوقت مال أحج به وأنا ذو عيال فلما قرب وقت الحج بينما أنا ذات يوم إذ بعث إلي الأمير رضوان أمير الركب فقال لي أريد من فضلك أن تحج معنا في هذه السنة وعلي سائر ما تحتاج إليه من المؤونة في سفرك ذاهبا وراجعا فعلمت أن الله تقبل دعائي فتجهزت للسفر بأولادي ونسائي وكل من معي ووهب لي الأمير كل ما يحتاج إليه من الإبل والمحاف وغير ذلك من حيث بلغت النفقة من عندي في حجتي نحو ألف قرش قال وحج في تلك السنة الشيخ المحقق أبو الإمداد إبراهيم اللقاني المالكي رضي الله عنه وكان يجلني كثيرا فلما قدمنا مكة جاء العلماء إليه يهرعون بالسلام عليه والتماس بركته وكان إذا سئل عن شيء مما يتعلق بالبيت أو الحرم يقول لهم سلوا مولانا هذا ويشير إلي ويقول إن له في ذلك تأليفا عجيبا قال فلما وصلنا إلى المدينة المشرفة دخلت المسجد الحرام النبوي يوم الجمعة فوجدت الزحام فجعلت التفت يمينا وشمالا هل أجد موضعا أجلس فيه وكان الشيخ اللقاني رضي الله عنه سبقني إلى المسجد فلما رآني

اشار الي بجيئتي اليه فمسح في بيته وبين ولدي الشيخ عبد السلام واجلسني بازايه
فلما اطمان بنا المجلس سالته الدعاء في ولا ولدي ان يسلمنا الله ويطلعنا الى
بلدنا فقال في اما انت فترجع سالما واولادك واما انا فاموت فقلت له ياسيدي
هذه حضرة اي سالته ادع الغدا ريبلغه الى اهله فقال لهذا خرجت فقال في وكنت
اروم لك كرامة له وكذا شبعة منه رضي الله عنه ومما اشتد به المرض في الدرب
وكان لا يستطيع الركوب جادوا بمحجة ليركب فيها فلما راها تذكر ما كان يقول
له بعض اهل الجذب بمصر وكان يقف عنده في مجلس تدريسه ويقول الديار ابراهيم
اذا حججت وركبت في محجة فانك تموت فارتاع عند رؤيتها لذلك ولم يمكنه الا
الركوب للمشقة التي لحقته وكان مرضه يسر الطبيعة فقال ولما مات في الليل
انقض من السماء كوكب عظيم افزع الناس فبكى والدي فما ركز لذا اذ سمعنا قايلا
يقول مات الشيخ اللقاني رضي الله عنه لطيفة لما جيت لوداع الشيخ
الميموني عشية يوم الاربعاء كتب بعض اقاربه لا اله الا الله محمد وكتب بازايه
محمد رسول الله وفصل ما بينهما بقص حتى بقي منه شيء فلبلا وامرني ان اخذ
احدى القطعتين واخذ الشيخ الاخرى وقطعناهما بيننا نصفين وقال في قطعة
على القطعة التي عندك وانا على التي عندي فاسم الله واسم حبيبه اذا افترقا
لابد ان يجتمعا بفضل الله تعالى قلت وكان هذا تلميح من قوله تعالى في
الحديث القدسي لا اذكر الا ذكرت معي فاذا اجتمعت الكلمتان اجتمع من هما عنده
وهو المقصود وقد صدق الله العظيم تعالى في الدارين واعتقد في جمعنا في الحجاز بعد مجاورة
سنة ووجدنا الشيخ والحمد لله سالما في نفسه ولم اجد فيه الانكار كتب ذلك

حرصا على حياة الشيخ ورجاء ان يعيش حتى يرجع من الحجاز لما كان يتخوف عليه
من هجوم الحمام لكبر سنه مع كثرة الامراض الوبائية اذ ذاك بمصر ولم يتخوف ذلك
على نفسه وفي مثل ذلك قيل .

وقبلك داوى الطبيب المريض ❁ فعاش الذي يخرو مات الطبيب

لقيته بمصر شيخ الاسلام وعلامة الاعلام وامام المحققين ورئيس
النظار المدققين حائز قصب السبق في الفنون كلها المتضلع من فنون العلوم
واعلمه شيخنا ابو الحسن علي الشبراملسي الضرير ذهبت لزيارته فوجدته في
المسجد المسمى بمسجد المغاربة بازاء داره يقرا عليه هناك كتاب المواهب
اللدنية للامام القسطلاني وحضر مجلسه اعيان تلامذته فقرا قراءة حسنة
وقرر تقريرات عجيبة في حديث اول ما خلق الله نور محمد صلى الله عليه وسلم
الى اخر الحديث وقرر وجه انقسام ذلك النور وكيفيته مع ان الحقيقة الواحدة
لا تنقسم وليست الحقيقة المحمدية الا واحدا من تلك الاقسام والباقي ان كان
منها ايضا فقد انقسمت وان كان غيرها فما معنى الانقسام وحاصل
جوابه ان معنى الانقسام زيادة نور على ذلك النور المحمدي فيوخذ ذلك
الزائد ثم يزاد عليه نور اخر كذلك الى اخر الاقسام قلت وهذا الجواب
مقنع بحسب الظاهر والتحقيق والله اعلم وراء ذلك وذلك انما يدركه على
الحقيقة من عرف معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ومعنى قوله صلى الله
عليه وسلم لما قيل له هل رايت ربك فقال نور اني اراه كما في بعض الروايات
بفتح الهمزة من اني ونونه كلمة استبعاد او نور انى بياء النسب واخره كما في

بعضها وتحقيق ذلك على ما ينبغي ليس مما يدرك بقضايا العقول ولا مما
تتناوله عليه الاوهام والافهام وانما يدرك بكشف الاهي واشراق جهة من
اشعة ذلك النور في قلب العبد فيدرك نور الله بنوره فيكون الحق في الحقيقة
هو المدرك لنوره بنوره ونسبته الادراك الى العبد مجاز واقرب تقريب
يعطي الغرض من فهم معنى الحديث يقال لما كان النور المحمدي هو اول الانوار
الحادثة التي تجلى بها النور القديم الازلي وهو اول التعينات للوجود
المطلق الحقاني وهو اول مدد لكل نور كائن او يكون فكمال الشرف النور الاول في
حقيقته فتنورت بحيث صار هو نور الكمال كما دل عليه قوله عليه السلام في دعاء
الانوار واجعلني نورا اشرق نوره المحمدي على حقائق الموجودات شيئا فشيئا
وهي تستمد منه على قدر تنورها بحسب كثرة الوسائط وقلتها وعدمها وكلما
اشرق نوره وقام على نوع من الحقائق كمن النور في مظهر الانقسام فقد كان
النور الحادث اولا شيئا واحدا ثم اشرق في حقيقة اخرى واستنارت بنوره تنورا
كاملا بحسب ما تقتضيه حقيقتها فحصل في الوجود الحادث نوران مفيض
ومفاض وفي نفس الامر ليس هناك الا نور واحد اشرق في مقابل الاستنارة فتنور
فتعددت المظاهر والظاهر واحد ثم كذلك كلما اشرق في محل ظهر بصورة الانقسام
وقد يشرق نور المفاض عليه ايضا بحسب قوته على قابل اخر فيتنور بنوره بعد
فيحصل انقسام اخر بحسب المظاهر وكلها راجعة الى النور الاول الحادث
اما بواسطة او بدونها وهذا غاية ما يمكن ان تصل اليه العبارة في هذا التقريب
ومثله في تصوير ما بعده وبعدم تطلعه من العلوم الالاهية ان زاد في التقريب خفاء

خشي على إيمانه ولولا تأييد الحق جل وعلا ما كنا لنهتدي على أقل من هذا والحمد
لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأقرب مثال
يضرب لك لهذا الأدب بالمثال فتتضح الأقوال بعد الوضوح نور المصباح الذي ليس
في البيت الكبير إلا هو فتتوفر منه مصابيح كثيرة وهو في نفسه باق على ما هو
عليه لم ينقص منه شيء **وأقرب** من هذا المثال إلى التحقيق وأبعد عن
الإيهام نور الشمس المشرق في الأهلة والكواكب على القول بأن الكل منها
مستنير بنورها وليس لها نور من ذواتها فقد يقال بحسب النظر الأول نور الشمس
منقسم في هذه الأجرام العلوية وفي الحقيقة ليس هنالك إلا نورها وهو قائم
بها لم ينقص منه شيء ولم يزل لها منه شيء ولكنه أشرق في أجرام أخر قابلة
للاستنارة فاستنارت **وأقرب** من هذا الإيهام ما يحصل في الأجرام
الصقلية من أشعة نور الشمس على الماء وقوارير الزجاج فيستنير ما يقابلها من
الجدرات بحيث يلمع فيها نور كنور الشمس مشرق بإشراقه ولم ينفصل شيء من
نور الشمس عن محله إلى ذلك المحل ومن كشف الله حجاب الغفلة عن قلبه وأشرقت
الأنوار المحمدية في قلبه بصدق اتباعه له صافيه بصفاء إيمانه بالله ورسوله
من شبه البلاهة أدرك الأمر إدراكا آخر لا يحتمل شكا ولا وهما فنسأل الله تعالى
أن ينور بنور العلم اللدني قلوبنا ويحجب عن ظلمات الجهل سرائرنا ويغفر لنا
ما اجترأنا عليه من الخوض فيما لسنا له بأهل بل نحن عن أهله بمعزل ولم نكن
فكرنا بساحته فضلا عن المنزل ونسأله أن لا يؤاخذنا بما تقتضيه العبارة من تقصير
في حق ذلك الجناب الناشئ عن القصور في مقام العرفان ونزول منازل الأحباب

وأقرب

وأقرب

ولقد

ولقد اجاد كل الاجادة صاحب منارات السائرين الى الله بما فسر معنى كون النور
المحمدي اصل الموجودات ولاجله خلقت مع مجيئه اخرا وضرب لذلك مثلا قريبا
الى الافهام بين الشجرة مع الشجرة والثمرة فجعل النور المحمدي الذي هو الاصل كالبذر
والعالم كله شجرة والطبيعة المودعة في ذلك البذر سارية في جميع اجزاء
الشجرة من اوراق وغصون وازهار وبه قامت ولولاه ما وجدت ثم الحقيقة
المحمدية الموجودة بصورتها اخرا بمنزلة الثمرة هي عين الطبيعة البذرية الـ
السارية في عوالم الشجرة الى ان ظهرت اخرا على الكمال وجمع عوارضها المحققة
فهي ثمرة الوجود باسره ولولاها ما غرست الشجرة ولاجلها كان غرسها وهي
اصلها وجزءها وهو مثال حسن قريب من الفهم وقد جعل صاحب الكتاب المذكور
هذا المثال اصلا بنى عليه فصول كتابه كلها وهو حسن جدا مفيد في بابه لان
فهمه يعسر على غير اهله وقد اطلت الكلام في هذه المسألة لكونها من اعود
الفوائد لمن وفاها حقه فنسئل الله ان يتجاوز عن قصورنا وتقصيرنا ويجعل
الجنة ونوالها على الكمال هي غاية مصيرنا **وكلام** شيخنا الشبراملسي في
هذه المسألة هو الذي فتح لنا الباب فيها وببركته فتح لنا ما فتح من فهم هذه المسألة
وشيخنا هذا من افراد علماء القاهرة علما وعملا وزهدا وورعا وتلامذته من انجب
طلبة الجامع الازهر وعليه المعول في كشف معضلات العلوم العقلية والنقلية
وليس فيهم من يعادل الشيخ سلطان في القراءات الا هو بل كان شيخنا ابو بكر الـ
السجستاني يفضله عليه في القراءات ويقول هو اتم منه تحقيقا واكثر تدقيقا
الا ان الشيخ سلطان اشهر منه في الناس واما اهل التحقيق فيميلون الى الشيخ علي

أكثر وقد كان شيخنا أبو بكر يقرأ عليه إلى أن خرج من مصر مع أنه كان من أقرانه و
ورفقائه في القراءة على شيخ الإقراء بمصر الشيخ عبد الرحمن اليمني رضي الله عنه
لطيفة أخبرني شيخنا أبو بكر السجستاني أنه كان ملازما كثيرا للشيخ علي لطيفة
الشبراملسي لما بينهما من الألفة والمحبة فقال لي وما سمعته قط اغتاب إنسانا
صغيرا ولا كبيرا جليلا ولا حقيرا حتى المشتهرين بالظلم من الولاة إن جاء أحد يشتكيهم
لا يزيد على الدعاء لهم بالهداية وهذه منقبة عظيمة قل أن تكاد توجد في زماننا
إلا لشذوذ وهو مما يدل على كمال الشيخ في طريق العرفان ودوام مراقبته لله
في أقواله وأفعاله ونور الولاية ظاهر على وجهه وهيبة العلم رفيعة بادية عليه
حضرنا العام في زمرته ومنهم لقيته من قراء الأزهر المعمور شيخنا عبد
الجواد الطريفي وهو رجل مسن أحد أكابر العلماء بالأزهر وله سند عال ومن
ومشاركة كثيرة في العلوم وقد أطلعني على جملة من رسائله في مسائل كثيرة
غالبها يتعلق بمعاني بعض الأحاديث وقد أجاد في كثير منها وكتبت له على
بعضها تقريظا حسنا وقد توفي رحمه الله زمان جوارنا بها في سنة ثلاث
وسبعين وألف ومنهم لقيته بمصر الشيخ علي الصوفي الساكن بسطح الجامع
الأزهر وهو رجل منفرد في بيته لم يتزوج قط وله مخالطة بالفقهاء وبعض
استحضار بالفقه وهو ممن ترجى بركته وكان يتمنى الحج مع كبر سنه ويبحث عن
علم السيمياء وأسرار الأسماء لذلك وله فيه صالحة في ذلك وسألني عن شيء
منه لما فعلت له يا شيخ إن طريق شيخنا معشر الشاذلية عدم استعمال الأسماء مسئلة
والأذكار طلبا للفوائد العاجلة بل ولا الآجلة في الغالب وإن كانت حاصلة

في

في ضمن ذلك حصول الكفاية بالغد اولى من التعلق بالآثار والحج ثم حض عليك
لتفعله فلقد ذلك بيدك ومن اصول القوم ان لا يتكلف الانسان ما كفيه وافر
بصواب ما ذكرت له ولم ترجع نفسه عن ما وبعد ثم من الله عليه بالحج في هذه
السنة بان حمله قلب بعض الولاة والحقه معه رجاء بركته وتكفل له بكل مؤنة
والله يعامل العبد على قدر نيته وينفع اولياءه ولو على ايدي اعدائه والعظماء
شمرت يد الاعداء **فرع جمة** اخبرني هذا الشيخ ان بعض من ينتحل بعض
الاسماء اخبره انه كان يستعمل دعوة آية الكرسي ويشتغل بها على ما يرى اهل ذلك
الفن مجاهدة روحانية وقال له انه يأتيك كل يوم بالف شريفي ذهبا بشرط ان تنفقها
كلها ولا يبيت عندك منها درهم واحد فقال له لا اقدر على هذا فانه امر لا
يكاد يخفى واخاف على نفسي ان تخبر ذلك عني من ارباب الدولة فلو كنت تأتيني
كل يوم بشريفي ذهبا او اثنين او عشرة فنفقها كفاية في فقال له لا بد من الالف
على الشرط المذكور والا فلا ولم يزل يجهد على الاقتصار على الكفاية حتى ابى
عليه فايس منه وترك قراءة الدعوة فلت وهذا من اعظم دليل على
حمق الراغب في الدنيا فان العبد قد تكفل له بالكفاية على وجه يرضاه له على
قدر حاله ويعلم فيه صلاحه ان رضي ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء فلو اعطي ما فوق اللائق بحاله لم يستطع
الا ترى ان هذا المارد الروحاني لا تليق الا بطلوع ومن يحاكيهم ثم يقدر على ذلك لانه
فوق الطور ولو استغنى بالحال التي اقامه الله فيها فانه اعلم بشئونه لاستراح
ولكنه اراد ان يدبر لنفسه حالا ظن انه اولى به وهو على خلاف مراد الله

به فينبغي له فيما اراده على ان ما كان يمكنه من اركان الجمال هو الذي
يحاوله وكسر في الرأي وغلط في الترتيب لعجزه عن القيام به وهذا رجل ملوم
به ولولا لطف الله به لفاته ذلك الذي يكون فيه صعيدا قريبا ولما كنه نظرها اتاه
الله من نور العقل والحكمة فعلم ان ذلك الجمال لا يتم له لانه على خلاف مقتضى
الحكمة الالاهية وفي لغيبته وقد ذهبت لزيارة الخليفة من اولاد 2
سيدي محمد بن عثمان وهو من بقية اهل الخير وهم من ولاية جامع المقسم وبه
يجتمع اتباعهم للذكر وقراءة وكذا يعمهم وهم من الطوائف المشهورة بمصر
وجدهم سيدي محمد بن عثمان من اكابر الصالحين الجامعين بين العلم والعمل اخذ عن
به سيدي عبد الوهاب الشعراني في الطبقات وبالغ في الثناء عليه وذكر من احواله
وكراماته شيئا كثيرا ولم يزل الخير في اتباعه الى اليوم **ولهذا** الخليفة ولد ولهذا
صالح مقتف اثار اسلافه الكرام لقيته بجامع المقسم وانس ودعا واتى بطعام
وله ولع بذكر بني القوم واخبار الصالحين وذكر لنا من بركة ذلك المسجد وانه
من بناء الصالحين وانه ليس بمصر اصح منه قبلة ومن جامع عمرو بن العاص رضي
الله عنه قال وقد نص الائمة على انه لا يجوز للمصلي الاجتهاد في القبلة
اذا كان باحد هاذين المسجدين قلت ولم ار بشيء من التواريخ ان جامع
المقسم من بناء الصحابة ويبعد ان يكون هذا المسجد في طرف القاهرة من ناحية
باب الناصر والقاهرة معلوم انها من بناء العبيديين ليست من بناء الصحابة
اللهم الا ان يكون مما بنته الصحابة خارج البلد وعلى كل حال فهذا المسجد مع
معروف بالبركة مشهور الذكر بمصر يذكر عنه انه لا يلازم احد الصلاة فيه

مر

مزارا ويجتمع حوله من اولياء الله فيعبد الله به ولم يزل اهل الخير يقصدون
هذا المسجد للصلاة فيه والدعاء والاعتكاف وقد ذكر سيدي عبد الوهاب رضي
الله عنه في كثير من خطه وبازاء هذا المسجد قريبا منه مسجد سيدي احمد الزاهد
رضي الله عنه ذكر سيدي عبد الوهاب رضي الله عنه في الطبقات ان سيدي احمد
الزاهد قال من صلى في مسجدي هذا ركعتين اخذت بيده يوم القيامة ولاجل هذه
المنقبة العظيمة قصدت هذا المسجد العظيم الى ان صليت فيه ركعتين بهذه
النية وممن لقيته يوم خروجنا الشيخ عثمان النجار الحنفي وهو اليوم الخليفة
من اصحاب الشيخ السلودي رضي الله عنه ولم يتيسر لقاؤه الا في ذلك اليوم وقد علا
في وودعنا وهو ممن له خبرة باصول العلوم سيما طريق صاحب الجواهر الخمس وانه
ممن يرجع اليه فيها بتلك الديار رضي الله ولما بلغ شهر شوال نحو النصف خرج
المحمل الخروج الاول وذلك يوم يؤتى بكسوة الكعبة المشرفة من دار الصنعة
فتضرب قبابه على باب القلعة فيحضر الصناجق كلهم والولاة والامراء والحكام
والقاضي كل واحد مع اتباعه ولكل واحد مجلس معلوم في السحابة الخضر وبقربه
ومجلس الباشا في الوسط وعن يمينه مجلس القاضي وكلما اتى واحد من الامراء
وارباب الدولة جلس في مجلسه المعهود له وقربهم من الباشا بحسب قدرهم في
مناصبهم فاذا تكاملوا كلهم واخذوا مجالسهم وقفت الخيل عن يمينهم صفا كل
كل جوقة مع جنسها الى ان تحيط بالميدان الذي هو امام مجلس الباشا وهو ميدان
كبير يسع الالاف من الخيل واخر من يخرج الباشا فتخرج امامه كل جوقة من
عسكره بعضهم اثر بعض على ترتيب معلوم وقانون مضبوط واخر من يخرج معه

كالجبة الشاوشية على ارجلهم عليهم جلود النمر وعلى رؤوسهم طراطير طويلة
من اللبد لها ذيول معكوفة بين اكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة
مستطيلة مع الطرطور الى فوق مموهة بالذهب تلمع لمعانا فاذا اخرج هؤلاء
خرج الباشا بازائهم راكبا فاذا وصل الى السقاية قام الكل له ووضعوا ايديهم
على صدورهم حتى يجلس وكذلك يفعل من تفرغ للجلوس من الامراء ويأتي بعده
فاذا جلس الباشا جيء بالجمل الذي يحمل المحمل وعليه المحمل وهو قبة من خشب
رائقة الصنعة بنقش متقن وشبابيك ملونة بانواع الاصباغ وعليها كسوة
من رفيع الديباج المخوص بالذهب ورقبة الجمل وراسه وسائر اعضائه محلات
بجواهر منظمة ابلغ نظم وعليه رسن محلى بمثل ذلك والجمل في غاية ما يكون من
السمن وعظم الجثة وهي المخلفة مخضب جلده كله بالحناء يقوده صاحبه
وعن يمينه وشماله ءاخر ويتبعه جمل ءاخر على مثل صفته ثم يؤتى بالكسوة
المنسوجة ملفوفة فتفتح قطعة قطعة فتوضع منشورة على اعواد شبه السلاليم معدة
لذلك يحملها رجال على رؤوسهم والناس يتمسحون بها ويتبركون ويؤتى بكسوة
باب الكعبة منشورة على الاعواد وتسمى البرقع كلها مخوصة بالذهب حتى لا
يكاد يظهر فيها خيط واحد بصنعة فائقة وكتابة رائقة ثم يمر بكل ذلك
بين يدي الباشا والامراء ويقومون لها اذا مرت بهم تعظيما ثم يخلع على الذين
صنعوها بمحضر ذلك الجمع ثم يذهب بها كذلك حملتها ويمرون بها في وسط
السوق والناس يتمسحون بها حتى يبلغوا بها الى المشهد الحسيني فتنشر في
المسجد وتخاط هنالك ثم يتفرق الجمع من ذلك الميدان الذي امام القلعة

غزوهز

خرجنا من هناك مع اصحابنا لزيارة بعض المشاهد بالقاهرة فكان مما زرنا
المشهد العظيم المحتوي على جماعة من اهل البيت رجالا ونساء اشهرهم السيدة
نفيسة الطاهرة واليها ينسب المشهد وبها يعرف وعليه بناء عظيم وبازائه
مسجد وبيوت تسكن فلما تخلو من زائر وراغب الى الله في كشف كربه وقبرها
معروف باجابة الدعاء فهو ترياق لنيل كل مراد كقبر ابن عمها موسى الكاظم
ببغداد وهي السيدة نفيسة بنت الامير حسن بن زيد بن علي بن الحسين دخلت
مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر الصادق وكان الامام الشافعي يصلي بها التراويح
في رمضان رضي الله عن جميعهم زرنا ايضا قبر الامام الذي لا ينبغي لاحد دخل مصر
ان يهمل زيارته اذ هو صاحب التصريف التام بمصر وديار الايمة وشيخ مشايخ
الائمة محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وعليه بناء عظيم ومسجد وخانات
وقوم من الفقراء يسكنون هناك وفيه المشهد لا يطارقه ليلا ولا نهارا وهو
من المشاهد الكريمة والمآثر العظيمة لذا اوقاف كثيرة ويتخذ عند قبره في كل ليلة
سبت موسم يجتمع فيه ناس كثيرون ويضيق بهم افنيته ما بين فقراء وامراء ورجال
ونساء يبيتون طول الليل بين ذكر جماعة وقراءة قرآن وصلاة لا يفترون الى
طلوع الفجر وذلك دائما ابدا في ليلة كل سبت ولا يخلو ذلك الجمع من جماعة
من الصالحين فقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراني ان جماعة من الاولياء يحضرون
كل يوم لزيارة الامام الشافعي كما اتفقوا على ان ليس في مشايخ رضي الله عنه
وهو حقيق بذلك وجدير فانه بالمحل الذي لا يدرك علما وعملا وحالا وقدرا
وحسن اخلاق وزكاء اعراق ونصرة للدين وحماية له فلا ذا لا في ذلك نفسه

ومالك وجاهد فقد اتفق العلماء على انه ليس في اصحاب امام الايمة مالك رضي
الله عنه اثبت ولا اعلم ولا افقه من الامام الشافعي كما اتفقوا على انه ليس
في مشايخ الامام الشافعي اجمع للخصال المذكورة من الامام مالك بن انس رضي
الله عن جميعهم وما علم من تعظيم كل منهما للآخر وثنائه عليه كثيرا على انهما
علما الائمة وظاهر السنة وشيخا مشايخ المشرقيين والمغربيين وهما اسماء الكتاب
والسنة النبوية بل العلماء في كل قطر من بعدهما اعيال عليهما فهما قطبا مدارها
وقصبا فلكي الاتقان وان انفرد الامام مالك رضي الله عنه بفضيلة ورتبة الاستاذية
وهكذا لم ينفك دار الهجرة والسنة الى ان مات فللامام الشافعي ايضا مزايا كثيرة
ومآثر شهيرة استحق بها ان يقدم ويذكر ويحمد في دين الله ويشكر فنسأل الله تعالى
ان يرزقنا محبتهما وتعظيمهما ومحبة سائر الايمة المجتهدين والعلماء المهتدين
خصوصا من شاركهما في تقرير المذاهب وحيازة التشريف باسم الايمة بالغلبة و
وذلك من اعظم المذاهب الامام الاعظم ابو حنيفة وناصر السنة احمد بن حنبل
وكلهم على هدى من ربهم وهم رحمة لمن اهتدى بهم فرضي الله تعالى عنهم وعن
سائر العلماء اجمعين وجعلنا لمناهجهم الشرعية من خيار المتبعين وقد زرنا
ايضا قبر الامامين الهمامين الشامخين الحاملين لراية مذهب الامام مالك الكبير
في ذلك الاحسن المسلك رواية المذهب عبد الرحمن بن القاسم وصاحبه وتلميذه
اشهب رضي الله عنهما وقبراهما متجاوران وبازائهما قبور كثيرة لمشايخ الامة
رضي الله عنهم وزرنا ايضا شيخ المشتهرين بحب الله وامير المومنين في الشوق الى
الحضرة القدسية لسان المحبين ابا حفص عمر بن الفارض رضي الله عنه وعليه

بناء

بناه ومسجد عليه اثر المهابة ورفقة الصبابة وزرنا ايضا قبور السادات بني
الوفاء منا اهل الصفاء ومشايخ العارفين وزرنا ايضا الامام تاج الدين بن عطاء
الله والامام شرف الدين الابوصيري وغيرهما من المشايخ وطلعنا الى قبر الشيخ
ابي الكبير العبد المغاوري وهو على حرف الجبل مشرف على القرافة كلها واستقبلنا
من هناك من جملة من المشايخ وقرانا الفاتحة لسكانها وتوجهنا اليهم فنسئل
الله ان ينفعنا بمحبتهم وفضل القرافة وما اشتملت عليه من المزارات اشهر
من ان يذكر واظهر من ان يشهر وقد ورد في الاثار انها بقعة من الجنة ولذلك امر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بجعلها مقبرة للمسلمين فقال لا اعلم تربة الجنة
الا مقابر المسلمين رضي الله عنه ما اصدق فراسته واجل امامته وقد زرنا في
ذلك اليوم المسجد المنسوب للامير العدل احمد بن طولون وهو من اقدم مساجد
القاهرة وله بركة وقد ورد ان موسى عليه السلام ناجى ربه في ذلك المكان
يعرف بجبل يشكر وقد ذكر ابن خلكان وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم هو
الذي عين له في النوم المكان الذي بناه فيه قبلته وهو على شكل المسجد الحرام وفي
وسط صحنه قبة تحتها ماء للوضوء والشرب على شكل البيت كما زعموا الا ان
هذا المسجد اصغر من المسجد الحرام بكثير وبخارج المسجد زيادة كبيرة كان حجاج
المغاربة ينزلون فيها بابلهم واخبيتهم ايام الاقامة وكان في ذلك رفق بالك
بالضعيف الذي لا يقدر على كراء المنازل ثم منعوا منها في هذه السنين الاخيرة
بعد الستين وفي حسن المحاضرة ان هذه الزيادة كانت اولا من المسجد
ومن يوم خروج المحمل شمر الناس عن ساق الجد في التجهيز للسفر باتخاذ الزاد وشر

وشراء الابل او كراءها وارتجت العلل وكان الناس قبل في سعة من امرهم وقدم
الجمالون من الصعيد والارياف وكثر طالبوا الكراء واختلفت رغبات الناس
فمن مايل الى الكراء ومن مايل الى الطلوع بابله فمن اراد راحة بدنه وتعب
قلبه والخصومة اثناء الطريق واطراف النهار اكترى ومن اراد سلامة قلبه
ودينه والمخاطرة بماله اشترى ابله ثم يقصد العرب للكراء على حمل
العقول من مصر الى المويلح فيكتري من عندهم كل من يطلع بابله على ما يحتاج اليه
من العلف الى المويلح اذ لا تقدر الابل على حمل زادها وحمل زاد اربابها
ذهابا وايابا ومن اراد المخاطرة فلا يكتري شيئا ويشتري في كل بندر ما يحتاج
اليه الا انه ربما يغلو في بعض الاحيان فيشتري في بعض المحل غاليا وغالب
الاوقات يكون الامر متقاربا في الشراء والكراء وربما كان الشراء ارخص من الكراء
ولا يكتري احد من عرب الدرب للعقول حتى ياتي بهم الى امير الركب ويعقد
ويتعاقد معهم في الكراء ويعطون له جمالا هناك رهنا لئلا يغدروا ومع ذلك
ربما غدروا في بعض السنين فيغلو العقول في بعض البنادر وفي [illegible] يوم
الحادي والعشرون من شوال خرج المحمل الشريف من القاهرة وهذا اليوم هو
خروج المحمل الكبير الذي هو من ابلغ الزينة ويجتمع له الناس من اطراف البلد
ويوتى بكسوة البيت من موضع خيطتها وتجعل في المحال التي تحمل فيها ويجتمع
الامراء والصناجق والجند جميعا على الهيئة المتقدمة في الخروج الاول الا
ان هذا اتم احتفالا واكثر جمعا فاذا اكتمل جمع الامراء على الوجه المتقدم
وصفت الخيل والرماة وخرج الباشا بجميع ما يحتاج اليه امير الحج من

ابل

الإبل وقرب ومطابخ وخيل ورماة وغير ذلك من الأسباب التي تخرج من بيت المال
فيجمع جميع ذلك في ذلك الميدان كل صنف يعد لها أمين مقدم عليها حتى الكابجي
والعراشيين والسقائين ثم يؤتى بالجمل الشريف على جملة المذكور أولا فيقودونه
شاويشه حتى يناول رسن الجمل للباشا فيأخذه بيده ويناوله لأمير الحاج
بمحضر القاضي والأمراء ومعاينتهم ثم يناوله أمير الحاج لمن يريد فيذهب به
وذلك كله كالشهادة على الباشا بأنه سلم للأمير الجمل وكل ما يحتاج إليه
أمير الحاج من ذهابه إلى إيابه وعلى أمير الحاج بأنه تسلم ذلك ويشهد على ذلك
القاضي والأمراء ويكتب بذلك إلى السلطان فإذا مر الجمل بين يدي الباشا
وذهب جاء بالأثقال يجرونها بين يديه بما عليها من القرب والمطابخ والأدوات
كل صنف يقدمها فإذا مرت الأثقال كلها جاء بالمدافع وهي خمس تجرها
البغال ثم جاء الرماة الرجالة من ورائها يمرون ثم تلاه الخيل فتمر فإذا
مر جميع ذلك بين يدي الباشا وذهب جاء بالأعلام يجرونها بين يديه أرباب
الطوائف كل صنف يقدم من مشايخ الصوفية بشيخهم ولوائهم رافعين أصواتهم
بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية والدسوقية حتى السعدات يأتون
بشيخهم فيمرون بين يدي الباشا ويعطيهم ما تيسر فإذا لم يبق أحد منهم جيء
بريد خلع الباشا على أمير الحاج خلعه وعلى كل أمرائه الزاهيين معه الكخية
والدويدار وغيرهما ثم يودعه وينصرف ثم يمر بالجمل وسائر الإبل والعسكر وسط
المدينة والناس مشرفون من الديار والمساجد التي تلي الشوارع وتعطل
غالب الأسواق في ذلك اليوم **غريبة** أن بعض تلك الديار المشرفة على

الشارع فقد ذكر من اول السنة ولا يسكنها مكتريها ولا يبني بيتا الا في ذلك
اليوم بقصد التبرج وفيما سوى ذلك من الايام تبقى معطلة ويسكنها غيره
وبالجملة فهذا اليوم عندهم من اعظم ايام السنة ولا ثاني له الا يوم كسر فيه
النيل عندهم وفائده ويقرب منه ايضا يوم قدوم الحاج وهذه الايام الثلاثة
هي التي يحتفل لها عندهم غاية الاحتفال ويحتفل اتم الاحتفال ايضا اذا خرج
المحمل من الميدان الذي على باب القلعة الى فضاء الرملة فيبقى الكثير من الخيل
هناك للعب ولا يذهبون معه الا المعينون للسفر معه والرملة فضاء واسع
خارج قلعة الجبل فيه تباع الخيل والابل وسائر الدواب وبه يوجد غالب
ما يحتاجه الحاج من الالات والامتعة وتنصب فيه ايام الموسم اسواق متعددة
لترشيش الفول يرفعها الرجال بايديهم مع كبرها وقد اعطوا قوة على
ذلك يحمل الرجل منها ارادب متعددة في يوم واحد فتكون بالرملة صبر من
الفول الحمر تشتمل كل صبرة على المائة اردب ومن هناك يكيل غالب الحجاج
قوتهم وبعضهم يخبئها هناك في غرايرهم ويكترون للجمالين فيذهبون به فلا
يرى صاحبه الى المكان المشترط معهم وهو المويلح في الغالب وفي الرملة
كثير من حلق المجيبين يلعبون هناك في سائر الايام كانواع المشعوذين
واصحاب القرود ومن ضاهاهم من اصحاب اللعب بانواع الحيوانات كالدب
والحمير والتيس والكلاب وبالجملة فاهل مصر لهم ذكاء زائد وحيل غريبة
قد تخرج لهم انواع الحيوانات فيفعل ويفعل من اصناف الحيوانات ما لم يوجد
عندهم مسخرا مذللا فسبحان الذي خلق لابن ادم ما في الارض جميعا وتفضل

بني

كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وبطرف الرملة الى جهة المدينة مسجد السلطان
حسن وهو مسجد لا ثاني له في مصر ولا غيرها من البلاد في فخامة البناء وود
ونباهته وارتفاعه واحكامه واتساع حناياه وطول اعمدته الى خارجه
وسعة ابوابه كانها جبال منحوتة تصفق الرياح في ايام الصيف بابوابه كما
تصفق في شواهق الجبال وفي احد ابوابه سارية رخامية يقال انها ايوان
كسرى وفيها نقوش عجيبة يقال ان على صورتها وضعت ابواب المسجد فال
المغربي لا يعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة
في كبر قالبها وحسن هندامها وضخامة شكلها فان ذرع ايوانها الكبير
خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع
وقد وجدنا ركنا منه قد انهدم وكانه طرف جبل قد تساقط جملة ما تساقط منه
الشوارع والرحاب التي بازائه ووجدناهم يجدون في ترميمه وقد اخبرنا انهم
اعطوا استيفي كيسا من الريال على جميع انقاضه ورفعها من الشوارع والرحاب
لتعاد للبناء ثانيا فاذا كان هذا الجزء جمع النقض بما بال الاحتياج في البناء ولما
رجعنا من الحجاز بعد سنة ونصف وجدناهم قد فرغوا من ترميم ذلك الجانب المهدوم
وبالغوا في اتقان صنعته ورفع بنائه ليناسب الاول وكان كما قيل ✤
✤ يا بارقا باعلى الرقمتين بدا ✤ لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ✤
برحم الله افاضل الملوك الذين درجوا والذين من الخلف على منوالهم فهجوا الفد
خلدوا من المآثر الدينية ما اوجب خلود الثناء عليهم ووصول الدعاء

من بعدهم اليهم ولم يزل اهل المشرق الى الان لهم فضل اعتناء ببناء المساجد
والخانقات ويبالغون في تعظيمها ويتانقون في ذلك ويبادرون الى الاصلاح
فيما اوهى منها واما اهل مغربنا فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما فان
اخذت بلد في مصر وما قرب دورها فاعلم بالوصف كشف من اكبر مساجدهم
فالحسن احوالهم فيه ان كان مبنيا بحجارة ان يعاد بالاجر ويجصص وان كان مجصصا
بكلس بحيث تجد المسجد كانه مرقعة وقد عمي فيه من كل لون رقعة والى الله
المشتكى وما لا يرى ما حل بمغربنا من الوهن الا بسبب امثال هذا من عدم تعظيم
شعائر الله ولو في الامور الظاهرة فضلا عن الباطنة وقد قيل اذا اراد
الله خلاء بلد بدا بهيبته ثم يتبعها اسواره واذا اراد عمارته فكذلك ثم
يسار بالمحمل على هيئته وتعبيته معه حتى ينزل ذلك اليوم بالعادلية
خارج باب النصر فيقيم هناك الى اليوم الثالث والعشرين فيرحلون من
هناك الى البركة ويخرج امير الحاج وجميع عسكره ويخرج مع الركب من المشيعين
ومن العساكر والامراء اضعافهم وتنتصب الاسواق هناك ويخرج غالب
الباعة والمتسببين بحيث يوجد هناك ما يحتاج اليه بالسعر بارخص من سعر
مصر ويقيمون هناك الى اخر اليوم السابع والعشرين واما ركب المغاربة
فلا يخرج منهم الا من قصد الذهاب مع المصري موثرا مشي الليل على مشي
النهار مستسهلا مشقة السهر بالليل على حر النهار سيما في ايام الصيف
وانما يوثرون ذلك في الغالب متعللين من الناس اهل الغفلة الذين لهم اشغال
ومحامل وهوادج ينامون فيها بالليل على ظهور الابل ويصبحون بالنهار

كأنهم مقيمون لا شك أن هذا أولى لهم من السير نهارا إذا أوكلوا أنفسهم
على بذل الدينار والدرهم للجمال والعكام والسقاء والطباخ وقائد الإبل
وغيرهم والضيف الآخر الفقراء الذين لا إبل لهم ولا أمتعة يستريحون عند
الحط بإحماء الطبائخ أو قلة من الليل وعند الرحيل نهارا مع ما ينالهم من
أهل الثروة من التصدق ببعض الأطعمة لأنهم يكابدون مشقة عظيمة
في المشي والسهر ليلا وفي النهار يشتغلون بالسعي على ما يقوتهم فلا يكادون
ينامون إلا قليلا وأمثال المتصوفة والباعة والجمالون من فلاحي مصر
فلهم قوة وقدرة وصبر على مكابدة أعظم من ذلك فبالليل يمشون وبالنهار
يعملون في البيع والشراء والسقي والطبخ وعلف الإبل وإصلاح أقتابها
ومداواة جراحاتها فلا يكادون ينامون حتى القليل وقد أخبرني عن
بعض من اعتاد السفر في درب الحجاز من الجمالين أنه لم ينم من يوم خرج من مصر
إلى أن رجع إلى مصر مائة يوم وهذا كالمحال عادة وإن صح فهذا من
أغرب الغرائب ولعله كان لا يضطجع للنوم على هيئة الغامر الذي يطيل
بقعوده غفوات على ظهر بعيره تارة وفي وقت انتظار حاجة أو فراغ من أكل أو
ما يضاهي ذلك وإن كان مثل هذا فلا يستبعد وأمثالهم لم يقصد الذهاب
مع الحج من المغاربة فلا يخرجون إلى اليوم السابع والعشرين من شوال و
وينزلون بالبركة عند رحيل الركب الحجي أو قبله بقليل

ذكر خروجنا من مصر إلى درب الحجاز وفي أخبار الدرب من حقيقة ومجاز

كان ارتحالنا من مصر بكرة يوم الخميس السابع والعشرين من شوال اغتناما

لشمول بركة الرجاء النبوي للهمم بارك الله في بكور هذا يوم الخميس وفي غد هذا اليوم
خرج معظم المغاربة وخرج اميرهم وكان خروج اصحابنا بالليل بل على الفورة الصغرى
وقال لنا البعض اغرام فخرجت على باب النصر والمعبر كلما نجم الى البركة
كانها سوق واحد من كثرة الذاهب والجائي وكثرة الباعة لانواع الطعام
على الطرقات ونزلنا قبل الظهر بالبركة التي هي محل نزول الركب المصري في بسيط
من الارض على شط بركة واسعة من البحر يتموج فيها ماء النيل العذب
الفرات تنصب الى هواء الحاملة بشط البركة والفها والمزخرفة
والفساطيط الموثقة ويخرج غالب اهل مصر لوداع الحاج والتفرج هنالك
والتنزه في بساتين ومعاصير على شط النيل المنصب الى تلك البركة وفي
جانبها الغربي قرى متعددة في احداها مسجد لسيدي ابراهيم المتولي حسبما
ذكر الشيخ الشعراني في الطبقات فرحنا للزيارة الى ذلك المسجد وعند نزولنا
اخذ المصري في الارتحال وتلك عادتهم في الرحيل في اليوم السابع والعشرين ورجع
المشيعون لهم من هنالك واكثر المقيمين في غد هذا اليوم ولم يبت منهم الا
القليل وبات هنالك من عني بحراسة الركب المصري لان العادة متى
يوم خروج الركب المصري الى العادلية ثم الى البركة يعين للخروج كوابها من
العسكر ينزلون في نواحي الطريق من مصر الى البركة ليلا فيختطف احد او
يغار عليه بل تتصل المنازل من مصر الى القاهرة ليلا ونهارا ولا ترجع العساكر
من هنالك حتى ترتحل الاركاب كلها ولم يخرج اخر المصري من الدار الى قرب الغروب
وبات الركب المغربي هنالك يتمتعون من رؤية النيل وشرب مائه ويتمتعون

بشطيه

بتتميم غرائر وكسب غرائه فوجدوا حلاوة ما به يتمتعون بجزيرة ما الدمى
شرائهم الركب يتوقعون وبات الناس يثيرون الرواحل ويتهيؤون لها ويشدون
عليها أقتابها ويخوضونها ويعبون الأمتعة في الغرائر وقد شغلتهم خوف
هجوم الرحيل المرائي وحملوا ما قدروا عليه من زلال ماء النيل ولثقل الأحمال
والشقة على الجمال لم يحمل منه إلا القليل وتلك الليلة عند الحجاج إحدى
الليالي المشهورة وبالقصر وبعدم انشراح الصدر مذكورة لأن الركب أمامهم
عن كلامهم أو يجيء في فتحهم يتفقون مزاولته عند الصباح ومبادرته بالكفاح
وإنه لكثير الحلول في الطرق الله تعالى الخفية فيما هنالك ولما كان أمر الناس
في هذه السنة متعقلا وكثير منهم إلى كثير من الخيرات مستبقا نادى مناديه عشاء
أن لا يرتحل أحد حتى يصلي الفجر ويضرب الطبل فيزول الحجر وبعد صلاة الصبح
من يوم الجمعة أخذ الناس في الارتحال وأثيرت الرحال واستقبلها مستقبل الشمس
ووجهة الصلوات الخمس فودع الناس حجاجهم وفارقوا أحبابهم فودعنا هنالك
صاحبنا في الله الشيخ علي الدمشقي وهو رجل من أهل الخير لم نر من أصدق منه
لهجة ولا أهدى محجة ولا أوفى ذمة مع ما في الخلق الحسن وحلاوة مذاق نغمة
أقام خير إخواننا بالصلاة مشغولا وبعاتقيه ببيع الكتب بالأزهر وتلك معيشته
وتكفل لنا بالدعاء أيام غيبتنا وقد رأينا بركته دعائه في مصير نافع مرضنا
ذلك اليوم في الكثيب هواء كالسموم كافر وكما لمخالفته ولا سلامة منه فرجعه الله
علينا بردا وسلاما وقد تلاحق بنا جماعة من قومنا وكفى لنا بالبيداء خيل
قليلة هموا أن يقتطعونا دون الركب فلما رأيناهم تهيأنا لمقاتلتهم فراوا

البحر منا فيتجنبونا وكفانا الله شرهم ثم نزلنا الحمراء عند العصر ووجدنا
ذا الحمى في المنزل وكنا أيام إقامتنا بمصر بل ومن قبل ذلك قد أهمنا من أمر الحج
في الدرب كثيرا لأنا استثقلنا فيه حماوة القيظ وأوان اشتداد الحر في الدرب
مع صعوبة المسالك وكثرة المهالك وجد السير وكثرة الشر فجعلنا لا نلقى
أحدا ممن نتوهم فيه الخير إلا استوهبنا منه الدعاء أن ييسر الله علينا فوجدنا
ولله الحمد والشكر بركة دعائهم فلم نر في كل يومنا بفضل الله ما يسوءنا
ثم ارتحلنا من هنالك ووجدنا ونزلنا عجرود عند المغرب وما وجدنا به
الماء إلا في الفجر واشترينا منه مع وجود ما يضاهيه كثيرا في مياه الدرب لأ
أنه لما كان أول ماء يرد عليه قبل مشارق الطريق مع اعتياد الناس قبل ذلك
لماء النيل ووجود خاصية منه لا يكادون يستسيغون منه جرعة إلا وجهت من
يكون منهم بالرجعة وفي هذا الموضع حصننا متقدما فيه مبنيا بالوثيق
بناه بعض الناس فيه ما استثقلوا من الأزواد وما لا يحتاج إلى الرجوع وكثيرا
ما تعطب الحمير من الإبل في هاتين المرحلتين لجد السير وثقل الأحمال إذ لم
يحصل منها شيء من الإبل راحة بمصر ويغلب عليها السمن وكثير من
الناس لا يشفقون عليها فيحملونها فوق طاقتها ولا يرفقون عليها في المشي
لما يتوقعون من خوف اللصوص على من تأخر وكل واحد يريد أن يتقدم وقد
كفى الله بنا الكون في جماعة بلا جاهد بها فنتأخر في الغالب عن الركب فنمشي
بالبلد على مهل وينضم إلينا من ضعف من الناس أو تأخر لغرض وكان لنا نحنه
وللناس في ذلك أجر كبير ولم يضع في الدرب كله جمل وفي أحد الحمير الذي

وفي هذا

هذا

هنالك بير كبيرة تجبد داخلها بالبقر ويخرج الماء من البير الى برك ثلاثة
خارجه في قنتان صغيرتان والثالثة كبيرة وصورتها هكذا



وعمق كل واحدة نحو العشرة اذرع ودور الكبيرة نحو الثلاثين
ذراعا في نفعها وكنا خشينا ان لا نجد في البركة ماء لان الركب المصري يشربه
في الغالب فلا يدع فيها شيئا فوجدنا الماء بفضل الله فملا اخذ الناس
منه حاجتهم بلا كلفة ولم يكثر الناس السقي منه لعزمهم على ورود ماء النابغة
والمشي على طريقها وفي الحصنين المذكورين عسكر لا يعارض فيهما ابدا ولكن لعله
يخبرين من البنادر في كل سنة يأتي قوم فيذهبا الذين كانوا فيه ولهم جراية من بيت
المال على ذلك ولولا لطف الله بالعباد بوجود هذه البنادر في الطريق لما
قدر احد على سلوكها مع كثرة مخاوفها وقلة مرافقها ولكن الله سلم انه عليم
بذات الصدور **تتميم** قد كنت ثم برسالة الشيخ محمد البكري والد
شيخنا ابي الشيخ زين العابدين ذكر فيها منازل الحاج وديارة ذهابا وايابا
وحقق ما في كل مرحلة من الساعات والدرج والدقايق وصعوبتها وسهولتها
بنثر بليغ وعبارات رايقة وذكر في كل منزلة شعرا يتعلق باحوالها واردت ان
اقتطف منها ما يكون في اذن هذه الرحلة شنفا اذ كلامي بالنسبة الى كلامه
لا يعد معه شنفا **ولما** كانت المنازل التي ذكرها قد لا تتفق مع منازلنا
ومراحله تزيد او تنقص عن بعض مراحلنا لم اذكر في كل مرحلة ما يناسبها من كلامه
واخرت ذلك الى اخر مرحلتين او ثلاثة او ازيد واخترت لا ادراج كلامه الا
المراحل التي فيها البنادر لانها في الغالب متفقة واذا جاء ذكر بندر من البنادر

ذكرت من كلامه ما يتعلق بالمراحل التي قبله ليكون ذلك اسهل لمطالعته
وابعد لوقوع كلامه من التقطيع وكثرة التوزيع **فلنذكر** الآن من كلامه
ما يتعلق بالمراحل التي قبل عجرود **فاقول** قال الشيخ البكري رضي الله
عنه فاول المنازل البركة المباركة التي توحدت في مشارق انوارها ومشارع
شوارع اقطارها عن المشاركة وقصرت عن اوصاف محاسنها ذو اللسن وجمعت
بين الماء والخضرة وفروع الوجه الحسن فهي مخضرة الاكناف بديعة الاوصاف
قد صدحت اطيارها ونفحت بالنسايم ازهارها وبها النخيل منصوبة ومر
ومرفوعة والخيرات لا مقطوعة ولا ممنوعة مع وفور اشجارها على الافراع
يعتدل بفوحها في الليالي لدى علو الفروع افراد كانها في جنح الليل نجم الثريا
اذا اقترنت بالثريا او الاكليل اذا قارن الزهرة وبها سوق يساق اليه بدايع
البضايع التي يحتاج اليها المسافر في اكثر الوقايع ما قصد نحوه قاصد الا وعاد
منه موصولا بالصلة والعايد وكانه هذا النعيم المقيم مسامرنا ومسايرنا في
الذهاب والاياب الى ان رجعنا الى بركة الحاج ثانيا ولقيناه به احبابا قال الشاعر

في بركة الحج قربي ✤ تخال ازهارها بكل عجب
ربحها لك وما ✤ تمارى الا ذهب
فيها نسيم راحو ✤ بالطيب يشفي الوصب
والطير فوق ماربنا ✤ يشدو بانواع الطرب
فيا لها من بركة ✤ تبلغ القلب الارب
عود لها من طارق ✤ وعاشق اذا وقب

فلنذكر

فاقول

ويعد

وبعد ما كملت الركائب واجمع بعد التشريق نجاب النجائب وانقضى مقام المقيل ونودي في ذلك المكان الرحب بالرحيل وحمل المحمل الشريف وفارق المربع والظل الوريف وسار الركب سير السيل وتسابقت العيس لجهات النخيل كأنما الخيل حتى وصل الى قرب البويب المعروف بالتصغير وفي الحقيقة هو باب الرب ومفتاح السير فاجتمع شمل الركائب في ذلك المكان ورجع المودع في خبر كان فاستراح الناس والبهائم واستيقظ بسهر الليل كل نائم ثم اقتحمت الجمال العقبة وقطع الحجاج من تلك المحطة العلائي ومدة المسير الى تلك المرحلة ثلاث ساعات مكملة ثم نادى منادي الرحيل فسار الركب الى ان اصبح مقابلا للبير الهويطر وهو المكان المعروف بالمصانع ومطلب راحة الناس في الاقامة لولا الموانع وبه تقطير الجمال وضبطها في سير الركوب واحتياج الماشي من تعبه الى الراحلة والركوب فيا له من يوم تنظر فيه الدموع ويطول فيه الوقوف والوقوع وتقرب فيه البغاة كالسادات الرقاة الشردة ما يحصل لهم من جور الجنود واعتداء الاعراب بمحمدي وغيرها ولا يحتاج الى تعيين بعينه والى عادل من ظلم فتدبر بعينه قال الشاعر

فراتينا الى محل المصانع ✻ فلا منع الخير فيها ركب مانع
وانفع الناس في كثير جميل ✻ مد تلقى غير الكثير او نافع

واعلم ان مدة درج المسير الى هذه المنزلة ست ساعات على التحرير ثم قام دليل الركب للمسير وامر الناس من تقطيع ازمة الجمال بالتفكير فسرنا طول ليلنا الى الاسفار واسترحنا بالوصول الى عجرود عن مشقة الاسفار فوصلنا الى بندر عجرود وماؤه ملح اجاج غير مورود فاتانا اهل بندر السويس وعطفوا علينا انعطاف

الاغصان في الجبال والميس واهو السنا بلا هضاب للمشاة ولا اغنام للماكل
وعدد ركب هذه الرحلة المبهجة سبعة وثمانون رجلا هـ كلام الشيخ البكري
رضي الله عنه فلنرجع الى ذكر مراحلنا وحيث انتهى فيه بنا **فاقول** والله
المستعان وعليه في جميع الامور الاتكال انه خير معين واعين وامين ثم
ارتحلنا من عجرود فاخذنا طريق النابغة وعدلنا عن طريق الحاج التي فيها المصانع
يمينا والمصانع صوارٍ مبنية في صفة لا يظهر فيها اثر الطريق فجعلوا تلك
الاعلام المبنية ليستدل بها الماشي ليلا وربما علقوا على بعض الاعلام مصابيح
بالليل وفي كل علم وعلم نحو من فرسخ او اقل حتى انتهوا بها الى راس وادي الرمل
وعلى هذا الطريق يسلك الحاج المصري داخلا وكذا المغربي الا ان الحاج من خوف
العطش فيعدلون الى النابغة عن طريق المصانع حتى يظهر لنا البحر وتقرب
منا مدينة السويس جدا حتى يكاد الانسان يتبين من هو بخارجها وهي مدينة
صغيرة ذات اسواق ومساجد وكلات مستطيلة على شاطئ البحر المالح الذي
ياتي من الهند وهنالك يفصل جبال شامخة بينه وبين البحر الرومي نحو من
مرحلتين وفي هذه المدينة ترسى السفن التي تاتي من جدة ومكة واليمن فيها
السلع التي لا تحصى والبضائع التي لا تستقصى ومن هنالك تحمل الى مصر في
البر فلما تجاوزنا وجاه المدينة وخلفناها وراء ظهورنا والبحر عن يميننا نزلنا
بعد الظهر بالنابغة وهو واد كبير ذو رمل فيه احساء كثيرة تزيد على المائة
بالاي ما حفرت مقدار ذراع فقط او اقل وجدت ماء حلوا لذا في غاية الحلاوة
كانه ماء النيل بل ربما يتوهم انه احسن منه وصفى النافر منه ابلهم واخذوا

من الماء

واقول

من الماء حاجتهم ووجدنا الاعراب الشعانبة الذين يحملون الفول مع الحمص قد
نزلوا هناك وتلك عادتهم دائما ومعهم جملة من الخيل اصحاب الدرب وكانت هذه
المصادفة قبل ذلك ليتركبها افواج من العرب ثم انهم قد اقلعوا وذهبوا الى ناحية
غرب وترك بها اخرون فخاف الناس في هذه السنة منهم وكفى الله شرهم ثم ارتحلنا
من النابغة وسلكنا بين جبال في اودية الرمل وكان الهواء باردا والماء بعزبل
والناس ماشون على مهل منبسطون في غاية البسط وكنت اقول لاصحابنا ما
مما زحام عن هذا اليوم من ايام الدرب فقد ظلمته لانه خالف الدرب في صعابه
او صابه فان طريق الدرب معروفة بالماء الفيح والحر والخوف وهذا اليوم بخلاف
ذلك ولم نبت تلك الليلة حتى توسطنا واد الخروب حيث تلتقي واد النابغة و طريق صح
وطريق المصانع وسمي الوادي بشجرة من الخروب كبيرة في اصل الوادي ثم ارتحلنا من
هناك وسرنا في الوادي مرة ومررنا بالعقبة المشرفة على التيه وهي عقبة فيها
بعض صعوبة الا انها قد سويت وبنيت ببناء متقن حتى صارت لم يغلب جمل
ونزلنا منها الى ارض التيه بعد طلوع الشمس وهي ارض مقفرة موحشة طويلة
عريضة معطشة قد امتدت فيها الطرق امتداد السطور في الطروس ثم يلحقها
على فروع العمود رؤوس وهذا الحماد من الجمال التي تعظم فيها المشقة ايام
الحر وقد تتلف فيه انفس كثيرة بالعطش وقد وقع لنا مثل ذلك في سنة تسع
وخمسين ان تحمل الناس من بئر ودكم ولم يمروا على النابغة فبتنا ليلتين بلا ماء
الا ماء بئر ود الذي لا يتجاوز الفنجان ولا يكاد يسيغه فلم نصل الى ارض التيه
حتى اشتد الحر في اليوم الثالث وقل الماء وماتت بعض الابل وجعل الناس

بعضهم ومافي بطون الآبار من العرق ويشربونه وفي ذلك قلت

وكم انس بالتيه يوما ✿ فعلنا الحجيج هون وولوها

وان يستغيثوا يغاثوا بها ✿ بمجود كالمهل يشوي الوجوه كما

واما في هذه السنة فلم يلق الناس فيه اذى لوجود الماء الغزير ودخلنا
على اول النهار ولم نبت حتى قد رينا جذر النخيل وفي الغد اتينا النخيل صباحا
ووجدنا الركب المصري قد بات به ووجدنا هناك سوقا كبيرة فيها كثير من
انواع الفواكه الشامية اتى بها اهل غزة مثل التفاح واللوز وغير ذلك
وهناك بئر رصيص فيه ماء عذب كثير لا تنزح ابدا يصب منها بالبغال الى بركة
خارج الحصن وهي ثلاثة مثل البرك التي في عجرود الا ان هذه اعظم منها وقد
وجدنا الماء فيها فاضلا عن الركب المصري واخذ الناس منه حاجتهم وكان امره
قد اهمنا قبل ذلك لانه من المواضع التي يصعب فيها الماء اذ ليس فيه الا بئر
واحدة فاذا شرب المصري ماء البركة وقعت الزحمة على البئر فلا يصل الناس الى
الري الا بعد خروج شديد ومشقة فادحة فلما جن الليل رحل المصري كله وخرج
اصحابنا المغاربة وعسكروا خارج ركبهم ارهابا للعرب لانهم قد استقلونا
فظهرت لهم في الركب قوة وكثرة رجال وكنا قبل ذلك بما يقضي بعض السراق
بالليل من ذلك اليوم لم نر سارقا بالليل ولا محاربا بالنهار بفضل الله والقى الله
قلوبهم الرعب ومهابة العدد على ركبنا في هذه السنة اذ قل فيه الفلاحون
الذين يكثرون اللغط والزحمة في الركب وقد كانوا في غالب السنين يكثرون
في الركب المغربي فرارا من جور عساكر المصري عليهم وبكثرة ضجيجهم وخصوماتهم

فلا يكاد ينضبط للركب المغربي أمر من كثرتهم فيه يرحلون في غير إبان الرحيل و
يتبع الأخير منهم الأول من غير إذن سيما في محل الضيق والخوف لا يبالون بما
أتلفوا من أنفسهم وأموالهم خشية التلاحق والمزاحمة على القرب من أول الركب
لغلبة الجبن والخوف عليهم إذ لا يعرفون في بلادهم قتالا ولا مدافعة على
الأنفس والأموال لكونهم رعايا إن شتموا أمروا وإن ضربوا أجروا وكلما نفع الله
من جمعهم وهم قيمهم ويكثر أيديهم زاد في ألسنتهم حيث لا يخافون فيها القود
في الشتم والسب حتى لا يكاد سامعهم يملك نفسه فإذا زاد من هم بقرب فضعوا
وقالوا عافية يا مغربي عافية ويقولون المغاربة مجانين لا يعرفون إلا الضرب
وكان الضرب عندهم أبعد بعيد يصدر من شخص عاقل ولعمري إنه لكذلك في حق
كل مسلم لمسلم ولكن العربية الغضبية سيما من لم تذلله الأحكام ولم تكسر من
سورته شرة الأيام لا يملكها إلا الأقوياء وهي لا تنتهي دون أبلغ عقوبة تمكنها
نسأل الله تعالى أن يكفينا شرها ويسخر لنا أمرها إنه سميع مجيب ومما أعان
على جمع كلمة الركب المغربي في هذه السنة اتفاقه في كثير من أهل الركب من
المغاربة مع المصريين فبادروا من شدة الحر بالنهار ولم يبق في الركب المغربي إلا
أهل المروءات من الناس وأهل الخير ونحو العفاف وتميز الركب بالأذان للصلوات
ورفع الأصوات بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والله الله في
قلوب أهله فلا يرحلون بليل ولا ينزلون قبل الليل واتفقت كلمتهم وقد كانت الركاب
إلا ركاب قليلة لا تعلى يقولون شيخنا جمل يعنون رغاء الجمل
في تحملون بلا إذن الشيخ فأول من يسمع رغاء بعير يكفي أن الناس في تحمل

فيقوم الى بعيره بلا زاد وماء الذي بجنبه فلام ثم كذلك حتى يرتحل الركب من غير
اذن شيخ ولا مشورته وربما يرحلون وسط الليل فيتمكن اللصوص ممن لا يفلح
ممن تأخر او انفرد عن الركب ويحصل من ذلك ضرر عظيم ولا يكون ذلك الا من
كثرة الاخلاط وغلبة الاجانب على المغاربة واذا انفردوا المغاربة السنة كان
امرهم جميعا بحسب راي كبيرهم وهو نازل يكفى انه قليل وعند الترحيل تكثر
كثرته وفوته سيما ان حصل فزع وبادر الناس الى السلاح وتهيئوا للكفاح
سرت الخايف رؤيتهم وابهجته نجرتهم

ثقالا اذا لقوا خفافا اذا دعوا ✿ قليلا اذا عدوا كثيرا اذا شدوا

تتميم فيما ذكر الشيخ في رحلته من مجيء واد النخيل ثم سرنا الى النواظم وراس الوادي المنصرف وهو واد بكثرة الرمال والكثب فيعرف ليس به ماء وله مرعا وانما عيون الناس تضيق ارجائه حتى قال الشاعر تتميم

نزل الركب بواد المنصرف ✿ وعلى الغيلان من ماله صرف
نحمد الله الذي جيئنا له ✿ وجميع الهم عنا منصرف

ثم سرنا الى واد الغباب وهو واد فسيح الارجاء تهيم به قلوب الاحباب
ويتذكر به عهد زينب والرباب لا سيما اجتماع الاصحاب في مواطن البعد
والاغتراب فقال الشاعر

شاقنا واد الغباب الذي تغنى ✿ في اسمه وهو فسيح في الوبلا
فوصلناه وقلنا عسى ✿ بعد لنا في الى واد فبلا

وبلغت المسير اليه عشر ساعات عن التمام من زهالة اهل الميغات ثم سرنا الى

وبعرانا فيه

وبعد ان امتد بنا الى وسط النهار تهيأنا للغداء ثم نادى المنادي بالرحيل
فسرنا الى راس وادي تيه بني اسرائيل وهو واد واسع الفضاء يعتبر فيه باحوال
من مضى ليمر فيه تردد له الانام وكان لا سوى ما كان لبني اسرائيل والغمام قال الشاعر

لا تشكر بوادي التيه منعرجا ... بلادا ليلا ترى وقع الرواحيه
فما سمعنا كلاما اذا نفذ ... في الناس الا وقال الحزم من التيه

ومدة المسير اليه عشر ساعات حضرها اهل الميقات ثم سرنا الى قلعة نخل
المحمية وتعجبنا من كثرة العواكه الشامية من سفرجل ورمان وعنب على
اختلاف الالوان والخيرات الكثيرة وما يحتاج اليه الحاج من الذخيرة والفساقي
المملوءة بالماء البارد المعدة للغادي والوارد قال الشاعر

الى نخل الحصينة سر حميدا ... ترى فيها المنى والخير وافي
ولا تنسى الكرام الغر ملا ... فسل فيها مقيم بالفساقي

ومدة المسير اليه ست ساعات بحرية وخمس من الدرج مقدرة من كلام الشيخ
البرزنجي رحمه الله ولنرجع الى ما كنا من تعداد المراحل على سبيلها فنقول
والله المستعان وهو حسبي ونعم فاياه نعبد واياه نستعين ثم ارتحلنا من
النخيل ونزلنا ببير الصعاليك ويسمى بير البارود وهي بير كبيرة طويلة مطوية
بحجر وبناء متقن في احلوات وبجانب البير اثر بناء وبركتين الا انه لا عمارة
عليه وماؤه باردا الا انه قبيح لا يكاد الشارب يسيغه وسقي منه بعض
العلاجين الابل وماتت في الركب في تلك الليلة امرأة موسرة من اهل تونس
وكانت لها محبة ربيعة تحمل فيها فلما ماتت اوسعوا في حفر قبرها ودفنوها

بجمعتها وذلك غلو وبدعة وتضييع مال فان الجمعة لها بال وقيمة حضر
امير ركب تونس وكبرائهم ولم ينكر احد ذلك منهم ثم ارتحلنا منه ونزلنا باول
سفح العقبة وقد مررنا قبل بموضع يقال له عرقوب البغلة وهي عقبة
فيها بعض صعوبة الا انها قد سويت وبنيت واتخذ على جانب الطريق مسجد
صغير غير مسقف وذلك من عمل الامير رضوان المتولي لامارة الحاج ازمانا
طويلة قريبا من الثلاثين وتوفي سنة ستة وستين او قريب منها وكانت له
آثار حسنة في طريق الحجاز من قطع الاشجار وازالة الاحجار من الطرقات
وحفر بعض الآبار وتجديد بعض البرك وغير ذلك من الخير ولقد كانت له همة عالية
في تطهير المشاعر وبالغ في الثناء عليه كل لسان واعلن بالدعاء له كل انسان
وانما المرء حديث بعده حسن وكن حديثا لمن وعى وبتنا في سفح العقبة وكانت
ليلة باردة تزملنا في ثيابنا فلم تغن شيئا كانا بتنا في بعض جبال المغرب
وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس فان الموضع وان كان في معدن بلاد الشام
وهي باردة بالفصل فقد حمل بنا طمع للمساق وفيه في اقل من ذلك من البرد وقد
عاتبنا من لم يجرب الطريق من اصحابنا وقال كنتم تخوفوننا بالحر حتى تركنا ثيابنا
بمصر فقلنا لهم ستردون فتعلمون ما تكلمتم فلا تتكلمون ثم ارتحلنا من السفح
واخذنا في نزول العقبة بعد طلوع الشمس وهي عقبة كؤود صعبة الهبوط
والصعود ولم تر وهي عقبة ايلة المشهورة الا ان الطريق بها منحوتة قد
سويت في اكثر الاماكن الصعبة وبنيت حافتاها بنيانا متقنا ولما كان
المحمل معرقلا فلا يتلقى الاعراب ومن ابتهم تهيئا للناس واخذوا حذرهم واخرجوا

اصبحنا

أسلحتهم خوفا من عدوانهم فإن الغالب أنهم لا يبرحون يتعرضون للركب في هذا
الموضع لمعرفته وتفرقت طائفة من الحجاج بعدا فجعلهم أمام الركب وتأخرت
طائفة وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ولم نزل ماشين رفقا
وانحدارا إلى أن نزلنا هنالك على مهل وبعد أن نزلنا من المنحدر الصعب جعلت الطريق
تلتوي في شعاب كأنما أزقة يكثر فيها المخاوف والمتالف فيرى البحر من بعيد
فيختفي قريبا ولما وصلنا إلى البحر تأخر في الركب بعض الأشراف مات بعد النزول
من العقبة مطعونا وخشي أقاربه من جور الوكلاء أن أوصلوه إلى الينبع ودفن
هنالك رحمة الله علينا وعليه ووصلنا إلى الينبع عند الضحى وفيه حصن حصين
في قرية على شاطئ البحر في سفح جبل وبناء أبراج كثيرة وفيها النخيل وسوق كبير
يحضره أهل غزة وتأتيه الأعراب بالإبل والغنم والسمن والعسل والعلف للدواب
ووجدنا الفول فيها رخيصا أرخص مما اشترينا عليه من مصر وبتنا بها وبات المحمل
هنالك وأوقدنا بالليل نيرانا كثيرة وضرب المدافع ورمي المحارق في الهواء ولها
منظر عجيب وأسلوب غريب كأنما شهب النجوم يرمى بها من الأرض إلى السماء
فترى لها في الجو طلقة حتى ترى لها شوامخ الجبال دويا ثم تنعطف راجعة كأنها
ثعبان ثم تسمع لها صوت وتخرج منها شرار كالنار وإذا انقضت تلك انبعث
بأخرى وخرج وجهه فيما نرى من نار زرقاء كأنها نار الكبريت تشتعل اشتعالا قويا
فتطلع منها تلك الشهب ولا نعلم صنعة ذلك وهو من الغرائب والرمي بها
وبالمدفع عادة المحمل في كل منزل أقام فيه إذا أراد الرحيل ثم ارتحلنا في الغد والحمد
بعدو ولم نزل في مبيتنا وأقمنا ما يسوءنا من حرارة ولا تغيير وفرسنا النهار هنالك

وبحثنا عن امر القرية التي كانت حاضرة البحر هل بقي من رسومها شيء فقد ذكر
المفسرون انها ايلة فلم نجد من يفسر لنا خبرها وقد ذكر لنا بعض الناس
ان بأعلى الوادي اثر بناء كثير يشبه ان يكون مدينة ولعلها هي وقد اخبرنا كثير من
متسوقة الاعراب الذين هناك ان وراء الجبل الكبير المشرف على القرية بلدة فيها
نخل وماء الا انها خالية ويمكن ان تكون هي فانها قرية من البحر والعلم عند الله
تعالى **تتمة** في ذكر كلام الشيخ البكري من النخيل الى العقبة قال ثم سرنا من
النخيل الى وادي الغريض المشهور وهو واد ينبت به الشوك عوضا عن الزهور وكم
ادمى بشوكه اقداما وعطل من له على المشي اقداما وسيما البيداء لا تستطاع ارضه
وزيادة قبضه في طوله وعرضه قال الشاعر

في وادي البيداء كم سائر من غير … نعل ثابت الكعب
قد صار كالاعجام من شوكه … يرقص من قرص على الكعب

وسرنا اثني عشر ساعة كاملة مجردة في المسافات متواصلة ثم سار الركب الى بير
العلائي في النجد وهي محكمة البناء معطلة وليس بها قصر مشيد وفي جهة خربة
متغيرة واشجار اثل منتشرة وبجانبها فسقيتان ليشرب بهما منبعة جداول
عليهما حيوان كثير لا وقام عند رؤيتها بلا ربعة قال الشاعر

الى بير العلائي قد اتينا … وقد نلنا النجاح والهناء
شكرنا الله وقد دعانا … الى شيء يوصل للعلاء

ومدة المسير اليه اثني عشر ساعة بالتحرير وبعدها الى سطح العقبة
في المسير وهو سطح واسع الاكناف متسع الجوانب والامر ان لا يوصل اليه

الابد

الا بالاستطاعة لان مدة المسير اثني عشر ساعة ثم سرنا الى العقبة وما ادريك
ما العقبة وكم بها من حرارات ومضيق وجبال في شكل الحمرة والبياض وهي
عقبة في الطريق وصعود وانهباط وعلو وانحطاط قال الشاعر

عقبات تسلك الناس جمعا ✿ بعلو ثم تنزل من تعبد
فقطعناها بوقت هين ✿ ثم زد فيها امورا متعبد
فحمد الله الذي خلصنا ✿ وازاحنا من عقاب العقبة

فقطعنا تلك الحزرة الكبرى ثم سرنا الى واد بشاطئ البحر واخذنا بدخول
وبجانب الطريق البحر مغاير ما وهناك غدرات وقرات وابار تنصف منها الناس بمياه
الجهات ورأينا نخلا زاهية وقلعة حصينة على البحر فخيمنا بتلك الجزيرة ثلاثة
ايام ونحن في زيادة الانعام وخير انعام وقد وردت العوارك من غزة واهلها
فنصبت للبيع وانخفضت الاسعار ووقعت البواقي على اهلها وبقلعتها
يوضع البضايع ودايع الى الاياب ومدة المسير تسع ساعات في الحساب ه
ماذكر الشيخ البكري ولنرجع الى ذكر المراحل على حسب سيرنا فاقول
ثم ارتحلنا من العقبة وسرنا في مسلك ضيق بين البحر والجبل لا يمر فيه الا جمل اثر
جمل كانه متن الصراط الا انه غير مستقيم وقلما يخلوا هذا المحل من يوم يقع فيه ضرر
للركب فتشتد ازمتهم وتعظم زحمتهم ولاكن ذلك في الرجوع اكثر وقد زدنا في يومنا
هذا ايضا وقولنا خضر الحمار على بسيطة من الارض راح من مرتبع يطلع اليد من
مسلكين لا يخلوان من صعوبة وتحتد على ساحل البحر احساء كثيرة في وسط
حرايق نخل وماء ذلك المحل كله طيب وقد يسمى ذلك المحل في زماننا

هذا حباي النخل وقلما يخلو ام عمارة بعض ضعفة الاعراب فيما في وقت جذاذ
النخل ويكون فيها في هذا الوقت ركب جيد ثم ارتحلنا منه وخلفنا البحر يمينه
وسرنا يومنا في صعود الى نحو العصر فوصلنا الى موضع يقال له شرفات بني عطية
وبنو عطية هم عرب هذه البلاد كلها في هذا الوقت ويقال لهذا المكان ايضا
عش الغراب غريبة تزعم العرب ان الابل تتبع في هذا المكان ويقولون انها
تسمع صوت ناقة صالح وانه في هذا الجبل وان هنالك الصخرة التي دخل فيها
لما عقرت امه فلا ابل اذا وصلت الى ذلك المحل تسمع صوت العشار وتتبعه ولا
ادري انى لهم ذلك وهو بعيد اذ ليست بهذه الديار ديار ثمود الذين عقروا
الناقة وهم قوم صالح عليه السلام ثم انحدرنا من الشرفات الى محل النزول ويسمى
ابو العظام وبه ينزل الحجاج ونزلنا به وتسوقنا بعض نساء العرب بلبن وغيره
واخبرونا ان من وراء الجبل الذي على يسارنا بلد واسع فيه ماء جار وارض مخصبة
وربما عشر الركب في ذلك المحل فياتيهم العرب بماء فيبيعونه ثم ارتحلنا من هنالك
وسرنا يومنا في هبوط منحدرين مع الوادي في نعارفه الى ان نزلنا في المكان المسمى
بمغاير شعيب عليه السلام عند العصر وادركنا هنالك اواخر الحجاج كما هو شأننا
في كل دار وهي احساء كثيرة في مضيق بين جبلين فيها نخيل وماؤها كثير حلو
خفيف نافع وتسوقنا بها اعراب مدين باجمال كثيرة من العنب الجيد الاسود
وهو في غاية الحلاوة وجاءوا برمان كثير واشترى الناس او الاكثر منهم ثم صار بعد
ذلك رطلا ونصف بدرهم ووقعت من الاعراب عند نزولنا مهارجة فقتل واحد
وارى ءاخر وبين الموضع الذي نزلنا به ومدين مسيرة نصف يوم وهي بلدة على ساحل

البحر كثيرة الفواكه والمياه الغزيرة وسكانها اعراب اهل بادية وكانت قبل ذلك
مدينة والقبر وذات اثار البناء باق فيها الى الان وعلى يمينها ومقربة لنا خارج المضيق
مغارة يقال ان فيها كان شعيب عليه السلام ياوي بغنمه وبها زاوية ايضا بير كبيرة
معطلة وبجانبها حجر كبير يقال ان هناك كانت البير التي سقى منها موسى عليه
السلام غنم شعيب عليه السلام وفي ذلك الوادي دوم طويل كانه نخل وعين جرت
كثير في الوادي وهو محل مخافة فلما يخلو من اللصوص اعراب ثم ارتحلنا من هناك ونزلنا
بعيون القصب وهو ماء جار ومضيق بين جبلين في محل كثير القصب والديس وفي
اعلى الوادي نخل وارض صالحة للحرث فلما يخلو ذلك المحل من اعراب نزول به فيكثر
الخوف ويعظم شرهم سيما مع نزول الليل وطلع امير الركب ومعه الرماة حتى جاء
اعلى الوادي يتفقد هنالك حتى استقى الناس كلهم واخذوا حاجتهم من الماء وروت
الابل فرجعوا بعد العشاء وعلى شفير الوادي عند منزل الركب مسجد مبني بالحجارة
المنحوتة ومنبر بازائه ثم ارتحلنا منه ونزلنا في ساحل البحر ويسمى نزل نصارى الى
بندر المويلح ونزلناه بعد العصر وماؤه كثير حلو وفيه ابار كثيرة وبساتين حسنة
ونخل وهناك حصن كبير فيه عسكر وامير ومخزن فيه الميرة والفول كثيرا وعلى بابه
سوق كبير يوجد فيها غالب المحتاج وفيه مغارات كثيرة من دلاع وبطيخ وغير
ذلك وبه مرسى حسنة تنزل بها السفن الغادمة من سويس والغادمة من جدة
ومن القصير وكان الهواء يوم نزولنا فيه ويوم اقامتنا بحريا باردا وبالجملة من
يوم خروجنا من مصر الى المويلح لم نر حرا شديدا ولا مشقة فادحة ولا خوفا مزعجا
ولا عطشا مولما لم نزل نتعرف من الله الخير والبركة وغاية الرفق واللطف

في أنفسنا وأموالنا ودوابنا فنسأل الله أن يكمل علينا بالخير كما أحسن القديم فيما
مضى كذلك فيما بقي **غريبة** ذكر المنجمون أن الشمس إذا كانت في رجوعها
للصيف في أول الليل وما يقرب منه يكون العام باردا وإذا كانت في آخر الليل أو
أول النهار يكون حارا وذكر لي بعض الإخوان بمصر أن المغاربة ذكروا أن هذا
العام معتدل حسن ونحن لا نعتمد ذلك إلا على فضل الله وبركة رسوله وهم
الصالحين من عباد الله المومنين ودعاء إخواننا الحاضرين والغائبين والله تبارك
وتعالى يلطف بنا وبهم ويصلح أحوالنا بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وكان نزولنا بالمويلح يوم الجمعة الثالث عشر من شوال وهو الموفي عشرين من
ينير من الشهور العجمية والله يجعل القافلة خيرا وعلى شاطئ البحر قرب منزل
الركب على مرقب قبر سيدي محمد ولد الشيخ عبد الكريم الفكون القسنطيني وعليه
بناء وقد زرناه وتبركنا به وأقمنا هنالك يومين يوم مع الحمص والآخر بعد ارتحاله
وهنالك أخذ الناس قوتهم الذي أكتروا عليه من باشا عقبة مصر وسم
يبيع بلا هرش ومنه يخزن الناس منه هنالك ما يحتاجونه في الإياب إلى العقبة
واكروا على التافه إلى ينبع والذي يكرون من هنالك في الغالب عرب بلي (وبلادهم) وهنالك
إلى قرب الينبع حيث بلاد جهينة ومما من الله علينا بالقافلة هنالك رجل
من الصالحين من أهل الحزب أصحاب الشيخ محمد العبدلي وأصله من ريف مصر دلنا
عليه صاحبنا الشيخ أحمد المجذوب المصري وأخبرنا أن لهذا الشيخ في هذا المكان
أزيد من عشرين سنة فذهب معنا إلى زيارته فوجدناه على سور الحصن وهو
يجمع ترابا بكلتا يديه فكلمناه ودعا لنا دعاء كثيرا وقال لنا حجوا مع كواعي في

غريبة

هذا

هذا التراب فمرجى لي حصلنا له بركة فامتثلنا امره وهو رجل قد ضعف في السن
ليس عليه الا قميص وهو محلوق الراس كلما اجتمع عليه ناس فر منهم وربما هرول في
هروبه من الناس ثم عاودت اليه اخر اليوم وزرته ايضا واقمنا بالمويلح يومين
تتمة قال الشيخ البكري رحمه الله في ذكر المراحل التي من العقبة الى المويلح
ثم سرنا الى مرحلة يقال لها ظهر الحمار وهي محطة عالية كثيرة الاوعار يصعد
اليها من عقبتين واليمنى اوسع من اليسرى في المسلكين قال الشاعر

صعدوا على ظهر الحمار لعلهم ✿ ان يبلغوا بصعودهم كل الامل
تعب الحمار من الطريق وطولها ✿ ومريدها واحتث من بعد الرمل
حتى الجمال به ثقلنا يا اهل ترى ✿ تقبل به عذرا الحمار ام الجمل

ومدة المسير اليها ثمانية من الساعات محررة عند اهل الميقات ثم سرنا الى
ما بين الجرميين وهو مكان كثير الجبال قد قسمت به شطرين بحيث زمن الامطار يغرق
بالحجاج في ايام السيل الى البحر الملح الاجاج قال الشاعر ملغزا فيه

وخمسة احرف في اللفظ تقرا ✿ فان صحفتها صحت بجرميين
وان اسقطت خمستها فيبقى ✿ ثلاثة احرف من اصل العين

ومنها الى الشرفة وهو يطول السير متصعبة تتعب فيها الجمال ولو رحلت بلا
رحال لما فيها من الوهاد والطلوعات السداد وخلف جبالها قبيلة بني
عطية العرب وفي بالسرقة والاذية قال الشاعر

اذا ما جيت للسرفة ✿ ترى العربان مختلفة
واما العيس فاجعلها ✿ بحسن الحفظ متصعبة

فإن منعت بحارسها * وإلا فهي منحرفة

ومدة المسير خمسة عشر ساعة من غير ريب وبعدها الغار المعروف بغار
شعيب وهو غار يبيت لديه الناس ويرى فيه الحجة والابناء وبه الماء العذب
والنخيل وشجر المقل والظل الظليل قال الشاعر

(الى غار شعيب)
فرحلنا العيون القصب * فرأينا الجميل كالانهار
فاستقينا من مائه واستقينا * وقطعنا بغاية الاوطار
وذكرنا بغاره غار ثور * من حوى للصديق والمختار
خير من انزل الاله عليه * ثاني اثنين اذهما في الغار

ومدة المسير ثمانية عشر ساعة محررة عند اهل الصناعة ثم منها الى عيون
القصب اذا نظر اليها الناظر اذهبت عنه الوصب لان حضرتها نضرة والاشجار
بها متمكنة ومنتشرة قال الشاعر

فرحلنا العيون القصب * واستراح القلب بعد النصب
وعيون الماء فيها انفجرت * كسيول الغيث بين القصب
فجلسنا في ظلال حولها * وقطعنا عندها بالارب
وتشوقنا الشادي مطرب * يتغنى بعيون القصب

ورأينا بجوار تلك العيون نسوة من العرب يوصفن بحسن العيون
ويتمايلن بضفائر الشعور ويمنعن من عقل المحب الشعور كأنهن الاقمار
وكأنما نبتت في وجناتهن الازهار وكان قطع المعاوز والاوعار كالمتنزهات
في الرياض والازهار قال الشاعر في بدوية اسمها اسما كنه

بروحها في كثيبة بروية ✿ لها وجنة فيها الازاهر نابتة
اذا رمت منها ان تكلمني غدت ✿ تكلمني الحاظها وهي ساكتة

ومدة المسير اليها اربعة عشر ساعة وثلاثة من الدرج تتعب في سيرها من
ركب ومن درج ثم منها الى بندر المويلح المشهور ورأينا بساحله المراكب
من السويس والطور فيا له من بندر وادي البنادر واليه الوارد والصادر
وبه جملة من الكروم التي تذهب برؤيتها الهموم ومخازن القلعة تودع الودائع
والى سوقها تساق نفائس البضائع من ثمار تجلبها العرب وزلابية عجينها
كاللجين واذا قليت اشبهت الذهب وبهذا البندر رجل من ارباب الاحوال
حاز رتبتي الجلال والجمال صاحب مجذوب تميل اليه القلوب وله اسرار ظاهرة
ومكاشفات باهرة يعتقده الناس ويحملون اليه ما لا ينظره بل لا يعرف الدرهم
ولا الدينار ولا يقبل الا القوت عند الاضطرار لباسه جبة من صوف وراسه في
غالب الاوقات مكشوف ان نطق تكلم على الخواطر وان صمت نطقت عليه السنة
الناس بالثناء العاطر ويكسوه امراء العرب حتى يقبلها ويعطيها لمن وجد
لان من رآها عليه يطلبها منه فيعطيها اليه وهذا شأن الكرام الذين قطعوا
علائق الدنيا على الدوام واقمنا بهذا البندر ثلاثة ايام وبعد هذا هو منها
المغارب والخيام ومدة المسير ثلاثة عشر ساعة وخمس من الدرج على الصفا عة
هكلام الشيخ البكري رضي الله عنه فلنرجع الى ذكر المنازل بحسب
سير نابه هذا السند فأقول ثم ارتحلنا من المويلح يوم الاثنين ومررنا
بالموضع المسمى بوادي السلطان ولم ننزل فيه وتجاوزناه وسلكنا في الموضع

المسمى بشق العجوز ونزلنا على شاطئ البحر قريبا من منزل ركب المصري ووجدنا
هنالك عرب ذوي أمتعة من الأعراب يبيعون العلف وغيره ثم نزلنا جبال سلمى وكداوة
ثم ارتحلنا من هنالك يوم العنصرة ومررنا قبلها بقبر سيدي مرزوق الكفافي
على ساحل البحر عليه أعواد قد علم بها عليه والناس يتبركون به ونزلنا
ذلك اليوم في بندر الأزلم عند العصر وبه ثلاثة أبار كبيرة محكمة البناء
وماؤها عذب إلا أنه زعاق يصلح للإبل ولم ورد الناس من غسل وما أشبهه
ولا يشربه إلا المضطر وعلى يسار البندر بعلو الأبار أحساء محفورة في الأرض
ليس بعمقها ماء إلا أحسى من مرمى الأبار إلا أنه قليل يعيى به الكثير من الناس
وهذا البندر قليل الحرث وفيه ملاحة وقربه من المويلح ومن الوجه وهما
أتم منه منفعة فليس فيه كبير ولاي وقد انهدم ما في داخله من البيوت وتثلم
بعض سوره والخلاء في البندر العمارة إذا لم يكن

إذا لم يكن فيك ظل ولا جنى ❦ فأبعدك الله من شجرات

ثم ارتحلنا من الأزلم ومررنا بين جبلين وصرنا في مضايق وعقاب صغار إلى
وصلنا إلى الموضع المسمى باصطبل عنتر عند المغرب وفيه ثلاثة أبار
محكمة البناء بحجر منحوت وماؤها حلو إلى الغاية إلا أنه قليل يسير أفرغته
الدلاء بسرعة وبات الناس ليلتهم يترقبونه فما ولا يحصل إلا ما يكفيهم للشرب
ولم تروِ منه الإبل ثم ارتحلنا منه ومررنا بواد الأراك وهو واد واسع فيه
من ناحية الشمال والبحر عن يمينه قريب منه وفيه كثير من شجر الأراك الأخضر
الناعم ثم تجاوزناه إلى مضايق بين قرابين أجبل ذات حدور وصعود

مجيسا

مجيئنا عشاء لبندر الوجه عند الاصفرار ببيد حصن حصين في جوف واد كبير يخرج
من بين جبلين والناس يتهيبون النزول في اصل الوادي وفي الوادي عدة ابار
بعضها حسن بمهملتين وبعضها بمعجمتين والذي فوق البندر احسن من الذي
تحته وداخل البندر بير يسقى بها البقر وتصب في ثلاث برك خارج البندر الصهاريج
احداهما من بناء الامير رضوان في اخر ايامه والثنتان من بناء مملوكه الامير غيطاس
عام تولى امرة الحاج بعد مولاه والبرك الثلاثة ملاصقة لسور البندر وصورتها
رضوان
اوسعها للامير رضوان وهي الكبرى وفي اعلى الوادي بير الجبليين
ماء يسمى الزعبري وماؤه طيب الا انه قليل واذا اكثر الزحام على
الابار طلع اليه اهل البر فتمنع الناس وربما هجمت عليهم العرب هنالك فيقع
بينهم قتال لان الموضع قريب من البندر فيغلبون واستغنى الناس بما احتاجوا
اليه من الماء واوردوا الابل وبالغوا في حمل الماء لانهم استقبلوا الجبال القبيحة
والمسافة الطويلة التي ليس في الدرب اصعب منها لتوالي الجبال القبيحة
فيها وبعد العمارة وشدة الحر لقربها من بلاد الحجاز بل غالبها منه وسوء
اخلاق اعرابها وخزن الناس في بندر الوجه ما يحتاجون في الاياب من طعام وعلف
وكذلك يفعلون في كل بندر مر واحد من مصر في الذهاب واكثر المواضع للخزن
هذا لان الركب في الاياب قد يصعب الحلاف التي من مصر الى هذا المحل فيغلى
فيه العلف والطعام غاية حتى يبيع بعضهم الامتعة في بعض الاوقات ولاجل
اشتغال الناس بالخزن وكراء الحوامل لهودج الامتعة تاخر رحيل الناس من
هذا البندر الى ان ارتفع النهار وفي هذا البندر قلعة والعسكر كغيره من البندر

ولهم امير وهو اخر البنادر التي في طريق الدرب وليس بعده عمارة الى الينبع
الا هو اول عمارة بلاد الحجاز على طريقنا **تتمة** قال الشيخ البكري
رضي الله في ذكر المراحل من المويلح الى الوجه ما نصه ثم سرنا من المويلح الى تتمة
دار ام السلطان التي هي لعرب البادية اوطان ونزلنا بواد سلمى وكفاية
وحصل مزيد الامن بعد المخافة وخلف جبلها الغربي البحر الا عيل ويجانبه الفضا
البر متكلم كالنخيل وحفائر ماؤها عذب بارد يشرب منه الغادي والوارد
قال الشاعر ان وادي سلمى بهي بهيج ✿ حيث يبدو قبر الولي المصمى

صاحب السر والمعارف مرزوق ✿ الكفافي كان روحا وجسما
فاذا جئت قبره فتادب ✿ وتوسل بجاهه ثم سلما

فاقمنا بتلك المرحلة الاقامة المعتادة وحصل التبرك بالشيخ مرزوق في
الرزق الزيادة ومسافة المسير كان تمام وعدد ساعه وف من غير ايهام
ثم سرنا الى بندر الازلم ولا يرغب فيه من بحقيقته يعلم لماؤه ملح اجاج ما شربه
انسان الا احتاج الى العلاج فاقمنا به من غير اقبال ورحلنا منه بعد النزول
ومسافة المسير اليه ستة عشر ساعة مجردة وخمس من الدرج مفردة ثم
سرنا الى مرحلة تسمى اسطبل عنتر وقد اختص بها العربان للاخذ وتسمى والمسير
اليها بين جبال صاعدة وحدرات واوعار متقاربة ومتباعدة وبها ابار
عذبة يوجد كل اخرمان ثمر به قال الشاعر

ان جئت للاصطبل قد ✿ تتعب به عند النزول
واحذر من العرب الـ ✿ ـتي بها ابدا تصول

واعلم

واعلم بريتك اخــذ ❊ صعب ولاكني اقــول

قد سمع الاصطبل مني ❊ عن جد شبه الخيــول

ومسيرنا اليها ثلاثة عشر ساعة في العرق صبيحة الضبط والسفر
ثم سرنا منه الى واد الارالح وهو واد ليس له نعت اذ محاسنه اشتهرت وبعد
دخلنا بين جبال واوعار ومضيق واحجار وهرات طوال وصعودات وتلال
حتى بان لنا بئر الوجه المبارك ذو الماء عنده متفقا بلا مترا الحفير اصنا به الابار
الخالية وجعلنا الماء العذب بغير بد غير خالية فاقمنا به الى قبيل العصر
وقد زال من الناس الحصر فقال الشاعر

فقد حللنا بئر الوجه الذي ❊ فيه موت كل علاج مختزن

وشربنا من مياه عذبت ❊ شربها يجلو عن القلب الحزن

نحمد الله الذي اسعفنا ❊ ورأينا ذلك الوجه الحسن

ومسيرنا اليها سبعة عشر ساعة وثلثي ساعة بالاجماع من هذا
اهل العلم والاطلاع من كلام البكري رضي الله عنه عند **رجوع وانعطاف**
ثم ارتحلنا من الوجه بعد ما وقع اختلاف بين مشايخ في الرحيل والقيلولة فتبع
الاخر منهم الاول وارتحل الناس جميعا وحملنا وزنا البئر وغاب عن اعيننا
منهم بعض الحرامية لاخر الركب ورموهم بمحلة فتصايح الناس ودفع الله
كيدهم ولم نر احدا منهم قبل ذلك ثم بتنا تلك الليلة دون الاكرا وفي الغد مررنا
بالاكرا وهو واد كبير تاتيه السيول من بلاد بعيدة يذكر ان سيل المدينة
المشرفة يصل اليه وماؤه قبيح جدا لانه يكون عقب سيل فيحسن وبه ابار

كثيرة واشجار ملتفة والابار المحفورة في ذلك اليوم اجود من الغريفة ف
فاخذ الناس من مائها ما احضروا له وسقوا الابل وتجاوزوها بمسير يسير
فباتوا وبالغد مررنا بالموضع المسمى بير الركيبي ظهرا وهو منزل الحاج
المصري وانما سمي بذلك لانه يلتقي في ذلك عرب مصر وعرب الحجاز فاما
بعده من عمل الحجاز وفي ذلك اعرابه ولم نبت بذلك اليوم الا بقرب العقبة
السوداء وتلك المرحلة والتي قبلها يشترك فيها الحر وهي ارض سهلة كثيرة
ليس فيها جبال الا ما يتراءى عن شمال لمن ذهبها والبحر يتراءى عن يمينه وفيها
غياض من شجر الطلح وهي من انواع الكلا التي تعد هذه بل كثير الا ان
الناس لا يتركون الابل للرعي لان المحل مخوف تغير فيه اعراب بلي وجهينة
وغيرها ثم ارتحلنا ونزلنا من العقبة السوداء عند طلوع الشمس وهي عقبة صغيرة
في حجر سود ذات احجار واشجار ويقال انها اول ارض الحجاز ولا يبعد ذلك
فان من هنالك تخالف الارض ما قبلها وتباين الجبال ما سواها ويشترك فيها
جبال الحجاز السود ويتقوى الحر وتتسع الارض فسرنا محاذين للبحر الى ان
نزلنا الحوراء ضحى وقال الناس فيها وتعرفوا فيها تلك الاشجار على ساحل
البحر ومياهها حفائر على ساحل البحر يحيط بها ديس كثير وفيه ملوحة
قليلة والقريب العهد بالحفر اجود من غيره وكلما طال العهد اخبث والاكثار
منه يورث اسهالا لا سيما كما الاكرى والازم ومجرود فلما وردت الابل واخذ
الناس ما احتاجوا من الماء ارتحلوا ظهرا وقطعنا واديها الكثير الاشجار
من اراك وغيره الى ان ارتفعنا وعرلنا بحيننا الى الواد المسمى على السنة

الحاج

الحجاج واد العقيق ولا مناسبة بين الاسم والمسمى بل تسميته بواد العقوق
انسب لشدة جرأة اعرابه على السرقة فقد قدمنا ان اجل الناس على ذلك اللوم امثال
الحجاج لا رجال الا رجال الحوزاء ولا جمال الا جمال الدوزاء ويعنون بالدوزاء
الرجعة يعني لا يعدلها من الجمال الا من يحمل الرجوع والحجاز اذ هو
اخر الجمع ومحل قلة العلف ولم نبت بتلك الليلة الى ان توسطنا الوادي ثم
ارتحلنا اول يوم من بليز وجينا الى واد النبك وقت الضحى وفيه ابار اربعة
محكمة ما لبناء بالحجر المنحوت وماؤها عذب حلو غير بين الغلاب وغزارة
مياه البئر او حدته انما يكون بحسب كثرة الامطار وقلتها واذا احمل الوادي ولو
مرة في السنة غزر الماء طول السنة وقد نزل الناس بهذا الوادي الى ان صلوا
واستقوا ثم ارتحلوا بعد العصر وترادت لهم جراعية فوق الجبل وتصايح الناس
واجتمعوا فيه والاملامهم ثم سرنا هنيئة ونزلنا قريبا منه بنحو من فرسخ ثم
ارتحلنا غدا وسلكنا بين وادي الند وهبت علينا ريح غربية كانت اول النهار
باردة ووسطه وآخره سموما لقي الناس منه مشقة ولم يزل الاشد فيه فبلد
وكان وقد ارتفاع النهار بعد والجأ الحر الناس الى القيلولة فهرا من غير ابله
منهم يحاول ظلا فكل من وجد صخرة او شجرة استظل بها والذين الا ابل لهم حطوا
منها الا حمال وكانت القيلولة اشد عليهم من السير فلما استراحوا قليلا
وابرد الحر اخذ في ان يرحل الناس وساروا في سموم وحر شديد الى بين العشي ولا
كثيرة وجينا الى الحضيرة محل نزول الحج عند غروب الشمس وتجاوزناه وسرنا
الى العشاء وقطعنا ثلاثة من الوعرات الصعبة المصعدات على السنة الحجاج

بينبع وعرانة ثم بتنا والحر يحرق بالاشوق وباشعوا الناس من ذلك لقلة الماء
وهذا الوادي قد كان بين الاسم وبدا المسمى فلما تخلوا من شدة [مشقة] تقع للحجاج
فيه بحر او عطش او محاربين وهو واد كبير كثير بين جبلين لا سعة فيه من
النبط الى الخضيرة واذا ارتفع النهار واشتد الحر حجبت الجبال عنه الهواء
البحري فينعكس حر بينها وشر فيما اعترام الوادي او منعطفاته فيصير سموما محرقا
ولا ماء هنالك من النبط الى الينبع فربما اتلف الناس فيه عطش مهلك
وربما احدث ذلك سمية في الابدان بقبح الهواء مع حرارته فيموت المرء بل
الكثير من الخلق في اسرع مدة وياخذ الرجل الماء فلا يدفعه من يده حتى
يموت ووقوع ذلك كثير انما هو في الاياب وفي الركب المصري اكثر وقد حفظ
لطف الله الذي به نكتفي ونحن قد نمنا مواهبه التي لا تنحصر فلم نر في هذه السنة
بلا [illegible] شدة هذا الحر وايراده فلم يمت احد منا ارتحلنا من هنالك قبيل الفجر
وقطعنا ما بقي من الوعر اثنا تنظر الله الى وجوهنا نظر رحمة فانقلب الهواء
بحريا وخرجنا الى متسع من الارض جالت في ارجائه ارواح معتدلة وانقطعت
حموة الحر بعض انقطاع ولولا ذلك لهلك الناس بغير قفاهم وتاخر بعض
الابل من شدة العطش فخرج عليهم اللصوص بعد ما ظهر بنا الينبع فتصايح
الناس ورجعوا اليهم فلما اعجلوهم نحروا الجمل وفروا الى الجبل وقصدهم في
ذلك ان يبقى لهم لحم الجمل لعلمهم ان الناس لا ياخذونه وجينا الى بلد
الينبع ضحى واستبشر الناس بقدومه لانها اول بلاد الحجاز العامرة
وبها قرى كثيرة ومزارع ونخيل وعيون جارية وفيها عامل الامير مكة

السلطان

السلطان زيدون وقد اخبرنا بعض من اطلع على وادي الينبع ان عمرانه متصل نحو
ثلاثة ايام والقرية التي ينزل بها الركب هي آخر القرى التي من ناحية البحر وليس
بعدها الا ينبوع البحر الذي هو المرسى وغالب اهل القرى ياتون الى هذه القرية
التي ينزل بها الحاج للتسوق وتمر هنا الحصون كثيرة يوجد فيها غالب
المحتاج وتجلب اليها البضائع والسلع ذوات الاثمان ويجلب اليها من الثمار
والفواكه والحبوب والبقول شيء كثير وكان نزولنا في اول وقت جذاذ النخيل
واكلنا بها رطبا جيدا ونبتنا بها ليلتين ثم اصلح الناس من بعض شأنهم
واخذوا من العرب اكريتهم التي بعثوها من المويلح وكان الكراء منه الى هنا بسبعة
قروش ونصف ومن مصر الى المويلح بسبعة قروش وثلث وادركنا الحمر هنالك وبتنا
معه ليلة ثم ارتحل وبتنا وراءه ليلة اخرى وهنالك وجدنا اخبار مكة والمدينة
وسائر بلاد الحجاز وتعرفنا من رخصها وغلائها وخصبها ويبسها ومن
هنالك تجلب الميرة الى المدينة فان السفن الجالبة للطعام من مصر ما كان منها
الى المدينة ترسي بينبع البحر وما كان منها الى مكة يتجاوز الى جدة فاذا وصل الطعام
الى الينبع حمل منه الى المدينة تحمله اعراب تلك الناحية من بني سالم وجهينة
ويتركون بها الطريق من هنالك الى المدينة وقد خزن الناس ايضا هنا لهم الفول
والزاد ما يحتاجونه في الاياب واكبر جبال تلك البلاد جبل رضوى وهو المشرف
على بلاد الينبع وليس هو الجبل الصغير الذي بجانب الينبع بل هو الجبل الكبير
المشرف عليه والى هذا البلد كانت غزوة العشيرة من غزواته صلى الله عليه
وسلم ومسجد القرية الآن هو مسجد العشيرة المعروف في المساجد التي صلى فيها

النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودي ما نصه مسجد العسيلة معروف
ببطن ينبع وهو مسجد الغريبة التي ينزلها الحاج المصري وكان نزل به النبي صلى
الله عليه وسلم في مسجد ينبع بعين بولا **قلت** وعندي ايضا عين جارية
لكنها لا تعرف بهذا الاسم وقد دخلنا هذا المسجد وتوضأنا من هذه العين
وكان نزولنا تحت الغريبة وجعلنا خباءنا تحت المزارة التي على التل المرتفع
وقد تقدم انه لا يجد المحسن النفقة وفي ينبع ايضا قبر المحسن المتقدم فوق
الغريبة ولم نصل اليه لبعده وزرناه من بعيد وفي هذه البلدة مسكن جماعة من
الاشراف ومنهم شرفاء بلادنا الفلاليين بسجلماسة **تتمة** قال
الشيخ البكري رضي الله عنه في ذكر الجرادي من الوجه الى الينبع ما نصه
ثم سرنا من الوجه الى مجمع شرف العلم ثم الى حدرات ود اكلام واما كرى منها
البحر الاجاج وشرب تلك الصخرة بلا اعواج ثم الى حوزات كبيرة المعابر كثيرة
الصخور والاوعار ونزلنا في محصة يقال لها بركة وهي ارض بها حصباء وماء
تكره ما وهناك المراق من تغير بشرية محل الاهلال وهي مرحلة لا ترتاح
بها النفوس وكان قد اضحكتهم بها العيون قال الشاعر

يا من اتى اكرى في سيره ✤ ابشر بنيل القصد والمقصد
لا تكره المكروه في اكره ✤ فبالمكاره حفت الجنة

وسرت الحصيب اليها سبع ساعات بتمامها وثلث ساعة ثابتة في احكامها
ثم سرنا الى مرحلة يقال لها الحند ولها من بين القرى اسم مشترك بين فضاء
واسع المجال ومراعي اعشاب الجمال الا انها خالية من الماء للوراد والاقامة

بها

بها انما هي على ثم بقة السير المعتاد ومسافة المسير اليها اربعة عشر ساعة
من الزمان لكلام رقها اهل الاتفاق ثم سرنا منها الى العقبة السوداء المشتهرة
وقطعنا مفاوزها ونزلنا بالحوراء المنكرة وهي مرحلة رملها غزير ومحاطبها
كثير وبها شجر الاراك الاخضر والماء من حفائر رملها يتفجر قال الشاعر

جئنا الى الحوراء وهي محدقة ❀ فيها الاراك نزاهة للرائي
فلقيت خلافها بها متاملا ❀ وانظر لرمل مغمر بالماء
واغنم زمانا مقبلا بسعوده ❀ فيه اجتماع الشمل بالحوراء

ومسافة المسير اليها في جملة الاعداد حررها اهل الارشاد ثم سرنا
منها الى مغارة نبط وهي جرع بين جهينة في السبل والحط وبطرفها
مضايق وجرورات وجبال راسيات شامخات وشجر الكلا النخيل وحفائر ماء
عذب يشفي به الغليل قال الشاعر

وفي الكرى والتي بعدها ❀ مرارة ماء تزيد الغشاوة
فجئنا الى نبط نشكو الظما ❀ فلا نعشنا ماؤها والحلاوة
وحمدنا ربنا على خيرها ❀ فاعقبنا صبرنا بالحلاوة

ومسافة المسير اليها عدد كاف • وهي عشرون ساعة من غير اختلاف ثم
سرنا منها الى قبر الصبي الراعي • وهو مكان تحمد فيه المساعي • وهي جبال
سود دون الجبال وتسمى بلاد ايضا كما يقال ثم الى واد يسمى وادي النار
وهو وادي بين جبال ووعر وغبار ثم نزلنا بالخضراء وقيل الخضيرة بالتصغير
وهي من اعمال ينبع في المسير قال الشاعر

انظر إلى الحوراء واغنم بسطتها ۞ تلقى رباها نزهة للرائي
ولرب حسنا أهل تشكي من همه ۞ فرزال عنه الهم بالخضراء

ومسيرة وصولنا إليها في الحسي ثم رحلنا منها
واستقبلنا دار بني ابغي ورأينا أول الوحلات فراكثر وهي صبيع وعرات
كثيرة أصعبها الأولى والأخيرة بين كل وعرة فضاء وبعدها عقبة في الطريق
ويليها شعاب جبال هائل وضيق ثم أتينا الركاب بتندر ينبع وهو أول
بلاد الحجاز في الذهاب وآخرها في الرجوع به حدائق ونخيل وعيون
بين زروع تسقي وتسيل وكان به سور منيع وجامع ومسجد وسبع وبيوت وتصعد
الركاب قال أمرها إلى الخراب وبه الآن سوق للحجاج يأخذون منه
الذخيرة عند الاحتياج وبه قرى وحيشان كبار وعشش تسقى بها
الغموة من أين الحوراء قال الشاعر

حبذا بندر ينبوع وما ۞ في رباه من رياض وعيون
وصغار من ملاح شهر ۞ يمن عن الصب رنيل العيون
فلا رحل عنهم واذهب وابكي ۞ فلا خالعت اذهبت العيون

وجميع تلك الأسواق خارجة عن المساكن ويقع بعضه للسكان والظاعن
فنصبنا بهذا البندر الخيام وأقمنا به ثلاثة أيام ومسافة المسير إليه
سبعة عشر ساعة في العدد محررة في ميقاتها صحيحة السند هكذا
الشيخ البكري رحمه الله رجوع عن الانعطاف ثم ارتحلنا من ينبع وسرنا رجوع وانعطاف
يومنا في رمال ليست بالغويرة وأشجار قليلة إلى أن نزلنا بموضع يسمى

السقايف

السقايف ويقال له دار الوفرة يقرون فيه الشمع الكثير ويستصحبه الناس
معهم من مصر لذلك ويبيعونه في الركب ويجعلونه على اقتاب الجمال بالليل
فترى الركب كله كأنه من اعظم المساجد المسرجة ومما يحملها في احد المواضع
وشاع عندهم ان الصحابة في غزوة بدر اوقدوا هنا نيرانا كثيرة فهم يتشبهون
بهم وتلك غفلة منهم وخطأ من وجهين احدهما ان وقوع الامر بايقاد
النيران الكثيرة في غزوة الفتح بمر الظهران كما هو معروف في كتب السير واما
بدر فلم ينقل احد فيما علمت ذلك وثانيهما لو سلم ان ذلك وقع فيها فقد كان
لارهاب العدو واظهار قوة المسلمين وكثرة عددهم بحيث لا عدو ولا معنى له
ولا شك ان الفرح بنصر الله اولياءه على اعدائه والاستبشار بالاماكن
التي اعز الله فيها الاسلام امر مطلوب مستحسن ما لم يؤد ذلك الى محظور
مثل اعتقاد ان الوقود سنة متبعة بل لعل الكثير بعضهم انه من افعال الحج
فليتعظم بغير ذلك من فرح وسرور وصدقة وعبادة واعلان بشكر وقد
جاء كثير ممن لا شمع عنده يستفتون ويقولون لا شمع عندنا هل يلزمنا شراؤه
ثم هو عندك كذا نيران ذلك من مناسك حجهم وشعائره وكم مثلها من بدعة
محدثة يرى الناس انها من اعظم القربات فنسأل الله ان يثبتنا على سنة النبي
المستقيمة التي ليس فيها عوج ولا امتا ثم ارتحلنا من دار الوفرة ومررنا
بعد طلوع الشمس تحت جبل الرمل الكبير المشرف على بدر بينه وبين الجبل
الاخر الا يسيرا وكنت ممن تجشم الطلوع الى اعلا الجبل رجاء سماع ما يؤثر انه
يسمع هناك من صوت الطبل ولم اسمع شيئا وقد زعم كثير من الحجاج انهم

انهم يسمعون **لطيفة** وقد ذكر الامام ابن مرزوق في شرحه على البردة
ما نصه ومن الآيات ببدر البلقية ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم
اذا اجتازوا بذلك الموضع يسمعون كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون أن ذلك
لنصر اهل الايمان قال وربما انكرت ذلك وربما تأولت ان الموضع لعله
صلب فيستجيب فيه حوافر الدواب وكان يقال لي انه دهس رمل غير
صلب وغالب ما يمشي هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة
فكيف بالرمال قال ثم من الله بالوصول الى ذلك الموضع المشرف فنزلت
عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل ومعي السعران المشي بأم غيلان وقد
نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا اسير في الهاجرة الا واحد من
عبيد الاعراب الجمالين يقولون تسمعون الطبل فاخذتني لما سمعت كلامه
قشعريرة في بدني وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت
الطبل وانا دهش مما اخذني من الفرح والهيبة والله اعلم فشككت
وقلت لعل الريح سكنت في هذا النبع يحدث مثل هذا الصوت وانا حريص
على طلب التحقيق بهذه الآية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست الى
الارض او قمت قائما وفعلت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سماعا محققا
او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية وجهتنا ونحن سائرون الى مكة
المشرفة ثم نزلنا ببدر فكنت اسمع ذلك الصوت يوم اجمع الجمعة بعد
الجمعة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس وقال
الامام المرجاني رحمه الله وقربنا قبالة النصر ببدر وهي تضرب الى

يوم القيامة نقله عنه السيد السمهودي في تاريخه الكبير والصغير قلت
وقد كثر كلام الناس في هذه المسألة واذا ذكر من يوثق به كابن مرزوق وغيره
انهم سمعوه فالصحيح ان بعض الناس يسمعونه وبعضهم لا وقد مررت به نحو سبع
مرات وانا في كلها القي البال لذلك فلم اسمع شيئا اتحققه وفي هذا العام سمعنا
بعدما فوقنا من البئر صوتا كطبل محقق فاذا هو كطبل بعض امراء الركب كان
متاخرا وراءنا وتحققنا ذلك فجاوزنا حتى مر بنا وكثير من الناس ممن لم يحقق
ذلك زعم انها الطبلخانة المذكورة وفي رسالة عن هذه المسألة محقق
زمانه شيخنا سيدي ابي بكر السجلماسي رضي الله عنه فقال اني كنت ممن يحمل على تحقيق
ذلك وقد مررت به نحوا من سبع وعشرين مرة فلم اسمع شيئا اتحققه والعلم
عند الله قلت وهذه المسألة مثل ما شاع على السنة الحجاج انهم
يرون الانوار مشرقة من يوم قربهم من ينبع ويقولون ان واد النار اسمه واد النور
لاجل رؤيتها منه فحرف الناس التسمية وقد القيت البال لذلك فكلما قالوا انهم
راوا الانوار نظرنا فاذا هي بروق فتجيء في بلاد بعيدة وتحققنا ذلك مرة
مرات كثيرة في غير ناحية المدينة وتارة في ناحيتها ويتصل لمعانها حتى يقرب
الينا فنتحقق انه برق او تظهر امارات اخر تحقق ذلك مثل رؤية غيم متراكم وصوت
رعد وارض الحجاز معروفة بكثرة الرعد والبرق وكثير من الحجاج يفهمون على
انها انوار ولو ظهرت الامارات ولو كان من غير ناحية المدينة وقد سألت ايضا
شيخنا ابا بكر السجلماسي عن هذا فقال اني كنت اتامل ذلك كثيرا فلم ار شيئا
مما يزعمون الحجاج الا البرق نعم قال لنا رضي الله عنه وارضاه الذي يتمنى فيه

انه نور النبي صلى الله عليه وسلم حقيقته وان كانت جميع الانوار من نوره وما
عاينا مرارا ونحن مجاورون بالمدينة المنورة في الحرم الشريف فانا نجلس
احيانا نهارا حتى يستفيض من ناحية الحجرة مما يخالف ضوء النهار ويغشى
الحرم الشريف كله فيراه الناس **قلت** ولعل هذا الذي ذكر شيخنا رضي الله
عنه ايضا خاص به وبامثاله ممن تنورت بصائرهم فاستنارت بنورها ابصارهم
فيشاهدون الانوار المعنوية محسوسة والا فكثير من الناس لا يشاهدون ذلك
والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم وفي اخر المضيق
الذي بين الرمل والجبل عن يسار الداخل الان يزعم الناس انه موضع العريش الذي بني
للنبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان ذلك موضع الوقعة وليس به وقد نزلنا
بدرا ضحى بعد ما حمي النهار وهي قرية حسنة ذات نخيل وماء عذب فيه بركة
كبيرة تكفي الركاب كلها ومادتها من عين هنالك وعلى ذلك البلد انوار تلوح
ورياح النصر تغدو وتروح ينشرح فيه الصدر والقلب وتتجلى فيه بقعة الجلال
لكل مسلم للرب سبحانه وتعالى ومعالم النبوة فيه لا تخفى ومواطن اقدام النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه لا تختفي وقد كثرت على اهل هذا البلد
بركة الرسول معلنين بذلك فاسعار رقاب الغالب ارخص من غيرها مع
مع هذا وانقطاع عمارة البلاد واهلها محبوبون امنون مطمئنون
مع سوء اخلاق عرب صبح المجاورين لهم وكان نزولنا خارج البلد بينه
وبين الجبل بالغرب من مقابر الشهداء وقد زرناهم في محلهم وعليهم جدار
قصير محيط بقبورهم وبالغرب منهم قبور للسادات الاشراف الزينبية

من اهل

من اهل اليمن نزل اصلاحهم بمنزل البلد ولهم اتباع في طريق القوم ومجلس
ذكر وكبيرهم اليوم السيد ابو الغيث وقد زرته ودعا لي وزرنا المسجد المسمى
بمسجد الغمامة وهو موضع العريش يوم الوقعة ببدر كما انه عليه بني واحد
وانشرحت صدورنا بالمشي في ازقة القرية وفي بساتينها المثمرة النخل
كانما نخلها من شدة خضرته ونعومته واشراقه على اجني الثمار المطعم ور
والمجموع بينهما اغصان شجرة طوبى ولم نزل جهدنا ما صرنا في ارجائها ونجول
في اقطارها عسى ان نصل الى قدم في موضع قدم احد اصحاب الرسول ولو
تحققنا قدم واحد منهم كان لنا به الوجود غاية المنى والسول وقد بتنا
ببدر تلك الليلة وكانت العادة ان الركب الشامي ينزل علينا هنالك
بليل فلم ينزل وتاخر وقد حزن الناس بذلك ايضا لما يحتاج اليه من كعك
وعلف مما يحتاج اليه من بدر الى المدينة المشرفة والى الينبع في الاياب وكان
نزولنا عند رجل اسمه الشيخ عيسى بن عليان والغالب عليه انه من اهل
الخير **تتميم** قال الشيخ البكري في ذكر المراحل من ينبع الى بدر وما
نصه ثم سرنا من ينبع الى دهنا في فضاء ورمال وآكام وجبال حتى وصلنا
الى الابريقين وهي كثبانة عن جبلين معترضين احدهما رمل صلد والاخر من
وعر وجلامد وبينهما ترى الطبول الحربية لنصرة خير البرية فيسمعها
من كان اهلا للسماع ويحجب اهل الزيغ والابتداع ثم دخلنا قرية بدر
وحنين التي حماها الله من كل شين وبها حصن طويل وعيون تجري في
جداولها ونخيل وبها مسجد العريش وقيل مسجد الغمام وموضع حوض المصطفى

عليه الصلاة والسلام ومحل النصر لجيوش الاسلام على اهل الانصاب
والازلام وهي الغزوة العظيمة الغراء التي شهرت بها شاهت وجوه الكفار
فيالها من غزوة قاتلت فيها الملائكة وطافت بها على اعداء الدين
المسالك واخزى الله اهل الشرك والغواية واستشهد من المسلمين
من سبقت له العناية وخرج فيها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
للجهاد وقتل ابو جهل راس العناد فبلغت الشهداء من السعادة اوفى
نصيب وقلبت اعداء الله في القليب ووجدوا ما وعدهم ربهم من العذاب
الاليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال الشاعر

يا اهل بدر لقد طابت مآثركم ✿ وقد علا قدركم في ارفع الدرج
فزتم بغفران اوزار وحسن ثنا ✿ على المدى نشره من اطيب الارج
يكفيكم في علاكم قول مادحكم ✿ هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

فيالها من ليلة بتنا بها وقد اشرق بدرها وسما قدرها اذ ذهب عن العيون
الهجوع لاشتغالها برؤية القناديل والشموع فاما الشموع فقد ملات
الارجاء بالنور ومحت بضوئها ظلم الديجور وقد دفقت كسيول البحر جواهر
وزالت عن القلوب الاتراح واحضر السكر المكاد وادير في الماء للوراد
وملئ به البواطي والحلل وسقي به جميع الطوائف واهل العمل فشرب كل
منهم اوفر نصيب وكانت ليلتنا من عظيمها افضل من جلسة الخطيب وفينا
الا وكنا من مشاهدها المبتهجة ومسرتها المسير اليها ثمان هاهنا
واثنا عشر درجة تم كلام الشيخ البكري رحمه الله

تم الحلنا

ثم ارتحلنا من بدر وهبت علينا ريح باردة استمرت ذلك اليوم وغدا وتجاوزنا
المسيل الاول الذي بالعزوة ثم مررنا على جبل محسن عشاء ثم بتنا وفي الغد مررنا
بمحل قرية تسمى مستورة وفيها بير كبير مطوية بالحجر المنحوت الا ان الرمل
قد غلب عليها وحولها عمارة قليلة وفيها قبر يزار عليه بناء اسم صاحبه
الشيخ يحيى قالوا انه شريف من اهل البحر وفي الروضة فيم باخر من فلات
ذلك الشيخ وسرنا يومنا ونزلنا رابغ بعد المغرب وبتنا به ووجدنا به بركة كبيرة
قد بنيت هنالك مملوءة ماء اعانت الناس على سقي الابل وفيما يحتاجون اليه
في احرامهم من غسل ثياب واغتسال وهي قرية فيها نخيل وابار كثيرة في واد
ياتي اليه السيل من بعيد وتزرع فيه بقلة كثيرة ودخن وذرة وهو من اخصب
اودية الحجاز ثم اشتغل الناس بغسل الثياب والاغتسال للاحرام وشراء النعال
توجد هنالك معدة للمحرمين الا انها غالية ولم يتيسر الرحيل الا بعد الزوال
فرحلنا وخرجنا عن القرية وبرزنا الى البرية وصلينا الظهر جماعة ثم ركعتي
الاحرام ثم احرمنا ملبين بالحج مفردا محافظين على استحضار النية ومتابعة
التلبية حتى قابلنا الجحفة اذ لم يتيسر لنا تاخير الاحرام الى مقابلة الجحفة
فراينا المحافظة على التلبية والنية الى ذلك المحل اقرب للمقصود وتابعنا
المسير ملبين مارين بقرية مستبشرين امنين مطمئنين وجاوزنا الرمال
التي يتيه فيها الركب في بعض الاحيان بين العشاءين ولما خرجنا الى الارض
الصلبة اقمنا وبتنا الى الصبح ثم ارتحلنا واخذنا ببطن مر التي يقول فيها
الشاعر • خذا بطن مر شذا وفعاها فانها • كلا جنبي مر شذا لهن كريم

ومررنا بغدير وهي قرية تغلب ابنيتها هيشان وفيها فهاوي وفواكه تباع
ولا ماء بها يستقى من بعيد ووسطها النادي موضع مبناه الذي بالمشلل حذو قديد هو
في جبل احمر فلم نجد احدا يعرف به والحمد لله الذي هدم رسوم الكوافر حتى لا
يبقى لها ذكر ولا حس ثم لم نكشما وقد ادركتنا القيلولة بجانب قديد فقلنا هنالك
الى ان زالت الشمس ثم ارتحلنا ومررنا في ارض ذات مزارع كثيرة ومغلة الآن
زرعهم هذا انما هو الذرة اجاء السيل واكثر المغلة في بلاد الحجاز انما تزرع على
صلاح المطر في الاماكن التي يستنقع بها الماء وقد اخبرنا ان كثيرا منها ينبت
في البرية من غير استنبات ويهادون به جبير خيم ويسمونه بلغتهم حبحب
ولا يكاد ينقطع شتاء ولا صيفا الا في السنة الجدبة ثم حللنا العصر بالموضع
المسمى بعقبة السكر واكثر الناس خصوصا المغاربة يجلبون السكر من مصر
بل لغير ليشربوه هنالك ويبارون في ذلك لان اهله يزعمون ان رمل ذلك المحل
قد انقلب للصحابة سكرا فشربوه وهي عقبة في جبل صغير فيها رمل يتعب
الابل وقد سوى البناء في جانبها والتقطت احجارها وبني مسجد صغير بالحجر
جانبها وبينها وبين خليص نحو من ثلاثة اميال فبلغنا الى خليص عند المغرب
ونزلنا فيه وفيه عين ماء تجري واجنة وفيها ودي وسور وقد سيق الماء في قنوات
محكمة من العين يجري عندها في مواضع السقي والوضوء الى ان خرج الماء الى
بركة عظيمة تحت القرية لم ار اعلى منها ماء ولا اعظم يغرق فيها من لا يحسن
العوم ويحسن الماء لمن لووا الغرب وسقوا واستقوا وتوضؤوا بلا كلفة في ذلك
ولا مشقة ثم ارتحلنا غداة بعد الفجر ومررنا في غيضة كبيرة ذات اشجار ملتفة

من ابل وغيرها وفي خلالها قرا ادين يزرع فيها المقاثي والرمان وغير ذلك وسرنا
حتى مررنا بالثنية التي يهبط منها الى عسفان والكريم فيها مبنية ملتصقة
احجارها كعقبة السكر الا ان هذه اطول منها واسهل وبالحرجانيها مسجد ولما
خرجنا من العقبة وصلنا الى قرية عسفان فصلينا الظهر وفيها اسواق وابار
متعددة من جملتها البير التي يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيه وماؤه
حلو للغاية فشربنا منه تبركا بآثاره صلى الله عليه وسلم ولم ننزل بقرية عسفان
بل صلينا الظهر في مسجدها وسرنا ومررنا بالارض المسماة برقة وهي ارض طيبة
فيها مزارع ومقاثي وصلينا بها العصر ثم مررنا بالسبيل الذي في اخرها وصلينا
بها المغرب وسرنا الى ان ذهب هزيع من الليل ونزلنا قبل الوصول الى وادي النعمان العميان
ويسمى بذلك لكون العقل اذ يتعرضون فيه للركبان كطلبة الصدقة ثم ارتحلنا منه
صبحا وجينا الى مر الظهران ضحى وهو المسمى بوادي الشريف وهو واد كبير فيه قرى
متعددة ذات نخيل وبساتين وعيون ثم واعظم هذه القرية التي ينزل بها الحجاج فيها
سوق وعين كبيرة وبساتين مونقة وجدنا الثمار بها من خوخ بالفلوس بالتكاثر الى
نكثارتها ولا حرج ان يجلبون مع ما عمرها من السمن ورغب في الربا ومشاهدة الآثار
تمر فوقفنا هنالك هنيهة ريثما روت الابل وتغذى الناس وحمل الاينا صر ∴
قال الشيخ البكري رضي الله عنه في عد المراحل من بدر الى هنا ما نصه ثم سرنا من
بدر الى قاع البزوة وتسمى كرف النجمان ثم الى رابغ وجبل الغر ود ومكان يسمى
ودان ثم نزلنا بسبيل محسن المشهور وتنزهنا في خضرة اعشابه وهو حد المعمور
قال الشاعر ∴ فرشكا لي بعض المحبين يوما ∴ كثرة الماء قلت ذا غير مشكو ∴

كيف تشكو الكلال وتجزع منه ✤ وبهذا السبيل احسن محسن

ومسافة السير اليها ثمانية عشر من الساعات وعشرون درجة محررة بالميقات
ثم سرنا منها الى بستان الغلافي ونصبنا بقرب الربا رتعب السير الملازم ثم نزلنا
برابغ محل الميقات وتجردنا عن لبس المخيط بمرق الثياب واحرمنا بالعمرة والحج
عملا بقوله افضل الحج العج والثج واعلنا بالتلبية لعلام الغيوب وسألنا الله تعالى
غفران الذنوب ورأينا هنالك ماء تنبع ومزارع بطيخ يتنوع ومسجدا قديم الاثر
ويسمى في الجحفة كما ورد في الخبر وهو محل احرام المصريين زاده الله رفعة
وشرفا قال الشاعر

تجردت لما ان وصلت لرابغ ✤ ولبيت للمولى كما فعل الندا
وقلت الهي عند ذا الفوز بالغنا ✤ واني بغير فر اتيت مجردا

ومسافة السير اليها ستة عشر ساعة تماما وعشرون درجة ثابتة الاحكام
ثم سرنا الى البحيرات ونزلنا بقارة فريد الزيادة بجانب جرد للحجر والمسير
وارجاؤه واسعة المجال كثير الوعر والرمال الا انها تبسم بقرب البلاد
وهي مواطن الامجاد قال الشاعر

نزلنا بقارة لغدير ✤ ودخلنا حمادنا في جوار الحماية
ونتفضل على عبيد ووفود ✤ منك يا جواد دوما بالعناية

ومسافة السير اليها سبعة عشر من الساعات محررة بالميقات ثم سرنا الى
عقبة السويق وهي عقبة عالية الرمال في الطريق ثم منها الى خليص الشهير
وبها فسقية من الماء الكثير ثم منها الى الربيسة ويحترز بها من اللصوص اصحاب
النفوس الخبيثة ثم خرجنا الى مدرج عثمان الى قرية عسفان وبها البير التي

تقل فيها صبر البشر وهي بئر من شرب من مائها زال عنه الفقر قال الشاعر

إن عسفان انتسامت ربعه ... وعلت قدرا على كل القرى

وبها بئر النبي المصطفى ... خير من حل وكل وفوا

فإذا جئت لها ذاكرا محسنا ... فعسى تحسب من أهل القرى

ومسافة المسير إليها في العرف معلومة في المرحلة ثم سرنا منها إلى جبل العميان الذي يجتمع فيه الفقراء بقصد الإحسان وهو نهاية سير البوادي وهو واد خصيب ترى فيه كل ما يطلب النزاهة أو من نصيب أغصانه زاهية وقطوفه دانية والأطيار ناطقة وجداوله دافقة ومن أرضه تنبت من كل زوج بهيج ويفوح من أزهارها كل عرف أريج وهي زاهرة للابتهاج وعلى كل حديقة سياج فلو رآه المصري من الناس نسي الروضة والمقياس وبه عشش تسكنها عرب البوادي وبأرضه ينبت شجر الكادي قال الشاعر

يا حبذا واد فسيح الفضا ... أرجاؤه فرعكم النادي

كم فيه من فاكهة قد زكت ... وفيه زهر الفل والكادي

وكم ثمار وزروع به ... والماء فيه ينعش الصادي

فلك تخلى حين شاهدته ... ولاح في نور السنا بادي

هذا أرى ليلي ترى أنت لنا ... وقال في أخذ بالوادي

ووصوله خمسة عشر ساعة في المسير وخمس من الدرج بالتحرير ثم سرنا إلى سويقة الجوخي المعروف ورأينا جنان مكة دانية القطوف ثم مررنا بمساجد ميمونة بالعمرة وقد اقترب لسماء سموها كوكب الثريا بالزهرة ولاحت لنا

لاعلام الربا ومشاهد المشاعر والآثار ووصلنا ثنية كدا وبعدها المعلى
التي بها مشاهد أهل الهدى وكنا عند خروجنا من عدوة الوصول خابعين
حتى تلقفتنا هواتف البشائر بقوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
فدخلنا من باب السلام وتشاهدت البيت والمقام وطفنا طواف القدوم وذهبت
عنا الهموم وجينا إلى محل السعي وسعينا في طلب الوصل وبما تم سعينا
بالهوان وحفتنا عناية الله بالألطاف أقمنا بمكة بالإحرام إلى
سابع ذي الحجة الحرام **رجوع وانعطاف** ولما فصلنا الركب من الوادي في
وبدت من أعلام الغرب الهوادي أراد بعض الناس من شدة الحر القيلولة
وقوي شوق الأخرين وشدوا الحمولة وكنا من قوي عزمه على المسير ورأوا أن
مقاساة الحر فيما يطلبه يسير فسرنا يومنا ونسمات الوصول تهب علينا
وبشائر التلاقي تترادف إلينا ومررنا بسرف وبه قبر أم المومنين ميمونة
رضي الله عنها توفيت بهذا الوادي وكان من غريب الاتفاق أن بهذا الوادي
بنا بها صلى الله عليه وسلم وكان تزوج بها بمكة وهو محرم في عمرة القضية
وبنا بها بسرف في رجوعه وعلى قبرها بناء ومسجد قد تهدمت جوانبه فزر
فزرناها من خارج البناء معظمين لحرمتها راجين حسن بركتها ثم تجاوزنا
وجينا إلى التنعيم فنظرنا المسجد المنسوب لعائشة رضي الله عنها قد
بني في المكان الذي أحرمت منه بالعمرة مع أخيها عبد الرحمن بأمر النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ومن ذلك المكان يحرم الناس بالعمرة
في المواسم وغيرها وهو أدنى الحل حتى صار يطلق على المكان اسم العمرة

تسمية للشيء باسم ما يقع فيه كاحمر التاويلات في قوله تعالى لهدمت
صوامع وبيع وصلوات اي اماكن صلوات او بحذف اي اماكن الصلوات بدائم
فسمية للشيء بما يقع فيه ثم تجاوزنا الى الفضاء الفسيح باب الزاهر وفي
جملة مكة وبه ابار واشجار وحفرات وبه قبر يذكر انه قبر الصحابي
الجليل المشهور عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقد صح انه مات بمكة
بعد الحج فقيل انه دفن خارجها بوصية منه كراهية ان يدفن
في البلد الذي هاجر منه وقيل انه بهذا الوادي وقيل انه بواد
ذي طوى المحصب وهو الذي يسميه كثير من الناس الابطح وهنا دفن
بئر الشبيكة ومن زمن ذلك في هذا المكان بحيرة البئر واكثر الناس اغتسل
هذا المكان لدخول مكة امتثالا لما ثبت ان هذا هو ذو طوى الذي
بات به صلى الله عليه وسلم واغتسل فيه واستحب كثير من العلماء الاغتسال
فيه والتحقيق ما عليه كثير من المؤرخين ان ذا طوى امام هذا او قريب
من مكة وان اخره هو الوادي الذي وراء قعيقعان وفي اسفله الموضع المسمى
بالشبيكة تحت الثنية السفلى التي يخرج منها الحاج فلعل هذا الوادي
هو ذو طوى واسفله هو الشبيكة ولم نغتسل في باب الزاهر فمن اخرنا
ماء فلما الى ان جئنا ذا طوى والجنان واصل حتى اغتسلنا غسلا
خفيفا كما هو سنة الحرم وطلبنا الماء من هذا الحوض ناعمر بمكة
المشرفة ودخلنا من باب المعلى من الثنية العليا التي دخل منها صلى الله
عليه وسلم المسلمين بكرة في الفتح ومن بالغ المؤرخين في حصر هذه الثنية

وتنفسنا من حر الهجار حتى طار كأن حر نار زفرة ومع ذلك ففيها صعوبة ومشقة
يسرها علينا ملك السماوات بالجود وهو آخر مناهل الحجاز التي تعطى لأهل
الحجاز كما أنه في الكواكب لأهل الأرض كما ورد في الأحاديث: ذكره خوينا
ملك الحرم زاده الله تشريفا وتعظيما. ودخلنا
مكة عشية يوم السبت خامس من ذي الحجة وأتينا من المساجد كثيرا أن الله
شرفها وقد حصل الركب المصري قبلنا في اليوم الرابع وقد دخل
الركب الشامي في السادس وبعض في السابع وكانت المواسم الحرامية
في الطريق حتى كادوا أن يتغوثوا وقد دفعوا للأعراب مالا كثيرا
نحو مائة ألف بعد ما انتهب من ركبهم كثير وقتل أناس وقد دخل
ركب أهل العراق يوم الثامن بعد ما رحل الناس إلى منى ولما نزلنا
من الثنية الحسنا الركاب بالحجون وحط القوم للسفر وحططنا
الرحال بين القبور إذ لم نجد مكانا سوى ذلك ورأينا منهم ملأ حيثما
بهم السطر والعامرون فيلم الأماكن القبور البينة أو المحوطة بها
والله يغفر لنا ما اقتحمنا في ذلك وأخذنا نسأل من أجاز ذلك من
الأئمة مطلقا أو بعض قول من أجاز في القبور الدائرة مع الفور
المحيطة لذلك وبعد ما حططنا الرحال وجمعنا الأثقال والأحمال وقمت
راضعا برقوق الشوق ليوم المزار من فضل الله لو تأخرنا حتى
تغيب الشمس وتحل النوافل فلا نفع بين الطواف وركعته أم طال معنى
داعي الشوق منا ولم يسعنا أن نبرح مدة ظاهرة فقلت

لهم

ثم حملوه لأن بلغ تضوعه الى الجانب الأيمن من الطواف حتى تحلل
التأمل؛ كما يفعل القطر بالزهر ابان اللحظة، والقطر يتلذذ بالمغتنم
بما سوى الأثر دعا بعد الطواف واستغفر؛ مع أن الوطن بإبائه مثل الغرب
لم يكن في ذلك كراهة؛ ولم يفتأ أمر انتظاب عمدة النزاهة؛ ثم وضعت
طواف العمرة؛ والاكمال نافلة لما كان من المعلوم؛ من هنا أن ع
البيت الحرام؛ والتقبيل كل مراد؛ وحتى الى البيت ومنحنا العروب	المحجر خ
ومن كادت تنظر من البرج العلوي؛ مرحلتنا، مرحبا مستبشر من باب
السلام؛ ومنا هو ذا البيت المقبول السر ترجى أنوار كل الكلام؛ ومن
نزلت أسرار، والشهب فيه أقوال؛ ومن يشهد البرقع أن الاملاك يحفون به د
الطائف بالانامل؛ يتعلق به ذلك من أول ما تقدم الوفود، وما
يطلقون الاستار حتى تعود ومن قلت به هذا المعنى؛ وأبدع فيه تشبيها
غريب المعنى؛ فكأنه كعابر أستار مشمرا والطائفون به جميعا أحرموا	تحامل
ملك همام فانهض للفناء من زائر وهم اليه تشوقوا
متشاور العلماء ومع ذيوله حتى اذا رجعوا جميعا لثموا
ومجاورة أكابر الملوك عند قيامهم وتشمير العلماء لعاطر ذيول عن	الذ
جبينهم؛ وما أدلهم على غرابة هذا التشبيه وحسن موقعه؛ وانه واقع
في موضعه؛ وعلم ما فيه ويرى من شبهه بمن ولثمه، وانه لم يحرز وصفا
ولم يحس فوقا؛ فلما وقعت عليه ابصارنا؛ وامتنع ما الكلفة إليه
من الشوق الذي ارتجانا؛ فانتعشت حلوقنا من هيبته؛ وذهلت العقول من

عظيمة فلم نزد على أن بسملنا وسلمنا وهللنا فقصدنا باب بني شيبة
للدخول منه ولم نحر بيننا ولا بينها الا غمة وتيممنا الحجر الاسود فقبلناه
واطفنا طواف القدوم وأتممناه ولم نبال بذاك الزحام في تقبيل الحجر
من كثرة ازدحامه والمورد العذب كثير الزحام ثم بعد الطواف وقفنا
بالملتزم وشربنا من ماء زمزم ودعونا الله تع بحاجات كثيرة المغرب ف
قدمناها على ركعتي الطواف وقبلنا الحجر وخرجنا لقضاء سعي الى
السعي من باب الصفا وبدأنا بما بدأ الله به تبارك وتع فوقفنا على
الصفا ثم أتينا المروة في رحل كثيرة السعي لأنه من أسواق البلد
العظيمة فيتحير الساعي بذلك كثيرا ولو وفق الله أمراء لمنع الناس
من التسوق فيه أيام الموسم لكان في ذلك نفع كثير وما كدنا نفرغ من
السعي الى قرب العشاء فدخلنا الحرم وطفنا العشاء ثم رجعنا
الى منزلنا بالجودرية وبتنا بها حتى طلع الفجر وتوضأنا وجئنا لصلاة
الصبح بالمسجد الحرام فطفنا وطفنا وتعبنا بالمسجد حتى حلت انا
ملة وطفنا واكثر بالمنزل لا نخرج الا الى باب ابراهيم أحد أبواب الحرم الشريف
من عند طعينا الشيخ محمد العراسي بأن ينزع عنه ربال الاول ونقلنا رحلنا
اليه أكثر حوائجنا وما نحتاج اليه ثم دخل حتى رجع من عرفات وتعبنا
في ذلك اليوم قصدنا العلامة الأديب الهمامة أبا العباس سيدي محمد الثعالبي
الجعفري المغربي المجاور بحرم الله وحرم رسوله فوجدته في غاية الـ صعب
من مرض كان به فبقيت ذلك شفاه الله وعافاه وتبايع المنزل الذي اكترينا

بتليز

فليتنفل به من الفجر اغتناما للطواف بالليل فإن للطواف بالنهار كالمتعذر
من كثرة الزحام فلما فرغنا من هذه الأشغال وذكرنا الخباء وأن بأن تلك الليالي
فنزلنا بالحجون بيت من بعض أصحابنا ولقوا من أذى السراق كثيرا بالليل
فإنهم يهجمون على الناس هجوما ويقطعون آذانهم في أيام الموسم لغفلة الحكام
لتهاون الحكام وإرخاء العنان لهم في ذلك ومن قيل أنهم يأخذون منهم
جعلا على ذلك في أيام الموسم فإذا وقع إليهم شيء ما ردوه خلوا الجبر على
أعين الناس فإذا جن الليل أخرجوه وأما في غير الموسم ففي تلك البلاد
الحكم التام الذي لا يوجد في غيرها من البلاد ويغفلون في أيام الموسم باختلاط
الناس من جميع الآفاق وتعدد الحكام إذ الذي في كل حاكم ويقولون لو أطلقنا
اليد الحكومة على كل سارق رحلنا ومعنا في بعض هؤلاء أمراء الركب لـ
يؤدي ذلك إلى الهرج في أيام الموسم وتلك حجة ضعيفة فلما كان في اليوم
الثاني خرجنا من مكة عشية وجئنا إلى محل الإبل والأخبية بالحجون وحملنا
هناك حتى زالت الشمس وارتحلنا ثاني السنة وجعلنا المشي وقد طال الطريق
ومررنا بجبل العقبة وقد حللنا وحططنا ودعونا الله تعالى كثيرا ونزلنا ببئر
دون فخ الخيف فيه بئر ووجدنا الطريق بعد الخيف جماعة وحملنا في تشكل
صلاة العصر فلما أذن المؤذن وأقيمت الصلاة أخرنا مع الإمام وكنت
عند زادي أن الإمام اختلف في صلاة الإمام لعله حنفي يبطل بالإقامة وكان
ذلك بذات الحرم ثم قلت أخرت لما أخبرني به الإمام من مصر أو إمام وكان الإمام
في ما ظننت حنفيا وأتم الصلاة فلما فرغنا أمر كل من طاف معي من أصحابنا بالإعادة

بين الشعير فاغتذوا وبتنا تلك الليلة بمنى ولم يبت بها المغاربة ف
قليل من غيرهم وكثير من الناس ذهبوا الى عرفات وذلك دأبهم منذ زمان
تبعــوا في الاحطاب وهذه السنة أعني التي منها هذه الليلة
من أميت منذ زمان، وقد ذكر ذلك كثير من الرحالين كابن رشيد والعبدري
ومن بعدهما وذكروا ان الخروج جميع من المبيت هناك بعد ذهاب الازمان
ومن الله على المغاربة باحياء هذه السنة في كثير من السنين
فيتابعه جماعة من الحجاج وليلة الجمعة فلما راى بعض المغاربة كثيرا من ذهب
الى عرفات من الناس اخبروا بتحليقهم وقالوا لعل الليلة من ليلة
عرفة، وتقدم علمهم بان ذلك هو دأبهم كل سنة، ظنوا ان الزاهر
انما ذهبوا الى عرفة في ذلك اليوم لبلوغ الخبر اليهم بتبيين رؤية
الهلال فقالوا الا خوفا ان نرجع الى عرفة لنحضر الوقوف ان كانت
هذه ليلته فلتت لهم ان، وفوتهم بها الليلة على الشك حتى لا انهم
لم تنقوا حينئذ ان عرفة موقوفي على الشك احتياطا فلتجربته ولعلنا
با مورثي داتباع الشك في مثل هذا احيا الشك الذي لا مستند له مثل هذا
وانما هو تجويز عقلي مجرد جاء الناس من انكار الازمن في مسير تسعة ايام
من كل جهة ولم يخبر احد برؤيته فهم من اهل معنا ومنهى
من ذهب ومن رآنا بات هناك حتى اصبح وارتحلنا عند طلوع الشمس رو امثل نا
ومررنا بالمشعر الحرام واسقينا ما نحتاج اليه من الماء للغسل في
الشرب وسرنا حتى نزلنا بنمرة وكان ظهــــــــــــــــر وهنا

مرنيب

من بئر الحاز منى وكنا فيما قبل ذلك في السنين ربما مررنا بالطريق الذي من وراء
الجبل حتى ناتي نمرة وتلك الطريق أسهل وأوسع وأبعد عن الزحمة ولا
أن فيها طولا ولكن الحرب هذه السنة اكرتنا منها لقصرها وقال بعض العلماء
أن النزول للمغلبة وجلب دمايه من على تلك فزع ابايه من على هذه ولا اشكل
لان في ذكر ثم ضربنا الخباء للمقيل خارج نمرة وتلك السنة فلما زالت
الشمس اغتسلنا للوقوف وصلينا الظهر والعصر جمعا بعد خطبة بديعة ان
تجلتها مشتمل على ذكر ما يحتاج اليه مما اشتغلنا من الجنايد بغير متكلم
للسجع قصرا للامامة تلك الشعيرة لانا لم نطق تسع الامام في المسجد للزحام
والحر الكبير ثم ارتحلنا وذلك يوم الاربعاء وذهبنا الى عرفات ووقفنا
تاي القبلة التي على الجبل من ورائها مستقبلين للجبل الصغير الذي فوقه
ودعونا الله في الاستغفار والدعاء ونحو ذلك واشتد علينا واشتد الحر
ثم من الله بسحابة صبت على الواقفين بحارا من ماء كسرت سورة الحر وابتلت منها
الارض والثياب وانطفأ جمر الحر واعقبه نسيم بارد بقية اليوم ولم نزل في خير
فتلك احتوجا الخطيب وذهبنا الى محل الخطبة لاجتماعها فلم نتمكن من سماع
حرف منها لكثرة الاصوات واختلاطها وازدحام الخلق على اختلاف لغاتهم وتباين
مطالبهم فطلعنا الى اعلى جبل الرحمة حيث القبة المنسوبة لادم عليه السلام
ووقفنا فيه ساعة ثم جئنا الى الصخور التي قيل انها موقفه عليه السلام ووقفنا
به موقفنا بها ساعة ولم نزل كذلك ننتقل من موضع الى موضع رجاء بركة الوا
قفين حتى غابت الشمس ونفرت المحامل والامراء بعساكرهم ونفرنا مع الناس

معهم وتأخرنا بعرفة بعدهم هنيهة لأخذ الجزء الواجب من الليل وذلك لما أمكن أن لا نبارا
للبيت ولا أمكن لنا المرور عند الغروب لا نخرجوا من الحلقة ونخفف دخول الليل
ومن كان بها من الحجاج البرقة كثير منهم نفروا قبل الغروب واستغناؤا الماء من عرفات
للمشعر والوضوء بالمزدلفة إذ لا ماء بمحل المبيت منها ثم نفرنا في أخريات
الناس ولم نشعر بقطع الليل زحاما ولا ضيقا حتى خرجنا من بين المأزمين بعد
مغيب الشفق فعرسنا قليلا واستقبلنا الجبل فنزلنا وجمعنا الطائفة وقبل
والتقطنا الجمار فلما أتانا الفجر أخذ السراق يرموننا بالأحجار من الجبل
فقربنا منهم وكان ظنهم أنهم يخرجوننا من أي جبال بزلطها فصادموهم
فكفانا الله شرهم وبتنا جنز لنا حتى طلع الفجر فتوضأنا وصلينا
وارتحلنا بغلس مغلسين لأن ضوء الفجر لم يستبن لنا حتى نبهم جدا وارتفع لأننا
تحت الجبل فجئنا إلى المشعر الحرام ومن كان دأب الشمراء نصعبوا فوقفنا به قليلا
داعين ومكبرين ثم سرنا فلم نجد بأحياء الذي عندكم للسقوط إلا جنوحا يوجر
وهنا ذكرت الرجال فتعرفت مع بعض إخواني راجلا إلى مكة حتى أن
ندرك البيت مفتوحا وبين ناحية جئنا وادي النار وأسرعنا به ومن أول
ما لقاني البركة الحزينة التي على يسار الداخل من مرت بطريق أرجا وإنه ذا
بعبان متى حتى تأخذ في الطلوع إلى منى وترتفع بك الأرض وبهذا أعرفه
أعلم أهل عصره بالمناسك خليل الحطاب حسبما نقله عنه البلوي في رحلته
إذ سأله عن حدها ولم يتيقن فيه هذا البلوي، قال له بعض العلماء لأن لم يتكر
لنا ذلك وتحرزا للمروة ولم نبنـ

النزول

ولم يتيسر النزول لبعضنا لكونها على الطريق الكبير التي نمشي منها حتى اتينا جمرة
العقبة فرميناها بسبع حصيات من اسفلها ووصلنا الى الحلاقين الذين
هنالك وحلقنا وكان اهمنا امر الحلق لان الحلاقين في ذلك اليوم خصوصا
اول الوقت يكثر الازدحام فيه عليهم فلا يستوعبون الناس بالحلق ولا يحسنونه
ويكتفي منهم اكثر الناس بذلك فاذا حلقوا ناحية من الراس او بعضها
قالوا يكفيك هذا فيقول حللت طلبا للتفرغ لاجل استكثار الاجرة
فحضر منهم يتبرم من الناس في الاكتفاء بذلك اليوم من الحلق فلقينا رجلا
من اهل مصر عليه سمة الخير فحلق لنا كما ينبغي ودفعنا له الاجرة ثم ذهبنا
الى الحج ونحن نظن ان البيت يكون مفتوحا وكان اهم غرضي من ذلك حتى ندخل
المسجد الحرام فوجدنا البيت مفتوحا فحصرنا الزحام ومنعنا دخوله مثل الطوايف
خشينا ان نموت فلم يمكن فرارا حتى ييسر الله دخوله بالكلية والمشقة وكان اسوء
ادبا ولم نزل نرجو اجرا في ذلك الى ان فوجدنا به بعض رجال وطفنا الى جوانبه
ثم رجعنا وبقينا في الحرم ليلة لازدحام الناس وقد دعونا الله تبارك
وذكر فيه ما الحلو المستطاب من خير الدنيا والاخرة ودعونا للاخوان
ومن طلبنا الدعاء بالحرم وكنا ننتظر حتى فرغنا بعض المنفعة ثم
هبطنا ولم نطق مرة منه بعد هبوطنا وانما يفتحونه هذا اليوم لتعليق
الكسوة الجديدة وازالة العتيقة ولا يمنعون دخول احد وانما يدخل الشيخ واكبر
الحاج الشيخ واتباعهما الشيبي في ذلك ولا ينصب لهم السلم للدخول وانما يدخل
من تكلف الصعود بعد او بجمع اعطى وقد الباب احرز الى الامام تتبع

الناس من الدخول الآن الناس يكاثرونه بحيث يمنع من جانب دخلوا
من الجانب الآخر وربما يقع من البعض ويحصل للكثير من الناس بذلك الأذى
وسوء أدب من ضرب وشتم بالقلب ويزيد الكلام فيهما فالأولى عدم الدخول
إلا إن تيسر له بغير أن يضغط أحدا من غير إيلام وقد منّ الله العظيم بدخوله
بعد ذلك مرات متعددة بلا كلفة ولا مشقة ولله الحمد حمدا كثيرا ثم بعد الخروج
من البيت طفنا طواف الإفاضة وركعنا إثر خلف المقام وشربنا كثيرا وركعنا
من ماء زمزم ولم نسع لأنا سعينا إثر طواف القدوم كما هو السنة لطيبة
وكثير من العوام يظن أنه يلزمه سعي إثر طواف الإفاضة وبعض الشافعية
اقتصر من لم ينو فرضية طواف القدوم بإعادة السعي إثره ناظرا بعدم قول
الحنفية بفرضيته ولا وجوبه والتحقيق أن شرط السعي وقوعه
إثر طواف أي طواف وكونه فرضا إنما هو واجب يجبر بالدم ولا يلزم منه بطلان
السعي ومعنى الفرضية كونه يتوقف عليه صحة السعي لكونه شرطا في نفسه
وهذا القدر يعلمه كل من له أدنى ممارسة بالمناسك ولذا كان كثير ممن أعاد
على من سعى إثر طواف القدوم ولو لم يستحضر نية فرضيته إذا كان عالما بذلك
فإن نية الإحرام كافية في الحج لأنه عبادة واحدة ولا يشترط فيه إفراد نية لكل
جزء منه كالصلاة وتيسر الأمر أدخل من غيرها أمر مختلف في كونه شرطا في صحة
الطواف أي طواف الحج أوسع من الصلاة ولا إعادة عليه أيضا لو جهل فرضية
طواف القدوم لأن الشرط كما تقدم وقوعه إثر طواف وهذا واقع إثر طواف
فإن كان عالما بالتلازم بينهما فلا إعادة أيضا إذ ذلك القدر هو المعمول عنده

بالفرضية

بالمرضي ولا بين هذا ما حققه بعض المشايخ وأدلته ذلك يطول ثم إن هنا في
كثير من المتفقهة لا يحصل المسألة هذا التحصيل ويعيب على الناس بأن إمامهم لا ماد
ويقول لا بد من أمر ادنية لطوافها المعروف أنه مرض ولا يبطل السعي واعجب
كيف يجعلون نية الحج بضمن ركنا في صحة السعي ولا يجعلونه شرطا في صحة الطواف
ذي النية فتكون نية الحج تتضمن ركن شرط البركة آخر كأنه والشرط إذا لم يوجد
عدم في محله كيف يؤثر في محل آخر فتدبره على ما ذكرناه من التحقيق ولا تلتفت
إلى من طعن في التفسير بظواهر ألفاظ المختصر والله تعالى أعلم ولما فرغنا
من الطواف وتوابعه ملنا إلى ظل المسجد وجلسنا للاستراحة ومن تعبنا
نما بين يجيبا الأنا انتهينا في المشي والوقف وتقاصر لطيـــــبعة
صفة البيت العتيق زاده الله تشريفا هو من داخله بيت مربع ونصف من أحد ركني
الذي بين الباب فيقرب إلى السلم نحو ثلاث أذرع يصعد منه إلى السطح وأرضه
مفروشة بالرخام الملون المجزع مكسو الحيطان والسقف بكسوة على نصبة الكسوة
الخارجة في الصنعة والكتابة مخالفة لها في اللون فما الخارجة سوداء وكل
والداخلة بيضاء في حمرة وفيه مصابيح كثيرة معلقة بعضها من الذهب وبعضها ح دراهم
من البلار الطامي المكتوب بلون أزرق وله ثلاثة أعمدة من خشب مخططة
في وسطه قائمة اليمين والشمال وكل عمود منها مرسمة عليه ألواح من عود من
أسفله منزارة فيه وهذه صورته
والخشب السقف به الذي عليه اللوح
ذاهب من ناحية الباب إلى الجهة المقا

[illegible]	خشب السقف	عمود	عمود	عمود
[illegible]	السلم	خشب	خشبا	

بل

المقابلة أحدها زائدة على حد السلم ومواقف بها الجمار الثلث ولسنين ويشبه
لا معتبر لما نظر فيه والثاني فيه وفي الباب والثالث عند الباب ومن أمعن
النظر فيه وإن كان ذلك لا حاجة إليه لم يخف عليه ذلك لما فيه من ذكر مضر البهرج وإرادة
الوقوف على حقيقته أمر والله يغفر ويتقبل ثم رجعنا إلى منى ونحن على
أشد ما يكون من الإعياء والتعب وجلسنا من أثر الطواف يوم قدمنا مكة
التي بت بمكة ومنى وجئنا مسجد العقبة وجلسنا فيه ساعة وطلبنا فيه الشمس
وقد اختلف في صلاته صلى الله عليه وسلم الظهر يوم النحر فقيل
بمكة وقيل بمنى ومن قال بمنى أكثر وهذا المسجد هو المكان الذي تابع فيه
الأنصار رضي الله عنهم بيعة العقبة وهو من المساجد المنسوبة إلى النبي صلى
الله عليه وسلم المتبرك بها وهو معروف من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء وهو
في الشعب تحت جمرة العقبة بينه وبين جادة الطريق وذلك ذاهب من مكة إلى منى
ثم جئنا إلى منازلنا بمنى وكان نزولنا وراء المسجد من الغار الذي نزلت به
سورة المرسلات على النبي صلى الله عليه وسلم وهو من كوة في الحجر وقد بني على
بابه محوط شبه مسجد صغير والناس يقصدونه للصلاة فيه والدعاء وهو في
أصل جبل بينه وبين مسجد الخيف رمية بحجر وكان نزولنا في هذه الحملة إثر
أن نزلنا بهذا المكان ومن المسجد مع كونه أضيق وأوسع وأمنع للجبل الذي
هو عليه من جهة كلها ومواليتي وأمكن للإنسان في حاجته والناس يتحامون الظهر
من الجبل تقية من أذى اللصوص ويتحرى بعضهم بعضا ويفرون إلى الدخول في
غمار الناس وكانوا لو جانا لهم من ذلك من وطء الأقدام وتقطيع الحبال

وتقسى

وتعمير الارجاء وانتشار الرواج الكثير جملة وقد استسهلنا امر السراب بجنب
هذه الخطرة وكان منزلنا اذ ذاك المنازل فاحسنها وابعدها عن الاذى والجهد
ومن تنزح بعد ذلك البقر والان بعد من الغنم والبقر ما احسب
الغنو والفقير وكعب الوارد والمستوطن فما فتئت الطرقات واجنة المنازل
باللحم واما الجلود والتافه فهو لا كارع فما تزرو واخرا تأخذها ابل بقي كثير من
الغنم غير مسلوخ الى ان ارتحل الناس من منى لم يبد الناس من الفقراء من ياخذ
نحو من عشر من الغنم فيبيعون لحومها بارخص ثمن ويبيعون ما فضل واعلب
ضيافة الله تعالى الذي لا يقدر احد على كفاية خلقه سواه فقد ورد من اراد
ولا بد اصناف من الحلوى تحمل اغنياء وفقراء فاكل الكل من ضيافة الكريم وقد
دوا فما فضل وا ومطل ما اعجز الكثير والوحش والهوام فافسح لقد مررت بهذا المكان
بعد ثلاث او ثمانية من ذلك فقوي من الكابت فوجدت بعد من الكثير من الغنم
قد يبست جلودها على لحومها وعظامها لم تمس الى ان كانت مثل الخشب من يبسها
والمرجو بل المظنون كون اهل الوهاب ذو الطول كما عم وقبل بالضيافة
المحسوسة التي صيرت الفقير كالغني بوابل الضيافة كذلك واعظم منه
ضيافة المعنوية بالمغفرة وقبول الدعاء واجزال المثوبة لعباده بما لا
يخطر بالبال وما ينال بقياس ومثال فما اسعدنا به من رب كريم منعم
متفضل بما جواد محسن متطول لا اله الا هو ملك الملوك ورب الارباب
ولا يملك على الله الا هالك فنسأل الله سبحانه ان يجعلنا بفضله وكرمه ويجمعنا

برضوانه وعاملنا بإحسانه في أمره وبتنا حتى تلك الليلة في نعمة كاملة ورحمة
من الله شاملة ثم في الغد منه كان الثواب وكثر الانتقال وعرضت البضائع ذوات
الأثمان وصنوف التجارات وتزاحم الناس على الشراء رجاء بركة ذلك المكان
وأكثر التجار يقولون أن من اشترى شيئا من منى وجعله في تجارته وجد بركته
وظهرت له ثمرته ولا شك أن ذلك أن منى موسم تجاري فيه وتحصل بركته بإتيان
الناس من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ومن جمعهم الله فيه من أمر دنياهم وأخراهم
بعناية الأنعام ولما زالت الشمس خرجنا لرمي الجمار مبتدئين بالأولى التي
تلي مسجد الخيف ثم بالوسطى ثم ذات العقبة وأكثر الحجر ثم نظرنا في الموضع آخر
الأول وليل العشر المذكور بموضعنا كلا منا مجتهدين في الدعاء وفرغ الفراغ من أي
من جهة منى أو كان شيخنا تاج الدين موجودا عندهم شيخنا سيدي عيسى الثعالبي
وجلست عندهم برهة حتى صليت العصر وأجمع وأصغا ما أخبرا وأخذنا
من حاجتنا. ولأهل مكة خصوصا الأكابر من أهل الوظائف كالعلماء
والأمراء والتجار وأكابر البلد منازل بمنى ينزلونها أيام الموسم متخذة
البناء غالبها مشرف على السوق فيها غرف عالية ومطابخ ومن أمور بالخزائن وهنا
في بعض الأحيان في مثل الربيع منذ التبعج ومنها لشيخنا تاج الدين المالكي وهي
من أحسن المنازل له مصطبة موقفة بجانب الطريق بها شبابيك يتمكن جالسها
لسرى أذن أمير مكة الذي يعبر زيرها موكبه وله شارة حسنة معه كلها فيه من الأشهاد

والجند

والحنيرة القبا من الحجار من الخلل على رأسه قبطية كبيرة من مريد كأنها قبة
خباء يجعلها فارس على انفه يبايره وهو في بطحاء والناس يحيونه واليمين والشمال
فالعوام يقولون في تحيتهم نصرك الله يا زيد والخواص يقولون السلام عليكم
وهو يرد على كل من حياه من وضيع وشريف ولا يهمل احدا ويشير
براسه الى كل من حياه وذلك لشدة تواضعه رضي الله عنه وهو رجل
اسمر اللون ابيض اللحية سمح الوجه ضرب من الى النحافة اميل واثنى
من حضر المجلس عليه كثيرا بحسن سيرته وعفته واثنى عليه شيخنا ابو مهدي
وهذا الامير من احسن امراء عصره ديانة وحسن تدبير ولم تزل الامارة في
اسلافه منذ اعصار متطاولة وانما هم من المشهورين بذوي ابي نمي وهو
بطن من بني حسن واخوانهم بنو حسين لهم امارة المدينة وولاية الحجاز كلها
باطلاقه من اطراف اليمن الى اقصى خيبر وما يلي البحر ثم الى خيبر وما يلي ناحية
الشام شرق البحر كله للامير زيد بن محسن ولاسلافه وبني حسين في وقت
في المدينة في هذا الزمان الا الاسم فقط وبعض شيء من تحت الامير زيد
وكان هذا الامير زيد متمحضا على معتقد اهل البيت كاعتقاد الزيدية ثم انه
تاب منهم ورجع الى معتقد اهل السنة وتمذهب بمذهب الامام ابي حنيفة
رضي الله عنه وحسن اعتقاده في علماء السنة وبالغ في تعظيمهم وكف ايدي
جماعة عن كثير مما كانوا ينالون من اهل السنة ومنعهم من اظهار معتقداتهم وقد
بلغنا انهم اجتمعوا ذات يوم وقاموا على جميع مذهبهم فقال لهم لا يكفيكم
اضمرتم في انكم اجبرتم وكنتم على الحجج عما انتم عليه انما هو دين لا يسع المرء فيه الا الاعتقاد فما علمتم

هذا الحق اتباع من يغلب على ظنه أنه على الحق والهدى ومن ظهرت حجته منا
رجعنا إليه فإن رأيتم ما رأيت وتبين لكم ما تبين لي فينبغي لكم أن ترجعوا إلى الحق
والهدى وإن لم ترون فلكم دينكم ولي ديني فمن ذلك اليوم أحبوه ومن استمالته
على أهل السنة أنه من أكابر أولياء الله يرون من إجابة دعوته وكثرة عبادته وشدة
تواضعه وأن كل من تصرف في عمالة لا يخلو من جور في الأموال كما هو شأن
ولاة العصر ومما أخبرني من أثق به أنه كان يوم دعا بعض عماله ليذهب أهل
إلى خليص في أيام الموسم يجلس فيه مع طائفة من عسكره ليمنع اللصوص
ويأمن السبل كما هو شأن ضباط الحكام أيام الموسم فاعتذر العامل
بأنه مريض وكان مرضه فألح عليه في ذلك فقال إني مريض لا أقدر فقال
له إن كنت صادقا فيشفك الله وإن كنت كاذبا فأماتك الله وكان ذلك ضحى
فلم يأت الظهر حتى مات ذلك العامل وأمثال هذا من إجابة دعواته
كثير حتى كان أعراب الحجاز تقول نخاف من دعوة زيد أكثر مما نخاف من سيفه
ومن محاسنه أنه لم يتسلط على أحد من أهل سنته
مع كثرتهم وكثرة خروجهم عليه وسعيهم بالفساد في ملكه لأن كل من
اشتكى منه ذلك يقول لهم دعوا عنك بلادي فيخرج من مكة ما بين البحر
مع الأعراب ويسعى في إفساد المملكة حتى يذهب ما بيده من الأموال فيرجع
إليه طائعا حتى أنسوا القبائل عليه بما ذهبوا إليه وكثير من العوام
يقولون إنه عقب في مكة وبقي بمكة أكثر من ثلاثين سنة
ملحا ف فقالوا ولم يكن بقي في مكة إلا النقيب وكان أدرى من ثلاثين سنة
أبي

ابي لهم ذلك واغلب الاوقات آيلين من حرم الامين وبلد النبي المكي مادة
اهل الملك المتطاولة مع حسن دفاعه عنه وكفايته اعداءه الذين عنده مكانته وله
به عناية مع ما من الله به عليه من حسن الاعتقاد والاكثار من العبادة
والقيام بالليل في غمار الناس حيث لا يعرف وكيف من الناس من يشا
يرضه بالبخل ومن اخبرني شيخنا ابو محمد انه من خلاف ذلك وانه يعتبر على
بحر فاته ومعروف الاخفياء من العلماء والاتقياء من ليست له وظيفة
معلومة وسمعت شيخنا قال الى الفقراء معروف بالفضل حيث لا يشعر بذلك الاخوان
اقعا به واما اهل المناصب والدولة فقد مكانتهم من معروف الا قليل
يسمونه لزالجا بالبخل ومن محـــــــــاسنه
توريته في سفه الدهاء مع شرف جلالته بحيث تضرب به الامثال في الشجاعة
في حروبه واكثر ما يتقاقف بالمشايل التي في هذه من الحدود وكثيرا ما يقع من
عماله ما يخالف الشرع في الجباية وبالغوب على اعينه ولم يرد اقواله
ما يحقق عليه الامر واما ثناء الناس عليه من هذا كله واهل الحجاز يرون
انهم تحت جناح العافية في ظل امانه ما دام حيا ويعرفون ذلك بابيهم
وامهاتهم نسأل الله تبارك وتعالى ان يطيل بقاءه ويسير الدرك في بقاءه
ودفع عنا بحمايته حرم الامين بجاه النبي المكي صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وصحبه اجمعين آمين. وفي ليلة كانت الليلة الثانية من ذي الحجة
بادر امير الركب واهل الركب في ايقاد المطابخ واتخاذ الطبائخ منها وصور
الاشجار والاخبية واكثروا الرمي بالمدافع والبنادق والحجارة المرتفعة

ص

في الجو فيستقل مثل ذلك السلطان زيدون في ذلك المنزه من الأشجار وتشابه
الأفكار وتجال الأملاك فيه والأذكار والفحول والأنكار منزل جمع أصناف
العباد وحشر إليه عمار البلاد من أهل الأودية ومثابة أهل الأبنية
تترى بالنهار من الهيطة الموضعة وبالليل مطايح المشرفة ومما أنشد في
ذكرها ما قلته ونحن في هذا المكان في سنة أربع وستين وألف

لنا عليه بجمع الفضل هو منزل — لا الزمان ولا تقضي في حضى
من وجد ما للملك يغمر — لا تدرى الذنب في حجى ولا تبقى
غرست في قلبي لا أبالي من صغر — بذا التمتع ما غرسته ما سقى
فما بسط علي من الأرزاق أكرمني — فما مثلها النكد بأيامك الرزق
غرقت في بحر جهلي وجهوت ذرا — عفوك تنقذني من لجة الغرق
مددنا نحوك كف الفقر منا على — طمع يحصل الغنى من نار الخلق
فما نعتقني من النار والأغيار أجمعت — إني مالك من أمري بالعتق
أمرنا منه بالسر الخفي وكن — لي من بلايا في الحج والسبق
وكن مجيبا دعا ربي لأنك أكرم من — من أن ينبه بين الغرب والشرق
بجاه أحمد خير الخلق ما طمعت — عليه أزكى صلاة الله الحق

ومن طلعنا إلى قوة منزلنا بسفح الجبل تشرف منه على منازل الحاج كلها
وبتنا هنالك في ليلة مقمرة مطربة مزهرة كأنما أنهار مشمسة زهر
الربا فنتمتع برؤية تلك الحدائق ونستمطر رحمة الله من كل جانب وظللنا
هنالك المغرب والعشاء وكم نزل من ذلك المحل حتى ذهب الهزيع من الليل

في منتصف الثلث الأخير

وبت

وبتنا تلك الليلة في أرغد عيش بارد وأصفى سرور وارد لولا تفويق البيان
علينا برمي كامخار بعد مغيب القمر، وذلك في جنب ما حط الناس في النعيم أيسر
جزء وبات الجمال مليا في ضوء غرة أوجه الزمان ومواسم مرج وسرور بأهل
الإيمان ومناهل رحمة ومغفرة من الله ورضوانه ومحال بركات وعافية
وأمانة تجلو منها الحور بنضرة الجمال جزاء على رضاهم مثل ذلك تجلي
الجلال مهما استحضر ما المرء ما تنطوي عليه من الكرامة في جنب ما حصل
له من النعيم والفوائد في وقت هذه الليالي وما قبلها فلنا من جملة
أبيات في قصيدة في مدحه أولهـــــــــــــــــــــا

مجزوء الكامل

أنسيت إذ ذهب الحجيج   من أهل نجد للحجون   حيث الخباء البيض تا
مع مثل نار في علـم   في المحصب والحجو   ن ومزادك دري السقف
ومنـــــهما   وهنالك يكفت التردد   للحرم المحترم
فاقصد من باب السلا   م وإن ركنا مستلـم   قبل وطف واركع وسر
للسعي بعد الملتزم   فعد بالصفا وبمروة   والسعي فيهما انختم
وارجع ليوم تطعما   وسط الجوانح مضرم   وانزل عليه التاج من
نعقا وموه البدر تم   كل الملائك في إ   ذا ما جئتها تكفي النغم
أكرم بدمى منـــزل   فالبر يجمع للأمم   فيه تناهت المنـــا
والأرض في داج الظلم   هذا بأنجم أضاء   وذا لها بالشمع اضطرم
يوم بأعلى منجـــد   للخيف في أزكى البقع   وليلة في ذلك الشـ
ـعر المعظم تغتنم   يا صاح عرج ما من   عرفاتنا يجزيه أقـــم

أكرم به من موقف يوم للخلائق مزدحم حسبي به أن أحضره
لا ينقضي كل الحجيج حتى قضى أنسانه في أنه موقف منشع
طوبى لمن من مشيه يخشى ملتزم نحو الحجيج في جمعه
في كالسحاب إذا انسجع بالتوابه يجيبون حتى إذا الليل انسدع
ولشعر من غمروا يثنون والجمع انثنى ومضوا به حتى بدا
للشمس ضوء في علي نفروا لنحو ذي العلا دنا مثل سيل انهمع
مالت بأعناق المطا ذو الأباطح والأكم ملئوا السكينة بالمنا
بكأنه بسمى المنعم بيط وخط أبي حسن مثل يعبر فيشكم
يثنون يرمي الجمار رمقوا أقوا أرادوا دم نعم الرحمن معلم
يوما تزاله العدى بأحسن عبيرنا عسى يوم التلاق إذا انقدع
واجعل لكم وأهل الشعر إذا النطق وارحل لبني نحو طيبة
به ما أهوى من عسر. قد تم نقلنا هذه في ذكر المدينة ثم الى ضريحه
صلى الله عليه وسلم وكلها منحة تركنا ذكرها تماما لطولها فلما
أصبحنا في اليوم الثالث أخذ الناس في الرحيل متعجلين من تعجل في يومين
فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى وكثير من الناس رحل في ذلك اليوم
وفي الذي يليه من الزوال جملة منهم ولم يرتحل الأمراء حتى زالت الشمس
وذهبت المحامل السلطانية وتعجل الناس كلهم وتلك عادتهم ولم يبق
ركب العراق وكلمنا أصحابنا المغاربة فأبوا إلا استعجال الأكراء أهل
الفناء فكنا منهم أن نتأخر يومين عن غرضهم المقصود ولم يسعوا

الا ما نهم

ان ما ثم انفع من نزول منزل الليلة زاحفين هذه الشتة أعظم مما يدركون في
الغرض العاجل مع انه لا يفوتهم ولو تأخروا ولم يعجبني ذلك لان الأمير كان في
محرى محو الحجاج بنفسه وتعجل أصحابه وطائفة البقية من أهل القاضي في امر الـــكب
الراكب وأنا من قليلون من رغب في الخير نحو من ثلاث أخبية واجتمعنا في موضع
واحد وبتنا. ولما رجعت ذلك اليوم من رمي الجمار طلبت العصر بالمسجد ولقيت
بالقبة التي بوسط المسجد الشيخ أبا عبد الرحمن الحسني من مدينة الاحسا تلمسان
بالموطن وتكلمت معه بوجيزة له ما ادركته حيث في كثير من العلوم وقصدت
بيتي وبيت البقعة ولم يزل يتعاهدني أيام الاقامة بمكة واهدى لي من ثمار
بلده تمر الله نفع الله به بمعانيه. ثم بتنا تلك الليلة
وفي غد ما قبل ذلك من يأتي نائر وأوغيتهم والله يختم بخير وهذا المسجد أعني مسجد
الخيف مسجد معظم في أسماء عليا ابن ابي طالب رضي الله
عنه او من بناه وهو موضع منزل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
في حجة الوداع. وطول هذا المسجد من المحراب الى الباب الذي يقابله اربعمائة
ذراع. وعرضه ثلاثمائة وأربعون وبوسط المسجد قبة مثمنة
كل ركن منها أربعة وعشرون ذراعا من خارجه ورأيت في بعض التواريخ
أن محل هذه القبة كان فسطاطه عليه السلام. وصحن
هذا المسجد كبير اذ السقف في مقدمه نحو أربعة من الصفوف وفي سائر
الجوانب غير سقف وفي زواياه مثل هذا في آخره وسواري هذا المسجد
مكتوبا اما اظن ان صورته هكذا

أهل
وهو من أجود التمر وندرت تامعه عشر
اخوتي في الله وكتب في ذلك خطه تلك

خفيف أيا الغائبين بالله جودوا … بقرب يريحوا ما فقد مر منه
كان من قبل هذا عندنا مثل ما بنا … كنتم هاجرا لما فرحتم
وقد ثبت مكتوبا فما نصه

خفيف ثم حضرنا بذا المكان وعشنا … وشهدنا به لما قد شهدتم
وذكرناكم بكل جميل … بما ذكرنا بتلك حضرتم
ووجدت بهذا البيت آخر بيتا منفردا وهو

رمل آل بيت الحب حزنا من لباس … يعلو حسين وحسن

ومن هذه ونحوها يظهر أنه من راجي التشيع وإن عقد التشيع فأحر بهم رضي الله عنهم وتبرأ ممن دونهم من الصحابة وهو مذهب الرافضة ومذهبنا معشر أهل السنة أنهم وغيرهم من الصحابة وتابعي التابعين رضي الله عنهم وجعلنا من أحسن تابعيهم آمين. ولما زالت الشمس من اليوم الرابع ارتحلنا من منى ورمينا الجمار بالزحمة إذ ذاك بنو بطن لا نترك أهل العراق كذا حتى نزلنا المحصب ولم يحصب أصحابنا إذ بالكثير من الناس لا يعرفونه ويحسبوا أنه ونادقنا وحططنا بالمحصب الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبعد أخذنا في الرحيل فبات أصحابنا مكروا بل ولم يكن المرور فكانت مكة للزحمة والظلمة فعدلنا إذ ذاك إلى اليمين إلى كذا ومن ثم ردا وراء الجبل حتى نزلنا أسفل ذي طوى بالمحل المسمى بالشبيكة ليلة الاثنين وهناك نزل الركب الذي يرون جميعا هناك ثم تركنا خباءنا وإبلنا وبعض أصحابنا ودخلنا إلى مكة ونزلنا بالمكان الذي اكترينا من ب

با

بباب ابراهيم وأقمنا يومين ثم ذهبنا للعمرة واحرمنا لها من التنعيم لتعذر الـ
الجعرانة من كثرة الحر وقلة الهيف واتيناها ليلا وفرغنا من سعيها عند
طلوع الفجر فلما كان يوم الأربعاء اجتمعنا بالشيخ جمال الدين الهندي
بالمدرسة الداوودية جمعني به شيخنا وصاحبنا الشيخ علي باحاج اليمني
بعد قائلا انه هو المتوجه في الحرمين افضل هذه الطائفة النقشبندية مربي
على الشيخ جمال الدين وعلى رجل آخر من اصحاب الشيخ تاج الدين الا ان
الشيخ جمال الدين اكثر منه عبادة وزهادة واقفنا للعلم الظاهر وكنت كثيرا
أشتهي ان القى أحدا من هذه الطائفة لما كنت ارى من محاسن أخلاقها
وجدهم واجتهادهم في الكتب المؤلفة في طريقهم فلما اتفق بالشيخ جمال
الدين اخذت عنه طريقة السادات النقشبندية بيتي وذلك ظهر يوم الا
ربعاء المذكور وشيخنا هذا من اعيان أهل زمانه مقبل على شانه مراقب
للجمع بين ذكر او عبادة منقطع بالحرمين الشريفين لعبادة ربه لا مال ولا اهل
لا اعانه المشتغلون بالعلم من علم ترى في وجهه سيما وبهجة الخير تلوح في بصيرته
وكي يفهم كلهم يوجد فاجتهاد من رتب متجها كثير خيرها بعيد من الريا في
والسمعة الا انه تحتاج الى فهمها من الظهور الى مرشد عارف ناصح وسنذكر
بعد هذا نبذا من اصطلاح أهلها لغرابتها لغيرنا وفي يوم الاربعاء في
المذكور ذهبت الى شيخنا زين العابدين الطبري موجر لدينه بداره وسلمت
عليه ورحب بي كثيرا وعزيته في أخيه شيخنا أبي الحسن وفاء عني يوم السبت
لتلقين الذكر ولبس الخرقة واعتذر بكثرة الاشتغال بولاية القنوى مخافة ان

أمامه الخلق مع شغل البال بأيام الموسم فلما كان يوم السبت لقيته بالحجر
الحرام بإزاء باب الكعبة ولقنني وأجازني في الحزب الثلاثة القادرية والسهرو
ردية والبكرية ومن كان أجازنيها أيضا قبل ذلك وفات الوقت عن تتبع
أسانيدها وذكر الجد الله أنا ليت نتصل بها طرق أخرى وفي ليلة الخميس
دخلت الحجر الحرام بنية الاعتكاف وبت تلك الليلة ولم يتيسر في أداء
حق الاعتكاف من كثرة الطواف والذكر والتلاوة لأن الجوع أضعفني
وفي ذلك اليوم حركت ذاتي الحجامة بالحرم من الشيخ يعقوب فاشتغل ذلك البال
وسبب ذلك أني كنت كثيرا ما أتمنى ذلك وأظهروا لي فيه جمع وأرغباني في الأجواء
في الواقعة وكان من أفصح عين العرمي كل بعيد فلا أذكر ذلك وأكثر منه
ذكري أحب شيئا وأشغل قلبي بهوان أيسر منه وكان أخي في منزل أحمد الذي
هو الشيب في سفرنا هذا أهل فرح على ذلك من بلادنا وكتبه ولم يلحقهم بنا فلما
كنا بمكة أعلى أمرنا وخرج أخانا إلى أبي بكر بن محمد حتى أدخله الحجر فلما طلبه
منه وأحضروا في الرعاء ووضع الصحيفة حجرة وقال أمتنا علينا بكتاب الله
في بيت الله الأمان كتب أخبار هذه السنة وأمعنني فلم يكن أذاه إلا
متابعة مع نحو السنة البالية في ذلك تعظيما وبعبارة نحو ما أمسح
به عليه فلما تيسر أمرنا وجدت السبيل إلى الظهار ما كنا فوليه ومن فنا مع
مواسرها يوسف في نفسي ولم يسيرها لعله معلق للحاج أبي بكر أنه لا بد أن لا
أجنبا وحينئذ وكان يريد أخيرا يجلس معه أما أنا فأول ذلك ومن علمه أنه لا يمكنه
الجلوس لكثرة التعلقات فاقتضى الحال أن أجلس معه وفي ذلك على إخوانيا

وجميع

وجميع أهل رفقتنا أن المفارقة وقلّت ذات اليد وأنا في خلال ذلك قد أصلّي من
شرّ الهرج والهوجة مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وأقول إن بحر
هذا من عند الله بفضله وأعتقد أن الخير الكثير فيما اختار الله من ذلك لكن
استخارتي واستغاثتي وتعادي من قبل ذلك وحمّلنا إخواننا الذين معنا
من ذلك مشقة عظيمة بل وكذلك الفقيه ومن فضل الله أن يقبل منهم ذلك ويثقل
به ميزان طاعة أعمال الناس وأعمالهم وهم في كتابه لا أجر وأعوان على الخير والله
تبارك وتعالى لسعة جوده وكرمه وكثرة مواهبه ووجه للمتفضل كما لا يقبل العمل
المشترك فيه من كتاب ليس بكفء استغنائه عنه وإظهار النعمة الغنى والجلال كذلك
لا يضيع بر الكرماء فيما انفقوا ونووا عليه من البر والتقوى والسعي في طاعة
بل يعطي كل واحد أجر ما عمل موفورا ويزيدهم من فضله إنه كان بالمؤمنين
رحيما إظهارا للنعمة الجمّة والعطاء والكمال فله الحمد على ما أولى والشكر
على ما به تولى فهو الجليل الذي لا أمر يرد إنه عظيم نواله أوزينا كله في اتقاء
أفعاله فسبحانه من رب ما أكرمه والاه ما أعظمه بيده الخير وهو على كل
شيء قدير. ومما اتفق حمى في بعض تلك الأيام فاجتمعت معاقبا في الله منها
وكانت تلك الأيام التي أصابنا فيها حكة أيام حر واختلاف الرواة وكان ذلك
والشمس في برج السنبلة وأكثر ما يكون الحر باتجاه في السنبلة والميزان ونسأل
الله أن يقبل بها ما سبقنا منه الينا وفي يوم الجمعة لقيت شيخنا الشيخ عيسى الثعا
لبي بمنزله ببلاد جزوري وتلقنت منه الذكر فلاطفني بما التذذت المتبركين به
رضي الله عنهم وألبسني الخرقة الثمانية التي ضمنها الشيخ أعراب الفتوح

رضي الله عنه كتابه المسمى جمع الفرق مع الحزب وهي كما بينت وهو نسبه
من شيخنا صفي الدين الفشتالي الحسني رضي الله عنه وقد ميزت بمسودة عقيب
أبي العباس ما فصلته لست الحزب الثمانية التي اشتمل عليها كتاب أحمد بن الفتوح
من بر شيخنا مسند العصر وعلامة الدهر سيدي أبي محمد عيسى بن محمد الجعفري الثعا
لبي رضي الله عنه بمنزله بباب حزورة أحد أبواب الحرم الذي به وأجازني بها
عن الشيخ الثقة الأجل قطب وقته شيخنا الحبر محمد الحسني الفشتالي عن الشيخ الكا الشيخ
مل العارف أبي العباس أحمد بن علي الشناوي عن السيد غضنفر بن جعفر الحسيني
عن الخطيب الكازروني عن شيخه الله بن عطاء الله الحسيني عن جده أحمد
ابن الفتوح مؤلفه قال ذلك وكتب العبد الفقير إلى الله تعالى أبو سالم عبد
الله محمد بن أبي بكر العياشي كان الله له آمين قلت
والحزب الثمانية هي وسائط ثمانية متصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم: الوا
سطة الأولى أبو العباس الخضر عليه السلام الثانية
نبي الله الياس عليه السلام: الثالثة أبو بكر الصديق رضي الله عنه
الرابعة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخامسة
باب مدينة العلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه السادسة
ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما السابعة
سيد أهل الصفة أبو الدرداء رضي الله عنه الثامنة
أبو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي رضي الله عنه ألبسه النبي صلى الله عليه
وسلم في اليقظة عيانا ولكل واحد من هذه الوسائط طرق متعددة بسطناها

فيها

أسانيدها الى أربابها ثم الى الوظائف الثمانية المعظمة ثم الى الواسطة
العظمى سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وأما طريق دلائل
النقشبندية فمن رواها شيخنا الثعالبي عن الشيخ محمد العقوري المكي اليمني
ومن كتب الشيخ عيسى إجازة مشتملة على أسانيدها هنا لمن كتبها بجملتها وتفصيلها
بنعم الله الرحمن الرحيم الحليم الذي خلق آدم على صورته وكرمه بخلافته
وأجرى تلك السنة في أنبيائه وأوليائه ومنّ احسانه على منته وأخرتكم
عن نعمته وهو الأول والآخر والظاهر والباطن لا مؤخر لما قدم ولا مقدم لما
أخر ولا معطي لما أنطى ولا مخفي لما أظهر وبعثهم أولياءه عوائد كون
الى الأكوان عمارا وتعلقت حبائبهم بالله تعالى بأسرار عليهم بكرة وعشية
كأس المحبة من كوثر محبوبهم دارا كلما جن عليهم الليل جعل قلوبهم مثل
سكون لهاء الخليل نارا وتفيض أعينهم من الدمع مدرارا ليلا ونهارا ويشغلون
بذكره سرا وجهارا ويتمتعون بمناجاة المحبوب إعلانا وإسرارا ويطوفون
حول بيت أدعية الوحدة أبكارا لا يزال منهم في كل زمان من يرجى به وجهه
نظرة العرفاء وهو عطشان وجيء اليه كأسه مضاء العشق الوله طيبا
غاية مطلوب أولياء الرحمان ونهاية مقصود رضاء المنان مبطن به
أقطار الأرض آثاره وتظهر في الآفاق أنواره لسانه ناطق بالحق وهو داع
الى رب الخلق يخرجهم من الظلمات إلى النور ويقربهم ويجيبهم الى المسير
الحضور والصلاة والسلام على من هو خير خلقه واجتبائه وخاتم أنبيائه
وأصحابه وهو سر الرحمة وصاحب الشريعة الغراء والطريقة الزهراء والحقيقة

الهدى وعلى خلفائه الاربعة واصحابه الكرام البررة أما بعد
فان الدعوة الى الله العلي من أوثق دعائم الايمان والاسلام واعلى منا
هج العمل والاهتداء على ما ورد به الخبر عنه عليه الصلاة والسلام والذي
نفس محمد بيده ان احب عباد الله الى الله الذين يحببون الله الى عباده ويحب
ويحببون عباد الله الى الله ويمشون في الارض بالموعظة والنصيحة
لما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وانها
عند غاية اقواله وافعاله واحواله بيني ان اخانا الفاضل الشيخ عيسى
بن محمد المالكي دخل بنوبة القبول المفتقر الى رحمة الله الملك المعبود محي
الصفوة العمري عمر الله ذنوبه وستر عيوبه سلك ارادة الشيوخ الن
النقشبندية الذين هم اهتداء للاقتداء واهدا الوسيلة لما انهم ادرجوا
النهاية في البداية والتزموا متابعة السنة وتجنبوا عن ارتكاب البدعة كثر
الله سبحانه سوادهم ودمر نقيض حسادهم وكان شيخه والد القطب الرباني
والمجدد للالف الثاني مصدر الاولياء المحققين ووارث علوم الانبياء
والمرسلين الشيخ احمد بن الشيخ عبد الاحد قدس الله سرهما وشيخه ومعلمه
طريقه الشيخ مؤيد الدين الخواجه الشيخ محمد وشيخه مولانا الخواجكي الامكنكي
وشيخه مولانا محمد درويش وشيخه مولانا محمد الزاهد وشيخه مرشد الاحرار
عبيد الله وشيخه مولانا يعقوب الچرخي وشيخه قبلة هذه الطريقة وامام
ها بهاء الحق والدين المشتهر بنقشبند وشيخه طريقته واديبه
الامير كلال وشيخه محمد بابا السماسي وشيخه الامين المشتهر بعزيزان مولانا

وشيخه

وشيخه محمود الخير الفغنوي وشيخه مولانا عارف الريوكري وشيخه رئيس
هذه الطريقة عبد الخالق الغجدواني وهو مربي بالروحانية من الذي به الشيخ
النقشبندي وشيخه الإمام الرباني الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمداني وشيخه
شيخ الطريقة أبو علي الفارمدي الطوسي وشيخه قطب الزمان الشيخ أبو
الحسن الخرقاني وشيخه ومربيه روحانية الإمام الأجل جعفر الصادق وشيخه
وجده من قبل الأم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو من
كبار التابعين ومن فقهاء السبعة المشتهرين بين التابعين وشيخه
سلمان الفارسي الذي قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام بتقريب سلمان
منا أهل البيت وشيخه مع درك فضيلة صحبة خير البشر عليه وعلى آله
الصلوات والتسليمات أمير المؤمنين أبو بكر الصديق رضي
الله عنه وشيخه وإمامه أفضل الأنبياء وخير الرسل محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبارك أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
إلخ ثم تبرعت بهذا الخط الشيخ محمد المعصوم فإنه
بعد الحمد والصلاة فقد أجزته لذلك أن كان داعيا يبلغ عن الطريقة فهو لا و
بأن كان بزي الطلاب بطريق السداد وأداء الأمانة ووصينا بتقوى الله
تع أي براعي حقوق الشرع من الأوامر والنواهي متمسكا بأوامر الله تع ومجتنبا
نواهيه سبحانه متابعا بسنن رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله متأدبا
بآداب الصوفية من الأدب وأن يشتغل بالله تع اشتغالا باطنيا معرضا
عن غير الله تع كما قال سبحانه لحبيبه صلى الله عليه وسلم واذكر اسم ربك

وتبتل اليه تبتيلا زاهدا في الدنيا راغبا في العقبى وقائلا السلام على من اتبع الهدى ثم
بعد ان نقلت من خط هذا الامام كتبت عقبه ما نصه الحمد لله يقول العبد الفقير
الى الله تعالى أبو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي اخذت طريق الشاذلية
النقشبندية وتلقنت الذكر على طريقهم من شيخنا العلامة المفتي الفهامة
ابي مهدي عيسى بن محمد الجعفري المالكي بالسند المذكور قبل هذا وذلك بعد
صلاة الجمعة الثامن عشر ذي الحجة خاتم عام اثنين وسبعين والف وذلك بمنزله بباب
حزورة احد ابواب المسجد الحرام اكرمه الله بذكره وامرني ان اكتب شيخنا عقبه
ما نصه شيخه الجزولي في ذلك وكتبه العبد الفقير عيسى بن محمد الجعفري وفقه
الله. واما سند شيخنا جمال الدين الاعجمي في هذه الطريقة العلية
فعن شيخه الامام العارف العلامة الشيخ آدم الحسيني المجاور بالمدينة المشرفة
وبها توفي وقبره بها مشهور يزار بجانب قبة امير المؤمنين عثمان بن عفان
رضي الله عنه وهو اخذ الطريق عن الشيخ احمد بن الشيخ عبد الاحد
قدس الله اسرارهم وامده بالسند المتقدم واخذت هذه الطريقة العلية
عن مدوني المحققين وزبدة علماء المتقين الشيخ بدر الدين الهندي وذلك بباب الحجرة
النبوية من باب الوفود من ابواب الروضة المشرفة وهو اخذها عن الشيخ
محمد المعصوم بسنده المتقدم قلت
ومما ينبغي ان ينتبه له في السند المتقدم الى ما ذكر الشيخ ابو الحسن الكاشغري في
كتاب الرشحات بعد ان ساق السند المتقدم الى ابي الجناب مع ... قال وهو
من الشيخ ابي القاسم الكركاني وانتسابه الى الشيخ ابي القاسم في علم الباطن

إلى طريقين أحدهما إلى الشيخ أبي الحسن الخرقاني وهو عن أبي يزيد وقد تقدم تعدد مائة
بزمان متراخية عن روحانيته وكذلك تربية أبي يزيد من روحانية الإمام جعفر
ما تعتريه بالنقل الصحيح إذ ولادة أبي يزيد بعد وفاة الإمام جعفر رضي
الله عنه فنسبة الشيخ أبي طالب المكي إلى الإمام جعفر نسبتان نسبة
من والده في الإسلام الأكرمين والنسبة الثانية للإمام جعفر من جده لأمه
قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ولده نسبة الباطن من سلمان
الفارسي فسلسلة النسبة الثالثة للشيخ أبي القاسم الكركاني إلى الشيخ
أبي عثمان المغربي عن أبي علي الكاتب عن أبي علي الروذباري عن الجنيد عن السري
عن معروف ومعروف نسبتان أحدهما وهي لداود الطائي وهي معروفة
والأخرى لعلي بن موسى الرضى عن آبائه الكرام باختصار وما ذكره أحمد الفاروثي
عن الكركاني معا إلا أن أسماء علو بين الكركاني معلو هذا ما بواعلى الفاروثي
أخذ عنهما معا وأبو القاسم الكركاني له طريقان أحدهما الخرقاني عن روحانية
أبي يزيد عن روحانية جعفر وهو الذي في الإجازة المتقدمة وعليه اقتصر
صاحبها وإنما اقتصر عليها والله أعلم لأن تربية الأرواح المجردة أبلغ لأنها
في مواطن القرب الحقيقي والقرب العياني ولا تحصل إلا لأكابر أهل السلوك الذين
صفت أسرارهم وأشرقت أنوارهم يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على
نور يهدي الله لنوره من يشاء وأما أهل الحجب الكثيفة الظلمانية فليس لهم إلا تر
بية الأشياخ الذين يباشرونهم في مدارج أطوارهم ويعالجونهم بمراهم أنوا
رهم ويخبرونهم على رموز خفايا أسرارهم وإنالة أسرارهم والظاهر أن الأخرى لابد

القاسم بن أبي عثمان المغربي لا انقطاع فيها وهي انسب كما عند علماء الظاهر فاما
تبريزي اذ هو المعروف المحقق وأما انتساب الارواح فامر غيبي مرجعه الى الكشف
الحقيقي ولا علم لي بذلك والظاهر فاذا تحقق طريق أبي علي الفارمدي تحقق حينئذ جهة ان
تلقي الغزالي في طريق القوم أيضا اذ الموجود بأيدي الناس والمنصوص عليه عند كثير
من أهل الطريق ان شيخه هو أبو المعالي امام الحرمين وهذا لا خفاء فيه الا انه
انما اخذ عنه العلوم الظاهرة في أوائل تلك مدته ولم يشتغل ابو المعالي
بسلوك طريق القوم على اصطلاح الصوفية وان كان من أئمة الدين ومن
فحول العلماء المحققين ولم يكن الغزالي ان يأخذ عنه في طريق القوم
لكون الغزالي انما دخل في طريق القوم واخذ في تزكية النفس وسلوك مناهج
اهل الطريق بعد موت شيخه أبي المعالي بأزمان حسبما صرح به هو بنفسه
في كتاب المنقذ من الضلال وصرح به غير واحد ممن عرف به واذا كان كذلك
فشيخه في طريق القوم هو أبو علي الفارمدي كما ذكر الاسنوي في طبقاته انه أبو علي
لما اعتزل الناس وترك الاشتغال بالعلوم الظاهرة اتصل بالشيخ ابي علي الفا
رمدي وتأدب بحضور مجالسه وذكره ايضا الخطيب عبد الوهاب الشعراني وممن ذكر
الغزالي في الاحياء الشيخ أبا علي الفارمدي فصرح بالسماع منه وسماعه
هو من أبي القاسم الكركاني في حكاية ذكرها في كتاب الاحياء والخوف فقال
ما نصه سمعت الشيخ أبا علي الفارمدي رحمه الله يحكي وجوب
حسن المريد شيخه وانه لا يكون في قلبه انكار لكل ما يقوله ولا في لسانه مجادلة
عليه فقال حكيت لشيخي أبي القاسم الكركاني مناما في منامي رأيت انك قلت

لي كذا

في كذا فلذلك في ذلك مجرى سندا ولم يكلفني وقال لولا انني قاطع لجوزت المطالبة
وانكار قال قوله لك لما اجرى ذلك على لسانه في المنام وهو كما قال اذ اقل ما في
الاسناد في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه فهذا صحيح في اخذ ابي حامد
عن ابي علي وفي اخذ ابي علي من ابي القاسم رضي الله عنهم وقد
صرح باخذ ابي علي الفارمدي عن الكركاني صاحب منازل السائرين اذ قال ان ابا
علي الفارمدي جاء الى ابي القاسم القشيري ليأخذ عنه فرده على ابي القاسم الكركاني
ليعلم انه اتى منه حالا وارقى على ترتيبه ومن كان ما بحثت عن طريق الامام محمد
الاسلام ونشرها في طريق القوم لما لاح في ما ذكرته اولا مع ما اشتهر من ان شيخه
في الطريق امام الحرمين مع رايت فيه مشايخ الغرب الفارسي في كتاب
مراة المحاسن بعد ما ذكر ما في الطريق المذكورة من الانقطاع اذ كان في نحو ما
ذكرنا متحققا ان حجة الاسلام في طريق القوم شيخه امام الحرمين انه
حصلت على ما ذكرناه من الاستفسار والشك اني من اخذ عن الفارمدي فطلبت
اسناد فارمدي وعمن اخذ منه اجزاء حتى رايت في الاحياء ومنازل السائرين
اخذ عن الكركاني فطلبت اسناد الكركاني مع اجزاء حتى حصلت على طريق
سادتنا النقشبندية وشرح احوال مشايخها مطهرة بذلك مستوفيا ما دلت
الطريق فحمد الله اتجالا ينشرح به الصدر ويطمئن له القلب من غير عارض
نحو ريب ولله الحمد والمنة على ما الهم والشكر على ما علم لطيبة
ولما كانت طريقة سادتنا النقشبندية مع نفاستها وظهور محاسنها ولطف
اسلوبها وجريانها مع الكتاب والسنة قلما توجد في ارض مغربنا بل كاد يجهلها

أهلها حتى ما بلانهم لبعد بلاد مشايخها فلم تطرقنا اليهم البتة وقد دخل هذه البلاد
أحد من أهلها فما نقل مع الاكتفاء وأهل المغرب عنها وعن غيرها فأما الطريق
بالطريق التي تأتي ذكرها وانتشر أمرها وامتلأ بلادها واستقامت أصولها
وجرت مع ظواهر الكتاب والسنة فصوصها طريق المذهب الجامع وشمس
المحافل والمجامع الإمام أبي الحسن الشاذلي وأتباعه أهل الهدى والحق أصحاب
الأحكام والصدق رضي الله عنهم ونفعنا بهم وجعلنا من سالكي طريقهم ونفعنا
وما عمرت على الطريقة النقشبندية فتضمن بتفريق ما أصولها لأن
فأصولها عند كل موضع شعيرة منها لا يكتمها أو تركه فإنه أخو لها في مرتبة
أم بلبانها ومن تأمل تعاليم النقشبندية وحكم الشاذلية لم يجد بينهما اختلافا
إلا بعض الاصطلاحات إذا رجعت الى الأعمال الظاهرة وأما الأعمال
القلبية والمنازلات العرفانية بكلامهم واحد ثم رأيت أن أذكر هذه اللطيفة
بعض أصول طريقهم وكيفية سلوكهم مع الاختصار ليستفيد ذلك من طلبه وقد
اقتطفته من كلام الشيخ تاج الدين في بعض رسائله ابن عثمان ومن كلام الكاشفي
فما يكون فيه الإشارة الى المقصود وعونا على المراد فأقول
قال الشيخ تاج الدين في بعض رسائله ما نصه
فصل طريق الوصول الى الله تعالى طريقة
السادات النقشبندية أما طريق الصحبة أو بالذكر أو بالرابطة وطريق بحضر
ذكر هذه السلسلة أن تذكر الكلمة الطيبة أعني لا إله إلا الله محمد رسول الله
بحبس النفس ومراعاة العدد الوتر وإذا جاوز العدد أحدا وعشرين مرة ولم

يظهر

تظهر للذاكر ثمرته وهذا دليل على عظيم فضله فليشرع في ابتداء الذكر من أول
وأقل الذكر هو انشغ في زمان النبوة شيء عنه وجود النبي وفي زمان
لا إثبات بحيث يظهر منه أثر أذكاره وتنشأ ثمرات الحزب لا إله إلا هو ولا أثر منها
وتجنب الاستعجالات في فعل ذكر الله وكيفية الذكر أن يجعل اللسان ملتصقا
بسقف الفم وتلصق الشفة بالشفة والأسنان بالأسنان وتحبس النفس وتشرع
في قول لا مشيرا بها من السرة وتصعد بها إلى جانب الرفع فإذا وصلت إلى الدماغ
ملت بإلاه إلى جانب اليمين وبإلا الله إلى جانب اليسار وترميها على
القلب الصنوبري بقوة بحيث يظهر أثرها وحرارتها في سائر البدن وتميل
محمد رسول الله من جانب اليسار إلى جانب اليمين آتيا بها بينهما وتقول
بعد ذلك أيضا اللهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ثم يفعل من هذا
الذكر مع توجه القلب على وجه يظهر أثره في القلب ويتأثر منه ويكون ذلك
كله بحيث لا يطلع على ذلك أحد [illegible] ولا يسمع [illegible] في حبس نفسه يذكر
مرة أو ثلاثا مراعيا للوتر وقال حضرة الخوجة نقشبند في معنى الكلمة الطيبة
أي لا إله إلا الله معناها نفي الآلهة الطبيعية وإلا الله إثبات المعبود
بالحق ومحمد رسول الله معناه أنك أدخلت نفسك في مقام فاتبعوني وبعض
أكابر هذه السلسلة قال في معنى الكلمة الطيبة إن المبتدئ يتصور لا إله
لا معبود والمتوسط يلاحظ لا مقصود والمنتهي لا موجود إلا الله تكون
ملاحظة لا موجود إلا الله ذكرا وقيل معناه لا متصرف في الملك والملكوت
إلا الله وينبغي الاجتهاد في مداومة الذكر لا يتركه في حال ولا وقت ولا [illegible]

خافيا

مرتين صح

اصل
وقال بعض الأكابر في معنى الكلمة الطيبة
إلى الله وموضع القدم في البين
تكون ملاحظة لا موجود

قيامك وتارة بقعودك وتارة بجنبك وتارة بنومك وان حصل لك الذكر أو بمجالسة المشـ
الشيخ كيفية كالخط المشفع فان تخيل هذا المعنى وشغل الخيال بامر
واحد عن الجمعية وقال بعضهم رضي الله عنه اذا تغيرت شعرة من بدنك دون اسم الجلالة
وتاثرت ينبغي لك ان تتبع تلك الشعرة حتى يحط التعطل كما قال بعضهم رضي الله عنه
ذكر الشغل هو عين الشغل فهو الشغل هو الشغل وقال الجلال اسعد الدين
الكاشغري ان الشيخ عبد الكبير اليمني قال لي وقال في ما الذكر فقلت لا اله
الا الله فقال ما هذا ذكر هذا عبارة فقلت له فما الذكر فقال الذكر ان تعلم انه
لا تقدر على وجدانه وقال سيد الطايفة الجنيد التصوف هو ان تجلس سا
عة منعكفا على ملاحظة شيء وقال شيخ الاسلام بملاحظة
ذلك المحيط الوجدان بغير تفتيش وادراك يعني نظر ومقصود الطايفة
العلية الصوفية مشاهدة الحق كانك تراه وملكة الحضور يسمونها مشاهدة
الحق ويكون بالقلب واما الرؤية فلكونه بعين الراس والمحققون
من الصوفية والمشاهدة انكشاف الروية لا تقدر ان تعبرها عن نفسك وفي المشاهدة
انك بالجبار الظاهر بين الكاينة للسادات النقشبندية بـ
ـب الوصول وحصول المقصد وهو اسهل الطرق واقربها للفتوح والمراقبة
وهو ان ذلك المعنى المقدس الذي يعني كنهه وكالمثال المفهوم من الاسم المبارك الا
عند الله بغير واسطة عبارة عربية وعجمية او فارسية او غيرها فملاحظه
وتجعله في خيالك وتتوجه بجميع قواك ومداركك الى القلب الصنوبري وتداوم
على هذا الامر وتتكلف بملازمته حتى تذهب الكلفة من البين ويحصل لك هذا الام

ملكة

ملكة وقال بعض أكابر النقشبندية ان المعنى المقصود ان عسر عليك تخيله
بصورة نورية محيط بجميع الموجودات العلمية والعينية واجعله في مقابلة
البصيرة ومع حفظ ذلك توجه الى القلب الصنوبري بجميع القوى والمدارك
الى ان تفنى البصيرة وتذهب الصورة ويترتب على ذلك ظهور المعنى المقصود
وقال بعض الخوجة عبد الله احرار ان المراقبة من المفاعلة
فلا بد من التفاعل من الجانبين فعلى هذا لابد للمراقب ان يكون مراقبا له
كالاطلاع على موجودات مستورة تنشأ فالطريق الآخر ان يكون مراقبا للقلب الطريق ٢
الصنوبري ولا يترك الخواطر تحل فيه حتى تصير النسبة قلبه الخفية من غير
ملاحظة معنى المفاعلة وطريق المراقبة اعلى من طريق النفي والاثبات
وأقرب للجذبة الالهية من غيرها ومن طريق المراقبة يمكن الوصول الى الوزا
رة والتصرف في الملك والملكوت ويمكن بها الاشراف على الخواطر والنظر الى
الغير بنظر المرحمة ويكون باطنه ومن ملكة المراقبة يحصل دوام الجمعية
ودوام قبول القلوب وهذا المعنى يسمى جمعا ومشهودا
الطريق الثالث طريقة الرابطة بالشيخ الذي وصل الى مقام المشاهدة
ويحظى بالتجليات الذاتية فان رؤيته بمقتضى الذين اذا رأوا ذكر الله
تعمر بأنه الذكر وصحبته بموجب هم جلساء الله تنتج صحبة المذكور واذا تيسرت
صحبة مثل هذا العزيز ورأيت آثاره فيه فينبغي لك ان تحفظ ذلك الأثر
الذي شاهدته فيه مهما يمكن بقدر الامكان وان حصل لك فيه ذلك المعنى فتوجه مع
ملاحظته حتى يرجع لك ببركته ذلك الأثر وهكذا تفعل مرة بعد اخرى حتى

تصير تلك الكيفية ملكة لك وان لم تظهر من جهة ذلك الغير أثر وكان حصلت
به محبة وانجذاب فينبغي أن تحفظ صورته في الخيال وتتوجه للقلب الصنوبري من
حط الغيبة والفناء عن النفس وان وقفت في التوقف فينبغي ان تجعل صورة الشيخ
على كتفك الأيمن في خيالك وتعتبر من كتفك الى قلبك أمرا ممتدا وتأتي صورة الشيخ
على ذلك الشيء الممتد وتجعله في قلبك فانه يرجى لك بذلك حصول الغيبة
والفناء هذا كلام الشيخ تاج الدين قدس الله سره وان هذه الطائفة العلية
وإمام هذه الطريقة السنية هو الشيخ عبد الخالق الغجدواني رضي الله
عنه ثم من بعده الشيخ بهاء الدين نقشبند قدس سرهما واليه انتسبت واريد
ان اذكر هنا بعض احوال الشيخ وبعض وصاياه مع ما كان عنه من كلماته الوا المأثورة
ردات عنه وعليها مبنى طريق السادات النقشبندية رضي الله عنهم وقد ذكر شرح هذه
الكلمات اهل هذه الطريقة في رسايلهم وبالغوا في شرحها وايضاح معا
نيها فلنقتصر على ما ذكره ابو الحسن الواعظ الشهير بالصفي الكاشفي في كتاب
رشحات عين الحياة عند ذكر ترجمة الشيخ عبد الخالق الغجدواني ولنسوق كلامه
بتمامه لما اشتمل عليه من الفوائد فأقول
قال رضي الله عنه قال حضرة الخواجة عبد الخالق الغجدواني قدس الله سره
هو الخليفة الرابع من الخلفاء الاربعة للخواجة يوسف الهمداني قدس الله
سره وهو رأس هذه الطائفة الشريفة ومنبع طريق الخواجكان قدس الله اسرار
هم مولده ومرقده موضع الغجدوان من ديار بخارى على ستة فراسخ منه والده
عبد الجميل وكان معروفا بعبد الجميل الامام وكان من اولاد سيدنا ومولانا الامام

مالك

مالك رضي الله عنه وكان عالما بعلوم الظاهر والباطن وكان قائما موضع ملا
لهينا الروم وانه كان من اولاد ملوك الروم ونقل ان عبد الجميل امل صاحب
الخضر عليه السلام وكان بشر الخضر بوجود الخوجة عبد الخالق وسماه عبد
الخالق وعبد الجميل سبب الحوادث خرج من ديار الروم مع المتعلقات الى ما وراء
النهر وجاء لبلاد بخارى وسكن بقرية الغجدوان واشتغل ببخارى بتحصيل
علم الظاهر عند الشيخ صدر الدين وهو كان من كبار علماء الزمان وذات
يوم كان يقرأ في تفسير القرآن فلما وصل الى آية ادعوا ربكم تضرعا وخفية
انه لا يحب المعتدين سأل من الاستاذ كيف حقيقة الذكر الخفي وما طريقه لو يذكر
باللسان او يحرك الاعضاء يطلع عليه الناس ولو يذكر بالقلب فالشيطان يطلع
عليه بموجب الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فقال الاستاذ هذا
علم لدني وان اراد الله تع يلقيك احدا من اولياء الله تع يلقنك الذكر الخفي
فبعد هذا كان الخوجة عبد الخالق منتظرا لهذا الخبر الكريم حتى جاء
الخضر عليه السلام فلقنه الوقوف العددي وذكر في كتاب فصل الخطاب ان طر
يق الخوجة عبد الخالق محمدة على جميع الفرق ومقبول لهم لانه كان على الدوام
على طريق العزيمة والوجد ومتابعة الشرع وسنة المصطفى ومجانبة البدع
ومخالفة الهوى وكان يخفي طريقه عن الاغيار ويداوم على الذكر الذي وصل اليه
من الخضر عليه السلام والخضر عليه السلام كان مثل الذي انه ولي وكان تعليم
الذكر له من الخضر عليه السلام هكذا انه كان امر الخضر عليه السلام الخوجة طريق
عبد الخالق ان يدخل في الماء ويغطس ويذكر في القلب لا اله الا الله محمد

رسول الله يجعل كل أمره وداوم عليه وحصل له القبول ببركة الدوام وفتح له
أبواب الفتوح ثم جاء الخواجه يوسف الهمداني إلى بخارى فصحبه مادام في بخارى
وبعد حصول الصحبة مع الخواجه عبد الخالق الرواه للشيخ يوسف أيضا ذكر الباطني
فالخواجه خضر عليه السلام شيخ تعليم الذكر له والشيخ يوسف شيخ الصحبة
له أما الشيخ يوسف وأصحابه فكانوا يذكرون بالخفي والجهر أيضا وما أمر
الشيخ عبد الخالق للخواجه بذكر الجهر لأنه كان مأمورا من الخضر عليه السلام بالخفي بل في سائر
كتب أكثر أمر الخضر عليه السلام وذكر بعض تحريرات الخواجه عبد الخا
لق أنه قال حين كنت ابن اثنين وعشرين كان وصى الخضر عليه السلام الخواجه
يوسف الهمداني بتربيتي بلطفه فما زلت في خدمته وملازمته حتى كان في بخارى ولد
مستفيضا منه على الساعة وبعد ما رجع الشيخ يوسف إلى خراسان اشتغل
الخواجه بالرياضة والمجاهدة وكان يخفي أحواله من الناس وحصل له الولاية
حتى كان يصلي الصلاة عند الكعبة الشريفة ويرجع في الوقت في بلاد الشام
اجتمع عنده المريدون والسالكون وبنى فيها الخانقات وأقام فيها بدعوة
الطالبين الصادقين إلى الحق وله رسالة في آداب الطريقة كتبها لولده الشيخ
الشيخ أولياء الكبير ومنها فوائد كثيرة وعوائد جليلة أثبتها للمريدين
الصادقين هنا كتبنا تيمنا وتبركا نصيحة يا بني أوصيك بتحصيل العلم
والأدب وتقوى الله وكن تبعا لآثار السلف الصالح وكن ملازما للشريعة
والجماعة واقرأ الفقه والحديث والتفسير واجتنب عن الصوفية الجاهلين
وصل الصلوات الخمس بالجماعة بشرط ألا تكون إماما ولا مؤذنا ولا تطلب الشهرة

فإن الشهرة

في الشهوات وآفات نفس أحد من الناس ولا تشتغل بصحبة ولو كان محمودا الا العلماء
والفقهاء ولا تكن كفيل أحد ولا وصيه ولا تصحب الملوك وأبناءهم والمرد والنساء والمبتد
عة والعوام ولا تبن الخانقاه ولا تجلس فيه ولا تسمع النغمة ولا تنكرها ولا تكثر السما
ع يورث النفاق ويميت القلب ولا تنكر على أصحاب السماع لأن أصحابه كثيرون وقلل
الكلام والطعام والمنام وفر من الناس كما تفر من الأسد والزم الخلوة وكل الحلا
ل واجتنب الشبهات ولا تشبع إلا بالضرورة مخشيا أن يغلب عليك طلب الدنيا وفي
طلب الدنيا يذهب دينك وإيمانك ولا تضحك كثيرا لأن كثرة الضحك تميت القلب ولا
تنظر إلى أحد بالتحقير ولا تزين ظاهرك لأن تزيين الظاهر من علامة خراب الباطن
ولا تجادل مع الخلق ولا تسأل من أحد ولا تأخذ من أحد خدمتك واخدم المشايخ بالمال
والجاه والبدن ولا تنكر على أفعالهم لأنه لا يفلح منكرهم ولا تغتر بالدنيا وأهلها
وينبغي أن يكون قلبك محزونا ومهموما وبدنك مريضا وعينك باكية وعملك خالصا
ودعاؤك بتضرع ولباسك خلقا ورفيقك الفقير وبحثك عند الفقه وبيتك المسجد — ابه بالنيا
ومؤنسك الحق تعالى رشح ومن كلماته القدسية: هذه الكلمات الثمانية
عليها بناء طريقة الخواجكان قدس الله أرواحهم وهي هذه: هوش[1] در دم، نظر[2]
بر قدم، سفر در وطن، خلوت[3] در انجمن[4]، ياد كرد[5]، باز كشت[6]، نكاه داشت[7]،
ياد داشت[8]. وبيانها هنا، وعرفت ولا يخفى عليك أن من مصطلحاتهم
ثلاث كلمات أخرى: وقوف زماني ووقوف عددي ووقوف قلبي كلها إحدى عشر
كلمة. وقد كان الخواجه عبد الخالق رأس هذه الطريقة لأن ابتداء أمر اصطلاحه
فيه بالإجمال والتفصيل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل. رشح

هو شرذي يعني لا تكن غافلا في خروج النفس بل احضر خروج النفس مع الحضور وقال
مولانا اسعد الدين الكاشغري ينبغي للطالب ان يكون حاضرا في اشتغال نفسه ان نفس
مع الله ولا يكون غافلا ولا ساهيا وقال سيدنا ومولانا الهي المهمات في هذا
الطريق حفظ النفس وقال من لم يحفظ النفس فيقال له ضاع منه نفسه
وقال الخوجه بهاء الدين نقشبند قدس سره ان مبنى هذه الطريقة على النفس
ينبغي له ان يحفظ النفس وقت الدخول والخروج بل يحفظ ما بين النفسين شعر

فانوار معنى عند حفظ النجم محبسا ۞ النجم منبع والشأن في الطهر
لا تنظرن الى موضع الحوادث بتبل ۞ مع قدر الا تبادر ملتقف

تبط محبوس ضربا وعرفه ط — والثاني خ

وقال شيخنا مولانا عبد الرحمن الجامي في اواخر شرح الرباعيات قال الشيخ ابو الجناب
نجم الدين الكبرى في رسالة فواتح الجمال ان الذكر جار في نفوس الحيوانات
بانفاسهم الضرورية لانه وقت خروج النفس ودخوله يخرج حرف الهاء بلا اختيار
منها وهو اشارة الى غيب الهوية والاسماء الذي في لفظ الله والالف واللام للتعريف
واللام الثانية للمبالغة فينبغي له ان يكون حاضرا في اجزاء الذكر بان يكون هو
به الحق سبحانه ملحوظا له في وقت التلفظ بهذا الحرف حتى يصير ملكته
واذا صار ملكته لا يزول ابدا ولو اراد زواله شعر

موهذا الهاء — للتفريد خ

غيب الهوية في هاء التنفس مع الله ۞ نفاسك ناسيتها بالهاء قاعدة بها
فدم حال الاحيان البادر ذا الحجب ۞ يا غافلا الحراما ك منتبها

يبه

ولا يخفى عليك ان غيب الهوية الذي ذكر فيه ومن كلام عبد الرحمن الجامي باصطلاح
اهل التحقيق عبارة عن حقيقة الذات التي لا تعين فيه يعني بشرط لا الاطلاق الحقيقي

الذي لا

الذي لا تعبير عنه بوجه من الوجوه بل يعبّر عنه بالإطلاق أي غاية نفي المرتبة لا يتعلق به
علم ولا إدراك وبهذه الحيثية هو مجهول مطلق رشحة نظر بر قدم يعني
ينبغي نظر السالك في وقت المشي على ظهر قدميه حتى لا يقع نظره على اليمين والشمال أن يكون
ولا يحصل له التفرقة وتشتت الخاطر ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى سرعة سير السا
لك في قطع مسافة الوجود الموهوم يعني كل ما ينتهي نظر السالك يضع قدمه عليه
كما قال المجد البغدادي السائر لا يجاوز قدمه إشارة إلى هذا السير والسلوك كما
قال مولانا عبد الرحمن الجامي في مدح الخواجة بهاء الدين نقشبند قدس الله سره
في شعر ما معناه شعر

لم يخل عن نظر دون الحضور قدم * تسبق نظرة الأقدام في الشرف بنه
وذا السرعة مستبين من درك منزلته * فما تخلف رجلاه عن النظر

رشحة: سفر در وطن: وهو أن يسافر السالك في الصفة البشرية يعني
ينتقل من الصفة البشرية إلى الملكية ومن الذميمة إلى الحميدة قال مولانا سعد
الدين قدس سره إن الخبيث وإن توجه إلى اللطيفة لا يزول خبائثه حتى ينقلع عن جبا
ته الخبيثة ثم اعلم أن أحوال المشايخ في سفر الظاهر مختلفة فبعضهم
اختاروا السفر في البداية وأقاموا في النهاية وبعضهم أقاموا في البداية
وسافروا في النهاية وبعضهم سافروا في البداية والنهاية وقوم أقاموا أبدا
لكنهم في حيرة الأشغال بالنيات كما شرح حالهم في ترجمة العوارف بالتفصيل
لأن طريق الخواجكان يختاروا السفر حتى يجدوا المرشد فإذا وجدوا المرشد
في بلدهم لا يسافرون ويختارون خدمته وملازمته حتى يحصل الحضور والشهود

فطريق الزوال يقتضي لا بد من حضوره وقتا لا الاشتغال بالترتيب ولا الاشتغال
بالرياضة بجهد جهده وحضه على الشوق وقال سيدنا ومولانا ابن السيد ابو
للمبتدي في التعرف فينبغي للطالب اذا وجد الشيخ ان يكون ملازما لخدمته
وانهاء محبته الى بلوغ التمكين واذا حصل له التمكين يكون سمعه وبصره على
البيت الصحيح ثم : فما احسن الضحك الجاري فيهم ٠ ورقيب غاب عنا هيكل الشيخ بسيط
٨ كنا ظهرنا ظاهرا والسر منفصل ٨ فالشيء دون رجل احسن البدر ـه
قال مولانا عبد الرحمن الجامي قدس سره في اشعة اللمعات في شرح هذا البيت
صورتها انه چه جد وراست كرد بزبرابه صورت از ذو راست مستغنا
اي المراة الصقيلة يظهر فيها صور الاشياء المقابلة بلا احتياج الى الحركة
لان صفاتها ذاتية فما يقابلها ينطبع فيها وهكذا قلب الانسان اذا زال عنه
تعلقات الاكوان وازداد الطبع البشري يظهر له الصفاء الاول فلا يحتاج الى
السير والسلوك لان المراد من السلوك تصفية القلب فاذا حصل له الصفاء والصفا
له يقتضي عن السير والسلوك رشحة خلوت در انجمن : بل الخروج فيها في
الدين نفسه قدس سره فيها في طريقنا فالظاهر مع الخلق والباطن مع
الحق ثم : فلا بد في بالحس منصبغا ولكن ٨ بظاهرك المعهود في زي اجنبي طويل
٨ وهذا الطريق ذكر عند اهل ٨ على انهم فازوا باعذب مشرب
كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقال الشيخ الناطق
في هذا الطريق وضع يوجد به فقط الجمعية الكاملة وحضور التعرفة اكثر مما
في الخلوة وقال الجمعية في الصحبة والشهرة في الخلوة وفي الشهرة الافة والخير في الجمعية

والجمعية

والجمعية في الصحبة بركة اي تكونوا مابين عشرة وقال الخوجة او مما كبر الخلق
وهو اي يكون اشتغالك واستغراقك في الذكر بحيث اي لو دخل في السوق لا تسمع
أصوات اهل السوق لاستيلاء الذكر وقال سيدنا ومولانا ابو بكر امر بالجهرة لانفعال
بحيث في نفسه اوقات أيام اي اي يسمع جميع الاصوات والحكايات ذكر الله ويجمع
أنيطا كلا نفي ذكر الله مرتبة بادكره عبارة عن ذكر اللسان او القلب
قال مولانا سعد الدين الكاشغري في طريق تعليم الذكر اي بذكر الشيخ في قلبه اولا
لا اله الا الله محمد رسول الله وينبغي للمريد ان يحضر قلبه على مقابلة قلب الشيخ
ويغمض عينيه ويطبق الفم والنفس مع البدن ويلصق اللسان بعد ذلك الجم ويحبس
النفس ويذكر بالقلب لا باللسان بالتعظيم والقوة بمراعاة الشيخ وفي ذلك الحبس
براعي عدد الوتر بذكر مرة او ثلاث مرات حتى يطعم أثر حلاوة الذكر في القلب
وقال سيدي ومولانا الذكر هذه الغفلة فما حصل في صحبة الشيخ حصل خلا
صة الذكر وبركته وان لم يحصل في الصحبة فاذكر الله بالطريق المذكور لكي لا
تضيع نفسك بنوم الغافلة وينبغي ان تكون متوجها في اثناء الذكر الى القلب
الصنوبري الشكل حتى لا يجيء الخواطر من الدنيا والاخرة وكذا اكرامهم الطريق
اي تنزه بكلمة لا من تحت السرة وترجعها الى الدماغ وبكلمة الا له من الدماغ الى
الكتف الايمن وتضرب الا الله مع الحركة على القلب الصنوبري الشكل حتى تصل
حرارته الى الاعضاء كلها وفي النفي تنفي جميع وجود المحدثات وتلاحظها فانيا
وفي الاثبات وجود الحق باقيا اذ هو المقصود به فاذكر هذا الطريق بوضع
ملاحظة المعنى المذكور لانتباه الذكر وقال الاوقات حتى يثبت التوحيد ويقع

الذكر في القلب رشحة بازكيست: وهو عبارة عن رجوع السالك بعد
الكلمة الطيبة بقوله في القلب إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي لأن
هذه الكلمات تنفي الخواطر كلها من الخير والشر فيكون الذكر خالصا لوجه الله
وإن كان مبتديا ولا يجد الحضور في قلبه لا يترك هذه الكلمات بل يذكرها تقليدا
للمرشد لأن التقليد يصير تحقيقا وفي آثار الحضور تظهر بالتدريج وقال مولانا علاء
الدين الذي كان من أصحاب مولانا سعد الدين الكاشغري كان شيخي علمني الذكر وأمرني
بهذه الكلمات وكنت لا أجد في نفسي ذوقا عند قولي هذه الكلمات وكنت متعجلا
وذات يوم كنت في هذا التفكر وذهبت عند الشيخ فقال الشيخ نروح عند الشيخ
بهاء الدين عمر فرحنا عند الشيخ وجلسنا فقال الشيخ بهاء الدين انه قال الشيخ
علاء الدولة ان لم يجد الطالب إخلاصا في الباطن ينبغي أن يذكر هذه الكلمات
مع الذكر حتى يظهر الحضور في باطنه ببركة التكرار لهذا الذكر فلما خرجنا من
عند الشيخ قال شيخي إن رجلا من أهل الجذبة لا يعرف ما الاصطلاح وأنا ما كنت
فهمت معنى هذا الكلام فعرفت أن فهمته: معناه لا يعرف من طريق الاذكار د
لانه ما كان وقت إظهار هذا المعنى لأنه قبل السماع كنت متعجلا وبعده قلت ونقرءنا
سمعت زال عني التحير والاضطراب والقلق رشحة داشت: وهو عبارة
عن مراقبة الخواطر في أثناء الذكر قال مولانا سعد الدين الكاشغري ينبغي للذاكر
أن يحفظ الخواطر ساعة أو ساعتين كلما انتسب لا يخطر غير الله في خاطره قال
مولانا فاتح الذي هو من كبار أصحاب مولانا وسيدنا انا احفظ الخواطر من طلوع
الفجر الى الضحوة على وجه لا يكون للغير التخيل: الى أهل التحقيق وأرباب الفنا بعد

الفناء ازوال

أن زوال المحبة أمر عظيم ولو كان ساعة ولبعض الكمل بيت في هذا المعنى أحيانا
رشحة: ياد داشت وهو حضور القلب مع الله تعالى على سبيل الدوام
مع الذوق والوجدان وقال بعضهم هو حضور بلا غيبة وعند الحقير أن الشهود
التي هي عبارة عن استيلاء شهود الحق بتوسط الحب الذاتي كما عبر عنه سيدنا و
مولانا في شرح الكلمات المرتبة ياد كرد يعني ذكرا مع التكلم وباز كشت
يعني رجوع الذاكر إلى الحق سبحانه وتعالى بعد ذكر لا إله إلا الله محمد رسول
الله بهذه الكلمات إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ونكاه داشت
يعني محافظة هذا الرجوع بلا تلفظ اللسان وياد داشت مر رشحة
ووقوف زماني قال الخواجة بهاء الدين نقشبند قدس سره هو عبارة عن أن تكونوا
مطلعين على أحوال أنفسكم أكان موافقا للشريعة مرضيا له سبحانه أم لا وأما انفسكم
وقال مولانا يعقوب الچرخي قدس سره أمرني في حالة القبض بالاستغفار
وفي حالة البسط بالشكر وقال رعاية هاتين الحالتين عبارة عن الوقوف الزماني
وقال الخواجة بهاء الدين نقشبند قدس سره مبنى عمل السالك في الوقوف
الزماني على التأمل حتى يكون السالك واقفا على نفسه هل يخرج بالحضور أو
الغفلة والوقوف الزماني عند الحقير عبارة عن محاسبة الأحوال وقال الخواجة
بهاء الدين المحاسبة أن تحسب كل ساعة أنها مضت بالغفلة أو بالحضور ثم ترجع
وتحسب أن كل الأوقات والأفعال كذلك وترجع إلى الابتداء وتعمل بطريق المبتدي
رشحة: ووقوف عددي عبارة عن رعاية العدد في الذكر وقال الخواجة نقشبند
قدس سره رعاية العدد في القلب لاجتماع الخواطر المتفرقة وينبغي للطالب

ان يداوم العدد الوتري بذكره مرة او ثلاث مرات او خمس مرات على هذا المقدار الى
احدى وعشرين مرة قال الخوجة علاء الدين العطار قدس سره ينبغي ان يذكر الذاكر
لجامع الحضور والشهود ولو كان مرة واحدة والتكثير ليس بشرط وان جاوز
العدد في ذكر النفي والاثبات احدى وعشرين مرة ولم يظهر له اثره فالنتيجة فهو
دليل على بطلان العمل واثر الذكر ان ينتفي وجود البشرية في ذكر كلمة النفي
وفي الاثبات يظهر اثر من اثار الجذبات الالهية وقال الخوجة نقشبند
قدس سره الوقوف العددي اول درجات العلم اللدني ويمكن ان يكون معناه (
بالنسبة الى المبتدي مطالعة هذه الاثار وظهور اثار الجذبات الالهية كما قيل
فانه حال متوسط الى مرتبة القلب ويكون له منها العلم اللدني وبالنسبة
الى اهل النهاية ان يحمد السالك على مراتب الواحد الحقيقي في الاشياء كلها
فهو واقف على سر مراتب الواحد العددي في جميع الاعداد الحسابية شعر

تعدد هذا الكون والكثرة التي ۞ تلوح خيال كالسراب محلها
وما ثم الا واحد جل ذكره ۞ لنا يتجلى في المظاهر كلها

وقال بعض الاكابر

تنبيه من واحد العدد كل ۞ تراه مرموز التفصيل والجملا
وان يكن ليس منها موضع بقعا ۞ هذا باجماع اهل الكشف والعقلا

ولا يخفى عليك ان العلم اللدني علم حصل لارباب القرب بالتعليم الالهي لا بالدلائل
العقلية والشواهد النقلية كما يدل عليه الكلام الالهي في قصة الخضر عليه
السلام (وعلمناه من لدنا علما) والفرق بين علم اليقين والعلم اللدني ان علم

اليقين

القلبي عبارة عن ادراك نور ذات الحق وصفاته والعلم اللدني عبارة عما ادرك
كالادراك عيانا وسمع الكلمات من الحق سبحانه بطريق الالهام مرتبة
والوقوف القلبي وهو محمول على معنيين احدهما ان يكون الذاكر حاضرا وواقفا بالحق
سبحانه قال سيدنا ومولانا: الوقوف القلبي عبارة عن الحضور والشهود بجناب
منزهه عن وجه لا يكون له ارادة والتفات الى غير الله تع وقال في محل اخر
ان هذا الحضور شرط لازم في الذكر فهذا الحضور يسمى الشهود والوصول
والوجود والوقوف القلبي وثانيهما ان يكون الذاكر في اثناء الذكر متوجها
الى القلب الصنوبري الشكل فهو في الجانب الايسر محاذيا للثدي الايسر فلا يجاوزه
بذهاب عن الذكر ومفهومه وقال الخوجه نقشبند قدس سره ان حبس النفس وعد
في العدد ليس بشرط في الذكر لان الوقوف القلبي بكلا المعنيين شرط مهم شع
ليحفظ القلب كذا الطير محتضنا ۸ بيضا التي تلك الاحوال اجمعها تنبيه
فلما من اجل امر بارشاد الناقصين ازدحم عليه كلهم كانوا في مرتبة الارشاد
والهداية على الترتيب كما اخذهم ان شاء الله تع اما ما اردت انتظامه من
كلام السادات النقشبندية وفيه كفاية في التشويق الى سلوك طريقهم لمن وفقه
مرشدا او صاحبا في الوالات لهم فيها نفع عظيم والله بكل شيء عليم واعلم
ما في هذا الكلام من الطول لاجل ما اشتمل عليه من الفوائد التي لا توجد في غيره
وفضلا ان شاء الله مركبا بذهن الى حلة ان ذكره دون ان يتعلم لاكابة من دق كلامه
وان وجد الاقران مغاضبة من البطال ادعى لنشاط الناظر فيها سيما ان كان طالبا
تلويح واما طالب التذكير فلكل في عنه موقع ونفع لا يوجد في غيره والله

القبول إن بلغنا ما ذكرنا ونخلص لتوجهه فيما نأتي وما نذر، فصرنا فيه حسبنا
ودفع التوكيل وبالإجابة لدعانا بل كمل وقد تبع الوقت منا أمامنا
بمكة مع شرف الحرم اشتغالا بالأماكن الفاضلة التي تزار بمكة شرفها الله وسنذكر
بعضها إن شاء الله عند ذكرنا للمجاورة بمكة، ولم نزر في هذا الأمر من الدار التي
ولد فيها النبي صلى الله عليه وسلم وقبر الحزن إلا متجرا ومزارا أعظمنا تجمع
إليه الوفود أيام المولد النبوي من كل جانب

فصل

وقد علم من كتب السير ما وقع من الاختلاف في مولده صلى الله عليه وسلم هل هو بمكة
أو في الأبواء، وعلى أنه بمكة فقيل بالشعب وقيل بالمحصب إلى غير ذلك من الأقوال
ولا أدري من أين أخذ الناس تعيين هذا المحل بالخصوص اللهم إلا أن يثبت أن تلك
دار والده أو جده صلى الله عليه وسلم فيترجح القول بأنه بمكة بقضية عادية وهي
أن ولادة النساء في الغالب في منازل أهلهن وإن أريد بالشعب شعب أبي طالب الذي أوى
إليه مع بني هاشم وبني المطلب في قضية الصحيفة فلا يبعد ذلك إلا أن هذه الدار
قريبة من الشعب من أسفله والظاهر أنهم عينوا محلا من الدار مزارا مجمع
وقالوا إنه موضع ولادته صلى الله عليه وسلم ويبعد عندي كل البعد تعيين ذلك المحل الموضع
الدار من طريق صحيح أو ضعيف لما تقرر من الخلاف في كونه بمكة أو غيرها
وعلى القول بأنه فيها ففي أي شعابها وعلى القول بتعيين هذا الشعب ففي
أي الدور وعلى القول بتعيين الدار فيبعد كل البعد تعيين الموضع من الدار
بعد مرور الأزمان والأعصار وانقطاع الآثار في الولادة وقد كانت في زمن الجاهلية
ولم يكن هناك من يعتني بضبط الأمكنة فيما مع عدم تعلق غرض لهم بذلك وبعد

نحو

فى الاشكال مثل على من الصحابة وتاديبهم ضعفاء عقائدهم بالتقييد لا ما كان اليه
لم يتعلقوا بما عمل ترك احترامهم اعتقادهم رضى الله عنهم لما هو اهم من حفظ
الشريعة والذب عنها بالسنان واللسان وكان ذلك هو السبب فى خفاء كثير من
الآثار الواقعة فى الاشكال من مساجده عليه السلام وموضع غزواته ومدفن
كثير من اصحابه مع وقوع ذلك فى المشاهير الجميلة فما بالك بما وقع فى الجاهلية
لاسيما ما لا يكاد يحضر آخر الآن ووقع لمولد على رضى الله عنه ومولد
عمر ومولد فاطمة رضى الله عن جميعهم بهذه اماكن مشهورة عند اهل مكة
يقولون هذا مولد فلان وذلك فى المغرب ابعد من تغيير مولده صلى الله عليه
وسلم لوقوع كثير من الآيات ليلة مولده عليه السلام مما يقتضى بعض الثنا
من كذلك بسبب ما ظهر من الآيات وان كانوا اهل جاهلية واما مولد غيره
من ولده فذلك الفخر متكاد العادة ان تقطع بعدم معرفته الآن يرد
خبر عن صاحب الواقعة بنفسه او احد من اهل بيته وحاصل
الامر ان هذه الاماكن اشتهرت فى الغالب متراكمة بحسب النية رغابة لتعظيم
من رأى اضيفت اليه فليستحضر الزائر فى قلبه عظمة من نسبت اليه الامكنة
وعظمة تلك النسبة ولا يشغل نفسه بصحة النسبة وضعفها لوجودها فى الخارج
ولو عرفت فى نفس الامر مرغابة تعظيم الموجود على الالسنة له اثر كبير فى
الجلب والدفع نسأل الله تبارك وتعالى ان يجعلنا ممن يعظم حرماته وشعائره تعظيما
بما هو اولى واحرى ومما زرنا ايضا مولد فاطمة رضى الله عنها فى دار خديجة رضى
الله عنها والمعبر اميل الى صحة هذا المكان اكثر من غيره وزرنا ايضا مولد

صلى رضي الله عنه وزرنا أيضا دار أبي بكر رضي الله عنه وغالب هذه الأماكن
اتخذت مساجد ومزارات وبقرب دار أبي بكر رضي الله عنه حجر في جدار مربع كأنه
ثم المرمر يقال إنه من زمن النبي صلى الله عليه وسلم غامض فيه لما استشرفت إليه
والناس يتمسحون به ويتبركون ومن تمسحنا به وتبركنا بالبقاع المتعددة والله ينفعنا
بذلك وكثير من هذه الآثار الشريفة والمشاهد المنيفة ذكرناها وقد علمنا أن
غالب ورود جل التنصيص على اشتهارها في القرون الماضية من كثير من المورخين
والمرتحلين وسعة العلم بقدم اشتهارها في القرن الأول والثاني وما يقرب منهما
يتزار بالبقاع المتعددة ويسير بركة من دخلها وتبرك بها من المسلمين من لدن تلك
الأعصار إلى الآن وقد علم اختلاف الأئمة في القديم والحديث في تتبع هذه
الآثار والمشاهد التي لم يرد فيها خبر صحيح بمكة والمدينة والقدس وميل
الأكثر سيما المالكية أيضا إلى عدم التتبع بل الحاصل أعلم من كلامهم أن بدلها تكلم خ
على الاتباع مغفور له أن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ارتحل إلى المسجد
الأقصى فلما دخله لم يزد على أن صلى فيه ركعتين ودعا ورجع من يومه ولم يعرج
إلى الصخرة ولا إلى غيرها من الآثار والمشاهد الكائنة هنالك مع كثرتها
إذ لم يصح في الحديث الإتيان للصلاة فيه وما فيه منحصر على ما صح عنده ولم يعرج
على غيره والكلام إن شاء الله مصيب ونحن الكلام في هذا المقام يطول
وفيما ذكرنا إشارة إجمالية تغني المتأمل عن التفصيل وربما نلم ببعض ذلك
في المتعلق بذلك عند ذكرنا إن شاء الله لمشاهد الحيرية ومشاهد بيت
المقدس إن شاء الله القدير في ——— زالها

ذكر الحرم

ذكر الخروج من مكة المشرفة إلى المدينة المنورة زادهما الله شرفا

ولما كان يوم الأحد الموفي عشرين من ذي الحجة أخذ المغاربة في الرحيل من مكة بعد ما قضوا أوطارهم واشتروا أجهازاتهم وهم أول من ارتحل من الواردين من الآفاق وخرجوا من مكة بل لا يخرج قبلهم إلا بعض فيقول أهل المدينة المشي ثم قضينا طواف الوداع عشيتئذ وودعنا مشايخنا وأصحابنا وخرجنا إلى منزل الحاج بالشبيكة. **لطيفة** لما عزمت على المجاورة بالحرمين الشريفين واطمأن القلب لما أن أخذت عند الوداع والخروج من مكة من الاشتياق والتألم لمفارقة البيت والاجتهاد في الدعاء ما كنت أعهده من نفسي في غير هذا الحال من الخروج وأنا الآن من غيره لعلمي بأني مقيم في البلدة فلو الرجوع البتة الحزين بل أجد ما يجد غيري من أن الرجوع إلى بلاده فمكث في نفسي لعل ما يجد المودع الراجع إلى بلاده بسرعة من ألم المفارق المتعطش إلى المشاعر العظيمة وأما ذا في الدعاء مع الإقبال على التضرع بكليته يوازي عند الله أعمال المجاور في المقيم بمكة طول السنة إذ لا يخلو في الغالب ذلك وقليل ما هو معروف بتلك الأحوال السنية التي تحصل للمودع فيعدل عند الله كثيرا من ذلك ولا يبعد أن يكون أكثر منها ثم ارتحلنا من الشبيكة وهي البئر المشهورة التي بأسفل مكة ومنه خرج صلى الله عليه وسلم في حجته **لطيفة**

قال ابن رشيد في رحلته وذكر بعض أصحابنا أن الخروج إلى عرفات من البئر التي أدركنا مرور ابن الحافظ أبي محمد علي بن أحمد الأندلسي قال كذا في المحدود فهو بأعلى

مكة عند المحصب حين رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي طوى اليمنى أو أسفل
اليمن وكدى بالضم والقصر بأسفل مكة عند ذي طوى بقرب من شعب الشاميين
عن قعيقعان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منها المحصب فكأنه صلى الله
عليه وسلم ضرب دائرة في دخوله وخروجه فإنه صلى الله عليه وسلم بات بذي طوى
ثم نهض إلى أعلى مكة فدخل منها وفي خروجه إلى أسفل مكة ثم رجع إلى المحصب
قال أبو محمد الأصيلي الظاهر أنه إنما بات بها لأجل محمد العزيز عن كل من
بمكة من أهل الغربة بتواضعهم من أهل العلم بالأحاديث في ذلك قال
ابن رشيد وإنما سلك النبي صلى الله عليه وسلم هذا الطريق مخالفا بين
ذلك لئلا يختلط الناس في النزول والدخول إلى مكة والخروج منها لاكثرا
لك متأمله والله أعلم انتهى كلام ابن رشيد رحمه الله حسبما نقلته من نسخة
عليها خطه وإجازته لتلميذه صاحب النسخة عبد المهيمن الحضرمي رحمه الله
ثم رأيت هذه النسخة بمكة المشرفة في عام أربعين وذكر في آخرها أنه أخرجها التجيبي
من مسودة أنه بعد عشر سنين من رجوعه بسؤال عبد المهيمن المذكور منه ذلك
قال بعد ما كان أغفلت ذلك وأعرضت عنه لغفلة من رغب فيه فإذا كان
الناس في زمانه كابن عبدون في جمع فوائد الرحلة فيسأله في ضبطه وإتقانه
ولكن جمعه في باب الخبر فانظر هذا الذي عم فيه الفساد وغلب على بطء العلماء
في الكتاب ولا يصح من فوائد الرحلة إلا ما كان أسمارا ولقيت جملة أدباء
فيه الكبار إلا المشتغل بجميع ذلك مثلا إذ هو على شكل لشيء أراه ذا أطالة
ألا يجعل ذلك عوض المطالة **قلت**

وقد نقلت

وما اغفله ابن رشيد ثم ابن حزم الظاهري من خروجه عليه السلام الى عرفات
من كدى لم ار من ذكره من اهل السير والحديث مع شدة تتبعهم لافعاله صلى الله
عليه وسلم في حجته لما جمعت من معالم الشريعة ومواعدها وحضور جمع من
المسلمين لم يجتمع مثله في حياته صلى الله عليه وسلم ومثل هذا لا يكاد يخفى من
افعاله في ذلك الجمع العظيم فضلا عن جملة من افعاله صلى الله عليه وسلم في
تلك الحجة الخفي والجلي حتى مباتته عليه السلام في الشعب قبل الوصول الى مزدلفة
فكيف يخفى هذا على ائمة الحديث والسير قبل الحافظ ابا محمد مع سعة حفظه وجمعه
الغرائب مع سعة الاطلاع ووفور علمه وكثرة حفظه الذي لا ينكر فان له امورا
مخالفة منفردة كثيرة في بعض الايات ان ابا محمد بن حزم تاب من حجة الوداع في كتابه الذي
ترجمه بحجة الوداع تساهلا لا يكاد ان يوفيها كذا الحافظ حتى بعض من تحمل الكثير
ما جمع ومبالغته في التتبع للطرق وجمع الروايات وترجيحها وهو اهل لذلك
المذكور عند نساب المحققين انه صلى الله عليه وسلم لم يزل نازلا بالابطح من يوم
دخوله مكة الى ان ارتحل ذاهبا الى منى يوم التروية وبعد ان يتحلل من الا
بطح ويتحرز الى مكة ثم يخرج من كدا ثم يصعد الى كدا فينزل منها الى الابطح
فيذهب الى منى من غير حاجة اكيدة الى ذلك على المشقة البادية الحاصلة
من تحليفه بامكنة متعددة حتى يعود الى المكان الذي ارتحل منه ومثل هذا البين من
الافعال الجلية ولو فعله صلى الله عليه وسلم لكان فيه امور دليل على شروعيته
وتاكيد العمل به ولساله اصحابه عن السر في ذلك ولجعلها المغتنم للغادي مخالفة
مودية ولو كان ذلك لنقل نقلا مستفيضا وكان من افعاله المطلوبة وليس هذا

ط
أي غير مبين تلك جعلنا نظائرها
فالله أعلم وغيره كاتبه

بل إذا أراده فاتته في محل جمعة الأداء ومن تكون لغير ضرر فمتى طال الحال فليرخص
العدول إلى ناحية أو إرادة فكلهم أهل مراد النافلة لأجل ذلك وذلك كله
ما ينفع بالأدب ومع ذلك فأمر نقل بلينا ملفاذكرنا والله تعالى أعلم وكان ارتحالنا
من الشبيكة قبل الظهر وتخلف أخونا أبو عبد الرحمن وكان ابتداء مرضه بمكة
وتعب في الطريق من شدة الحر ونزلنا من الظهر في الحسنى بسقاية الشريف
بعد العصر فتلبثنا وقد جاءنا أكثر الناس من يتبعونا إلى المنزل وبعض كبرائهم
من الناس بمكة فبادرنا ارتحالنا إلى نصف الليل وبتنا هنالك وفي الغداة ارتحلنا
من بعد طلوع الشمس وسرنا يومنا على الطريق المعهود ولم نزل حتى نزلنا
بعسفان بعد الضحى ثم ارتحلنا منه وجئنا إلى خليص قبل الظهر في حر كثير
منه أناس وقد مرض آخرون وقبل الناس معهم ثم بات في البيت الرجل من مات منهم
وفي آخر ذلك اليوم جاء إلينا أمير الركب وكلمنا في الرحيل لقلة الماء ورغبة
لقوله في الحي ولا اعتبار فرددناه بأمر محتمل وهم لا يشكون أنا قبلنا كلامهم و
كان أخونا أبو عبد الرحمن الذي كان بقي في المجاورة أي جاء إلى منزلهم لما حط
لدى التوجه وفارقه إلى الحاجم علينا وأمنا منهم بلغ أرزاقه في ذلك وحممت
على المجاورة فخرجنا من مكة غير مودع وداع مفارق ولو ذهبت كذلك
إلى الحج لبقيت حسرة في قلبي فما شاء الله كان الله بفضله وجوده أتم نعمته
علينا وأسبغ في العودة المنزل في البيت من غير حول منا ولا قوة فلله الحمد والشكر
وهو رب العالمين ثم ارتحلنا من خليص ومررنا بعد ذلك في الضحى لأعلوم ولم يغل
الناس ذلك اليوم فماء الهواء فيه نفض كثير ومررنا بالجبل الذي هناك قبل

العصر

العشر وفيه ماء قليل وحوله ناس من الأعراب يبيعون العلف والحب والحطب
فيأتون بكل ذلك من القرية التي بإزائه وفيه وفيها عدة أمثال على جنب القادم
من مكة ولم نبت ذلك اليوم حتى فارقنا الرمل الذي دون الجحفة ثم ارتحلنا منه غدا
وجئنا إلى رابغ عندما اشتد الضحى ونزل الناس فيما يليه ثم بدا لهم في المبيت خوفا
من العطش بالبزوة إن باتوا هذه الليلة فلما اظلنا الظهر برز الناس إلى جانب
الوادي الغربي وكانوا في النهار يتصرفون في المياه والحاجة ونزل بعضهم أعلا الوادي
وبعضهم أسفل واجتمعوا عند الجب إلى محل يكفيهم من التبكير ثم ارتحلنا من رابغ
وبادر الناس بحمل الماء خوفا من العطش لكون البزوة معروفة بذلك في أيام الشتاء
فضلا عن أيام الحر ولقد أخبرني بعض الحجاج من أهل الطرابلس أنه لما حج
في سنة تسع وستين خرجت عليهم ريح في هذا المحل أهلكت كثيرا من الناس وكان ذلك
في أيام البرد وأجل ما يقع في هذا المحل من العطش الحزم فيه شكال للماء في جلب
البيتين من نحو مرحلتين أحدهما يجري بسبيل محي إظافة لشاني وحبسه الأمير محمد والد
زين في محل أمير مكة وهذا الذي هو مستمر والآخر لولده زيد وهو قبلي بدرا ونحوهما
الشامي في بدر ومستمر إلا أنه في الشريم إلا أنه قل ما يوجد فيهما ماء يستمر لا
بجلل البيتين من الماء لبعد الشقة ومررنا بعشيرة ظهرا ولم يقل الناس لكون الهواء
فيه بعض برودة وساروا يومهم ذلك حتى العشاء ونزلوا قرب سبيل محسن ثم ارتحلنا
من هناك ومررنا بالسبيل الآخر ظهرا وقيل الناس أيضا وجئنا البركة قبل غروب
الشمس بقليل ونزلنا على طرف البركة التي هناك ولم يتيسر للناس إخراج خبز
بينهم في تلك الليلة فلما أصبحوا أخذ الناس في رفع أزوادهم المدخرة هناك و

ووجدوا ابيارا هنالك كثيرة بارض فيحة واخذوا منها ما اشتهوا ولما ان نقل
الركب ظننا انهم لا يرحلون الى اخر النهار لبرد الهواء وبينما هم في اشغالهم
قبل الظهر بقليل في اكثر ما يكون من الحر اذ ضرب طبل اهل تونس طبل
وارتحل الناس بلا مشورة واشتد الحر عليهم في تلك الجبال ولم يصلوا الى
العصر حتى وقع الموت في الابل والناس ومات ناس وابل كثيرة من شدة الحر وكان
من لطف الله بنا انه لما اشتد الحر عدلنا الى نقاوة على يسار الطريق فانخنا
ابلنا خارجها ودخلناها وجلسنا فيها تحت عشبتين استرحنا واسترحنا الى ان
بل وتوضأنا وصلينا الظهر والعصر ثم سرنا في اخر الناس كلهم فلم يضع لنا
جمل ولا رحل في ذلك اليوم وبتنا بعقبة الصبرا جسا في تمر ومعتر والطرف
التي تذهب الى الينبع والتي تذهب جديدة ثم ارتحلنا منه وجئنا الجديدة في
مت الغداة واشتد الحر ونزل الناس في حرز امواتهم واخماهم وما يعطش منهم
زادوا عليه الى ان يرجعوا من المدينة وتلك عادة اهل الحج والشيخ بلغه
ب المصر يبعثون احمالهم واثقالهم من بدر الى الينبع مع الاعراب والملاحيب
الذين لا غرض لهم في الزيادة اذ لا فضل لهم الا في الحج اي وقيت في بلاد الحجاز مكة
تلك ثم اخرجنا من هذه الخيوف فجاء لنا ووجدنا هناك بركة عظيمة بجديدة
بناها امير الحاج الشامي ذات ماء عذب مدرجة وراءها وما كان انبا هنا
قبل ذلك اغاث الناس في سقي الابل وملء القرب ولولا هي لاذاهم وابلهم
العطش لان ماء القرية التي ينزل فيها الحاج وجدنا منه غارا ورجع الناس
الى البركة فسقوا واستقوا وعزموا على الرحيل ثم بدا لهم في المبيت لكثرة الموتى

والمرض

والموضع شرقي الجبل لمن يمشي في حوانب متغيب عنه ساعة ثم يقابلك عرفات وذلك
والله أعلم من شدة الحر وكثرة ندى الماء مع التعب المفرط يشبع قلوبهم والله ان تحمرو 6
يقاسيانه وفي هذه القرية مسجد حسن جامع بناء متقن تجري العين من تحته من بناء الأمير
رضوان رحمه الله وكم لمثله في طريق الحج من مآثر ومعالم تدل على علو همته ثم ارتحلنا
من جديد وجئنا وقت الغزالة للقازية ووجدنا بأودية سيلا فيه ماء وجئنا
المسجد الغزالة وهو من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهو المسمى
عند العرب بمسجد عرق الظبية وأناخ الناس فيه حتى أبردوا ثم سرنا
عشية مع الوادي حتى أتينا بئرا وجئنا قبل الظهر وارتحلنا فيه ساعة واستقينا
منه ماء وقبلنا ليلا في بئر طويلة وماؤه طيب وهو حلو وحولها بركة عظيمة قد
تعطلت وبقربها مسجد قديم البناء صحيح ولو صرف الله لذلك الموضع من يجدد
لكان فيه إعانة للحاج وكان الله يفعل ما يريد وقد ذكر السيد السمهودي
قربه مسجدا من مساجده صلى الله عليه وسلم وكان ادركها أهل البيت أو غيرهم البئر
وقد تأملت فيما مضى من البرملة إذا أتى مسجد صغير هذا ثم سرنا منه واشتد الحر في
جعلت الإبل ترحل في الحر وتطلب الظل وتمتنع من المشي ولو ضربت فيسير
الناس ساعة ثم يقعون وكان أناس آخرون ولم ننزل حتى مررنا على بئر
ماء وهو المكان المسمى بقبور الشهداء قبل العشاء بقليل وبتنا في
الحجرة بأماكن أهل المدينة التي جاءت من مكة وهم يسيرون ليلا ثم
ارتحلنا بعد طلوع الفجر وجئنا قبور الشهداء عند طلوع الشمس وقد ذكر بعض
الناس أن الشهداء الذين هم بهذا المكان قوم قتلوا هنالك ظلما وقد ذكر

أيضا المسمى بمسجد من مساجده عليه السلام ببئر الروحاء وهناك مكان محوط
عليه بجدار به مسجد مزور يزوره الناس والظن هو به يسمى الروحاء وآثار آبار
معطلة وبناءات آثار ومن كان يشبه القديم هنا كمرتبة ولم نر الآن به شيء من
ذلك وقد وجدنا هناك بركة أخرى مبنية من تحتها وراءنا فيها بعض ماء وحولها نا
س من الأعراب يبيعون الماء والعلف وأخبرنا أن وراء الجبل بلدة ذات مياه
وأشجار وبعض نخيل وأظن السقيا فإنه قريب من بئر الروحاء فلما جاوزنا
بئر الروحاء وجدنا قافلة الحضرمية التي مرت بنا في الإنزال أمامنا وقد جاوزناهم
حتى جئنا الموضع المسمى بالعرج فأناخ الناس حتى أصبحوا وساروا به يوم
حار عاز من عادة حول المدينة الكريمة به ذلك اليوم ولم يعبأ الناس وكان بلبهم
بالعوام شدة الحر فلذا اليوم لشدة الوجد الذي استولى على الفرح وإذا امتزج
القلوب بالمسرات ذهلت عن الاحتشام عما تلاقي من الضراء وإذا انتعشت بروح القر
ب الأرواح لم تبال بما حطت من المشقة الأشباح وأي مسرة أعظم من الدنو من دار
الرسول وأولياؤه هنا وأي من تشتفي نفسه الذي هو غاية المنى وأقصى السول فلعمري
لقد انتعشت الجسوم بعد ما ذبلت وكلفت النفوس بالأفراح بعد ما أملت وانبسطت
أنوار بها من القلوب إلى الوجوه بما عرفت وسرى إجلالها وإكبارها من الأبكر
إلى الدوس فأطرقت وظهر النشاط والمرح في الركب بأسرهم وخف من دونهما
دون أشباهها وأوضعت وكان مما يليه من نجوم الإبل بمضاء تنسيم السحر وكان عن منها
السابق مع الأعناق بدليل المطرية لا تلوي إلى عمر غيرا وكانا الوا ما أمرع به مرماه
عبرا وعفوا فإنها تلمحت من صنعها الغرب فإنها هبت ترنمت بموقف الأكوار وأنشد

خليليّ ما للعيس في سيرها تعثر ... ومن قبل أعيت من سيوف ومن نجروا
ألم تعلما علمًا يقينًا بأنها ... لقبر رسول الله أصبحتا تعثروا
لذلك لم تجزع لحرّ أطاقها ... كما جزعت بالأمس إذ مسّها الجهد
فلا تعجبوا العلم بأفتانها ... وليسهما بالزاد من قبل ذا عهد
فمنظر رسول الله في الكون كلها زهر ... أمن بدا الحمّاء والحجر الطهر
وأنوار أرض حلّها منذ تلألأت ... أحسّت بها الأبصار والعظم والقبر
دنت من ثنا أعلامها منبر النبا ... من الشوق في الأحشاء فالح ذكر يثروا
علمتما في الحمراء لي تحية ... تروم دوامًا ماء لا آخر حمر
تكاد من الأشواق أرواحنا لها ... تطير ولم نجزع وإن نالها كسر
ولولا الذي منعنا فعالم جسومنا ... لقارن ولا كل الجسوم لها قيد
وكان نهى الله من يرتقب بعض ما ... لها فإذا بالقرب زاد لها الوجد
ولم لا وذا الوطن يحكي ذكرها ... عز لنا نحيا ما كان يفهم المغد
أتاح لنا الإله في إمامة ... لجبر لنا نجوى الحبر اللحد
لجاه حبيب الله أفضل من به ... توسل من في عقد الحجر والحجر
عليه صلاة الله ما دام وطئه ... يزيد لديه سعيه إذا ذكر نجد

وممّا قلته أيضًا في ذلك اليوم ونحن سائرون، وبأعيننا الشوق لا يبرون، والناس ما يلوون لا نحو الليل إلا إلى القرية وما بين الليالي وعزانا خلهما سكينة وهوا ومع القابل الأول وأعرضنا الثاني وما تأول فأنشدت مرتجلا، وكنت ما كتبت دونها أو جمـكا

طويل

هنيئا لقلبي هذه دار حبيبه ... دنت منك كل المنى من جميعه
ومن لك في أقطار الحجاز أهل وقفة ... من الله قبل الموت في خير مشهد
وأرجو وطالما نويت كثيرة ... بها أن ذا أرجوه في اليوم أو غد
حنيني إلى قربها لما نلت أن ترى ... لذ حلت من قوم لها في مرقد
أأعلام دار المصطفى هذه التي ... نشاهدها من بعد قوم بمرقد
كأن تراها منه داري والخطا ... من أيدي في فناء مسجد
إذا غاب أعلام طيبة مقلتي ... ترنح جسمي كاهتزاز المهند

ولم نزل ذلك اليوم في أرغد عيش وإن كان لأجل الشوق غيرها خال من الطيش. نسمع الآن الآن ذكر الحبيب من كل الجهات. وكنا نشاهد الآن غرر الأمشاهد من البهائب من قريب. والأنوار في كل واد تشرق. إلى أن ارتقاب فوق كل مرتقب نرعوي. فشاهدنا بعض تلك القباب. فتمتع القلب قبل تمتع الجسم بالدخول من الباب. وأول الخلق ترى منه قبابها وأسوارها. وتشاهد منه بالبصر البصيرة أنوارها. الجبل المسمى بالمفرح. إذ لا يبقى بعد الصعود إليه هم مبرح. فتسارع الناس عند الركوب لصعوده. ونشأ شروا بروحي منزل الرسول وشهوده. فلم نتخلف عن الصعود إليه لأمر قد يسر لنا عليه وفي ذلك قلت هذه الأبيات. ذاكرا المفخر العالي المنتهي للعز من أرض الآيات

يا طيب تلك المنى ما نستبشر ... ودنوت من دار الرسول الأطهر
وبدت معالم طيبة لك فانتشق ... أوطانها من بادي لك مخبر
هذا مفرح كاسمه وكأنه ... بالمؤمنين رشحت بزاي عنبر

وأمام

وأتانا البدر ويطلع نورها لبطابق الأنوار دهرا من مبسم
وعلى يمينك مربدا أعفير بيرق بالغرب كالنور العظيم الأعفر
وأنخ ركابك بالدعاء مرانه تبارك وجباله متبسم
وأحل الركاب مع الفقيه منهما عنيته بذات الشفاء النير
يا حبذا أحزن الحبيبنا وبجبل جميل المتنسم
فكأنما صرحلة من عسجد صبغت جوانبها بند أذفر
وإذا أتيت بحر غزيرة وعلوت غار بينا علو مسنم
وبذا البلد ونور المعلوما غيبة بالعرب من أهل المفاخر والفخر
واترك ما من عن يمينك واجعلن فتلقها من بيتك الجناب الأنبر
واصمد تجاهها بعرضك نهنيا بلطمات دون صناعة والشفع
ما بعد ذا إلا الدخول لطيبة بسكينة تبكي بدون تكبر
فيريك للحرم الأمين شذا الهدى باب السلام ادخله دون تصبر
وبع الصلاة على النبي مسلما مما من ثبت لزاره لا تقتصر
واعلم بأنك أن وقفت مطيبا ما بين روضة حبه والمنبر
بروضة من جنة متقلبا هي أرضها كالجوهر مستطهر
تغشاك من نفحات ربك نعمة تحظى بها دنيا ويوم المحشر
تملك فيهما بيننا آمنا ما بين جنة عدنه والكوثر
فإذا وقفت أمام وجه نبيه حياك بالغفران منه الأكبر
فهناك تنجلي البصيرة إن صفت أنظر الجمال ترا بأعظم مظهر

بترا الغفاة كلها بجسامها | وهلا لها حضرنا بأنزه محضر
أصل الوجود ومنبع الجود الذي | عم البطاهر بجميع الأعصر
نور الإله به استنار عباده | دينا وأخروية بمحيا الأزهر أو الدنم
محمود كل الخلق أحمد حاشر | ومحمد بمقام حمد أشهر
صلى عليه الله خير صلاته | والآل والأصحاب أهل مفخر

وهنا تجاوزنا جبل مبروح بغلوة او غلوتين وقطنا الى منتهى أبعد
الحرمين وهو وحش الحجر الذي هو بين بدر وبرمث وهو طرف البزاء التي بها
الحمص تبين ومقطعنا بها بمرج وبرود وتشاكل وحمود وحيثا ومنه
العصر الى في الحليمة ومنزنى كل الليل من شرك السرور البه. وهو البلد
المبارك الحكيم. ومبغانا بادا اثنا اهل المدينة. ومنها الشعر الخ امر
النبي عليه السلام بالتعريس فيه. منه بذلك تنبيه. فانخنا بها حتى ظهرنا
وطبنا الظهر جماعة. وذلك بأمر من تمامه. وارتحلنا الركاب فحثنا حثا
وتيمنا المدينة وكم نكون دونها البلد. واغنانا التمتع بشارح العقيق
ومقابلة الخلق الى ميمنه وحطنا الحرب الغربي عند المغرب. وكل من في
مجموع لنا مكرب. وكم نزل مع ركب اصحاب المغاربة. ابيار اليلزنوس
الحرم والمغاربة. فعزلنا بعد ما تجاوزنا بها. ذات اليمين ودرنا مع سور
مدينة الأمين. الى أن أتينا باب البقيع. وحللنا بها اهله المنيع. وقد خلنا
منه بعد العشاء. وأذهلنا الا لتزاد بذلك في طلب العشاء. وتنزلنا بربنا
6 وهو الذي بأبه البلا كه تبرنا الفاعل ابن جعفر الصادق. متجردين من كل تارو وف طارق. الا كارو

يسطو

بطرف بصير، أو زائر يهتدي بأسمائه السيــــــــر

ثم اقتطعناها واستقربنا النوى ٨ كأن لم عنينا بالإياب القصائر طويل

ومن نعمنا بالنزول بجوار زهر السر الجليل وإقامة الأصيل من عظماء أهل عظيم

بيت الرسول، وكريم يبلغ بجواره المنى والسول. **ذكر دخولنا المدينة**

المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وكان دخولنا المدينة الكريمة

ليلة الخميس الثانية من المحرم فاتح عام ثلاثة وتسعين وألف وبتنا تلك الليلة بباب

ذلك المذكور فمنا من زار ومنا من تأخر إلى الصباح كان الحرم الشريف بعد صلاة

العشاء يغلق ولا يفتح إلا قرب الفجر إن افتتح وكنت ممن أخر الزيارة لشغل البال

وضيق الوقت ومزاحمة الأشغال فلما كان قبل الفجر بقليل اغتسلت وذهبت

إلى المسجد الأنور وطيبة روضة الجنة وعطفنا على من الله المنة وزرنا أكرم

نبي وأعظم رسول، وسلمت على صاحبيه الخليفتين من بعده بأعظم مأمول وطئت عليه

الصحن بذلك الحرم، وكررت به مناهل الفضل والكرم، ثم رجعنا إلى محلنا

ومحط رحلنا وأخذنا في أهبة المجاورة، وانقطعت بيننا وبين أصحابنا في ذلك

المحاورة، وما كان شيء أهم إلي ولا أحرص عليه من إقناعهم على ما بالنبي صلى الله

عليه وسلم من بركته على ترك المجاورة لديه، وكنت أتخوف ذلك منهم قبل الوصول

إليه وتهيبت من توجهت ذلك منهم أشر المهتمين مخافة التورط في سوء أدب يعسر

الانفكاك منه بعد الحصول، فبلغ الله من ذلك وفوق ما ذكرنا هنالك

وأذعنوا للمعرفة بما علموا منا الجد وما يغني الحذر لولا مساعدة الجد وأقمنا

يوم الخميس ويوم الجمعة وفي ليلة السبت نزل الركب الشامي فلاقوا أمام أصحابنا

الصغار في غيبة الحرمين يوم السبت وبلغ الله أمنيتهم في اقامة ثلاثة أيام صحبة
بالحرمين وأربعة ليال مقرونة أعينهم بذلك الحال وكانوا يخافون الانزعاج قبل اتمام
الإقامة كما هو كائن في غالب السنين كانوا يقيمون بها يوما واحدا وفي هذه السنة
أشغلهم في ذلك ما وقع بينهم من الاختلاف حتى جاء كتب من مصر بعزل الأمير ابراهيم
وتولية أبي الشوارب مكانه وأبى الأمير المعزول ولم ينقاد لحكم العزل حتى كاد
ان تكون فتنة ولكن الله سلم فاستلم الأمير الوارد وسلم المحمل للأمير عثمان الذي
كان حج معه وأما هو فأقام بالحرمين الى أن توفي بعد شهر أو أزيد ورجع
أولاده وخدامه ومن كان معه الى مصر وكانوا يرون أنه مات مسموما وذهبوا
بالتشنيع متهما رحمة الله عليه ببركة حسن طويته وكانوا أرادوا بالعجل
تمكنا له بسبب المعزول أكثر النزال فأهلكه الله بالموت بالحرمين وتلك منقبة
عند الله مكينة ولما كان صبيحة يوم الأحد تهيأ الركب المغربي للخروج في
خرج أصحابنا فوردوا وودعناهم بالحجرة الى الوجه النبوي ولم نزد معهم ورأيت
ان ذلك هو اللائق في الوقت وان التوديع أمام وجه النبي صلى الله عليه
وسلم ما يليق الكلام منا من أول الأمر كله طلب الحصول من خيرات الله ورسوله
معنوية من نفحات جوده التي فيها خير الدنيا والآخرة فيها علينا وعليهم
مما عم كل منا وشملهم سائر الدهر والمنة لله ولرسوله في كل ذلك علينا وعليهم في
ملك يعثروا عمر بعد أداء الحق الواجب من السلام عليه صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله إن هؤلاء اخواننا نسبا ودينا وممن علم الله ما بيننا وبينهم من الألفة
والمودة وما حملنا على فراقهم طلب دنيا ولا جاه بل راجين مجاورتك ولا بد أنهم

يخلفنا

أدعوا لحصول المراد لنا ولهم بروضته صلى الله عليه وسلم فما خاب له أمل

فحصلنا منهم أيضا الاجازة الإفراد بهم في كتاب التحديث برسول الله حتى يصلوا الى
أهليهم تالله غاية ما كنا في جواره دنيا وأخرى حتى نلقاه على الحوض فيسقينا
بيمينه ومن كأس المودة رغبنا فيهم ومنها ما بلغوا على أحسن حال وأقمنا على أجمل المراد
حتى أمر المدبر الكل بعد ذلك بالاجتماع وأوطأنا منزل الماء أي فتح بيت لنا
البغية بالتلاوة والقراءة دنيا ودينا وتيسر علينا بالعود الى تلك البقاع الزاهية
والموت بها على الملة الحنيفية، ولما خرج أصحابنا وودعناهم وأبرمنا ما كان بيننا
هم جددنا النيات وأخلصنا له من الطاعة الطويات، والهمات القلوب
وانزاحت بفضل الله الأحزان والكروب، ورجعنا الى الديار بقلوب مرسومات
هي بتجديد بارعة وتزايدت علينا أنعم الله تابعة وفي صحبة بني
الإنس خرجنا من ديار أهل البقيع رضوان الله عليهم وتتبعنا الأماكن الى أحد
المشهور فهنا كذلك في بقية الأيام التي أقمنا من ذلك الشهر ومع جملة الأشغال السا
بالمناسبات بالمعطار والاتصال من الهمايك بنا الرواة وبلغنا الأوطار، أنبت
الزيارة من أبوابها، وحضرنا الصلوات من أسبابها، فخرج معنا الناسك الزاهد
أمين المجاورين بتلك الزيارة بحرا، وأكثرهم بالأمين خبرة، الشيخ محي الدين
وأبي الكرم وقفنا على المشاهد كلها وزرنا جليها وخفيها ودعونا الله
عند كل مشهد بأن يجعلوا منزلة لنا ولإخواننا وأحبابنا الذين خلفناهم في بلادنا
ومشايخنا وذرياتنا نسأل الله أن يعود بركة ذلك علينا وعليهم في دنيانا وا
خرتنا ومن استوفى السيد السمهودي في تاريخ المدينة ذكر المشاهد الظاهرة
بالبقيع أحسن استيفاء فليراجعه من أراد تحقيق ذلك ولنذكر لك بعض المشاهد

فما زرناه وأما مقبرة المدينة فأفضل مقبرة على وجه الأرض فليس مقبرة مثلها دفن فيها من سادات
هذه الأمة وأفاضلها من الصحابة خصوص الخلفاء وأزواج النبي صلى الله عليه
وسلم وأولاده وأكابر أهل بيته وسادات التابعين وتابعيهم بإحسان ممن أو
لزمن نحو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم خلفاؤه وأعمامه وعماته
وبناته وولده إبراهيم وأزواجه وأكابر أهل بيته والجم الغفير من أصحابه
وأنصاره وأولادهم وأتباعهم فلا يجد مسلم إلى قبر أمة النبي صلى الله عليه
وسلم أفضل من هذه التي تحتها من البرية وقد روي عن الإمام مالك رضي الله
عنه أنه قال دفن بالمدينة أكثر من عشرة آلاف من الصحابة ومنهم شهداء الخندق
ومنهم شهداء الحرة ولمن استشهد في الفتن التي بعد النبي عليه السلام أكثر
منهم كثيرين وكم فيها من مآثر ومشاهد يعلم بعضها بالتعريف الغالب
من أهل بلدها **ذكر المشاهد التي تزار بمدينته عليه
السلام** فأول ما تلقاك من المشاهد إذا خرجت على باب المدينة المسمى
باب البقيع قبة فيها صفية بنت عبد المطلب على يسارك وأنت ذاهب إلى الإمام الذي
بوسط البقيع إلى ناحية المشرق وإن ملت إلى اليمين مع سور المدينة فهناك قبر
صغير فيقال إن فيه موقف النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج يستغفر لأهل البقيع
وقيل هو زاوية دار عقيل بن أبي طالب التي دفن فيها وفيها دفن كثير من أهل
البيت وروي عن خالد بن عوسجة قال كنت أدعو ليلة إلى زاوية دار عقيل
فمر بي جعفر بن محمد فقال أعن أثر وقفت هاهنا فقلت لا فقال هذا موقف النبي
بالليل إذا خرج يستغفر لأهل البقيع قال الراوي وقد أجبت في غير واحد في الد
عاء

أكرم منه في دار الإعلام
مع حارثة من الخلفاء
الذين تفضل المدينة
على مكة إذا فضلت على
وجه الأرض مقبرة خ

الدعاء هناك مستجاب فإذا مررت كل ذلك تجد دورا أخرى فيها إلى أن توازي عن
يمين زاوية تنور السرية التي فيها مشهد السيد إسماعيل فهناك على يسارك القبة
الكبرى التي ابتنت في الهواء وفيها مشهد العباس ومشهد الحسن بن علي ومشهد
أمه رضي الله عنهم على المشهور ومشهد زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصا
دق وكثير من أهل البيت وفي هذا المشهد أيضا دار عقيل مشاهد غير ذلك إلا جهة
الشرق منها مشهد أمهات المؤمنين يسرون أن فيه أمهات المؤمنين كلهن ما عدا خد
يجة وميمونة وهو في قبلة المشهد المنسوب لعقيل ومنها المشهود المنسوب لعقيل
وفيه قبر أبي سعيد الخدري رووا أن عقيل بن أبي طالب رأى أبا سعيد الخدري
يجول بين القبور فقال له يا أبا سعيد على ما أراك هنا قال أطلب موضع قبر
فأدخله داره وأمره بحفر قبر في ساعته فقعد عليه أبو سعيد ثم انصرف ولم
يلبث إلا يومين حتى توفي ودفن فيه ومنها مشهد يقال إن فيه بنات النبي عليه
السلام ما عدا فاطمة رضي الله عنها وهو قريب من مشهد عقيل وكان أول من
مات من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في حياته كذا بين قبره من قبر عثمان بن
مظعون لما ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان
بن مظعون وضع عند رأسه حجرا وقال أعلم به قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي
وهذا المشهد قريب من ذلك ومنها مشهد سيدنا إبراهيم ابن النبي عليه السلام
فيه قبر وقبر عثمان بن مظعون مقرهما في الحديث أنه أول من دفن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفي ابنه إبراهيم قالوا يا
رسول الله أين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون وفي الحديث ما يدل على أن

بنات النبي صلى الله عليه وسلم هنالك فقد روى الطبراني عن ابن عباس قال لما ماتت رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون والثابت
في الصحيح ان النبي عليه السلام لم يحضر موت ابنته رقية لغيبته في بدر وانه حضر
ابنتاه كلثوم وزينب قال السيد السمهودي ولعل المروي في الطبراني واحراه في
احد الهاشمي قال والظاهر انهن جميعا عند عثمان بن مظعون لقوله عليه
السلام لما وضع الحجر عند راس عثمان بن مظعون اعلم به قبر اخي وادفن اليه من مات
من اهلي رواه ابن ماجة والحاكم وفي ذلك المشهد ايضا قبر فاطمة بنت اسد ام
علي رضي الله عنهما كما حققه السيد اشرف الرجال باحاديث ثم قال وهذا
صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم في المشهور المنسوب اليها قلت والمشهد المنسوب
اليها اليوم في زماننا البقيع مذكور فيه بل البيت من البقيع على ما حقق وفي
هذا المشهد ايضا قبر عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه فقد روى عن حميد بن عبد
الرحمن قال ارسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك اني كنت
عاهدت ابن مظعون ايما مات دفن الى جنب صاحبه وفي هذا المشهد ايضا سعد
ابن ابي وقاص رضي الله عنه روي عن ابن شهاب قال دعاني سعد ابن ابي وقاص
فخرجت معه الى البقيع وخرج باوتاد حتى اذا جاء موضع زاوية دار عقيل
الشرقية الشامية امرني فحفرت حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيها الاوتاد
ثم قال اني هالك فاذا للهم على هذا الموضع برمونه فيه فلما هلك فعلت ذلك له
لكن خرجنا حتى دللتهم على ذلك الموضع فوجدوا الاوتاد فحفروا له هناك وفي

هذا

خ
واطلق المروي في
الطبراني واردا
في خ

هذا المشهد أيضا قبر عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقد روى ابن سعد في طبقا
ته أن ابن مسعود قال ادفنوني عند قبر عثمان بن مظعون وفي المشهد أيضا قبر
خنيس بن حذافة السهمي زوج حفصة قبل النبي صلى الله عليه وسلم فقد
روي أنه دفن عند قبر عثمان بن مظعون وفيه أيضا قبر أسعد بن زرارة رضي الله عنه
قال السيد السمهودي بعد ذكره لما تقدم فيثبتوها بادلته فينبغي السلام على
هؤلاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا إبراهيم وفيه فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم على القول بأنها بالبقيع وهو أرجح اهـ قلت
ومر تقدم أنها في قبة العباس مع ابنها الحسن وذريته وهو أولى إن شاء الله
تع ومنها مشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بموضع يسمى حش
كوكب في أقصى البقيع من ناحية المشرق عليه قبة عظيمة هائلة من جدد بناؤ
ها في هذه السنين القريبة المحترق في قبلة خارجه محوط من خشب مخروط
فيه قبر شيخ مشايخنا السيد أبي الحسن النقشبندي رضي الله عنه ومنها مشهد
بنت حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم شامي مشهد عثمان إلى
جانب الطريق عليه قبة لطيفة وفي خارجه من قبلته دكة محوط عليها بأحجار
وفيها قبر شيخنا صفي الدين القشاشي رضي الله عنه وهو الذي اتخذ الركن در
من أصحابه وكان أصحابه قبل ذلك يدفنون خارج قبة إبراهيم بن النبي عليه
السلام وهناك قبور كثيرة من مشايخهم أصحاب سلسلة الغوث رضي الله عنه
منهم الشيخ الشناوي وشيخه السيد صبغة الله الحسيني وكثير من أصحابهم و
لما رأى الشيخ رضي الله عنه في ذلك المكان من الخير الذي أدى الرغبة على الموت

فبل ذهاب أجسامهم أخذهن الركب في أخر البقيع وكان فيها من فيه رضي الله
عنه. ومنها مشهد الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إذا خرجنا من باب البقيع
كان مواجها لك على يمينك إذا والبقيع الذي هو وسط وإلى جانب قبة الإمام
نافع مولى ابن عمر وقيل النافع القاري. وقيل البقع ولد عمر بن الخطاب رضي
الله عنهم أجمعين. ومنها المشهد المنسوب لفاطمة بنت أسد بإزاء البقيع
ومن يستوعب من ارتضاء البيت لزلحا قال عند ذكره لهذا المشهد الظاهر
أنه مشهد سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه أمير قومه الشاهد الذي
هو مزية في البقيع إلا أنا ليت كذا في مشهد سيدنا إسماعيل بن جعفر الصادق
الذي كان نزولنا فيه حسبما ذكرناه أولا وهو كبير مقابل مشهد العباس في الدخول
وهو في سور المدينة هناك وبني قبل السور فطار بابه من داخل المدينة والخارج
الذي بجانب المشهد الزبير العلابيين وعرصة المشهد أول والبير الذي بين الباب
أول المشهد بير ومن ذكر أنه يتبرك بها فلت ـــ وهناك بير
أخرى في الجهة الواحدة التي هي خارج المشهد بهذا الظاهر التي تسمى
بنايبها غريب لما من ركب أهل العراق وكان على البئر رواق مبني
بالكلس وكانوا يكثرون زيارة مشهد السيد إسماعيل رضي الله عنه كغيرهم من
مشاهد أهل البيت وكانوا يأتون إليه أفواجا فلما ينقطع زائر منهم
أيام إقامتهم بالمدينة ومن تعب أن نزولنا كان في الرواق الذي بباب المشهد
فيما فيه ذات يوم قبل السور أخطأت طائفة منهم فيهم بعض من بشار الذي منهم
من زاروا وصلوا وكان من جملة كلامهم أن قالوا السلام عليك يا سيدنا إسماعيل

وبالغوا

وبالغوا في تعظيمه الى أن قالوا اشتهر انه كان على دين اخيه موسى يعنون موسى
الكاظم رضي الله عنه ونشهر انه غير مخالف له لا متبع لطريقه في هذيان كبير
ويتبع ذلك قول الكذاب الغلاة اي الرافضة قبحهم الله منهم طايفة تفضل اسماعيل
على اخيه ويقولون انه هو الامام بعد ابيه واذا اجروا ذكر الاثني عشر اهل
العرو دين عندهم يعتقدون فيهم العصمة وهذه الطايفة تسمى الاسماعيلية
وكثير منهم بأرض اليمن الان لهم مذاهب ينتحلونها واراء في العقايد
يعتقدونها ومن سوى هؤلاء من الروافض يعتقدون الامامة لاخيه موسى
الكاظم رضي الله عنه ويعتقدون ان اخاه لا ينازعه في ذلك ويرون ان
الاسماعيلية كاذبون عليه مفترون في ادعائهم الامامة له ولذلك يبرهنون
انما عمل عن مخالفة اخيه رضي الله عنهما ومن علم احوال هؤلاء الايمة
من اهل البيت وابائهم واولادهم رضي الله عنهم وعلى ما كانوا عليه
من تعظيم السنة ونور العلم وتعظيم اصحاب جدهم صلى الله عليه وسلم
علم براءتهم مما ينسبه من كذب هؤلاء الارفاض وافترائهم عليهم احاديث ما انزل
الله بها من سلطان ولا جاء بها في سنة نبيه من نبإ ولما وجدت الطايفة
المذكورة من الشهرة جفرا واهل البيت الخارجة وقفوا عليها وزعموا وادعوا
وما لم يكن كبيرهم ان هذه البراهين التي دخل فيها الامام جعفر الصادق رضي
الله عنه مغايبة في اعين الناس الى الان وهم يكتمون انه مرقات او كلام هذا
معناه مفضيا الى العجب من حمقهم وقبح اعتقادهم في الرايات التي [illegible] الى نبيهم
الى تنزيههم عن الموت وذلك مفتقر الى واضح باجمعهم في الامام الثاني عشر

من أئمتهم وهو محمد بن حسن العسكري رضي الله عنه يعتقدون أنه إلى الآن حي وأنه هو
المهدي الذي يخرج في آخر الزمان الموعود به في الحديث الصحيح إذ يملأ الأرض
عدلا كما ملئت جورا فلتــــ واعجب كل العجب من متابعة بعض أهل التصوف
في ذلك لهم حسبما نقله سيدي عبد الوهاب الشعراني عن بعض مشايخه وأنه اجتمع
به وأخبره بعمره وأنه جاوز السبعمائة سنة إذ ذاك إذ في كلام بعضهم ما
يشير إلى الشيخ محيي الدين يقول بذلك ولولا الإطالة لنقلت كلامهم في ذلك حق
العلم عند الله بما صح عندهم والأبين أنهم قالوا ذلك أخذا من بعضهم ويحتمل
بعضهم فيما يقولون أنهم خيار زمانه إلا أنا نكل العلم إلى الله تعالى في مثل ما ورد
عنهم في ذلك إذ ليس في الشريعة قاطع يدل على كذب الروافض في هذه المسألة
بخصوصها وإن كانوا كاذبين في غيرها وموافقة بعض أئمة الصوفية لهم
في ذلك من جهة الكشف لا يقدح في كمال منصبهم لعدم مخالفة القاطع في كذبهم
وما يدل أيضا على صدق الروافض فيما ادعوه في ذلك مما تبين كذبهم فيه وافتراؤهم
بما يوافقه للمطالع في جزئية لا دليل على بطلانها إذ لا يدل على صدق الباطل
فيما ادعوه في ذلك ولا على كذب الصادق فيما سوى ذلك ومثل ذلك أمور كثيرة من أكابر المحققين
أهل الكشف الصادق وافق آراء الفلاسفة في جزئيات مما ادعوه لم يقم الدليل على
بطلانها ذاتا وأمور كثيرة منها أنكرها غير المحققين من علماء الظاهر أهل الكلام
بما ينكل عليك ما اتفق في كلام أبي الحكم بن برجان رضي الله عنه من موافقته للفلاسفة تارة
وللروافض أخرى ومثل ذلك لا يقدح في كلامهم عند التأمل إلا فيما لم يقم دليل على بطلانه
كلامهم فيه وإن يقدح فيما يرى ذلك وما أشبهه من جلالة منصبهم ممنوع قطعا مخرجهم

مثل

بقربه على ما قررنا وهذا بناء على أن الله قدر دفنها في هذا المحل ولم يكن تطهير
ها قبل النقل بالبال . ومشهدها مشهد على يسارك وأنت مار في زقاق البقيع قبل الذي لأبي سعيد
الخدري رضي الله عنه وقد ذكر السيد السمهودي أن هذه المشاهد التي ذكرناها كلها إلا هذا
المشهد والمشهد الشريف لحليمة فلم يذكرهما ولا أدري هل هو عنده على ما هو عندنا أو لم يصح
له نسبتهما لمن ذكر مع أن السيد قد ذكر أبا سعيد فيمن دفن بالبقيع وروي عن عبد
الرحمن بن أبي سعيد قال قال لي أبي يا بني إني قد كبرت وذهب أصحابي وحان موتي فخذ بيدي
فأخذت بيده فجاء إلى البقيع فجئت به أقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال يا بني
إذا هلكت فاحفر لي ها هنا فإذا ثبت أن قبره بأقصى البقيع فلا ينبغي أن يكون هذا
قبره وأما قبر حليمة فلم أر أحدا ذكر أنها دفنت في البقيع والله أعلم وعلى كل حال فزيارة ذكر
كل مشهد لم يثبت أنه منسوب إلى الله أو إلى رسوله ولو لم تصح نسبة المشهد الذي فيه ف
لمجرد النسبة أثر في حصول البركة كما قررنا قبل هذا **تتميم**
من جملة المشاهد التي ذكر السيد أنها تزار بالمدينة ثلاثة ليست بالبقيع أحدها
مشهد مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري وهو من شهداء أحد رضي الله عنهم في
مشهد غربي المدينة يلصق السور من داخله وعليه قبة في درب البناء ويحله من سوق
المدينة القريع روى عن أبي سعيد رضي الله عنه أنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نقل من شهداء أحد إلى المدينة أن يردوا حيث أدركوا فأدرك أبي مالك بن
سنان عند أصحاب العباء الذي يعرف العباء في طرف الحناطين ولا مزيد بالتمر إلى
بالشون فدفن عند مجد أصحاب العباء وهناك كانت أحجار الزيت ثانيهما
مشهد النفس الزكية وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه وهو أخو البراء وهو أول أهل البيت نزوحا الى المغرب وعامة شرفاء المغرب
من نسله لا شرفاء سجلماسة فانهم من نسل النفس الزكية استوطن اسلافهم الينبع
ينبع ثم جدهم منه الى المغرب في السابعة والله اعلم ومشهده بناء في جوف مسجد
كبير ذكر من سلع وفي قبلته المسجد منهل من عين الازرق وهذا هو المستفيض بين أهل المدينة
قال السيد وقد ذكر مثله ابن الجوزي لان كثيرا من الناس كان مرتادا بعده يخرج على المنصور
بعد حبس أبيه وأما رده فجهز اليه المنصور عيسى بن موسى في أربعة آلاف
وذكر قتله عند أحجار الزيت التي عندها مسجد ملك بنا وأن جسده دفن بالبقيع وكان
معه ذو الفقار سيف علي رضي الله عنه ثم انتقل الى بيته فعلى هذا فقبره بالبقيع
والمستفيض ما تقدم والله أعلم وثالثها مشهد سيد الشهداء حمزة رضي الله
عنه وهو بالحرة قبلة ذكرنا عند ذكر زيارته فهذه المشاهد المعروفة بالمدينة
ينبغي لزائرها أن يزورها ويقف على أعتابها ويتوسل بهم الى الله في بلوغ مأربه
ولما كان يوم الثلاثاء تاسع الشهر ارتحل الركب المغربي من المدينة بعد اقامة ثلاثة
أيام بها وكان الحرم الشريف في أيام اقامتهم لا تكاد تسمع صوت قارئ ولا مؤذن لكثرة
اللغط والصخب ورفع الأصوات وازدحام الناس في الحجر لا ينقطع ذلك ليلا
ولا نهارا لأن أبواب الحرم الشريف لا تغلق ما داموا هنالك ويكثرون بالليل ايقاد
الشموع في الحجرة فيجتمع اليهم صبيان أهل المدينة ينشدون اليهم موالد وقصايد
في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وهم محدقون بهم ويسمون ذلك مولد النبي صلى الله
عليه وسلم فيعطون لهم من بلادهم بالشمع والحلواء ويدفعون للصبيان أجرهم على
ذلك ويقع على أرض الحرم من الشمع المذاب شيء كثير لأجل ذلك فيلتقطونه ويجمعونه

ويبيعونه

ويرجعون الى بلادهم تبركا فيجتمع منهم بالليل في المسجد جماعات كثيرة على هذه النية
فيكثر لذلك الصياح في المسجد واللغط الذي لا ينبغي لا سيما مع ما ينضاف الى ذلك
من دخول النساء وبكاء الاطفال واختلاط النساء بالرجال وبالجملة
فقول الحريري من أبعد الغوغاء عن اصابة الصواب لولا أن يجري رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا ينكر الرؤيا ولكان اجرى يسري بالرحمة بسبب ما يحصل منهم
من سوء الادب وحيف الامراء في الحرم الشريف **اعجوبة**
حكى لي بعض المجاورين انه وجد في بعض المواسم رجلا على امرأة في الحرم الشريف صح
فحملا الى الحاكم فشهدت البينة انها زوجته فقيل له ما حملك على ما فعلت فقال انه لا
يولد لنا فرجونا ان تحمل المرأة ببركة هذا الحرم فعزر بجلد ولم يعاقب وكانت
عادة المصريين ليلة رحيلهم من المدينة ان يجتمع امراؤهم وكبراء اهل المدينة والا
غوات في صحن المسجد ليلا ويوقد شمع كثير على شمعدانات من فضة ومذهبة ويجيء
جماعة من الشرفاء يقرأون فضائل في مدحه صلى الله عليه وسلم ويفرق عليهم من اللوز
والسكر والازهار وانواع الحلاوى ويدار عليهم من الاشربة اللذيذة الى ان يفرغ
فيرجع من الليل وهذه عادة امرائهم وامراء الشاميين في ليلة الرحيل ولم يفعل
المصريون شيئا من ذلك في هذه السنة لما وقع من الاختلاف والغوغاء بين امرائهم كما
تقدم شرح ذلك وبعد رحيلهم من المدينة بثلاثة ايام نزل الركب الشامي ليلة السبت
ولقوا من الحر في الطريق شدة عظيمة كالذي وقع للمصريين فتلف لهم ابل كثيرة ومات منهم جماعة
كثيرة في الطريق وجملة بعدما وصلوا الى المدينة واقاموا بالمدينة الشريفة عشرة ايا
م وتمتعوا ايضا هم بتلك المشاهد وبنصب الاسواق واتسعت الارزاق وفيمن

الصرفات وكثرة الارتفاقات وبالجملة فلا يتبع أهل المدينة بركب اتباعهم باهل
الشام فانهم يعدمون تجارات كثيرة وكعك وزيت وادوية ويبيعونها في المدينة
عندهم ومنهم من يدخرون فلا يحتاجون الى الاسباب يبيعونه كل ذلك بالمدينة واهل
المدينة عندهم ومنهم عادة مذمومة وهي انه لا يبقى مخدرة من النساء ذي نعمة كانت
أو ضعيفة الا خرجت لتباشر البيع والشراء بنفسها وهي في ذلك الوقت على أي
حال الناس يزد وقفها في بيتها ما احتيج اليه من طيب وشبهه ربما لا
تقنع احداهن من زوجها الا بالخمسة دنانير فما فوقها فقد حكي ان امرأة تعض
اهل دينها اعرفه كانت في ذلك اليوم فاخرجت الى السوق على العادة فبعد
مع نحو عشرة دنانير ذهبا فاستقلتها وذهب من شدة الغيظ فرمت بها في الحر
حاضر وانكلتها عليه وقالت له امثلي يخرج الى السوق بهذا المقدار فلم يبلغ
مرامها الى ان ذهب وتسلف خمسين دينارا فدفعها لها وهذا خسران عظيم وذل
للرجال الذين جعلهم الله قوامين على النساء فلا ينبغي ان يرضى بذلك
فيشهد ان نساءهم فيما لغوف في الستر الظاهر بحيث لا يبدو امر الحالة ولا معرفة
رائها حتى من أطرافها يلبس الخفاف السود ويشبر فيه وحيدل من ازورهن أي يلبسن الثياب
ما يكون فيها في الستر الا انهن يكثرن من الطيب عند الخروج فيوجد عرف الطيب
منهن من مسافة فيكون ما سترنه ظاهرا ابدينه باطنا وهذا فسر بعض العلماء
قوله صلى الله عليه وسلم رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة لان الحكم في الأمر
انما هو للخفايا وهن في حقيقة من النساء وان اكتسين في الظاهر فهن في الحقيقة
عاريات لان حقيقة التعري ابداء ما امر أن يخفى كما ان الستر اخفاء ما ينبغي

أن

ان يظهر ولا خفاء ان عظم المرأة من أعظم زينتها والزفاف يقتضي منها ومن امها
باخفاء ما هو نبيل من أوقاتها فاذا اظهر منها ذلك فهو في الحقيقة عارية
وان الكتف فان من العورات فالاتزار به الكتفين ولا يبوادره لا ذكر زائدا
او الخلوة ككلام المرأة والصحيح انه عورة وكذلك عظم هامة لا يتوارى به الا
تركته ولذلك جاز لها الطيب المؤنث وهو ما ظهر لونه وخفي ريحه لان اللون
تستره الثياب بخلاف الريح فانه ينتشر الا الترك زائدا وعند الخروج فلبينا ما قد
من الدعا للحجاج الشاميين بطول اقامتهم في المدينة وادراك فضيلة الطواف
الكثير في الحرم النبوي واستفطاء زيارة الاثار الشريفة لمن شاء منهم الذهاب
الى المساجد المنسوبة اليه عليه السلام وللاثار الشريفة منها وتولطو وتلك منقبة
عظيمة خصوصا الطواف في الحرم النبوي فقد روى الامام احمد والطبراني في
الاوسط ورجاله ثقات عن انس قال قال من صلى في مسجدي اربعين صلاة زاد الطبراني لا
تفوته صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبرئ من النفاق ولعل
الظلال وان كانت كلمة اللفظ ابدع والنوافل فالظاهر من الحديث خصوص ذلك
بالفرائض بدليل زيادة الطبراني لا تفوته فيها أظهر ولا يبعد الحاق النوافل
الوقت باوقات معلومة بها كالوتر وركعتي الفجر والحق بها الرواتب
أيضا والضحى والتهجد خصوصا عند من لا يرى التخيير فيهما كمالك رضي الله عنه
انه الفطر ورجي حصول الفضل لمن اقام يوما واخرا وحافظ على تلك الصلوات
في الحرم النبوي لحجاج المغرب فانهم في بعض السنين قد لا يقيمون الا يوما واخرا
فلينبغي لهن الرفقة ويحافظ عليها من حضر امامه بالمدينة ليحصل له هذا الفضل

العظيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة ثم خرج الركب الشامي من المدينة على
وجل وكانوا أمروا أوقعوا بالركب وقعة شنيعة في ذهابهم من تبوك وأخذوا
كثيرا من إبل الركب وأمواله نحو الخمس وقتلوا أقواما وسبب ذلك أنه كانت
لهم إتاوة على الركب في كل سنة يأخذونها من أميرهم كما هو شأن أرباب الدرك في
دار الحرب يدفعونها من بيت المال وهذه السنة عزل الأمير الذي كان يأتي
بالركب في كل سنة واستبدل بغيره ممن لا يعرف حال العرب ولا عوائدهم فلما جاء
ته شيوخ العرب أرباب الدرك لأخذ ما كان لهم عادة من السلطنة منعهم من
ذلك وأغلظ لهم في القول وظن أن في عسكره لحبسهم ولم يعلم أنه من قبالة
مراء ما تحملوا إليهم بذلك إلا لعجزهم عن منعهم ومنهم من أجمعوا في ذلك وناشروه معهم
على الامتناع فلما أيسوا منه شنوا الغارات على الركب من أمامهم وخلفهم فلبثنا
فأخذوا منهم ومن الركب شيئا كثيرا فلما رجع لم يخرج من المدينة حتى بعث نجيبا
إلى الشام ليأتيه المدد وواعدهم موضعا معروفا في الطريق ومع ذلك التز
م للأعراب أزيد مما هو عادتهم مثل الذي أخذ الركب بسبب ذلك ولما خرجت
الأركاب من المدينة وصفا الجو منهم وهدأت الأصوات وانفتح الحجر على أهل
وزال الإزحام من الطرقات والمزارات تم عناج لزيارة المشاهد والطوا
ف على الآثار المباركة ولقاء المشايخ. ذكر المساجد التي تزار
بالمدينة لنسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فمنها مسجد قباء وهو المسجد الذي أسس على التقوى في أصح الأقوال و
قيل هو مسجده عليه السلام كما ورد في حديث. وجمع بأنه يطلق على كل منهما

صح عظيم من العرب الذين لقيهم في طريقه وكانوا

خرجنا

خرجنا للزيارة يوم السبت الحادي عشر من محرم واخترنا زيارته في هذا اليوم
لما ورد في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قباء كل سبت راكبا
وماشيا وكان عبد الله يفعله يعني ابن عمر وورد في فضل هذا المسجد آثار كثيرة
منها ما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال لو كان مسجدنا هذا بأفق من الآفاق لضربنا
اليه اكباد الابل وعن زيد بن اسلم رضي الله عنه انه قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد
قباء ولو كان بأفق من الآفاق لضربنا اليه اكباد الابل وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله
عنه انه قال لأن أصلي في مسجد قباء ركعتين أحب الي من ان آتي بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما في
مسجد قباء لضربوا اليه اكباد الابل وعنه عليه الصلاة والسلام الصلاة في
مسجد قباء كعمرة الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار وكان خروجنا اليه بكرة بعد صلاة
الصبح ووصلنا اليه عند طلوع الشمس ووقفنا من بابه قليلا حتى حلت النافلة ثم
دخلنا وصلينا في مصلاه عليه السلام وهو الى جهة الاسطوانة التي في الصف الموالي
لمحراب المسجد عن يسار الخطيب وههنا اماكن اخر ذكروا انه عليه السلام صلى فيها
منها في رحبته ومنها في زاويته الشرقية من الصحن اولا وقد ذكر السيد السمهودي
ذلك كله وبينه احسن بيان وخارج المسجد من قبلته موضع يسمونه مسجد علي ومال
البير لعله مسجد دار سعد بن خيثمة بمنزله وورد انه عليه السلام اضطجع بها
وتوضأ من الماء الذي بقربها وفي قبلته ايضا دار كلثوم بن الهدم الذي نزل صلى الله
عليه وسلم لما قدم قباء فلما ولعلها موضعه مسجد صغير آخر نخرج من بعيد
لنا ومررنا من مسجد قباء كناشة كبيرة من شرقيه يقال لها مسجد الضرار ولما خرجنا
من المسجد دخلنا الحديقة التي فيها بير اريس وشربنا من مائها وتباين ذرعها في الاخبار

ومنزل زرناه والجول بمسجد قباء وطيناه مرارا متعددة نحو العشرة. وفي خارج المسجد
من ناحية الغربية زنقة كبيرة مليح مبني بالحجارة المنحوتة فيه بيوت كثيرة يسكنها الغر
باء وكذلك أوقاف ومقدمهم الفقيه بأمر أمير بلده صاحبنا الشيخ صالح بن أحمد اليمني الع
رضي الله عنه. ومنها مسجد الجمعة وهو في طريق قباء على نحو ميل أو أقل من مسجد
قباء على يمين الذاهب من المدينة إليه على الطريق التي تريد النخل ومر على طرف
الحرة الغربية بموضع تيار فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من قباء
في هجرته أدركته الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن الوادي وهي أول جمعة صلاها
عليه السلام بالمدينة وهذا المسجد اليوم في منخفض من الأرض قد أحاطت به حدا
ئق النخل من أكثر جهاته وفي شماليه أطلال خراب فقيل إنه محل عتبان بن مالك رضي
الله عنه وفيه أثر مسجد صغير غير مسقف يقال إنه المكان الذي صلى به صلى الله عليه
وسلم مرتين. ومسجد الجمعة في مستطح الوادي الذي بينه وبين قومه إذا سال
منازل قومه في غربي الوادي على طرف الحرة. ومنها مسجد الفضيخ وهو مسجد
صغير شرقي مسجد قباء على شفير الوادي على نشز من الأرض مرضوم بحجارة سود مبني موضع خ
روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير
فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال وقد
سمي مسجد الفضيخ لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بفضيخ وهو من
شربه ومن قيل غير ذلك ويعرف الآن بمسجد الشمس قال السيد لا أعلم سبب هذه التسمية
ومنها مسجد بني قريظة من جهة الشرقية على باب حديقة هناك وعنده خراب
أثبات شمالي الحديقة من دور بني قريظة والظاهر أن المراد بالطيبا العزيز داخله هذا المنزل
الحجر

المسجد ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى سعد بن معاذ لما نزلوا
من قريظة على حكمه فلما كان قريبا من المسجد قال عليه السلام للانصار قوموا الى سيدكم
وليس المراد مسجد المدينة لانه عليه السلام لم يكن بها بل مسجد بني قريظة لما كان
اليه الحاكم بمجوما الا واخطأ من زعم ان لفظ المسجد غلط وهذا المسجد كبير عليه
حظير من حجارة قريب من العامة في زاوية المدينة الشمالية وكذلك هو موضع
منار المسجد قبل الهدم فمذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث امرأة من الحظير
وان المكان الذي طلب هو موضع هذا المنار ومنها مسجد مشربة ام ابراهيم عليه
السلام فمشهور روي انه عليه السلام صلى في مشربة ام ابراهيم وسميت بذلك لان مارية
ولدت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسكنها
هناك وهي من اموال مخيريق التي هي من صدقاته صلى الله عليه وسلم وهذا المسجد
شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة الشرقية ومنها مسجد بني ظفر من الاوس ويسمى
البقيع بطرف الحرة الشرقية ويعرف اليوم بمسجد البغلة فمذكور ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في مسجد بني ظفر وانه اتى بني ظفر في مسجدهم فجلس على الصخرة التي
في المسجد ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من اصحابه وامر النبي صلى الله
عليه وسلم قارئا فقرأ حتى اتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية
فبكى الحديث وعند هذا المسجد آثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها اثر حافر
بغلته صلى الله عليه وسلم وهناك ايضا اثر على حجر كانه اثر مرفق يذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتكأ عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلى حجر آخر اثر اصابع والناس
يتبركون بها قلت ومن من الله بزيارة هذه المساجد المتقدمة كلها في

يوم واحد خرجنا من المدينة صباحا ومررنا بمسجد الجمعة ومسجد عتبان بن مالك وجئنا
الى مسجد قباء ثم خرجنا الى مسجد الشمس ثم الى مسجد بني قريظة ثم الى مسجد مشربة ام ابرا
هيم ثم الى مسجد البغلة ولم نرجع الى المدينة الا قرب العصر وكنا مع جماعة من
اخواننا الحجاج وربما يدلوننا على الطريق الى هذه الاماكن ومررنا يومئذ لجملة
من آبار كبئر بضاعة وبئر اريس وبئر العهن وبئر غرس وقد تقدم ذكر هذه الآبار
عند ذكرنا للآبار المنسوبة له صلى الله عليه وسلم **ومنها** مسجد الاجابة وهو
لبني معاوية بن مالك من الاوس وهو شمالي البقيع قريب منه على يسار السالك الى
العريض بازائه تلول هي آثار قرية بني معاوية ففي صحيح مسلم من حديث
عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية
حتى مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم ا
نصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سألت ربي ان لا يهلك
امتي بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألته ان
لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وعن سعد بن ابي وقاص انه كان مع النبي صلى الله عليه
وسلم مر بمسجد بني معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ثم قام فناجى ربه ثم انصرف
وعن يحيى بن طلحة بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية عن يمين
المحراب نحوا من ذراعين قال السيد فليتحر ذلك مع الدعاء فانها **قلت**
وقد زرنا والحمد لله هذا المسجد مرارا وصلينا فيه ودعونا الله بما نرجو اجابته
لنفسي ولاخواني ولاشياخي وللمسلمين **ومنها** مسجد الفتح والمساجد التي
في قبلته وتعرف اليوم كلها بمساجد الفتح واولها المرتفع على قطعة من جبل سلع

بالدرج

المغرب يصعد إليه بأدراج شمالية وشرقية هو المراد بمسجد الفتح عند الإطلاق
ويقال له أيضا مسجد الأحزاب والمسجد الأعلى وفي مسند أحمد برجال ثقات عن جا
بر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين فعرف السرور
في وجهه قال جابر ولم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعو
فيها فأعرف الإجابة وروي أنه عليه السلام مر بمسجد الفتح الذي على الجبل و
قد حضرت صلاة العصر فرقي فصلى فيه صلاة العصر وروي أنه عليه السلام دعا
في مسجد الفتح يوم الأحزاب حتى ذهب الظهر وذهب العصر وذهب المغرب
ولم يصل بينهن شيئا ثم صلاهن جميعا بعد المغرب قال أبو غسان وسمعت غير واحد
ممن يوثق به يذكر أن الموضع الذي دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل
هو الذي إلى الأسطوانة الوسطى الشارعة في رحبة المسجد مما إلى اليمين ومحل
ذلك اليوم ما يقابل محراب المسجد من الجهة لتوسط فإنه كان على ثلاثة أساطين
من المشرق والمغرب فسقط رواق واحد فكان هذا اليوم الذي عين أنه طين وذكر
الزين المراغي أن دعاءه في ذلك الموضع فسال وسمي هذا المسجد بمسجد الفتح ل
لاستجابته وفتحه وجاء هزيمة بجمع جموع الأحزاب ليلته فأصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد فتح الله عز وجل لهم ونصرهم وأقر أعينهم وأما
المساجد التي في قبلته منفردة وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله قال الزين وهو ظا
هر في الثلاثة غيره فأولها الذي يلي المسجد الأعلى يعرف بمسجد سلمان الفارسي

وثانيهما ذو مثلة هذا الحجر وفيه حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وثالثها
في قبالة الثاني على طرف جبل يطلع لها في الجهة الشرقية وفيه حجر أبي بكر و
هو أصغرها وفي باب المغرب منها محل فيه ماء ينزل إليه بدرج وأهل البلد
فيه يخرجون إلى هذه المشاهد لقصد التفرج في أيام كثيرة ولهم يوم معلوم في
السنة يخرجون إليها بالأخبية والأطعمة الكثيرة فيبيتون فيها في لهو وطرب ومن
بعد العصر من شقفاء ومن خرجنا من الزيارة رجعنا موجهين الأعلى منها مملوا
نساء ولم نتمكن من الدخول إليه وهن يطبخن أنواع الأطعمة ونساء المدينة
لهن عوائد مألوفة في الخروج إلى الشرف والتفرج في البساتين والأماكن النزهة ومن
ذلك الغاية فيقولون تقبل اليوم في الموضع الفلاني وخروج الرجال أكثر
لذلك فتكلفنا المراء وجهدنا في ذلك من المنفعة ما يدرك علمه ومن الأماكن التي
هي في عداد المشاهد تبغى البركة فيها والصلاة فيها لهم جبل وهو كهف
في حراء من ها هنا النبي صلى الله عليه وسلم حل به وكان يبيت به ليالي الخروج
والظاهر أنه المراد بما في البخاري والصغير للطبراني من أن معاذ بن جبل
خرج يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فدل عليه في جبل ثور فخرج حتى وجد
ثوابا فيما في الكهف الذي اتخذ الناس إليه طريقا إلى مسجد الفتح فإذا هو
ساجد فما أيقظه من رأس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتى اتهمت أنه قبض
فظننت فيه روحه فقال جاءني جبريل بهذا الموضع فقال إن الله تعالى يقرئك
السلام ويقول لك ما تحب أن أصنع بأمتك قلت الله أعلم فذهب ثم جاء إلي
فقال الذي يقول لا أسوءك في أمتك فسجدت فأعظم ما تقرب به إلى الله السجود.

لزيارة المشاهد

فقال

قال السيد جمال الدين لم أقف له على ذكر ثم ذكر وصف الكهف فذكر ظاهره ان الكهف
المذكور في سلع على يسار المتوجه من المدينة الى مساجد الفتح من الطريق القبلية
هو في شعب بني حرام فانه لم يبق هناك غير ثابت قبل من سلع الى بطحان فاذا
قلنا صعد يسيرا الى الشرق كان الكهف يمينه واعلى منه في الشرق كهف آخر كهف
صغير جدا فالاول هو المراد واذا توجه في هذه السايلة طالب مساجد الفتح كان
شعب بني حرام على يمينه وهو شعب متسع فيه آثار مساكنهم واثر مسجدهم
الكبير الذي زاد عمر بن عبد العزيز في بنائه واحتفل في صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا
المسجد بناء على ان تحولهم الى هذا الشعب كان في زمنه عليه السلام فاذن وروي انه
انما كان في زمن عمر رضي الله عنه قلت واثر المسجد اليوم باق وباسفل
الوادي الا انه لا بناء عليه وانما عليه حظير صغير وهو لا يعرفه كثير من الناس
ولا يوبه به وكذلك الغار المذكور لا يعرفه كثير من الناس ولا يقصد للزيارة ومنذ
زرته والحمد لله وتبركت به معرفته بانا لما سمعت معجم الطبراني الصغير على شيخنا
الثعالبي بالروضة النبوية مر بي البشر معتمد في سماعي هذا الحديث اخبرنا بمكان البرزو
الغار ودلنا عليه واخبرنا انه جرت اجابة الدعاء في ذلك المحل بمقصد مع طائفة
جرت في بعض الزوايا وكان من المجاورين واتينا من قوم جبل سلع حتى انحدرنا
اليه من شرقيه واما مسجد بني حرام من زيد مرار الا انه اول كنت لا اعرف نسبته
اليهم وانما اطلع فيه اذا مررت للزيارة مساجد الفتح وقد تقدم ذكر مسجد القبلتين وهو
بني سلمة ويسمى مسجد القبلتين لان الصلاة حولت فيه قال السيد والارجح ان تحويل القبلة
كان في مسجد القبلتين والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي به ولبعضهم مجرد الاخبار قال

زار رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بشر بن البراء في بني سلمة فصنعت
له طعاما فجاءت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه في
مسجد القبلتين الظهر فلما أن صلى ركعتين أمر أن يوجه إلى الكعبة فاستدار إلى
الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة التي قال الله فلنولينك قبلة ترضاها فسمي
ذلك المسجد مسجد القبلتين قلت وهذا المسجد غربي بطحان وسلع
قريب من العقيق في مكان مرتفع والطريق إليه في أكمة سود من الحرة وشعاب
وبه آثار كامنة وأحجار وطريقه ما كتبت وعليه بناء وليس بقربه شيء من
العمارات وقريب منه حديقتان فيهما نخل وماء وأرض زرع وقريب منها مسجد السقيا الذي
ذكرها في الآثار وهي السقيا التي بينها وبين المدينة مرحلة بل هي جانب آخر بالحرة
الغربية وهذا المسجد على يسار الذاهب إلى المدينة من العقيق في الحرة الغربية على
طريق الحاج عند ما يقرب من الكتاني ويذكر علماء المدينة مقدرون أن النبي صلى الله
عليه وسلم عرض جيشه ببدر بالسقيا وصلى في مسجدها ودعا هنالك لأهل المدينة
أن يبارك لهم في مدهم وصاعهم وأن يأتيهم بالرزق من ها هنا ومن ها هنا
قال السيد ومن تطلبت المسجد بهذا المحل بأبيار ضمًا على رؤية هنالك آبار له
لبعض العمال لبجيري أشابه مظهر بريعة وبعيد عنه ومن جهة أنه أزيد
من ذراع في دوري مبيض بالجص مبني على أشياء الأول قلت
وهو اليوم مبني بناء وثيقا وإليه الغرباء في بعض الأحيان خصوصا أيام
الموسم فإن الركب المصري يمر وطوا بالنزول في بعض البساتين في تلك الناحية
ومنها مسجد ذباب ويعرف اليوم بمسجد الراية وهو على جبل صغير قريب من

وسلم من ثم فيه من بها من ثنية الوداع على يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام فقد
روي انه عليه السلام صلى في ذباب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قبته على ذباب يعني في غزوة الخندق والارجح ان خندق كان من ناحية ذباب
ابطال السير ومن رابية لذباب ذكر في اماكن كثيرة كلها متفقة على وصف بانه
الجبل المذكور بحيث انه لا تردد عندي فيه ما لم ولعل اشتهاره بجبل الراية لنزول
الراية فيه وقت اختطاطهم على الخندق وكان يزيد هو منه في موضع ذباب
بجبل راية الراية وصعدت لذا ادبر بعضنا خلف بعض الى راس الثنية يعني ثنية
الوداع ⁂ **ذكر جبل احد** وما بما اورد لطيف من المشاهد النبوية وذكر مشهد
سيد الشهداء حمزة ومن معه من الشهداء جرت عادة اهل المدينة ان يخرجوا الى
زيارة سيدنا حمزة رضي الله عنه كل يوم خميس وربما باتوا هناك ليلة الجمعة في اغلب
الاحوال ومن خرجنا لزيارته مرارا متعددة مع اصحابنا المجاورين وكنا نخرج والجولية
بعد صلاة الصبح مع الخمس وكان يتيسر في طريقه ولا نرجع الا بعد الضحى عند
اشتداد الحر ومن انشرح الصدر يرجع في امان من ذلك ولا اعلم له خبرا يرويهم الاخبار
في الخميس سنا الايام تكون بما ورد من ان الاموات يعلمون بزائريهم يوم الجمعة ويوما
قبله ويوما بعده فلعله كان يوم الجمعة بحضور الشيوخ بسبب الاشتغال بمقد
مات الصلاة وزيارة البقيع ويوم السبت لزيارة مسجد قباء ويوم الخميس
وزيارة احد والشهداء به لاشتهار الاثر بذلك ففي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات وفي حديث
ابي داود خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهداء حتى اذا

أشرفنا على حرة واقم فلما تدلينا منها فإذا قبور الشهداء فقلنا يا رسول الله أقبور
إخواننا هذه قال قبور أصحابنا فلما جئنا قبور الشهداء قال هذه قبور إخواننا
وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي قبور الشهداء بأحد على رأس
كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان إذا واجه الشعب
قال السلام عليكم فنعم أجر العاملين وروي أن فاطمة رضي الله عنها كانت تزور بيوت خ
قبر عمها حمزة رضي الله عنه ترمه وتصلحه وقد علمته بحجر وروى الحاكم عن علي
أن فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وروى البيهقي أن
النبي صلى الله عليه وسلم زار قبور الشهداء بأحد فقال اللهم إن عبدك ونبيك
يشهد أن هؤلاء شهداء وأنه من زارهم وسلم عليهم إلى يوم القيامة ردوا عليه
والشهداء الذين أكرموا بالشهادة يوم أحد سبعون رجلا أفضلهم وسيد
هم حمزة بن عبد المطلب وروي أن مصعب بن عمير دفن معه في قبر واحد وأن عبد
الله بن جحش معهما قال السيد السمهودي إذ ليس ثمة أحد في قبر وأن مصعبا
وعبد الله دفنا بقربه فيسلم على الثلاثة في مشهد حمزة والمشهد عليه قبة عالية متقنة
وبابه مصفح بالحديد وحوله بناء متسع فيه بيوت وفيه أخلية للوضوء متقنة
بالشط قال السيد والقبر الذي عند رجلي سيدنا حمزة والذي بالغربية من المشهد
أو في خارج المشهد قبر آخر يسير وبإزائه بأصبع مشجرة تحتها أهل قباء يجمعه
البيشي بدريح وباب المشهد في شامي الآبار مقابل لأبيته الأبو الحمزي يأتي الفيح
من المدينة بالفصل لذلك ولأهل المدينة موسم كبير في شهر رجب يحتفلون فيه
لزيارة حمزة والشهداء رضي الله عنهم يأتي الناس إليه من أقطار الحجاز من مكة وابي

والطايف

والطابع والبيع يحضر هنالك كأنهم يحضرون بيناريون ما يجتمع في موسم الحج ويخرج
أهل المدينة إلا القليل بأولادهم ونسائهم ويخرجون معهم النظار والحكام والجم
الكبار ويخرج أمراء المدينة وعسكرها وتنصب أسواق القطنية هنالك ويخرجون
من أول رجب ويتأهبون كل على قدر حاله يتكامل خروجهم في اليوم الثاني
عشر وهو اليوم المشهود عندهم ويوم الزينة لا يبقى بالمدينة إلا أهل الأعذار
ومن شاء كلهم ويحصل هنالك في تلك الليلة من أنواع اللهو والطرب واللعب
أشياء كثيرة والرمي بالمدافع والمحارق ويبيت الناس حول الشيخ ويوقدون في الفنا
ء والنيران حول القبر ويوقد هنالك من الشمع شيء كثير وأحباب شيخنا
الفاسي هم المتولون لوظيفة القراءة حول القبر لا تنقطع القراءة الليل
أجمعه والنهار بتمامه وكبيرهم شيخنا العلامة إبراهيم رضي الله عنه معهم لا يبرح
من ذلك المحل وكيفية القراءة أن تجتمع جماعتهم كلهم فيقرأ أحدهم جزءا
ويسمع الباقون فإذا فرغ منه أخذ الذي يليه في القراءة والآخرون يستمعون
في ذلك سائر الليل والنهار **لطيفة** حكي لي أن بعض الفقهاء
بالمدينة كان ينكر على أهل المدينة خروجهم إلى الشيخ في رجب ويقول لهم إن
ذلك من البدع المذمومة لما يحصل في ذلك من أنواع اللهو والنزه في البطا
ئح وغيرها والتكلف في النفقات والخروج من المدينة بالأهل والأولاد الذي — سببه
بكل حال بل هو مع ما في ذلك من التشبه بمواسم الحج في الهيئة واعتقاد
القربة واعتياده في السنة إلى غير ذلك من الأمور التي لا تلائم ظاهر الشرع
وكان ذلك الفقيه لا يخرج معهم إذا خرجوا ويكرر النكير عليهم في ذلك فبينما هو

ذات يوم من الأيام التي تهيأ الناس فيها للخروج فالسير وأرض أو قريب منها إذ
غلبته عيناه فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل ويخرج من الحجرات ويقول
وقد فعل كفعل التميمي للسفر وأن كان السفر معدا بين يديه فقال الحنان يا رسول الله
ما هذا الذي أرى أتريد الاشتغال عنا والخروج من المدينة فقال الله إذا نريد الخروج
لنبادر عنا فنخرج مع أهل المدينة أو كلاما هذا معناه فانتبه العبد من نومه
وتهيأ للخروج مع الناس فعجبوا من ذلك وسألوه فأخبرهم بذلك ولا برح
فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فعلقنا مخفوثا ومواقعة روحانية منه
في سائر شؤونهم وتقلباتهم فيهتم بما يهمون ويفرح بما يفرحون به ويبو
بما ساءهم فما بالك بأهل قرية الطيبة الطيبة وكل ذلك رحمة منه لهم
ورأفة بهم وحنانا ولا يمنعه من ذلك كون بعض شؤونهم من بلابسها ومجالها
فأمام المشروع فمدركا صلى الله عليه وسلم في جبلته معهم على هذا الحال وهم
المسيء والمحسن والطائع والعاصي بل المؤمن والمنافق ومع علمه بأحوالهم وبر
شرطهم ويرمون بالشرع الأخلاق ومنهم حتى ينفاد ولم يجد احتيائهم ولا
عصيان بعضهم بل نفاقهم على مفارقتهم والتخلي عنهم إذ لو تخلى عنهم لتوجه
إليه وبالهلاك وحرز السطيح في طاعته ولم ينال المؤمنين بالمكر ذلك قال
صلى الله عليه وسلم ائتلافه أمته فقدر فقده ومن قال أمتي خير لكم وحياتي خير لكم
الحديث فهو فهمهم صلى الله عليه وسلم في كل أطوارهم وتقلباتهم فجرد الإصابة
وسر الحنان فيتغمدهم ويسمح لهم ويشمل بحبهم ويستوهب لهم من الله
الزيادة فلم يخف عليهم شيء من أحوالهم ولا يغفل عنهم طرفة عين في كل شؤونهم فلا

تشعر حضور قطب الدائرة وتلتذ بروحانيته في محافل الشيخ ومواسمه ومحال
اجتماعهم على اي حال كانوا فلو فارقتهم روحانية الشريعة طرفة عين لضلوا عن
سواء الطريق وهووا في الضلال في مكان سحيق سبحان من من به على عباده وجعله
برزخا بينه وبين اهل وداده فما ارافه بنا مولانا اذ جعل رسولنا الشافع رحمة
علينا فلنتخذه اماما لا يخلينا من مدده طرفة عين واحدة ويفهم من هذا ما يحصل
من الاجتماع العظيم في مجالس بعض الصالحين وانما يفعل بعض المناكر و
مع ذلك يحضره الاولياء وارباب القلوب من الصالحين يشاهدون حصول مد
د لكل زائر وشرابه من ربه في سر كل حاضر وذلك كمولد سيدي احمد البدوي بمصر و
مولد الامام الشافعي وعند سيدي ابي مدين وسيدي ابي يعزى وسيدي ابي العباس
السبتي بارض المغرب وعند مولاي عبد السلام بن مشيش وسيدي ابي الحسن الشاذلي وغير
ذلك من الاماكن الشهيرة المشرفة الكبيرة من الاولياء شرقا وغربا ممن ذكر
سيدي عبد الوهاب الشعراني في كثير من تآليفه عن جماعة من اهل الكشف انهم يشاهدون
النبي صلى الله عليه وسلم في مولد سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وانه يحضره
في كل سنة مع اشتماله على امور كثيرة تنبغي **لطيفة**
اخرى اخبرني شيخنا سيدي ابو مهدي عيسى الثعالبي ان بعض من ادركه انه سيدي عبد الو
هاب الشعراني رضي الله عنه عزم مرة على التخلف عن مولد سيدي احمد البدوي
وان لا يذهب اليه لما يقع هنالك من المناكر فلما عزم على ذلك وقرب الوقت راى
في النوم سيدي عبد العال خديم الشيخ سيدي احمد وخليفته من بعده بيده مثال المشا
سها يا عبد الوهاب لا تنقطع عن زيارتنا ونحن نعطيك الملوحة والملوحة

عند اهل مصر وانها من احسن الاطعمة التي لا اكثر مؤونة فيها فلما استيقظ عز
م على الشيء وذهب فكان من الامر الغريب الدال على صدق الرؤيا انه ليلة
وصول الفقراء للشيخ انه وافق ان يطبخ اهل تلك الليلة في الزاوية كلها
ولا في القرى التي حولها الا الملوخية فكان طعام وطعام تلك اهل
الناحية كلها في تلك الليلة والحكايات الدالة على امثال هذا كثيرة من انباء
الاولياء لمن ادرك من حضر مجالسهم او انتمى لحزبهم ولو كان من اودى فمن
يتحرى ذلك في بادي الراي ومع هذا كله فلا نتخذ هذا ذريعة الى الاستهانة
بامانة الحدود على من وجبت عليه في تلك الحال والى التغافل عن ازالة المنا
كر الواقعة هنالك لمن قدر عليها والى التعامي عن ذلك بل التنبه لذلك
والاشتغال به لمن له عليه قدرة من افضل القربات لوجه الله ولا يمنعه
من ذلك ما يقع لبعض من تعاطى ذلك من الامور التي هي كرامة لذلك الو
لي فان ذلك في الغالب لا يقع الا لمن لم تكن له نية صالحة في النهي عن المنكر
وقصد بذلك الاضرار بنفسه او تنقيص ذلك الولي فان مرض ووقع لحسن
النية فهو فيما بينه وبين الله قربة وفيه حرمة غيرة المنسوب الى الله فكان
وليه في ذلك انتصار غيرة لا تخفى على اهل القلوب الصافية والى مثل هذا
التحرير كان يجنح شيخنا علامة الوقت سيدي عبد القادر بن علي الفاسي ر
ض الله عنه فيما يراه من فتور الصالحين من الجناة ومن يكون على احد منهم جمعهما كان كذا
حد من الحدود لا ينبغي اهماله وان اخرج من المحل كان في ذلك هضم لحرمة
الولي والاستهانة بقدره عند العامة فليتخلص من ابتلي بذلك لحمله ليه والبعد

الى

الله في أمن بقاء الله جاعلا لنا من ذلك مخرجا **رجوع وانعطاف** ب
الى ما كنا فيه بصدده من فضل الشهداء والكلام في هذه المسألة ومع ذلك فهي غير
المسائل التي مر انه لم يوجد في كتاب مشغول ومن الاماكن التي ينبغي زيارتها في احد
قبور الشهداء سوى قبر حمزة ومن معه واماكنهم ليست معلومة القبر على
التعيين لكنها معلومة الجهة فاما مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش فيسلم
عليهما في مشهد حمزة كما تقدم واما سهل بن قيس من بني سلمة فقبره دبر قبر
حمزة كما قبله وبين الجبل واما عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فهما الدفينان
اللذان في قبر واحد في ابلى السيل قال الواقدي مع عمرو بن الجموح في القبر خارجة
بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبد بن الحسحاس قال ابو غسان
وقبورهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسماية ذراع قال السمهودي فيتامل
موجب ذلك بان يكون التي غربي السيل الروضتان ومجرى القبر بغير جهة من
الثنية وقد روى ان ابا ايمن مولى عمرو بن الجموح معهم ايضا وكذا خلاد بن
عمرو بن الجموح فيسلم على هؤلاء الثمانية هناك قال واما بقية الشهداء فلا تعرف
قبورهم والذي يظهر انها بقرب الموضع المذكور من قبر حمزة رضي الله عن
جميعهم واسماؤهم مذكورة عند اهل السير وفضل جبل احد على الجملة
معلوم مشهور فقد قال عليه السلام احد جبل يحبنا ونحبه وكان باحد وقال احد
على باب من ابواب الجنة وزاد بعضهم قال الزركشي فينبغي ان يتسنى من
فع من نزل شرا ان يحرن قبر حمزة رضي الله عنه ابدا لنا خوده من السيل الذي
به مصرع لا الطبا والحلم والسلف قد نقلنا للتراوي من الصراع قال البر

وترجمة صهيب اولى بذلك وللطبراني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
احد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا في باب
ونبغضه على باب من ابواب النار وعير جبل كبير على بريد من المدينة واحد
خارج من المدينة وهو يقابل احدا الى ناحية مكة من المدينة واحد الى ناحية
الشام قلت وعرفت من احد بعض ما يقتضي انه كان يقول
في محبته صلى الله عليه وسلم له وبغض عير ان احدا من ناحية
الشام وهي مساكن اليهود وهم اعدى عدوه واحدها بل بينه وبينهم
ولا احب اليه من حلول بنجد وهي عدوة وان عيرا من ناحية مكة وهي وطن
صلى الله عليه وسلم ومسقط راسه ومحل البيت الحرام احب البلاد اليه
عليه السلام كما دل عليه حديث انك لاحب بلاد الله الي ولولا اخرجت منك
ما خرجت ولما قال عير فيه وبه مجموع الحب والبغض اذ لا بغض مع جوار الحرم
وبه ما احب **قلت** وفي هذا التوجيه نظر لان نزول الجبل في
الحلول بينه وبين اعدائه مشترك سوى الا من اليهود والذين اشركوا في عدا
وة المؤمنين قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين
اشركوا ومن علم ان مضرة المشركين لاهل المدينة اقوى من مضرة اليهود
مع الاشتراك في العداوة لضعف اليهود وقلتهم وذلتهم واكثر ضررهم
وكيدهم بالقول بخلاف المشركين فغزوا المدينة مرارا عديدة قال السيد
وسمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هنالك او لما وقع من اهله
من نصر التوحيد ولانه اخص من اسم مشتق من الاحدية بخلاف عير الذي هو

اسم الحمار

اسم الحمار المذموم اخلاقا والحب في اهرمي الجانز حنينه كما صح في البخاري
وغيره ولذا كان من حب الله الجنة ان المرء مع من احب ولا مانع من وضع الحب
فيه كما وقع التنبيه من الجبل وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من
يعقل فقال اثبت احد اسكن احد ولا تبك وحن الجماد في الانبياء كما حنت
الاسطوانة لفراقه صلى الله عليه وسلم حتى سمع الصوت حنينها وفيما
ينفع لزائر احد ان ياكل شيئا من نباته معروف عن زينب بنت وكانت تحت انس
بن مالك رضي الله عنه انها كانت ترسل ولا بد ففيها تقول اذهب الى احد فأتني
من نباته فان لم تجد الا عضاها فائتيني به فانا انس بن مالك قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته
ولو من عضاهه قال فكانت تعطينا منه فنمضغه قلت
وقد اكلنا من نباته بعد ما توضأنا في ذلك لكون جوانبه العربية داخلة في حريم
الحرم فلا يقطع نباتها ولا حل التبرك فلا يزال في ذلك من يحب من العلماء وهو
مذهب الحنفي لطيفة من وقع البحث مع الطلبة المالكية
وقد باهرت فيما يقطع من نبات الحرم المشرف للاكل كالخس وغيره فانه
يوتى به وتباع في الاسواق من بجل للمالكي ومن لا يرى جواز ذلك الحنفي وانا
ممن اميل الى الجواز اذا كان القاطع لذلك والبائع له ممن يرى جواز ذلك
في مذهبه لانه فعل ما يسوغ له شرعا لانا نقول باصابة كل مجتهد وان كنا نرى
ان غيره اصوب والممنوع عندنا انما هو منفعته فلو وجد الانسان منه شيئا منقطعا
فانه ينتفع من غير ان يكون له سبب في قطعه جاز له الانتفاع به وهذا يقرا النفع

ووصوله الى الاستواء ودونه سائغ فيها وان الخطر فيه هنا كالمقطوع بانتفائه
اذ لا سبب لنا في قطعه ولا تبقى الثمار على شجر الكرم الذي هو متسبب لظهور البو
ويبس الصبر والنبات وللاجماع على حرمة صبر الكرم والخلاف في نبات حيث
حرم المزينة ولزم فتح باب الامتناع من الشراء منهم لادى ذلك الى فساد كثير
وحرج في المعاملات بالامتناع عن ذبائحهم والشراء منهم والبيع لهم لو منع
الخلاف بين الائمة في فروع كثيرة من الذبائح والصيد والبيوع الى ان يمتنع
[على مذهبنا] البعض مما يجيزه غيره فلو كنا لا نشتري الا ممن يتفق الينا ويشترط في الصيد
والذبح واللفظ ما نشترط لادى ذلك الى ضيق وحرج وتعطل بعض
الامة لبعض وهو بعيد من نظر الشارع فكما صح لنا الاقتداء في الصلاة
صح لنا الشراء في غيرها مما يمنع فيه الارتباط بين الفعلين فان البيع حقيقة
فانه البيع حقيقته متوقف حصولها على وجود فعل فاعل من بائع ومشتر
فما يشترط في صحة البيع لا يكون فعل كل واحد منهما موافقا للمشروع في
مذهب ومقتفيه وكذلك صلاة المأموم متوقف صحتها على وجود فعل فاعل
هما الامام والمأموم فاذا فعل كل منهما ما يصح به الصلاة في مذهب امامه
في صحة الصلاة ولا يلزم كون الامام فاعلا ما تصح به الصلاة في مذهب
المأموم على المذهب المشهور وتحقيق هذه المسألة سنذكرها ان شاء الله
في المسائل التي عزمنا على جمعها في مثل اشتراء الماء الذي يجتنب لصلاة في الحجر
ونحوها مما مع الحجر والاشتراء باهل الحجر وتقدم ان كتبت هذا ان رأيت
في نوازل البرزلي ما يدل على ان اجتناب مثل ذلك من الورع ونشترى الكراء
رف

الكراهة عند هذا الشاهد ونحو ما ذكره من سؤال اللخمي عن تأويل ما اختلف
فيه الفقهاء كالشافعي رحمه الله أما الذي اغتصب طعاما فنقله أو عمد عند أمانة
في غير محلها وما ارتكبه ذلك على مذهب فهل ملك ملكا صحيحا لا يثبت
عليه فيه إلا وهل للشافعي أن يعامل بالشراء منه ولا كان له إلا إباحة يجوز
لا ينبغي لمثل الشافعي أن يفعل ذلك وهذا إنما يأتي من الورع وإن قلنا
لكان في هذا وأمثاله ما لا نتردد فيه كان الشافعي مثل الشافعي في هذا ولعل
هذا إنما يكثر من الكراهة لبعض الأخذ من البرزلي مقاصدهم أن المعنى في
هذا الوجه من الخطة لا أن يقولوا إن هذا إنما يتعارض فيه الحظر والإباحة
فالورع تركه لأنه **قلت** يتقرر من قوله لا ينبغي ومن قوله يأتي من
الورع أن ذلك شائع لا ممنوع وهذا كله إذا لم نقل بجواز التقليد للمذاهب
المخالفة مع القول بصحتها وأما إن قلنا به وهو قول جم غفير من المحققين منهم
عز الدين بن عبد السلام فقد ارتفع الإشكال واتضح المقال ومن مطايب
أهل فارون عن جابر رضي الله عنه من بوغاء أن موسى وهارون عليهما السلام
أقبلا قاصدين إلى الطور فنزلا بمكان من جبل مستحجرين لا أحد معهما هارون
الموت فقام موسى يحفر له قبرا وقال يا أخي إنك تموت فقام هارون فدخل
في القبر فقبض فحثى موسى عليه التراب قال الشيخ وهنا كثيب يعرف بكثيب
هارون يزعمون أنه دفن فيه وهو يعبر حجرا وبأعلى الجبل بناء آخر يعني
المغزاة من بنيان **قلت** ومن شاهد هذا البناء يوم طلوعنا إلى
الجبل في الحجة وهو صورة حجر من حيث يوضع معه لماء المطر وهو فيه فيه

الجبل في مكان عال مشرف على المدينة المشرفة وما اكتنفها من البقاع في نزهة للنا حزاها
ظرين خصوصا وقت طلوعنا اليه في فصل الربيع وبعض الناس يسمون تلك القبة
قبة هارون ومن اخبرني بعض الناس ان بانيها رجل كان يتعبد هناك واسمه
هارون فسميت به ولم تزل الى الآن يتعاهدها الناس للعبادة والخلوة ومنا
أولا فيها بذلك من وجدنا نطلع عند الوقوف بها والصلاة هناك ما لا مزيد عليه
من الحلاوة والتلذذ بالعبادة ولكنها مستقبل القبلة فيما بين الحرم النبوي
في برية والقبة الشريفة من تربة عنبية وبقاع المدينة المشرفة كلها تلقانا و
مكة تجاهها حتى انه ليخيل اليه انه مشرف على الحرم الشريف وما بينهما
وما فيهما من الاماكن المشرفة وعلى كل حال لم ار مكانا ينشرح فيه الصدر ويجمع
القلب من الاذكار وتتجلى فيه عظمة الربوبية وجلالة النبوة مثل هذا المكان ويتوي
منه في ذلك جبل حراء وجبل ثور بمكة كما سيأتي عند ذكرنا لهما وكان طلوعنا للجبل
أحد يوم الاربعاء الثاني عشر من رجب وكان ذلك عند الاياب من مرض حصل
لنا من التعب فلم نزل مثله قبل ولا بعد وكان بعد طلوعنا اليه ووصولنا الى
المحل المذكور فرج عنا من ذلك لما شاهدنا ذلك المنظر البهي والمحل
الشهي وفي اسفل الجبل غار يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى فيه ولا يصح
ذلك وفيه مسجد احمد ابن عباس رضي الله عنه ونال المسلمون حوله نحو الجبل
ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت الصخرة ابراهه وفي أعلى الشعب
عند مضيقه من حيث يخرج في الصعود للجبل الموضع المسمى بالمهراس وهو موا
ضع منقورة في الجبل في صخر عظيم يجتمع فيها المطر مما تخلو منه ومن

وجدنا

وجدنا فيه مياها كثيرة وجلسنا هنالك برهة في ظل بارد وماء مسكوب وشربنا
من مائه وتوضأنا ومن غسل وجهه صلى الله عليه وسلم يوم أحد كما في الصحيح وقد
أخذنا من نبات ذلك الجبل النبات كثيرا أكلنا بعضه واستصحبنا بعضه معنا
إلى بلادنا وتحت المهراس قليلا موضع يقال إنه موضع الصخرة التي نهض
صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس طلحة تحته رضي الله عنه وقال ابن هشام
في السيرة بلغني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة
المبنية في الشعب أي فلعلها هي الصخرة المذكورة ومن المشاهد التي تزار بأحد
المسجد الذي بأحد على يمينك وأنت ذاهب في الشعب للمهراس وهو صغير
مشهور قال السيد الفاسي يعرف بمسجد الفتح ويقولون إن فيه نزلت يا أيها الذين
إذا قيل لكم تفسحوا الآية ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر آمنوا
والعصر يوم أحد بعد انقضاء القتال وعن رافع بن خديج أن النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في المسجد الذي بأحد في شعب الجرار على يمينك لازق بالجبل
قلت وفي هذا المسجد في مشهد حمزة في البناء التي هنالك مسجد صغير
مبني بالحجارة المنحوتة مرتفع عن الأرض أقل من قامة يصعد إليه بدرج غير
مسقوف كأنه من صنع الجهلاء يقال له مسجد الثنية وأخبرنا بالأفتاء يقال إن
فيه كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم وهو له كان نزولنا بقبابنا لما خرجنا
مع أهل المدينة المشرفة إلى جهته وكان هذا اليوم آخر عيش والزاميا بها
من ليلة لو بيعت بجميع العمر لكان البائع مغبونا ولو وزنت بليالي الشباب
لرجحت بل ولو كان الموزون بها الدنيا وهذا المسجد يزار في البر المعهودي

رضي الله عنه ومن المساجد التي تزار باحد مسجد ركن جبل عينين الشرقي على قطعة
من الجبل وهذا الجبل في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وهو الجبل الذي
كان عليه الرماة يوم أحد فموضع المسجد هو المكان الذي طعن فيه حمزة رضي الله
عنه وقد روي عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر
يوم أحد على عينين الجبل الذي باحد عند المنعطف قال البرهان يعني بالمنعطف
منعطف القبر التي كانت هناك قديما ومن المساجد باحد ايضا مسجد الوادي
الذي على يمين الشامي من جبل عينين قريبا من الجبل قيل انه مصرع حمزة رضي الله
عنه وانه مشى بطعنته من الموضع الاول الى هذا المصرع وقد روي ان حمزة رضي الله
عنه لما قتل اقام في موضعه تحت جبل الرماة ثم امر به النبي صلى الله عليه وسلم
فحمل من بطن الوادي ويسمى هذا المسجد ايضا مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال السيد وتسميته بالمصلى اما لكونه موضع مصلى الصبح على ما جاء في غزوة
أحد انه صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه الصبح بموضع المنعطف وعليهم السلاح
يعني قبل القتال واما لكونه ورد من صلاته صلى الله عليه وسلم على حمزة ومن
المساجد ايضا مسجد بنواحي الشامية وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد
حمزة رضي الله عنه يقال انه مسجد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه وروى البيهقي
في شعب الايمان عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه كان برحبة المسجد فراى
النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي يلي المقبرة فخرج على اثره
فدخل حائطا من الاسواف فتوضأ ثم صلى ركعتين فسجد سجدة اطال فيها وان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه

ومن سلم

ثم على نبيه صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرقه ذكر السجود منه وقال مجاهد ليس كذا
قال السيد نور الدين قلت لنا شيخنا ولا سواه من بعض مزارات هذا المسجد فلعله مسجد
البحر المذكور **قلت** وفي العريض أيضا عند آخر النخل مسجد معروف يعرف
بالإجابة صلى الله النبي صلى الله عليه وسلم فيه ليلا اشتراها بعد الهجوع
من أهلها ولم يذكره السيد رحمه الله ومن المساجد التي ينبغي زيارتها والصلاة
فيها مساجد مصلى الأعياد التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم العيد فيه ومشهورة
أن ذلك العيد في أماكن متعددة والمشهور منها الآن ثلاثة كلها غربي المدينة
خارج باب الحديد في الموضع المعروف بالمناخة وأجلها أعرفها المسمى بمسجد
مصلى العيد والآخر نسب لعلي رضي الله عنه والآخر لأبي بكر رضي الله عنهما قال
السيد لعل سبب نسبتهما إليهما أنهما صليا فيه العيد أبو بكر في خلافته وعلي لما
حصر عثمان رضي الله عنه ولا يبعد أن يطلق عليه مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج إلى المصلى يستسقي
من باب الخطبة ثم قال وما الدهر مجحفا مستغرقا ومرعانا الغيث نافعا وهنانا وأتانا
نامت كأنما يمشي فيه لبنة على لبنة وأخيه ومن جملة بعضهم قوله عليه السلام ما بين
بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة على مصلى العيد متسع الروضة ومصلى الله
أوسع وعن أبي هريرة رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر من
يصير بالمصلى استقبل القبلة وعهد بن عمر أو نحو هذا الخبر انتهى ذكره
أول المساجد وكان أمثل الحال ناجيز إلى هنا **و**هذا آخر القول في
المساجد المعلومة القبر بالمدينة وأطرافها ومن زيارتها كلها والحرم فيه خصوصا

ما كان منها بظاهر أحوزه مما بين قبا منبر ثغر مجيئنا الى الجبل ممر ازا أكثر تغير
على ما كان بالغرب منها ومن تتبع السيد رحمه الله في ذكر ما ورد في فضائلها
وتعيين أماكنها واحياء الغرب وهو المعول في ذلك وكلامه المعول وهو
جدير بان يعتمد فيه ذلك فمن جمع من ذلك ما لم يجمعه غيره رضي الله عنه

ذكر الآبار التي ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها أو شرب أو توضأ من مائها

مما كتبت بذلك منظ مقارة
مقصودة بالزيارة والاستشفاء ولم نذكر منها الا ما زرناه او شربنا من مائه
وهي سبعة أولها بئر أريس بحائط نسبة الى رجل من اليهود اسمه أريس وهو
الفلاح في لغة أهل الشام وفي الصحيح من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن أبا موسى الأشعري خرج في اثره حتى دخل بئر أريس وتوسط فيها وكشف قفها
عن ساقيه وأن أبا بكر جاء ثم عمر ففعل مثل ذلك ثم جاء عثمان وبشر الجميع
بالجنة الحديث بطوله وفي الحديث الصحيح أيضا أن خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم كان في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان حتى سقط منه في بئر أريس
فنزح فلم يوجد أما ما اشتهر على الالسنة أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيه
فقال العراقي في تخريج أحاديث الاحياء لم أقف له على أصل قال السمهودي من الغريب
قول العز بن جماعة في منسكه صح أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها وهذه
البئر هي بحديقة غربي مسجد قبا قريبا منه وماؤها عذب يسقى منه الى بركة
في الحديقة وفي هذه الحديقة أنواع من الفواكه والاشجار وبها عنب كثير فلما
يدخل أهل الزيارة في وقت العنب الا ويشتري ويأكل منه حتى لقد بعض العوام

أن ذلك من المعجزات وأهل المدينة يتبركون بهذه الحديقة للتفاؤل بها والتفرج
ومن جملة ما فيها نخلتان انفلقتا من أسفلهما على وجه الماء حتى ينظر ما وبقيا بالبئر التي
بفناء الحديقة المذكورة وهي في حديقة أخرى قريبة من بئر أريس وهي بئر كبيرة
من أمهات آبار المدينة وآبار متعددة منها بئر رين مطارق متحركة تنصب منها ميزابان
عظيمان من مياه غيرها من الآبار وما تجري بها أنهار تحت الأرض إلى أن تخرج بها
إلى بطحان ثم إلى غربي المدينة فتقسم جداول ثم تدخل إلى المدينة منها ما انفتح
الذي باطنه داخل المدينة ومنها منهل متعدد وبني لها أبنية متقنة يهبط إلى الماء
في نحو ثلاثين درجة محكمة البناء متقنة الرصف واسعة منها يستقي أهل المدينة
كلهم لشربهم والزيارات منهما ثلاثة مواضع أحدها في المحجر
ين وثم قرب البقيع في المكان المسمى الآن بالحمار والآخر عند باب السلام
في الناحية الغربية عن سوق المدينة بالبلاط والآخر شامي الحجر يهبط إليه
منه إلى ناحية باب الشامي وأما خارج المدينة فما خرج في محال متعددة أيضا
ثم تزال تسقي من وجه الأرض فلكلها الحدائق في أرض المدينة إلى أن خرجت على
وجه الأرض قريبا من الغابة تمر في مجرى وقد يتم ويدير أهل وعليها هنالك
مزارع ومن زرائب حرورا منها من يشتمل مجرى إلى أن في طرفه دفاء يهبط إلى الماء
في نحو ثلاث درج وهذه العين المباركة من أغزر العيون وأحلاها ماء والذي
يتأمل انتفاع أهل المدينة ومنها كل السكان الموصوف بالمدينة ومنها
تلك الزوارق التي توضع بالحرم الشريف للشرب وهي لا تكاد تحصى كثرة
فما أعظم بركتها وأوسع نفعها ولعمري هي من يستقون بها يشبعني ومن جملتها

بعض ما جمعنا له للاستشفاء ولم ندر القائل في أبي منيب في زرق العيون تسامة الطويل
بمعترك ان النبي بعينها الى زرقاء وتشبيهها بالعين الزرقاء من جملة الكلام وما
بعين لا زرقة مرواه الذي أجراها لمعاوية كان ازرق العين قليلا لا
زرق وكان اجراؤه لهذا العين بأمر معاوية لما ولي المدينة وكان لمعاوية
رضي الله عنه اهتمام بذلك ما اجرى بالمدينة وما حولها عيونا كثيرة مندرسة
كلها وتشميم تيمنا هذه العين المباركة ومن اعتنى بشأنهما من قبل السلطنة
ملتها الزمان بغلوتها وهذا بأنما تأتي من عند السلطان ولهما أمر معلوم ولذ
هذا يتصدر أخواتها على مر الأزمنة وتجدد ما وهى منها ولولا ذلك لدرست
كغيرها من العيون قال الواقدي وكانت بالمدينة على زمن معاوية هوابي
يعني صوافي كثيرة وكان يجز بالمدينة واعراضها مائة الف وسق وعشرين
الف وسق ونحو مائة الف وسق حنطة اه فهذا الذي يجز لمعاوية وغيره
مما بالمدينة يدل على ان اكثر من الغايات وجوه الناس ممن كان من الصحابة رضي الله
عنهم وابنائهم في ذلك الزمان ضياع ومزارع كثيرة بالمدينة وعوالها
وما الظاهر هذا العدد الذي كان يستغل لمعاوية بالمدينة منه يستغل في زماننا
هذا من مزارع الحجاز كلها مع سعة اقطارها فانا ما عرفنا آخر ما به ازدراعات
كثيرة وبهذا تعلم نسبة زماننا هذا الى الازمنة الماضية في سعة الارزاق
وكثرة الخلق مع ان اهتمامهم في ذلك الوقت بالدين كان اكثر من اهتمامهم
بالدنيا كما تدركه أنباؤهم علينا وأما الآن فلا اهتمام لهم بالدنيا ولم يبق
من لا اهتمام بالدين الا ما نسبته الى لا اهتمام بالدنيا نسبة القليل الى الأعظم

الى الجم

الى الجزء الذي لا يتجزأ وهذا أعظم دليل على قرب انقراض الدنيا واستبدال عمرا
نها بالخراب وانهدامها بالسراب فان عمرانها انما هو باصحاب الدنيا والدين
واكثر وفاة الاولياء امرها اشتغالا نسأل الله تعالى الخروج من الدنيا بلا محنة ولا بدعة
ءامين **نكتة غريبة** قال الشيخ من الغرائب ما قاله ذكره الميورقي في قطع
الطائف عن شيخ الخرازي من الكهان انه بلغه ان فيضانة وقعت في عين الازرق
بالطائف فخرجت في عين الازرق بالمدينة اه **قلت** ولعل هذه الحكا
ية وامثالها هي السبب في اعتقاد كثير من جهلة الحجاج ان العين الزرقاء انما
من مكة وانما هي التي جاءت الى مكة من ناحية عرفة من جبال الوادي ويقولون انه
لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم من مكة تبعته هي التي ظهرت من الفهراء
في تخليص في بدر في بالخيوف كلها الى ان وصلت المدينة ويعتمدون على ذلك حتى
انه راي بعضهم وهو معدود من الفقهاء يعتمد ذلك فقلت له لما قال الامام
ابو بكر العربي رضي الله عنه في مسألة الصلاة على النجاشي حيث قال رفع له بعض
حتى راه فصلى عليه ان هذا تحكم فكذلك هنا ادعوه فيها الا اهل الزلل وفيما صح من معجزاته
صلى الله عليه وسلم والايات الظاهرة على يديه غنية عن انتحال ما لا اصل له ولا
بكون هذه العين من مكة أوضح من ان يذكر فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم
في جهة ولا بمكة ولا بالمدينة من يذكر على هذا النعت ولا ما يقرب منه وانما احدثت
هذه العيون بعد ذلك بازمان . الثانية من المباحث في الموهن وتخفيف
الصاد المهملة كتابه هذا الرابع على السنة أهل البلد وقال المجد صاحب القاموس
انه بالتكبير كان من بني الماء بجا وقد قال وان روي بالتخفيف من ... بقا

وريحه كوهو جيد وعدا وعرفا او من بعض المال الذي اعطاه منه وروي عن أبي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الشهداء
وابناءهم ويتعاهد عيالهم فجاء يوما فقال هل عندك من سدر اغسل
به رأسي فان اليوم الجمعة قلت نعم فاخرجته له سدرا وخرجت معه الى البصة
فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وصب غسالة رأسه ومراقة شعره
في البصة وهذه البير قريبة من البقيع على طريق قباء حديقة نخل على طرفه بجاء
وماؤها اخضر وهناك بير اخرى صغيرة مال اليها الشيخ والناس يختلفون فيهما
ايتهما بير البصة الصغرى وهي التي تلي الطريق ام الكبرى والى الباب سعيد الخدري
ورجح البير انها الصغرى وما كان غيرها في الاطم المذكور انه الذي ينال البير البصة
مال والخزرجي لشبه الماء ببعرها منه ومن ابتنى بغرب الصغرى مسجد والخزرجي لها
درج ينزل منها اليها ومن شربنا من ماءيهما مرارا وتوضأنا واغتسلنا والحمد لله
وهي الثالثة بير بضاعة بفتح الموحدة على المشهور وحكي كسرها
وبالضاد المعجمة واهملها بعضهم وبالعين المهملة ثم هاء غربي بير حاء الى
جهة الشمال عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انه يستقى لك من بير بضاعة وهي بير يطرح فيها ما يكره الناس فقال الماء
لا ينجسه شيء وفي رواية الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه وروي سهل بن سعد
بصق النبي صلى الله عليه وسلم في بضاعة وسقيت فيها منها وروي سهل انظاير
بضاعة من بصق النبي صلى الله عليه وسلم فيها فهي يستشفى بها ويتبرك وعن المجد
في الخبرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بير بضاعة فتوضأ من الدلو وردها الى البير

وبصق

وبصق فيها وكان اذا مرض المريض في ايامه يقول اغسلوه من بير بضاعة فيغسل
فكانما نشط من عقال وقالت اسماء بنت ابي بكر كنا نغسل المرضى من بير بضاعة
ثلاثة ايام فيعافون **قلت** ولقد كنت ايام مرضي بالمدينة اتعاهد اتى
انها فاغتسل من مائها الى اخره والبير في حديقة كبيرة ذات نخل امن ابواب
المدينة الثاني باب الشامي وهي الخارج منه قليلا وحولها منحدرة بركن ماء
الى ابقعة من ما بفتح الواو وكسرها وبفتح الراء وضمها وبالمد فيهما وتحت
والقصر فيعل من البراح وهي الارض المنكشفة وقيل بير اضيف الى حا من
حروف الهجاء وهو اسم رجل او امراة او مكان وخبرها في الصحيح وانها كانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من
ماء فيها طيب وهي اليوم في حديقة صغيرة قريب من سور المدينة شمالي بينها
اليهود وامر ابواب المدينة اليها باب البقيع وهو بينه وبين باب الشامي ما
الشهيد والظاهر ان بعضها اليوم داخل السور وقد دخلتها وانا حول فيه
مرارا واستصحبنا شيئا من زرع تلك الحديقة المسقي بمائها الخامسة
بير رومة بضم الراء وبالهمز وتركه في الحديث نعم القليب قليب المزني فاشتراها
عثمان فتصدق بها وورد ايضا نعم الحفير حفير المزني يعني رومة وعنه صلى
الله عليه وسلم من يشتري رومة فله مثلها في الجنة وكان الناس يشربون منها
بالثمن فاشتراها عثمان فجعلها للناس وكانت لرجل من غفار او مزينة او ليهودي
اسمه رومة منسوب اليه وهي بير جاهلية رى اذا استقى منها لتبع لما نزل هناك
وهي باسفل العقيق قرب مجتمع الاسيال وما زرت من البير الا مرة واحدة لبعدها

والظاهر انهما على متاجر الفتح ثم يعدل يسارا الى ناحية مسجد القبلتين ثم بير
تحتها اسفل منه قاصدا القبو ومشى هناك ويقربها مزارع ولما انتهينا الى بئر زعما
وكان ذلك عقب مغرب وجدنا الغمير من ثنايا سنية اعظمها بجانب الطريق منه ثنيا
وثنية مخضاه حتى وطئنا البئر ومعظم سيل الوادي ومن غربيه الشاذ تسمى
بئر اليسيرة من البئر العشرة وتعرف الان ببئر العهن بكسر فسكون وهو
لغة الصوف الملون وهو معروف بالعوالي مليحة جدا في الجبل وعند
ها سرن مغرزوق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بني امية بن زيد فوقف على
بئرهم فقال ما اسمها فقالوا العسيرة فقال لا ولكن اسمها اليسيرة وبصق فيها وبرك
فيها وروى ابن سعد في طبقاته عن عمر بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها
اليسيرة ورواه ابو داود انا فلم نغسل بيتها بعد موته من بئرها ومن رشها والجولة
وشربت من مائها وهي في عوالي المدينة قريب من مسجد بني قريظة وعلى بابها عين
فيه كبيرة حسنة ملك لبعض المغاربة الشاذلي وعندها بئر غرس بفتح فسكون وقال
المجد بفتح فسكون وضبطه بعضهم بالتحريك كشجر وهي بئر شرقي قباء على نحو
ميل من مسجدها الى جهة الشمال وقد ورد ان رباحا غلاما للنبي صلى الله عليه
وسلم كان يستقي من بئر غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة وعن ابن حبان في الثقات عن
انس انه قال ايتوني بماء من بئر غرس فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشرب منها ويتوضأ وعن ابن ماجه بسند جيد عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من بئري بئر غرس وكانت بقباء وكان يشرب منها
وفي رواية انه تحلل اه ليتبركوا وكانت البئر لسعد بن خيثمة وروي انه عليه السلام توضا ظ

منها

منه وأهدى له بقية وضوئه فيها وروي أيضا أنه قال رأيت الليلة أني أصبحت على
بير من الجنة فأصبح على بير غرس فتوضأ منه وبزق فيها وأهدي له عسل فصب
فيها ومن جعل له دلو يستقي منها وهو لها جارية وبجانبها مسجد ومن
زمنها مزارع والنخيل فهذه الآبار السبعة هي المشهورة اليوم عند أهل المدينة ومن
نظمها الزين المراغي فيما أنشده عنه السيد السمهودي وهي

إذا رمت آبار النبي بطيبة — فعدتها سبع مقالا بلا وهن
أريس وغرس رومة وبضاعة — كذا بصة قل بير حاء مع العهن

طويل

قلت ونعني بيرات أخر يتبرك بها أحدها بير السقيا وورد أنه
عليه السلام كان يستعذب له الماء من بير السقيا والسقيا هذه في أول منزل
النازل من المدينة السالك إلى بدر والتي هي بالحرة الغربية وهو بها بركة عظيمة
لورود الحاج أيام نزولهم هناك والثاني بير زمزم وهي قريب من السقيا
على يمين الخارج هو من زعم بعضهم أنها بير السقيا وهي بير مليحة في حديقة
نخل هو بها أنزكت وثنائي وتسمى زمزم تشبيها لها في التبرك بها وفي نقل مائها
للآفاق ومن زرناها والحرم لم وكان ذلك ملكا لبعض أصحابنا المغاربة
المجاورين بالمدينة طعمنا من ثمر حديقتها وسقانا من مائها ومن عند البير جهة الشرق
آبار متعددة سوى هذه ثم قال ومن ذكر أنها سبعة منهم مصور ومنه وممن اقتصر
أنا على ما نالها هي منها وتشربنا من مائها ومن المواضع التي يتبرك بها في المدينة
تربة صعيب فقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بني الحارث فإذا هم روبى فقال
ما لكم يا بني الحارث روبى قالوا أصابتنا يا رسول الله هذه الحمى فقال أين أنتم

زمزم

عن صهيب قالوا يا رسول الله ما نصنع بما تاخذون من ترابه فيجعلونه في ماء
فيغتسل عليه احدكم ويقول بسم الله تراب ارضنا بريق بعضنا شفاء لمريضنا
باذن ربنا فيفعلوا فتركتهم الحمى قال الطاهر بن يحيى   عقب رواية ذلك عن ابن
صهيب وادي بطحان دون الماء جشوفية وفيه حفرة مما ياخذون الناس منه
وهو اليوم اذا وبي انسان اخذ منه قال ابن النجار ومن ترابه انا نقرب الحفرة
والناس ياخذون منها وذكروا انهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قال واخذت منه
أيضا قال السيد ويظهر ان ترابها للتداوي وذكر المجد ان جماعة من العلماء
ذكروا انهم جربوه للحمى فوجدوه صحيحا قال وانا سقيته غلاما لي مريضا
من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر هو كالمطري ان ترابه
يجعل في الماء ويغتسل به من الحمى قال السيد ينبغي ان يجعل اولا في ماء ورد ثم
يجمع في الشرب والغسل قلت ومن وطئه انا الى موضع هذه
الحفرة واخذنا من ترابها واستصحبنا معنا البلاد بقصد التداوي ومن
نص غير واحد على جواز نقله للتداوي كماء زمزم للتبرك ولم يزل عمل الناس على ذلك
قديما وحديثا ومن ذكر الاستشفاء من الحمى بترابه مشهور جدا ومما اشتهر
ايل مرض بالمدينة تربة صهيب محطة برئيه ولله الحمد ذكر بعض او
دية المدينة التي تسيل اذا كثرت الامطار فيخرج اهل المدينة
للتنزه فيها وادي العقيق هو انظف المواضع المباركة التي
ينبغي زيارتها ففي الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بوادي العقيق اتاني الليلة آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك

وقل

ورووا أيضا مرفوعا العقيق واد مبارك وروي أن عمر رضي الله عنه كان إذا انتهى
البناء وادي العقيق من سال الفال اذهبوا بنا إلى هذا الوادي المبارك وإلى الماء
الذي هاءنا ناجاء من حيث جاء لنتحمّا به وما أصاب عليه الشام هذا الوادي هنا
ونحو العقيق واد كبير غربي المدينة وراء الحرة الغربية يأتي سيله من أماكن
بعيدة وربما دام شهرا لم ناكن وأسفله ما يلي الجرف هو المسمى بالعرصة إلى
غربي رومة وما فوقه ذلك إلى النقيع ويسمى العقيق والمشهور في زماننا بالعقيق
من غربي رومة إلى ذي الحليفة وفي العقيق بير عروة التي أكثر الشعراء من ذكرها
في تشبيبهم ومنها قول السري بن عبد الرحمن الأنصاري ۞

كفنوني أن مت في درع أروى ۞ واسقوا لي من بير عروة ماء
سخنة في الشتاء باردة في الصيف سراج في الليالي الظلماء

وعروة المنسوبة إليه البير عروة بن الزبير رضي الله عنهما وهو الذي حفرها
وبنى هناك قصره بالعقيق وهو منقسم إلى أصغر وأكبر قال عياض النقيع
صدر العقيق وهما عقيقان أدناهما عقيق المدينة وهو أصغر وأكبر فالأصغر
فيه بير رومة والأكبر فيه بير عروة والعقيق الآخر على مقربة منه وهو من بلاد مزينة
وسمي عقيقا لأن سيله عق في الحرة أي شق وقطع ومثل سمي بذلك لحمرة موضعه
وفي رواية عمر رضي الله عنه لما أقطع الناس على العقيق وقف في موضع
بير عروة أين الذي يزعم التي عليها سقيفة وهو يقطع الناس فقال أين المستقطعون
منذ موضع الحصير فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الأنصاري فأقطعه وقال أنا
حيث فاشترى عروة موضع قصره وبيره بعد ذلك من خوات عمر رضي الله عنه

عين في هذه البركة كما هو شأنه في كل ما يجري من مياه هذه البركة من أغزر ما بأرضنا و
أحلاها ولذلك أكثر الشعراء من ذكرها في أشعارهم وفيها يقول بعضهم من جملة
نسيب: ألا ليت شعري هل إلى أهل عودة ... وهل لي بتلك الباسقين سلام — طويل مجزوم
وهل نهلة من بئر عرف عذبة ... أداوي بها قلبا برته أوام
وسيل العين عند أهل المدينة من أعظم النزهات من شاء الدهر ولشعرائهم
الأمر فيه أشعار كثيرة مذكورة في كتب الأدباء ومما أحفظ في تسلية ذلك
مرات يخرج الناس على طبقاتهم وتنصب الخيام والمضارب بالجابية وتطبخ
الأطعمة الكثيرة مع سرور كثير وطرب وقاموا في يوما الوجوه ومن شاء منهم
نيلا عظيما مع إرقاء الواردين من مكنه للرجيف في الوصول إليها إلا بعد
مدة ومن حضره أثنائه وثوى على تطلب مع جملة من أخدانه أو نحوها
جرى العين ودمعي كالعين جرى ... فما تسلت بلوعة بما جرى
الوجد أوري زناد في الحشا متصلا ... بدا اللؤلؤ مال الدمع منتثرا
أذكرني جريه جري السوابق في ... ميدان الكتاب في الميدان معتجرا
وخلف اليتم في جوانبه ... أطربني مسرى الأجزاء مستترا
أذكرني زمنا عند الذين بهم ... أما جر الشهب في وسط الرضا سحرا
نومي ودادي ومن البت بينهم ... شرخ الشباب ظفيتا هيبا عمرا
ما انثرت منهم نجم المشرق سوى ... طيب مجاورة المختار من مضرا
اكرم بذا الدار للأمر يازنة أخبرا ... لو أنه في الثراء يزمع العمرا
ومن جملتها هذه: سال العين ودمعي ... مذ سال مثل العين — مجتث

بما قلم بباب عزوى ولتعرف ببئر مريسيع ، ومنها واد بطحان وهو الواد الذي يشق وسط
بيوت المدينة ودورها نظار عاليها على جانبيه شرقا وغربا وهو يجري من جنوبي منها
غير كثير الى ان يمر غربي سور المدينة الى طريق السلطان الى ان يخرج الى طرف سلع
ومر بمجرى الفيح ثم يمر كذلك الى ان يلتقي مع العقيق بالغابة حيث
مجتمع الاسيال من اول البراح غابة مرتفعا . وبطحان على ذرعة من ذرع
الجنة ومن هنا المزار وفي جاء المدينة يخرج الناس للتفرج فيه وعلوها مبنية منازل
كثيرة لاهل المدينة من جعلة لها نشأتها بيوت ويجد البر الى ناحية الوادي وعليه
منكر كثيرة من القطر وقل ما يخلو اعلاه من ماء سيل به يجلا الفوى اذا كثرت
الامطار وسيلا اذا املت ومنها واد قناة وهو اعظم اودية المدينة سيلا
فان سيله يأتيه من الاماكن البعيدة يروى ان تبع نزلت ملما تحصنت قال
هذه قناة الذي يسمى به وسمي ايضا بالشظاة وفي القاموس انه عند
المدينة يسمى قناة ومن اعلا منها عند سد نار الحرة يسمى بالشظاة ومن
المدينة قناة الوادي يأتي من الطائف ويصب في ارحضية يفضي الى مجتمع
السيول بالغابة وقال ابن زبالة سيل قناة اذا استجمعت يأتي من الطائف
وهو اعظم مجهول اودية العرب يأتي من المشرق حتى يبطل الحمى الذي اخرجته
نار الحرة وانقطع هذا الوادي وسبب في الحرة سنة تسعين وستمائة بجري
الوادي وسنة على ما بين الجبلين وبينة اخرى دون ذلك في الحرة وبعد السبعمائة
بجري سنة او ازيد في الحرة وسنة اربع وثلاثين وسبعمائة بعد تواتر الامطار
بجري واديا اخرى غير مجراه الذي على مشهد سيدنا حمزة قبلية ومال جهة عينين وقبي

ع ع
وفي زواري الكدر كم تبانة بير معونة
في جبر علو طرف العزوم في اصول
جبور الشهداء باحد كم يسمى

المشرق غير بعيد ومطر السيل نحو اربعة اشهر لم يقدر احد على الوصول اليهما
لاجل ذلك وكان اهل المدينة يقفون على التل الذي خارج باب البقيع فيشاهدونه
ولو زاد مقدار ربع ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة ثم استقر في الوادي بين الجبل والعوالي
قريبا من سنة. **قلت** وقد رأيناه ونحن بالمدينة شيئا عظيما بحيث من تجري
ان اتى يتعذر الخروج اليه لبعده مع غاية القرب الا انا لما خرجنا للزيارة
حيث ناحية حمزة وجدناه ادركناه بقية ماء وهذا الوادي هو الذي ورد في الصحيح
في استخباره عليه السلام اند بنا الشيم وان اهل المدينة يخرجون الى موضع
لعلا من ناحية المشرق وراء الحرار فيقيمون فيه الاسبوع او اكثر وقد ذكر
السيد رحمه الله من جملة اودية المدينة وادي رانونا ووادي مذينب ووادي مهزور
وهذه الاودية ترجع كلها الى بطحان او الى قناة بل الى بطحان على ما يجمع
من كلام السيد قناة التي يمر بها ثم يلتقي سيل العقيق ورانونا وادا اخر
وذو طلب وذو ريش وبطحان ومذينب ومهزور وقناة التي غابة عند ارض سعد
ابن معاذ وذلك اعلى وادي اضم يسمى بعد انضمام السيول واجتماعها بين قناة
التي يمر ثم تفضي هذه السيول بمذكر الاماكن التي تمر بها من بلاد العرب الى
ان يصب في البحر عند جبل يقال له اراك وقال المطري ان مصبه في البحر من نا
حية اكرع طريق مكة **قلت** وهو الوادي المسمى اليوم بالاكسر
به وبين الوجه مرحلة

ذكر مواضع نزولنا بالمدينة

وأما مساكننا بها وتنقلاتنا في الاحوال بنا الى يوم خروجنا منها الى مكة فنعقد له
في سكنها كان مرة امام مسكنا بالمدينة المشرفة بضعة اشهر وبعض كانا دخلنا

هاكرا

وسيول العوالي ثمانية يلتقي بعضها ببعض مثل ان تلتقي العقيق في مجتمع فتلتقي العقيق بين …

كما تقدم في الليلة الثانية من محرم وكان خروجنا منها الى مكة في السابع عشر
من شعبان وكنا نبكر اولا في محل نزولنا بجوار مشهد السيد اسماعيل كما تقدم وكان
ان اشبه الاماكن واوسعها وابعدها عن زحام الناس بداخليه للوضوء وبئران
كما تقدم وكان في المشهد احد اصحابنا المغاربة المجاورين وهو الذي انزلنا
به وكان يتولى اصلاحه وكنسه وغلق ابوابه وتفتيح ما يوتى به من الحرم في
الليل وكان ذلك مقتضى المالكية بالمدينة صاحبنا الخطيب احمد واخوه الخطيب عبد
الرحمن اولاد الشهيد فهما ما اذا اجتمع من الحرم فما الدنيا الا دفع فيهما حقه
منه واتبع بالنافع هو كما هو شأن تابع الشاهد بالمدينة بل وفي غيرها فان
اماني حيا بيننا يقول علينا من فضل القاضي وكنا مدة نزولنا به في ارغد عيش والذ
ه جزاهما الله عنا خيرا الا انا نعرى من الضجر مكانه اذا اخرجنا لصلاة الظهر في ايام
الحر نكاد ان نهلك فحرفنا انا نتقي بفنا باب الطلال وممادي المعنى في تحت الجدران
ومع ذلك يلفحنا الحر فجاءنا نظر الى المسجد الا بعد مشقة ولا كنا نحتسب بذلك فهل
نأو نعتبر ذلك الا لما اغتبطنا به من السعة وجوار اهل البقيع فيمر كل يوم مرارا
على باب البقيع ونسلم على اهله وندعو لهم ومن طلع منا على سطح المشهد اشرف على
البقيع كله وما وراء الى الاحنة وهذا الى النخل ودون جبل احد الذي هو من جبال
الجنة فنا لنا توجهه وما كان ينغص علينا فيه الا كثرة ازدراء النخاولة لنا في ذلك
النخاولة هم الروافض الساكنون خارج المدينة في العوالي وغيرها من الجهات
وما جاء من يسكن هنالك ويتولى العمل في البساتين والفلاحة فيها والمخزن بعضهم
اهل المدينة النخاولة ولا ادري ما معنى هذا الاسم ولهم عادة في كل يوم خميس على باب

او ارضيه نري هر بالفي

يأتون الى الشهداء من أول النهار ويطبخون هناك طعاما كثيرا ويجتمعون رجالا
ونساء بأولادهم وجل الغالب يأتون لختان أولادهم فمن لم يدرك ختانه
يختنونه في ذلك اليوم بذلك المكان وربما جاءوا من غيرها بالجرادة با
ن وإطعام الطعام وأكثر معهم عيزهم وغالب ما يطبخون هناك الأرز
أو الهريسة باللحم وصفة طبخهم بشأن أن يجعل اللحم في المقلة ويجعل
معه القمح ويطبخ حتى يصير اللحم المفتت مثل القطن ويبالغ في طبخ اللحم
مع القمح حتى يطيب القمح ويذهب فيأخذون عصيان الفخار عن إخراجه ومن
يلوكون ذلك به حتى يختلط اللحم مع القمح ويصير مثل العجين فيأخذونه في الأ
واني ويجسون عليه السمن وهي عند أهل الحجاز من أشهى الأطعمة وهي ينوبه
إذا شبع منها الإنسان ما لا يشتهي الطعام يوما وليلة وقد تأخرنا في الشهر المذكور
الى أواسط ربيع الأول ومرضنا بالحمى الصفراوية ومرض الجل من أصحابنا ومعنا
في الوصول الى الحجرة الشريفة وكان ابتداء مرضي ليلة المولد الشريف وكان الناس
يسمون ذلك المحل الذي سكنا فيه مع كونه أصح المحال لسكن السكنا وكثرة الأمراض
ولذلك سميناه فما هذا المحل مرتب من ذنب مشعط الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم اللهم حبب إلينا المدينة وانقل وباءها الى مهيعة وما بقي منه فاجعله
تحت ذنب مشعط وقال أيضا إن كان الوباء في شيء من المدينة فهو في ظل مشعط
قال السيد ومشعط بالشين المعجمة لم أره كان لبني حرام كان في غربي مسجدهم
من البقيع وقال في موضع آخر كان غربي مسجد أبي ومسجد أبي من مشهد العباس
فهذا المحل الذي الآن في بالمدينة البيت وكنا نزولا هناك بجملة من أصحابنا مع ف

الكل

الكلام في بيع الا واحد بخرجنا منه واكثرنا رباطا اذ خرجنا من باب العين التي بها دمنا في
النجد وبقينا فيه نحو الخمسة عشر يوما واشتد علي المرض فيه ولم يمكننا الانتقال
لضيقه وبعده عن الحجرة انقا الا انه دون ما اول ما انتقلنا بخرجنا منه الى رباط
الشيخ القطب الاولياء مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه وهو قريب من الحجر
جبل النبي يعني وبابه الحجر المسمى باب النساء الاخير بثلاث خطوات واغتبطنا
بسكنانا من قرب الحجرة فسكنا في البيت الذي على يمين الداخل وكان به شيخنا سيدي
ابو مهدي عيسى الثعالبي بلد المغرب مكث زمن بعض اصحابه مكابد ام
اكابر خدام الحجرة الكريمة يدفع لنا مفاتحه وكان في وسط البيت مقبر اخبرت
انه لبعض الاعلام ممن تولى عمارة ذلك الى ان وزادنا اغتباطا بسكنى ذلك الرباط
مجاورة شيخنا جمال الدين ابن المنتشر فانا سكنا في البيت الذي على يسار الدا
خل وكنت ادخل اليه واجلس معه للمذاكرة حتى منعنا بكثرة المرض وبقينا
في ذلك الرباط نحو اربعة اشهر يشق علينا مجاورة ذلك القبر الذي في البيت وعدم
محارمه للشيخ وانما كان الشيخ في مكان اخر بعيد فشق ذلك علينا ثم انتقلنا منه
الى رباط النخلة المجاور لرباط النساء وهو تحت السليمانية ثم امضينا في السكنى
واكثرنا فيه محلا واوسعها ذا منافع ومرافق وامكنة للخلاء وبئر للوضوء وماء
للشرب باتيانا عمرا للاكثر من اخبار عامر على ماء لذلك المحل فانبسطنا واستوطنا
واغتبطنا بيسر المرافق مع قرب الحجرة ان كان دون رباط الشيخ عبد القادر
في القرب ولم نزل ساكنا في ذلك المحل الى ان خرجنا ان لطيفة
كان في رباط الشيخ عبد القادر بئر حلو على خلاف المعتاد في ابار المدينة فانها

قال: بينما انا ذات يوم في الحرم مع نفر الى باب الحسين جرى ذكر ذلك فقال لي انا
حدثني بعض الخلان منذ اعوام قريبة وكان كبيرهما من الابرار فاصبحنا ذات ليلة
وهي حلوة وقد يعلمون السبب في ذلك فقلت له لعل مجرى العين من الحرم الى جبال
في ليلة باتوا فيها منه مجرى العين والله اعلم بحقيقة ذلك **ذكر ما اقرأته باهل**
بطيبة المنورة ايام اقامتنا بها ولما كان اول شهر رجب الحرام اصحابنا اهل
الكتبة بالمدينة المنورة ان اقرأ لهم مختصر الشيخ خليل في فقه مالك فتعللت لهم
بقلة الممارسة له وشغل البال فقصدي ما ينبغي بعد الانشغال من الشروح والحو
اشي فلم يجد تعللي لديهم بل زادهم اغراء فابتدأنا من ابتدائه في مؤخر المسجد بالجانب
الغربي منه وكانت قراءتنا من بعد صلاة العصر الى قرب المغرب فبدأنا في مدة
في بانة بيت زعموا انهم لم يروا مثلها منذ زمانه وكان يحضر في ذلك فقهاء البلد
تلقوا من محققي العلوم فيما فيه اثار الكتب فلم نر هنالك من يحفظ ادنى شيء بالدق
مذ صوح نبت العلوم بها بموت الشيخ اعظم بجهل قوم اعلم من فيهم انا ومن انا في
الى فضل الله ذاك في ازيد من شهر مجاورا لله تبارك وتعالى فانا نرجو ابن المغفرة ورمح
الدرجات من المرض فطال بي المرض ومنعني من الوصول الى المسجد في غالب
الاوقات بل في البيت الى ان عجزت عن الخروج الى الجمعة فضلا عن غيرها من الصلوات
وفي اثناء المرض كانت تشغلنا تلك المذكورة وقام بشؤوننا اصحابنا الفقراء من
تحتاج اليه من الادوية وتشوقهم الى الطعمة جزاهم الله عنا افضل المجازات خصوصا
صاحبنا الشيخ عبد المومن التجوري فقد قام معنا اتم القيام وقد نسب
بيننا وبينه والسبب الاكبر ما جبله الله عليه من محاسن الاخلاق وكرم الاعراق والا

بلا ومنه ابنه

فإن مناسبة في انقطاع الحجاب وانقطاع الشدة ان يتقبل له الدعاء احسن الكلمات وما فرغ
من شهود الصلوات كلها في الشهر الاول واخر جمادى الثانية وهذا الشهر ربيع
الاول طلب مني اصحابنا ايضا قراءة الشمائل فشرعنا فيها بعد صلاة الجمعة يا
اهلي وعامل الله عز من ختمها في جمادى الثانية واستعنا من شيخنا بيسير شرح المناوي
على الشمائل للترمذي ايام القراءة بها عامة وهو من احسن ما رايت من الشروح عليها
فانه ابن حجر الهيتمي كثيرا ويحل مشكلات العلماء ويشرح لنا احيانا بما يرد على
ابن حجر وما استفدت من هذا الشرح تلك العلامة في حديث رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم في النوم وان الشيطان لا يتمثل به ما نصه قال الشيخ محيي الدين في شرح
السنة بعد كلام فتعلق رؤيته الى الحق ولا يتمثل بشيء من الانبياء ولا يتكون ايضا — مه الشيطان
بكونها بالشمس والقمر والنجوم والضياء والسحاب الذي فيه الغيث **لطيفة**
كنت رايت في النوم عند ابتدائنا قراءة الشمائل صاحبنا الشيخ الحسن عبد الكريم
التمام اتاني بسبحة من جواهر ويواقيت ثم يجعل يظهر لي محاسنها واعتناء
بها كثيرا لما كان الغد تقدم لي اعتذر من الرديم ابن الشيخ عبد الكريم المذكور الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم التي جرت العادة بجمع المشائخ الدروس بها في البلاد
الشرقية كلها مصرا وشاما وحجازا وهي **اللهم** صل افضل صلاة على اشرف
مخلوقاتك سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ومداد كلماتك كلما ذكرك
ك وذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون يكررونها ثلاثا في اخر كل درس حضو — م ذكرك وذ
تا الدروس الحرمية ولم نزل نعرفها عنه من ابتداء القراءة الى ان ختم الكتاب فيا و
هذا الرؤيا التي رايت ولعمري انما الرؤيا صادقة فما دام نكثر الصلاة على النبي صلى الله عليه

وتلك في العبادات بمنزلة الجواهر واليواقيت في فلا شيء يعدل غيرها في العبادات
امور هذا القصد لطيفة: اخرى مثلها اخبرني صاحبنا الشيخ محمد الهزاري وكان
أوحد زمانه نسكا وعبادة وملازمة للحرم الشريف وهو انه رأى كثيرا في مرآة للمختم
اذ رأى في نوم عشرا جزا في الهزاءة المختمراء شابة كبيرة كثيرة الحياء كاملة اهوجنا سى
البحر واغتبط الناس بها للشرب واستقى بجرته مليئا وفجئ فلم تزد فيا وتهما مرا
للمختم والبحر هو صلى الله عليه وسلم فبين الجرة لكل علم خير ومرشد البر مرامه
في الوقوف ما حصل للناس من الخير الكبير ان شاء الله لذو حنبا لطيفة
من يوم مرضنا المرضة كان تكلمنا معي من اصحابنا المجاورين يقول لنا انشعر والحمى
اشتدت فلا بد لكم منها فانها تحية النبي صلى الله عليه وسلم وكرامة بجرانه لتمحيص ذنو
بكم وكان بعض اصحابنا يتغض من ذلك ويشق عليه سماع منهم ما يقول نحن نرجوا ان نكون
كرامة النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ذلك بكاء او شاو منو عا ب الاجر والطولنا انما
تم يسوا الله يغفر له ويكفر به زلله قلت ولا بعد وانكر في تسمية الحمى
تحية صلى الله عليه وسلم فلذلك اصل في السنة منقول في بعض الاحاديث ان الحمى
استاذنت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها من انت فقالت انا ام ملدم انحر لحما وامص دما او كما
قال صلى الله عليه وسلم ، وروى الامام احمد وغيره برجال الصحيح عن جابر استاذنت الحمى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فلقوا
ما لا يعلمه الا الله فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله يكشفها
عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها وفي رواية وان شئتم
تركتموها واسقطت بقية ذنوبكم فهي تحية وكرامة منه صلى الله عليه وسلم اعني

عا

مما يظهر لهم من خارج وهل قام بفوائد اهل فاس وبلاده وقطعوا الدوا وعاروه الى الجامع دوانه فهوا
ظهور النجابة وملؤوا ابا رجليهما ناصية الشباب الى صلى الله عليه وسلم الحكم عنهم
أوزارهم وتقبل ادرانهم بجزاء الله تعالى أمته أفضل ما جزى به نبيا عن قومه وقد قال شيخ
العارف بالله ابن حمزة رضي الله عنه ان الفقير اغلا ما نال الذي العبد في رب ما جاء الله للرحمة
وان ذالك منها للانسان تاعوبه أن تصبر ومهما خشي ذنبا برا هذا تحت تخلية الفقير
ولذلك امتن الله تعالى بها على نبيه صلى الله عليه وسلم وفي قراءته بالحزب انظر فمن امتان الشيخ
السنوسي وزيادة السيوطي كلتي بعض اصحابنا المجموعين اهل السودان بزيارتهما
وثانيهما انهما فملو كل أقرائهما الا انه لما كان مبتدى علوم فقراءتهما ما تيسر وحفظهما
النصف الذي قرأ عليه فيتنا على قراءتهما الا يبين منها لم أقرأهما ولم أقرأهما من الترجيح
ومن الطب بقدر اشتغلت من أقرانهما جبر الأصول اليهما فاحتج علي فيهما وقال الذي انتفع
بافهمتهما من كلام الشيخ فقلت ان الذي يقول ولا تقف ما ليس لك به علم واذا به علم في هذا
ذين العلمين ولم يتفرع في فيهما قراءة على شيخ وما يظهره العبارة قد يكفي في تيسير ابعلم
اذ لكل علم اصطلاحات لا يعلمها الا اربابه واذا كان تعاطيت ذلك الذي حضر
كما في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحول فيه براو منه ومسح فلا يثاب الا ما اعيناه
من ذلك وقرأت ابطا الفرحية في فقه مالك وقرأت ابطا نحو ربع العربية وبعض مختصر
العصام في الاشتقاق كل ذلك في محل جلوسنا تحت الاسطوانات التي على يسار السرير الذي
يقوم عليه المؤذن في الصف الذي يلي صحن الجامع وكان غالبا جلوسنا هنالك وبعد ما خرجت
من المدينة كتبت لاصحابنا بابيات ثلاثة او اربع وأمرتهم بالقائها في الاسطوانة التي
كنا نجلس اليها تذكرة لنا اذ ذالك من دعائهم وهي هذه

طويل

أجيران خير الخلق مثوا ومربعا ۸ لمن نابه عند الخطب بانت إعانته

ليهنكم عز مخص مخلدا ۸ لدى خير زهر قد تبدت رفانه

فإن تمنحونا نسبة من مكانة ۸ بذكركم فهو هذا مكانه

وأما ما زاد به المدينة على المشائخ القاطنين بها والوارد من غلبتهم فيما ذكرناه عنه ذكر
من لقيت بالمدينة من المشايخ والأخطاب الذي ينبغي أن نبدأ بذكرهم وما كان منهم
قبر دخل الركب إليها في المدينة الشريفة ونزلوا بركبهم شامي سلع من غربيه قبالة إلى موضع
من مساجد الفتح وكنا نخرج في بعض الأيام إلى مخيمهم مصلى التشريع ونأخذ هذه السنة
نزول من المدينة لبعضهم في الغرب كثيرا ذكر لي بعضهم أنهم أخذوا منها بمكة والمدينة
نحوا من خمس وأربعين يوما بسبب المكوس الموظفة عليهم من بلادهم مرة منها دوام ذلك
كثيرا أخبرني بعضهم أن جملة ما أداه من المكوس من يوم خروجهم من بلادهم بأصبهان
يزيد على خمسين دينارا إذ هنالك الكراء من والخمسون عندهم معروفة هذا يعرفونها من بلادهم
كل من خرج منهم للحج يخرج زيادة على ما يحتاج من النفقة والكراء خمسين دينارا للمكوس
التي تؤخذ منهم في الطريق فإن كانت المكوس التي تنوبهم الخمسين فما قل لم يتكدروا بذلك
فإن تعدى ذلك فيها وأخذ منهم ما خرج العرف وما زاد على الخمسين استضروا به ومن
أخذ منهم عامل البصرة في هذه السنة ثلاثين دينارا وذلك بأنهم كالثانية معهم
من بلادهم عند تجهيزهم في الطريق من أعرابه ومحاربيه فإذا وصلوا إلى البصرة أخذ
معهم عامل البصرة عسكرا من ناحيته وأميرا من قبله حتى يردهم إلى البصرة فيأخذ
منهم ذلك لأجل هذا متعللا بأنهم يسيرون ولا بد ملكا نه لا يجب عليه نهبهم ولا
حمايتهم إلا باذنا بأخذها منهم وأما سلطانهم فهو السلطان ملك أصبهان وزناوابادها

من عراق

من عراق العجم ما وراء النهر وعساكرهم تقدر على الوصول الى عراق العرب الذي
هو من أعمال مملكة صاحب الروم ولذلك لم يرجع هذا الكثير أهل بغداد ولا أهل الكو
فة والبصرة وإن فرضوا معهم في أي كتابة نعم في طاعة ملك الروم وأبا الغز وأمراء
هذه البلاد عمال ميلزمون بحماية الرعية والدفاع عنهم في مقابلة الخراج الماخوذ منهم
في كل سنة ومن لا يدفع خراجه الى بيت مال السلطان فيعد عاصيا لسلطانه لأن أخذ الخراج بلوازم
الأمن وحماية لذلك في بلاد يرجع وهذه بيانات كثيرة   ثم الأجزاء الذي
من سلطانها ولا حاجة بها بعد ستة من رجال مكلف الحاج على الاسلام حرام ودم وما الموعو
ضه ونصرته وحمايته على القادر واجبة ولو كان أحدهما أمام المشرق والآخر من أقصى
المغرب فما بالك بمن الله ورسوله ما أمر عنهم واجب على كل أمير ومأمور رعاية
لجانب الله ورسوله واحتضانهم وإذا كان الحكم بأخذ الخراج الذي يدعى الجزية أضعافا مضا
عفة هو من جانب الله ورسوله الذي وعدنا الحكم بأن المعتبر بالمشهور من بيدهم فهؤلاء الما
خوذ منهم هذه المكوس والمغرمات في الاعتقاد منهم حر بروا بأكثر من ذلك من الا ما
ن اللاتي اتخذا منهم في سلك الحجاج الوافدين على الله ورسوله وإتيانهم بنية الا امتثال
يوجب لهم حرمة مادا موا في طريق الحج على ان الآخذين منهم لم يقصدوا بذلك انفاقهم
على ضعفهم ومسدة معسرهم بل طلب لحطام الدنيا واتباعا للسياسات المكروه بما أمرنا
بلوم من خالفهم أهل السنة والجماعة مما أخذوه منهم لا أجلنا وأغفلوهم بجميل ذلك أيضا
في مجاري امورهم ومفاصلهم على ما يحملون به امور دنياهم وإن أخذنا أخذتهم والى
الشفعاء وناهيك بما يقع للحجاج المغاربة حين دخولهم مصر وخروجهم منها الا
نهم لا يأخذون الا من معه تجارة وعند الخروج من مصر لا يأخذون الا من أهل المغرب الا

نحوا اهل السودان متعللين بما ذكرنا اولا انهم ليسوا من رعية السلطان بل الجزية على الملح
من بلاد السلطان الى بلاد سواها الا بجعل وخراج فانظر الى اني بومكونة ومن ذكر
بعض المؤرخين ان شاهد هذا كله يقع قبل هذا الزمان من امراء مكة للحجاج المغاربة فياخذون
منهم قدرا معلوما من المال على كل غني وفقير ومن لم يكن له مال يدفع منه ذلك القدر حبس
حتى يموت جوعا الى ان قيض الله لذلك بعض ظلمة ملوك مصر فبعث الى امير مكة باسقاط
ذلك في الحاج وجعل له قدرا معلوما من الاموال ياتيه في كل سنة من مصر فانقطعت تلك
المحنة بسبب ذلك فجزاه الله عن المسلمين خيرا فهكذا ينبغي ان تكون همم الملوك بالنفع ومصالح
المسلمين ودفع الضر عنهم بانفسهم واموالهم ان يحكموا ذلك وعلى امراء مكة بما اخذ
ذلك كالزبي انظر ذكرهم يقولون في حماية الحجيج والرابون عنه وفي النوامر بن غلبت
ولولا ذلك لاختطفهم ذئاب الاعراب ولا يفهم ذلك الا بعساكرهم ولا امتناع لهم الا العرب
بالاموال وبلاد الحجاز ضعيفة لا تفي ما يتحصل من خراجها بذلك فلا بد لنا من اموال تعين
هنا على ذلك اما من سلاطين الآفاق او من رعاياهم اذا او طنت البلاد ملمة الا باخذ بلغني
مكة بيان كل من يرد من الشام ومصر والمغرب الى غيره كان مستقلا في ملكه هو في
الحقيقة عامل من عمال الخلفاء لا في طلب الاجور من يتحصل من الاموال وطلعهم فيها
فيوم بكفاية وكفاية عساكره واما اهل اليمن فامراؤهم من الاتراك فيه امارته في النسبة له
الذهب ونهيهم متواصلة كثيرة ومخاماة واما اهل الهند فلا يفرقون لطلبة البحر وغالبهم
تجار من معه الفروجي واده قد يعطون كثيرا بهم فاضل الحج فيعطي ما يدفع مثل بسيسة على
اهد اباه الحجة ما بلاد وصه واحذ امير مكة في هذه السنة من هؤلاء الاعجام اهل العوا
واحد عشر دينارا ادهب الكل نفر من ستة للدخول مكة وخمسة للدخول المدينة ومذهبهم على

الحنفي

الثاني بعد الخروج من مكة الى مر الظهران حتى أقاموا هناك نحوا من اثني عشر يوما بسبب
حية نفثت عليهم من الغار الذي ولما اوطوا الى بدر رحبهم امير هم هناك ابو غانم حتى
اعطوا ثانية دنانير اخر لكنهم تعللا بانقضاء الزاد والعلوفة في التعطيل
المذكور وهذا كله سوى ما يعطونه للاعراب من نوع خروجهم من المدينة ومن قدموا
في هذه السنة بركب عظيم فيه دابة الشاه لهبت وحاجبه وقد تيرما وعدة الزبل اعطوا
الكثير من الاعجام سوى الاعراب والخراج ثمانية عشر مائة وكانت اقامتهم في المدينة
قريبا من شهر وفي بقائهم نفع لاهل المدينة من بيع وشراء وقد صدر من بعضهم روافض
ويظهرون بحضرتهم من هو على مذهبهم ولا يزورون من قراباتي اهل البقيع الا مشاهد
اهل البيت عليهم السلام ازدحام وقصد زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقيمون للسلام على
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بل كثير منهم لا يمرون بالناحية التي هما فيها ومن مرضى واحد
منا وفرادة اي شيعة سيدنا اسماعيل وكان يحضر بباب الشمس وعليه ثوب احمر ولا اعجام
يلبسون الاحمر في الغالب تماداوا على باب الشمس وعليه زيهم مع ملازمة لشهر البر
اسماعيل حتى على مذهبهم يتسمون بحضرتهم ولم يدخل هؤلاء الليل من المدينة حتى
سبهم اهل المدينة مقامهم وملوا جوارهم لما افسدوا بدوابهم من النخل البساتين وكانت
ابلهم ترعى بناحية الحرة الشرقية الى قرب من احد الى الغابة فما فسدت من صغار النخل
وضعف الشجر كثيرا واغلوا الاسعار بالمدينة لنفاد ازوادهم وعلوفاتهم فما رحلوا في
التاسع او الثامن من ربيع الاول غريبة فيما انا ذات يوم بالحرم الشريف ومعي
رجل من قراء بلاد المغرب له رواية وقد ابديت له كتبا منها بعض الفتوحات المكية وشيء من المحاضرات
والمسامرات كلاهما للشيخ محيي الدين اذ جاء الينا رجل من اصبهان زعم انه شريف

الحق في شيء من ذلك الى كتب مذهب الخاصة أن من طالعها اهل البادية من حشو فيه وبرا
ذلك ملتبس بما اشار له الخاصة الى ما اخذناه الشيخ والكتب التي من يدي وانت البحر زعم اذا
فيه وزعم ان مالكي المذهب من اول ما يقرا ابناء جنسهم من كتب المذهب فيتربى كذريته
في اخذنا الشيخ ولم اعرف سوى معقول مكانه فما لي ان قال لنا معقول الله ولم افهم سؤا
ل على على الزاتيا اذ واجب الوجود اي ما يقال في ذلك فقال لنا معنى العلم فاجبته وكانت
في كلامه لكنة العجب وكان يريد غير ما اجبته به فتاملت كلامه فاذا هو يريد البحث في مسئلة
الاسم هل هو عين المسمى او غيره فتكلمت معه في ذلك فابان في بيان المبتدئ ثم معنى الاسم
والمسمى والتسمية وان الخلاف في ذلك عند المحققين يرجع الى وفاق ثم انتقل الى الكلام في
مسئلة اثبات الصفات فشممت منه رائحة انكارها فقال لي صح بذلك الا انه يقول يقولون هم
يزعمون كذا وان معنى الوارد في اثباتها كذا وان اثباتها يؤدي الى كذا وكذا فلما افهمت
علمه بادلة اثباتها ورد ما استدلوا به على نفيها قال الوكيل فهم العجب حجبته
وكان لنا اذ ذاك عمن يدعي تعلقا على كل حال انه مشارك حسنة ومنه بحث في العبر
ثم على مذاهب اهل الاعتزال اذ نجم الله الذي يرد على انكار الا في عقائد اهل السنة
لا انتقضت وازالت فلا يكون جوابه لا ما نفر من التعلل بعدم معرفته بلسانه بكلى
وانه فاملت لا نحو معايير اهل السنة والجماعة نجعل معتمدنا في اهمال الرد لا دلة
النقلية من الكتاب والسنة الصحيحة الموافقة للادلة العقلية ونرد ما خالف الكتاب
والسنة من مقتضيات العقول وبارائه ونقدم راي صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم
وصحبه وراي السلف الصالح ومنهجهم على اراء ائمتنا وامامنا ونتمسك في ذلك وانتم بالعكس
تحكمون عقولكم واوهامكم فتحملون الادلة الشرعية كانها مقطوع بها على ما يوافق اهواءكم

في ارائكم

وفي ازدواجي فيصير المتبوع تابعا والتابع متبوعا فشتان ما بين من يحكم الكتاب والسنة
على عقله ورأيه ويرد ما خالفهما اليهما تأويلا بل تشهد له اللغة وتأنيب العقل ومن
يحكم عقله ورأيه فيحمل عليهما الكتاب والسنة فتكلف وتعسف ويتجرأ هواه
ومقصوده موهوم فكادت اصواتنا ان ترتفع حتى اجتمع الناس امامي بالمسجد وتعجب
من الموضوع بما اغلظ عليه بعد تحقيق مذهبه وسوء معتقده انتسابه الى اهل السنة
ثم تكلم في مثل الكلام فامتنعت طائفة العلم بعدنا الى الصلاة وافترق المجلس على الخير بعد
ذلك ومن اخبرنا بعد ذلك اذ اجتمع شيخنا بدر الدين الهمي وهو من سموه في تحصيل العلوم
والنظر وكان ذلك بمجلس ظهرنا اخوي التاج ربيب الوزير بالجزء البرجي من دار
الكلام بين المحمدي وبين شيخنا فالذي عليه الشيخ سؤاله منه الى المحمدي فاجيب عن
هذه الاوراق في تلك اذا قامت عليك الحجة امرت باحراقها بالنار فبينما امري فقلت
وهذه جرأة عظيمة منه فانا لله وتناهيا في حضور ذلك اذ كان حظهم ان يزيفوا على
هذه الجرأة على اهل السنة في بلاد السنة يستحق النكال وعظيم الوبال الى من رفع
امره الى الولاة ويعرفونه بما يستحق على ذلك لا ان اهتمام مثل هذا في هذه الايام وكان
اغرب من غريب ولو وقع اليهم فارمعوا الزلزال رأسا ومن نقل ظهيرا عن الغني الحلبي
مورد المجلس بين يديه الى شيخنا العلامة ابراهيم ابن الحسن الكوراني وكانت له فوق ذلك
والدراية وحسن الفهم ومعرفة بلسانهم فقال له الغبي لولا انا في سبيل من قبل تحكيم لبعثت
اليهم ولا اخرت عليه باطراف السماء حتى اكبه على وجهه ولعوض وانجر بين ذلك فيا
ذوي الدين المتبوع الذي لا يتعين لمناظرة اهل البدع سواء السلفيا انا له اللهم من العلم والحكمة
ونور لنبيه الظاهر والباطن وعلم باصطلاحات اهل كل علم يتوقف عليه اثبات العقائد

الزينة بادلتها القناطر المعلقة مثل المدح ان يد الوجود بالظلال يقابل وان يحيط الجود
من مددك علينا، امر قد اشتمل ربيع النبوي بطرف الحرم الشريف ومن ثم يعرفه
المعهود من ايراد المنوية الحسناء التي لا يوجد لها نظير الا في بيوت الملوك وغالبها
بأثمان ارفع العنبر من عنبرها وملكها ومن ارائه سراج بعضها من ذراعها الصافي وكذا انواع الحلة
فيها وخط حمقا من جيد الصوف الملون الزرق تكاد تبرق فيه ومن الجوهر لها ذو حصير يعرف
بها الحجر النبوي عن الفرج المشتمل كله واجرت الاثاثات التي منها القطائف العقبة
ولها اجزاء الحسان من رفعاء الملوك والكبراء وصنعت مثل الحجر ومحفظ خزائن الكتب العلمية
الموقوفة بالحرم الشريف فيشعر منها الناس للقراءة وشرع فيه ابتداء القراءة والترتيب
وكان من عادتهم اذا كان اليوم السابع عشر من ذي القعدة ويحولون الكسوة جمعت كسوة
الحرم الشريف كلها وادخلت الى الخزانة لا يبقى في الحجرات الحجر وادخلت المصا
حف التي في الحجر والمجلدات الى الروضة وردت الى استعمار كتابا الى صاحب اواني
نواظر الخزائن التي اخذت وامتلأ غالب الدور وتعاظم التركات وانتهى امر غالبها
لركبة يتميسون بذلك للموسم لما في غالب الناس من عظم الارتحال فالطرق ومروج غائب
واجتماع الناس من الآفاق واشتغال اهل المدينة بنحو الاقامة والجرايات التي تأتيهم
من الآفاق وذهاب من يريد النسك الى مكة ومن يريد التجارة فلا يبقى بالمدينة الا
القليل من الناس ويكثر الحرم الشريف في ذلك اليوم ومن بعد ذلك العتيق تكاد انها
ودعا منه مثل ذلك وايام الموسم عند اهل الحرم الشريف يعرفونها بالجمعة غالب امور شعبان
فيهم فلا يبرح احد للترتيب ولا عبادة الا ما يرد قبل اذا انقضت ايام الموسم وذهب
اكثر الواردين من الآفاق فلهم دور بالحرم الشريف الا اهله ما رجعوا الى معتادهم هنالك الامر

البرين

الرحبة من القراءة والتدريس وأنواع العبادات والرفيعة من البلاغة والتعبير
بأيدي شواذ وتضجيج القبائل والمزارب وأما أيام الموسم فلا تسع معلوما ولا مجال
واشباه ولا ميزان صحيحا كل يفعل ما يشاء ولا يتكلم الولاة في شيء من ذلك الا ان يقع
أمر مهم وقد تأخر ارتحال الأركاب في هذه السنة تأخر من ثار الحجيج الشريف الى أول
ربيع وشاهدت الناس في الحرم في ذلك اليوم يشتغل البعض وغيرها وعمل في ذلك الأمراء
العظام من دونهم وشاهدت بشرف مقام بشرف في أعلى المكوك بقبول حرمت ويجعل
بعضهم التي ذراس بالأرجل على رقبته وبعضهم محمون يشتد في تيه حصره ويكتحل برا انا رض
انشاه عين بصره ولقد رأيت الأمير ابراهيم الذي كان أمير الحاج المصري وهو من الأمراء
الكبار مشمرا على ساقه من جمع عليه ثيابه ومن كان الغبار يواري بشرة وجهه وهم يحرمون
صناديق الكتب من الحجرة الشريفة وما كان يبوك الحرم هنالك الا مرون ولقد همت ان اذكر
شيء من تلك الحرمة على أمر الا يسع البرش في مخالطتها يغدو ويرومها النهار وفي ذلك والعوامل
كفاية نبال بها محطها الأبرعناية وأما من ليلة المولد الشريف وهي الثانية عشر
يولع في تنظيف الحرم وترتيبه وغسلت مطابخه وجعل فيها ما في تسريح الحرم أدري
ما هو وأظن من مقطر زيت طيب أخضر ملبدا ومن المصباح ظهر أثر المصباح أثر
صبابة وملامات لضوء النار وأثرت حمرة ذلك الذي يلوح له ملامية لصفاء الزجاج
ح يتعبر حمرة تحمر الياقوت وذلك الدخان موقد من الذي جاء قطاء كالزرد ومنه صفراء
الزجاج يتموج فيه ضوء النار وينعكس فيه أزيج أشراق صفاء الذهب وخضرته وصفاء الماء
في الأحمر وحمرته بلا تنازع حسن ذلك المنظر وبهاءه ومن ترتيب القناديل في تعليقها تزينا
حسنا بديعا وتشكلت تشكيلا من يفاد ترتيب وتدريج فيا لذي منظر ما أبهجه ولنا فيه

أشرف ونور النبوءة مشرق على كل ذلك برز على جميع ما هنالك مما أنبأ أرباب الأذواق
السليمة أن كل شيء متشخص في الدنيا من ملابسها وجواهرها وبواطنها وطيبها
يزداد حسنا في الدنيا على حسن الزي كان له مثل ذلك وذلك لسر يدركه أهل البصائر
بصفاء السرائر وكثيرا ما ذلك حضرة مظهر أهل الجمال ومنبع الكمال من أجل جمال الدنيا
والآخرة أو هو مستمد من ذلك الجمال بحسبه يزداد حسنا عند حصول محل أهل الجمال الغ
ير منبعه ومنبع انتشاره من محله فاذا كان بعد صلاة العصر من اليوم الحادي
عشر أخرجت الثريات الكبار والحسك العظام من المذهبات عالية من النحاس المحلى بالذ
هب منها في بعض أطباقها مضيئة الا ذهبا خالصا وكل واحدة منها ممدودة الى محل القبة [أعظم]
وصب في صحن المسجد ووضعت فيه الشموع العظيمة الحامية اللون منها ما يزنه نحو
القنطار ومنها ما دون ذلك وفي وسط تلك الثريات ثريا كبيرة من فضة خالصة
ذات أكثر من قنطار فيها خمس حسكات كبار من فضة مدورة الشكل وموضع في كل حسكة منها
شمعة وتسمى الشمع التي فيها من جوانب الثريات من كل جهة لجلوس الأمراء وأرباب
المراتب ولجلوس الشرفاء فاذا صليت المغرب أوقدت المصابيح كلها والشمع التي في
صحن المسجد أخذ الناس في الاجتماع وأوقدت أربع مشاعل كبار على أساطين معدة لذا
لك في صحن المسجد اثنان في مقدمه واثنان في مؤخره فاذا صليت العشاء جلس أمير مكة في
المحل المعد لهم كل على مرتبته وجلس الشعراء أمامهم والشربة وضعت جمع من نسخ من
باب النساء ووضعت فيها أنواع الشربة الحلوى فاذا امتلأ المسجد وغص بأهله
وجلس كل واحد بموضعه قام الشربة يشربونه من غير انقطاع في مدح النبي صلى الله
عليه وسلم فما انتهوا واعجب لذلك الموضع بالحال عجيب وترى جميع متسعة وبازائهم

جماعة يردون عليهم بأصوات حسنة في الغناء وبأنواع الأشربة الحلوة يسقون الأمراء
في الشربات ومن معهم من أتباعهم ثم سائر الناس ثم يؤتى بأنواع المباخر والأزهار ويؤتى
مع ذلك إليهم أضغاثا أضغاثا ثم يفرق أيضا على الحاضرين ثم يؤتى بالحلوى من اللوز والسكر
وأنواع الحلاوى ويفرق أيضا وينثر ما بقي على عامة الناس ولا يزالون كذلك حتى يمضي من
الليل ما شاء الله النصف أو قريبا منه ينصرفون وهذه الليلة من الليالي التي اشتهر فضل
ذراوقها بإيقاد الشمع لا ما ثبت ثم أمر كتبوا البناء في الحجرة وأكثرهم من العوام ولكن أكثرهم
في مؤخر الحجرة من جهة الشمع وما حولها إلى أمام الحجرة ومن عادة أهل المدينة أيضا في كل ليلة جمعة
أن يجتمع الناس بعد صلاة العشاء في أخر روضة الحجرة النبوية المواجهة لظهر الحجرة يأتي جماعة
من الشرفاء يبشر كل واحد بخبر أو بخبرين بصوت رخيم وتطريب وتنغيم والناس يحرفون
بهم وهم أتباع يردون عليهم مثل ما تقدم في ليلة المولد إلا أنهم لا يحملون لذلك في ليلة الجمعة كما
حملهم في ليلة المولد ولا قريبا منه ومن عادتهم أيضا في يوم الجمعة الخروج للتبخير ووضع المباخر
الكبيرة على المنبر خصوصا في المشاهد المعلومة ويكون عندها أضغاث من المباخر ويؤتى بها
إلى الحجرة الشريفة أيضا ويجلسون لهيبان الشبابيك إلى داخلها ولا يزال هنالك حتى يزيد ويد
ري ويخرج في كناسة الحجرة ويهيئها الأغوات ثم مع بقية الشمع الذي يوقد أهل الحجرة وما
يتساقط من الطيب يجمعون ذلك ويتبركون به أصحابهم وللأكابر ويبعثون منه إلى من بلادهم
من أهل الآفاق ومن أن الزائر ذلك حين يجاوز الحجرة ومن عادتهم أيضا يوم الجمعة أن يكسى
الحجرة النبوية كلها ويؤتى بأغطية من ديباج أسود منقوش بالذهب يتعلق على أبواب الحجرة ويؤتى
بأستار سوداء من ديباج منقوش أيضا من كراسي يبرز المنبر ويثنى إليه ويكسى درج المنبر من أعلاه إلى
أسفله ديباجا من ذلك النمط أيضا ويعلق أيضا على أبواب الحجرة الشريفة ما ذكرناه قبل الأول والمغرب
في

من تأخير طلوع المؤذنين على المنار حيث يؤذنون إلى أن يختموا الذكر والصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ومن أجل ذلك أنكر من العلماء ما أحدث في تلك الأقطار المغربية على نحو ما ذكر من حيث إنه
لو كان الدعاء وختم الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتلاوة في الأذان كلها إلى
أن يخرج الإمام بأثر الزوال يستمر الوقت كذلك فإذا أوفى دخول الإمام وقام أحد المؤ
ذنين على كرسي المؤذنين يشير إليهم الناس للإنصات إذا دخل الإمام ورقي المنبر أذن المؤذنون دفعة
واحدة ذلك آخر الأذان على الكرسي الذي وسط الجامع ويشبه إذا أنهم إذ يشترك بينهم في قول
المؤذن الذاكر فيقوله ثم الآخرون دفعة واحدة ثم يقول أشهد أن لا إله إلا الله المستمع فيقولونه
أيضا بعده من غير تعدد دفعة واحدة وهلم جرا إلى آخر كلم الأذان وأما الخطبة فهي كما أنها
ثم هو عند بني فقهاء المرينية لكل واحد منهم أجر معلوم من الأحباس على قدر حصته التي يأخذها
من جامكية الخطب فمنهم مقل ومكثر وذلك أما بالوراثة من أسلافهم أو بالشراء من الولاة و
هو الغالب فمنهم من تزود نوبته في كل شهر مرة ومنهم من اتصل إليه النوبة الأمر في السنة ومنهم
من دون ذلك على حسب انصبائهم والمأخوذ منهم على ذلك والحاصل أن المناصب الشرعية كلها
في البلاد المغربية مجازا ومطلقا وتسامح من أئمة ومؤذنين وخطباء وأئمة ووعاظ ومتولي
وشهادات بل ووقف النظر إنما تنال بالشراء من الولاة فإذا مات خطيب أو عدل
دفع ابنه أو غيره مالا للوظيفة فيولى مكانه على أي حال كان من صلاحيته لذلك أو لا بعض
الخطب على التحليل وقد تأكد في ذلك خصوصا منصب القضاء في زماننا وقد حققنا في البلاد
المغربية كلها بعد من يفطن الحكم جائرة أن يكون شرعا وأنا ممن رأى في على الأحكام جهارا
فيفضي الحكم الواحد في اليوم الواحد من أربعة بحسب كثرة الدعاوى وقلتها والمراد التشاح
على أن يقع أخذ أيما من حيث ذكر عند ذكرنا لمن ينال بالمدينة وهذا الشيخ عبد الله بن عبيد

اليمني مراسي على ماضي الامر بتسخيره وهو القاضي مكي ثناء حسنا وزعم اذ منع الحوجمه
وانه من أصحاب شيخنا السيد محمد بن علي اليمني المكي وأنه هو الذي أمر بتولية خطة القضاء والفتيا
وبها بعد ارادات الشرع عنها وغالب الناس بالامر بنفي على خلاف من كان عاهدنا بهذا بعد هذا القا
ضي والله أعلم بحقيقة أمره كان بيراه في سنة تسع وخمسين وهي أول سنة بحث فيها جماعة الى الترنية
ما فرنكي من قبل قسطنطينة ما قلم فيها العز لغاية وأما الريف وضعوا على أيديهم كثير
من بلاد الترنية ومنهم من كثر من البطاطق القلع الروح بمنصورة مثقلة وكان نعليهم
واشتدت شكيمته حتى على الشلقان الأمير زيد بن نعيب حال ينسب ودير كثير من مراد اذ التي على
خلاف الريادة وكان السلطان زيد بن مدرع في تلك السنة الى البرية وأما في هذا قرب مليح الى
بجاية على القاضي حتى اغتيل ليلة من الليالي وكان تاتي الى البحر المعروف بطالة القبح راكبا
يطيع البحر ولكن له رجل من الشجر فضرب بجنبيه فقطع بها امعاه فمعى الكار بمعه ظلمة
الليل ولم يبكي مع القاضي الا قليل من خدامه قام بجره من أول الطريق حتى اتى باب البحر تبل
فبل اذ دخل البحر بيوت حتى اتى الوجه البحري منزل واخربنا الى البحر متعافيا دون الدو ومما
لم يزل يدامي الشيا حتى بعث روحه الى رحمة الله وبر الطالب ولم يدر ابن لوجه حتى سمع به
بعد اوبجه فاظهر الشلقان التأسف على موته والتحسر واظهر التفتيش على الطالب وزعم
أنه لا يعلم له ولو علمه لنكل به وقتله والخاصة من الناس يجزمون بعد ذلك وعلموا انه لا
يقدر احد على الجراءة على هذا الفعل العظيم الا باذنه وانه يخفى عليه فاعله لكونه ممن
وعظيم منها وكثرت دهائه حتى انه لا يكاد يخفى عليه شيء وقلته بارض الحجاز كلها فكيف
يخفى عليه مثل هذا مع انه فاعل هذا الشهير بقدر على اظهار الحوز النزول به وهيا
بها الرباط وما شاكلها وان الله المشتكى ومن عادة الامر يسير بالبرية أيضا تفصيل الفرار بها

والتدريس يوم الثلاثاء ويوم الجمعة ويقرؤون فيما سوى ذلك من الأيام وخلاف عادتنا بأن فيها
من التعطيل يوم الخميس والجمعة تمكث أيام وأما في بلد الحرم الشريف يتكلمون في القراء أن يوم
الخميس يرونه لا عمل فيه لكونه في الاعتداد للزيارة ونحو وجهة ذلك اليوم الى زيارة احد
او غيرهم من المشاهد وبقي البيت كل اهلها البناء يعوضون الخميس بالثلاثاء وابو اكل الاثنين بمجرى بما
عادتهم كما قيل: سريع

إن جئت أرضا أهلها كلهم ۔ عور فغمض عينك الواحده

ومن عادتهم أيضا ذلك والمراد التهنئة بالشهر أي شهر كان خلافا لما اعتدنا ببلاد المغرب فإنه
التهنئة عندنا انما تكون بالأعياد ومنا كلها ولربما ابرمن التهنئة أول يوم من كل شهر
مذهب كل واحد الى من له عليه حق بولاية أو نحوها أو صحبة حتى يهنيه بالشهر وفي مثل ذلك
ولله در القائل: كامل

إن الأهلة في السماء مناجل ۔ بطلوعها تحصد الأعمار
أفرأيتهن بعضنا بقطافها ۔ وطلوعها بآمالنا انذار

ومن عادتهم في إقامة الصلوات الخمس بالحرم الشريف الصلاة في أول الوقت غالبا ما عدا الصبح للحنفي
مؤخر الى نحو الاسفار فيصلوا الظهر أول قائم والعصر وما يقبل الناس الا بعد الصلاة من
هبوب عند الصلاة الى منازلهم لنوم القايلة وكان ذلك يشق علينا لما اعتدناه ببلادنا انهم
يؤخرونها في الحر حتى يأتي الفيء الى الأذرع وكثير من الأذان والصلاة فمن ربع النهار
وربما تأهب للصلاة قبل دخول الوقت ما تسد الصلاة في الجماعة غالبا وذلك خلاف السنة
في تأخير صلاة الظهر للجماعة الى ربع القامة وأول من يصلي من الأئمة الشافعي في الحطيم
صلاة الصبح ثم الحنفي لضيق الوقت عنده كما ان المالكي ويقوم بالمغرب يتقدم اهما من ارباب المذاهب من حاشية
الا الجمعة فيصلي خطيب النوبة على مذهب كان بينما في الامامان الصلاة في المحراب النبوي
على امرهما أيه طال الأمر في المحراب الآخر الذي على يمين المنبر الشريف وأما المحراب العثماني الذي في

الاول

حاولت ابطال ما في بعض أيام الموسم ان كثيرا الناس **لطيفة**
رايت في بعض الكتب في بعض الاوقات بالناس ليعتد غيره ممن هو أهلا وانا بمكان ان يصلي
على هيئة الخاشع من الابتداء بالبسملة ومد اليدين ورفعهما للركوع والرفع منه وفي اول
كل ركعة وتثنية التسليم جهرا وتأخير القنوت عن الركوع والجهر به وتكرار بعض الآية فنكر
ذلك علي قائل يقول لماذا تصلي الصلاة على مذهب او بدع الامام وكان انا اجيب بان في
في ذلك ما يقول من علم من الشارع التحذير من الامور التي توقع في الخلاف وتوغر الصدور وهو
طبع امور الدين فاذا امعن الاقتداء حيث اصغى الى الاتباع بدنا امورا يشكرها المأموم من نسب
في ذاهبة المأموم لدين بما صح في وفيما من ام مأموما وهو ادرى هو وهذا حيث لا ضرر عليه
في الفعل والترك بان لا يكون المتروك واجبا ولا المفعول منهيا كبعض المستحبات وخلاف الاولى
فيكون ذلك من باب تعارض مندوبين او مكروهين وهي اخف الضررين مراعاة المأموم والائتمام
في وعلى كل اهتمام لذا امر عن غير ما هو خلاف خصوصا ان كان ذلك يؤدي الى تخليط على اهل
القطر فيما يجب الى المأمومين عوام لا يعرفون من مقتضيات المذاهب ولا يعرفون محل الخلاف
في باب القنوت وراء الامام في المحل الذي يرى ميتركه اصلا ومعلوم ان تاخيره الى بعد الركوع
في اولى مرتين كبير لبيان ما فيه يعلم في ذلك المحل وكذا السلام في باب التسليمة الثانية اذ فيها
الخروج من الصلاة عند بعضهم فيؤدي ذلك الى شك الساهي او الشك الكثير في صلاته وكان امامه
ونحو ذلك محذور وترك البسملة فانه واجب عند الشافعي فتبطل الصلاة بتركها فيجب ما عدا
موضع مراعي فيجوز ذلك الجمع مع مذهب أو غير الامام ممن يرى وجوبها وان تركها عمدا يعتد
بها صلاة فيكون معترضا في بعض نكات صلاته ميترو البطلان الى طلاقه ان كان ممن يعتد
ارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام الى غير هذا من المفاسد والتخليط الذي يقع في الصلاة مع ان

ه
وهو اداع ميرالما لعينة أيضا
كما قال المنايلي والرجوع فيه
وبدا من تحليل وبدا العلة
كانت

وهذه الأمور التي عددناها لنا ولا أكثر في عملنا أو أن يكاد يكسر ضرب في المذهب أما التساهل فمن علم ما
في المذهب في ذلك وحكاية ابن رشيد مع ابن دقيق العيد معلومة في التنقل على ابن زرقون هو من هو أنه
كان يفعل ويقول افعل ما لا اتفاق العلماء ثم يفعل في مذهب من أو أحرا ويفعل بنوكه في مذهب
غيره من أو أحرا ومن ذكر الشيخ زروق رضي الله عنه مثالا للورع الخميس في غير ما موضع وهو أنما
في مواضع الخلاف ومن حكي عن بعض أئمة الشافعية أنه اشترى جارية فقيل له بنزلك عن الرسول
في الفلاة أنحت علي ذلك إما بشرك ملحمة أشمعي في يشمل في الزوبيت الفلاة ثم لو مذهب مالك فيها
ثم ورع هذا البرقد مين فيها بأداء استعمال الاشتغال في مذهب إلى مذهب الإمام مالك في هو
من هذه الصلاة وراءه أولى من الاشتراء بين بعض ظلال الله ونتركه الناس يحب ذلك ملوانه
قام بعمل الأنعم من هو من الوزن مع أن أكثر ضرر عليه في ذلك غاية أنه أتى بخلاف الأولى
في مشهور مذهبه وأما المنع منه علم ما فيه من الخلاف في المذهب ومن قال أبي يشغمو من أهل
المذهب كاللخمي وغيره حضوط اه علل يخشين اعتقاد الوجوب فان ما هذا أسلفه من الحكم ونقات
لا بعاد المحققون إذا صحت في الأحاديث مجامع اتعاد العلي كمن في المسئلة ملو الطرد ذلك لأدى
إلى ترك السنن كلها أو غالبها المراد وعليها الله المراد ومتعلقيها ذريعة إلى ذلك وأما مال الأقياء
رضي الله عنه بزله في مسائل فليك لغارض في الوقت اقتضى ذلك كقول بعض الفقهاء في زمن الث
من ترك الجهر بالبسملة في الإمام نفع هذا المعسر أولى من المحافظة على هذا المندوب فما
ذا انقطعت الفتنة رجع وأمر عودها لما معنى تركه ما جاءت به الأحاديث الصحيحة إلا التقليد
الذي أنزل له إذا المحترق يجيء في البيع الحلال الكراهة والمنع فيما صح عند طلبه ويلي أنه فعل
أو أمر به ورغب فيه الضروري أبهم من ذلك ومن رأيت كثيرا من الكتب يبغون آثره في الطلاق
لك يحب الأمر به كما شرع ولكن بالسراب البلدان فيه كلها شعار الحق والمعروف تعطل من الكتب

ان المالكية والعوام يعتقدون اذا انه لا يفعل ذلك الا رافضي او شاذ لا يدري به في الصلاة فقالوا
ذراعيه غريبة اخبرني شيخنا الملا ابراهيم ان بعض الفقهاء المالكية وطالب
بعض الطلاب الشافعية قد رحل الى مدينة اهل فاس وجماعة فلما قام الى الصلاة رأوه شاذا لا يديه
فقالوا اذ رأيتم قد عظموا ذلك فقال الشيخ ابراهيم المالكي وتبرأ من الحنفي فقال الرد كذبت ان المالكية
لا يرسلون ابن عجيبة قيل احدى اهل السنة يقول بذلك وانما هو فعل الروافض فذهب معهم الى
فقيه التلمساني فقال الفقيه   ان المالكية يقولون بذلك فيا بلاء ما اتوا من ابن عجيبة فما
فهم هذه الحجة التي الفقيه رمى بها هذا المسكين فيجب عليه انه اذا دخل بحال الى هذه البلاد النخ ط
رميا مذهبه غريبا البادية وفي ترك ما يثير عرضه وتودد الى تحصيل الطرائق بعد مع انه لا
ضرر عليه في دينه لسلم وسلم الناس من اساءة الظن به كيف ومذهبه ان الايدي يرسل الى اكثر
من السنن التي صارت شعارا للمبتدعة بل ان تركها لانا نميز اهل السنة باهل الاهواء والبدع فيما
كما يعضهم لبس الخاتم في هذه الازمنة لكونه من شعار اهل الجور مع انه سنة ثابتة قولا وفعلا
وكذا حوانق ... بل اللحية واعفاء ... كما قال الشيخ زروق [illegible]
فقال ... مليكي البزازي ... مكروه ... البلاد التي ... شعار ... واموضعا
... الى هو المتبوع ... السنة قولا وفعلا ... الارسال او ... كان يفعل
... ذلك كلها ... وفيما المالكية شيخنا ابو محمد عبد الله العالي ... ارى العمل الاولى به وبالمالكية
من يقتدي به ... عام ... اذ من ... اهل السنة ... المبتدع ... هو القاضي ... ادارته
هو وامثاله من المالكية عوام ارباب المذهب يقبضون ... بعد ذلك ... مراد ... من عوام المالكية
انه اتبع مذهبه ... لان ... ان المالكية يقبضون ... لا حاجة
رسوم المذهب ... ارتفاع ... وعلمه ... لعنه

ومن ذلك اردت ان اذكر مهمة بذلك بما شحيت **لطيفة** كنا ايام قراءتنا المختصر الصغير
للقراء على شيخنا الثعالبي بالجامع النبوي اذا مر بحديث فيه حجة لمذهب المالكية اشار الي وانا بعض
فقهاء المالكية ممن كان يحضر المجلس يقول هذا حجة لكم واذا مر بما يخالف المذهب يقول هذا حجة عليكم
فلما جاء ذكر حديث انا معاشر الانبياء امرنا بوضع اليمنى على اليسرى في الصلاة قال هذا حجة عليكم فقلت
لا حجة علينا في هذا لان ظاهر اللفظ الخصوص ولا عموم فيه فما استحسن جوابي وما ورد في احاديث
صحيحة عامة قولا وفعلا ومن نص على انه لا ضعف في الجواب لانه انكر كون القبض في السنة وانه ثابتا
له اطلاقا انكرت اثباته بهذا الا ظاهر العموم واما هذا الحديث بخصوصه لا تكون حجة على المالكية
في كراهية القبض فلو لم يرد في القبض الا هذا الحديث وحده لم يكن فيه حجة على من انكر القبض بل التابع
لقائل ان يقول بعدم جوازه لغير الانبياء وانه من الخصائص لظهور اللفظ في ذلك كقوله نحن معاشر
الانبياء لا نورث ولا ادري هل مراجعة الشيخ بمثل ذلك في المجالس الحافلة باهلها قادح
واما الجمع في كل مفروض وفي مفروض بحث الاحاديث وثبت الروايات بخصوص مالك مفرد روى عن
ابي عمر بن عبد البر اذ كان بحجة وبحجر واتبعوا ما قال الذي نقل اصحابه ما اجمع من نقله مع
صحة الحديث به وثبوت الرواية مشتركة في معلية مقال الذي ضالة الاصحاب به امر فيه شعار
تزي الرافضة لنفسه للمذهب الامور التي فيها سعة ومن كان شيخنا الثعالبي ارتضاء بعضه في
البحوث والنقول وكان حضر انا من الافضل لنا تغلل من كونه مشروعا ولكن هذا الان من شعار الروافض
معروف بلاد العجم انهم لا يرفعون حتى مع تكبير الاحرام ومن رأيت جماعة يحلون بالعشاء دخلوه
في جلهم ان اخر امنهم يرفع يديه في تكبيرة الاحرام بل يفتحون الكالة بالعشاء نشادى ايديهم
معلقة فيهم وهم غالب اهل تلك العدوة من الحلق شيخنا الثعالبي على كلام ابن عبد البر
المتقدم في محله من يكون القبض للقواعد احتاج ملم يلتفت اليه واستمر لها في ذلك ومن رأيت

بعض المشايخ في أيدهما جرى به العمل عند أهل المذهب اه أعني الأحاديث في خلافه وهي وا
ء تلك مقولة وردت عن الإمام قاطعة عن الشافعي إذ قال إذا صح الحديث فاضربوا بقولي الحا
ئط بل قال بعض الأئمة اه هذه المقولة اشتهرت عن الشافعي رضي الله عنه وحفظها أيضا
ذا كلام أصولهم حتى كثيرا خالفهم أمامهم في فروع كثيرة مما وردت عن الأئمة الأربعة فا
لي عند المحققين من أهل المذهب إذ لا ينبغي إطلاقها لما في المخالفة ومصادمة نصوص المذهب في
أقواله أطراف الشنعة وإن لم يبلغ درجة غيرهم في الحجة فإن ذلك مما يثير الخلاف ويوقع
في التشويش على العوام بل وإن كان الجمهور على خلاف ما جرى به العمل فلا ينبغي التشويش على الناس
بذلك وحملهم على خلافه فما لم يعلم عند الناس في الأعصار المتطاولة فما الداعي إلى أطراف الشنعة
وفي كتاب نور المنير للمؤلف ما ذكره وغيره من ذلك وأما المستوثق فيقول أن يوضح أخذ من
كل ما تقدم مع ما يلزم من التخليط على المصلين الذين في الصفوف لأنه إذا قدم وسجد الأئمة
بعود التلاوة في صلاة الصبح وأنا أحوال ترك خشية التخليط على المأمومين مع أنه سنة
في الصلاة وغيرها ولذلك قال الزرقاني إذا جرى العمل بترك يوم الجمعة في جامع الزيتونة
بتونس فلا ينبغي تركها إن تركت حين يوقع في التخليط بشق بعض المأمومين بركوع لأنه
إذا سجد بعود التلاوة المعهود منهم ويسجدوا الأرض فلا تراجع حتى تعود إلى الركعة فما حكم كيف
دار الأمر بين الاشتغال والكراهة مع الخوف من التخليط ولا أمن منه فلا يبعد أن يقال ينبغي
للإمام إن بأخذ الفتوى إذا خاف التخليط على المأمومين جريان العمل بذلك وأما سنية
السلام فمرفوعة بأحاديث انطوت عن الإمام رضي الله عنه إذ كان يفعله إذا طرأ ومن محمد
وما اختار المصنف في كلامنا الآن وهو جاري صوابا وفي تركه في البلاد التي اعتبرها أيضا
تخليط على المأموم وكذا قدم وأصر عليه في فعله لأنه بالتسليمة الأولى خرج من الصلاة فما في

ضرر عليه في ذكر تكلم به في الخروج من الصلاة فيه مطعن لمن اشترطه وقد رأى هذا الخطاب بعض الأيمة
على انكار بعض العلماء لما أحدث العوام من التثويب في الأذان بقولهم أصبح ولله الحمد و
بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الأذان للعشاء ليلة الجمعة فقال الذي أراد بعض
الهوام من الأذان تكلم بكلام دنيوي أو نحوه أو هزل وهذا مما لا ينبغي فقال الذي كان عليه ذلك فكيف
إذا تكلم بذكر سمي الأذكار في العرف لغير المراد منه والعلة في ذلك ما ثبت عن الأئمة في أمثال ذلك
من خشية الإدخال في الدين في العبادة ما ليس منها وإن كان عبادة في نفسه وهذه العلة في الغالب
لا تنتفي في هذه الأزمنة لتغير الدين ووضوحه فلا تلتبس عبادة بأخرى ولا يخشى اعتقاد
وجوب ما لا يجب إلا على غاية من مثل أهل الذكر إذ كان لا يعلم وقد سبق لنا الكلام
في هذه المسألة لكونه لم يطلع على احتجاج البيهقي في تلك الرسالة وبشر هنا امر يجمعهما مثل هذا التحقيق
وللنكات مع ذلك مجال ونسكت لما عودناه من الدأب والعدل في تحسين هذا الخطاب فمن لم يجيبنا
فهو من عمر من أجفى أصول الشاذلي وأمثال الغزالي رحمهما الله وإنما كتبنا ما سنح في الوقت للكون عن
همة للتأمل في إبراز جواهر من خطبه وعمد من حقائق والدولة الزمنية وهو حسبي
ونعم الوكيل ومن سيء عاداتهم في الصلاة على الجنائز إدخال الجنائز إلى الجامع الذي فيه
يصلى عليها في المساجد بين أيام الوجه الشريف ولو وقف لها وقفة ثم يزعمون أنها أي
فعلها من البدع أو غير الأجناز ولو أمر كل النحاة ولد قيامها لا برحلها الحجر ولا بوتيهما
للمواجهة بل تلقيها أخفافها إلى خارج الحجر من ناحية إلى وجهه ثم يرجعون ولعل أصل
من سن ذلك من الولاة يحبون بغض خيبر أهل قرب في الحنا والجماد أي بعد
من حمله حيا وميتا ومن سيء عاداتهم في الأملاكات أي يكون عقد النكاح بالمسجد ولعل هذا
أماكن هي مزار من مكة مع الشيخ عبد الله وكان هذه وبين الشيخ عيسى عنه قلت الرد

العرس اتفق على ابنه رجل آخر من كبار تجار المشرق ممن كان ووقت العشاء ذهب به الشيخ معه ركب
هنالك أمرا وذلك انه حضر محافل اهل الدنيا المشوبة بانواع من التصنع وانما
تقتضي خصوصية ذلك المحل الذي هو انشاء من انه يخضع ويخشع ويضع نفسه بالمحل الذي
وضعها الله فيه من الذل والافتقار بمجلس الشيخ متسع انظمه للمنبر النبوي وجلست بازائه
وجلس أرباب المراتب من العلماء والخطباء واكابر الناس صفين من المنبر الى المحراب الذي بجهة
صحن مستقبل القبلة وصحن متسع انظمه الى جدار القبلة وجلس عن يسار الشيخ أئمة الخطباء
بمدينة فاس الخطيب اخو البر وبازائه الشعراء ابو الادب وابتدأ الكاتب مشرع في الخطبة وأطال
وأجاد في الثناء على الله وعلى رسوله ثم ذكر الشعراء واطال الثناء عليهم الى أن ذكر العرس
وأكابر الشعراء من ورثة الدار كل ذلك بلسان دلو وصوت جوهري وذلك الذي اذكر ثم
مع المبالغة في الثناء على الشعراء بما اتى زور وباطل بمحضر أشرف الخليقة بروضة
الجنة بمصغي في عشرة وتطاولت وود أني احضر ذلك المجلس ولو كنت اعلم انه صورة
المجلس على هذا الوجه ما حضرته ثم اوتي بأطباق بها جمر ووضعت بين العشر واطباق
من اللوز والسكر ومر وذلك على الحاضرين وقام الشعراء تنشد قصيدة أو قصيدتين في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم مسامرة والمجلس قد ملئ الحاضرين الى الشعراء فيمدحونهما ما تسلك وكان
ذلك المنشد ذهبت وهي صورة املاكنا في مطا هذا ورأيت من امير أو تاجر او صاحب
خطة واما غيرهم فعلى حسب ما يتمول به فاذا كان ليلة الدخول اتى بأهله ومعه جماعة
كبيرة من اقاربه واقاربها ومعهم الشموع حتى يوقف به على باب المسجد بعد العشاء الاخيرة
فيصلى ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ويخرج ثم يذهب به كذلك يزفونه الى بيت
المرأة في دار أهلها على المعتاد في كثير من البلاد اذا المرأة هي التي تزف الى زوجها وان الرجل

في بيت الزوج وعند هؤلاء في سائر تلك البلاد دخول الرجل بالمرأة في بيت أهلها ثم إن الزوج هو الذي
يزف فإذا أصبح ذهب الزوج من بيت الزوجة إلى بيته وأخذ في إطعام الناس طعام الوليمة و
جاء الناس لتهنئته وفي الليلة المقبلة تأتي الزوجة من دار أهلها إلى دار الزوج ولكل قوم
عادات ولكل قوم سعادات وعادات السادات سادات العادات ومن عادتهم في النفقا
ملبقا وشراء أنهم يعطون الأربعة ما يريدون من ثمنا ما يسمونه عشرة أصرف وعشرين صرفا يعنون
كل أربعة من الثمن من أربعة الفضة المسكوكة كثيرها وسلفانا ويقولون للمثقال المسكوك
من الفضة بالأوقية ويقولون للمثقال المسكوك محلما وللقطاع الذي التعامل
رجيا ومجرى كيلا ويعنون الصرف المتعارف إذا ذكرت مجموعة ذهبا ميسلون عشرون
ذهبا وثلاثون ذهبا يعنون عشرين صرفا من غير ضرار الذهب إذ التعامل بالذهب
إنما هو بالدنانير وأجزائها **لطيفة** مزدوفعتابني وتبني حمومر بي
إذا الكيد منا ظهرت سبب هذه التسمية أعني تسمية الصرف بالذهب وذلك أن بعض الموت تعيس
كتب في معاملة في نقص أربعين ذهبا وثلاثين ذهبا يعني الصرف فلما كان وقت الأ
منظ ومات الشاهد أبدل بالصرف التي هي العرف المذكورة في العقود ممات الكي المرسوم
لأجل ذلك لا مع المتاجر لأن هذا الصرف موضوعا الذي دمتك هو الذهب وأشكل الأمر
بدفع الفضة عند مهموص في تابع الزمة ولا بد بنيه من الشاهد كم صرف المثقال الو
ذكرت ذهبا من ذكر أجر الشقا ملبس فعلت لذا الأمر هنا إذ المراد بلفظ الذهب هنا المذ
المذكورة من الفضة بانتقاء من الشقا ملبس وغيرهما من تصاريح الناس حتى المدرس بنقد لا بنا
رعي في ذلك والعمل إنما هو جزء لو اللفظ المفهوم منه عند الشقا من تلك الجر لو لابد لهذا بما
في العرف العام تعلو هذا اللفظ من مدلوله لغة إلى مدلول آخر معروف في العرف الخاص

العادات

ذلك

لابنازع

لا يتنازع فيه أحد من أهل الشرع فلو أرادوا من لفظ الذهب لغة لم يجز عندنا للفقيه الرد عليه في
عزمهم لما فيه من الغش ولو بعد ذلك لكون هذا المقدار من الفضة وهو الأربعون فيما قابل في الذهب
من دينار مثقال من أجزاء الذهب الشيء الذي يقع به التعامل حين النظر إلى أنه المراد فلو قلنا إن المراد
من الذهب لغة لكان فيه حجة لمن إذا لم يردوا هي أربعون دينارا وانحطاط الدينار أو أرباع
عن ذلك وإن ذلك لا يقابل الأربعين من الفضة التي هي المراد فلو كان الشأن في التعامل ذهب مشكوك في رواج
رواج الأربعين فيها لأتوهم أنه المراد وهذا أغنى بوضوحه عن الإيضاح فلما انبلغ ما قلت أرد
للإذن الروي من غير الوقوع ووضوحه فقلب الاجتماع في وجه وأنا في الجزم من ذلك في ورد
ترك لما تقرر وقد قلت ما فيه مقالا إلا أن في الكلام ما يتفاوت من ذلك فإن أخاف أن يكون ذلك
ذريعة للناس إلى التعامل بالربا فقلت له إذا وضح الحق بين فلا يترك مخافة الوقوع في الشك
بل فيه ذلك إنما يكون مع الناس الأمر وأما هنا فيحتاط لهم إلا أن للترتيب فيترك ما لا بأس به
حذرا مما به البأس وأما بعد تمييز الناظر بحضرة المعلومة شرعا وتمييز الحق بأن الدر
صح الجمع وحين لا يخاف الناس الحق بالباطل فما معنى لترك الحق إذ ذاك بالأمر توهم متوهم
ثم الحق بأن الكلام إنما هو في مثلها حرفا لا في الأجزاء بعينه وهي الفوارق المذكورة من ذوي ورق
بل بالعدد وما جرى على ذلك عمل الناس أهل الحجاز ومن أهل الشرع وقليل ما هم فقلت له لو
انضبط لهم مقدار معلوم من خمس أو سدس من الفوارق لكون في وزنها من بيان وزن الدينار الشرعي على
مثل العشر من قول ابن القاسم في الدينار بعشرين فيما كان من الذهب إذ لا مزية بين الذهب والفضة — صفة
في ذلك فلما أجمع في دينار واحد فما قابله عشرون فيما كان مثليا كذلك درهم كبير من الفضة وهو
الذي يقابله مقابلة أجزاء كثيرة من الفضة نحو الأربعين أو الخمسين أو السبعين لا عبرة بكثرة العدد و
قلته مع اعتبار التفاوت الكبير في الوزن إذا اعتبر الخمس بالوحدة وكان ما ينضبط العدد

المدفوع فيه الدينار المشار يكون خمسين وتارة الى الستين كان في ذلك مكايسة ظاهرة وخرجت ايضا
من باب العقود التي نهي عن جمعها مع القرض فانه من قبيل ذلك ولو وقع الا انضباط حتى
أطلعت على كلام شيخ شيخنا ابي العباس القباب في مسئلة الكيال والذي فيه من دراهم وقت
ارادة اللت ومن نحو ذلك ثم التحقيق فيما اراد ان يرجع الى مثل قوله الا وافق الجواب عنه
قام من زادوا ومن نقلنا من كلام الشيخ المذكور ما لابد منه في شرحنا لبيوع ابن جماعة وهو لنفع
الذي اطلعت عليه اذ ذلك ثم رجعت اذ ذاك الى مسائل التي الفيتها في ذلك ثم جرى ذكر مسئلة
اخرى قريبة من ذلك وهي ان المشتري للزرع مثلا من يريد دفع الدينار الكامل واخذ منه بعده فيه
الذي اشترى منك الزرع على ان ياخذ من زرعه الدينار الحساب بخمسين قفيزا مثلا او بستين على ما
يتفقان عليه فيها من قيمته الزرع مثلا بعشرين من الزرع للحاج وانما او اكثر فيما وقع له الدينار
على حسب ما تراضيا عليه او كانه المراد بالمذكور بعد جواز ذلك فما يلا ان الدفع وقع
بالفواريج فما يجوز دفع الدينار الكامل عنه لانه من الطمانة الزمة وهي لا تجوز لعدم
تحقق المماثلة وهي حينئذ المسئلة التي قبلها المرجوع فيها الاعتقاد الاستوفية بشروطها
لانه ناخذ دفع ربع الخمس من الكاين بلا ما الطلب تاخذ دفعه بخمس من نسبة
الزمن لان المناجزة حاصلة في كلتا الصورتين فان قابل الزمن حاضر واما بتيسير
التفاوت الذي يعسر ان يقع فيه في القرض ولكن ذلك معروفا والذي اراه هذه المسئلة
بيت من المطلة ولا المبادلة تعدي في مهمر جايز على كل حال لان الذي وقع عليه العقد
او لا هو الدينار الكامل لكون الزرع اشترك دفعه وما احضره من احضره وبيد وقع القضاء
في اخر ان الذي وقع عليه العقد هو الذي وقع به الاقتضاء وذكر الفواريج فيما بين ذلك انما
هو لبيان القدر الذي من الاصع اذا العرف جمع الاصع بالفواريج فهو منزلة ما لو قال له

اشتر

أشترى منه من صاحبه بأن ذلك فإنه يجوز وكذا إن اشترى الحائط الغلة المبيعة من صاحب العرية
المذكورة من الغارس معلوم للبائع والمشتري فلو كان الأمر مشكلا بأن يجوز بعضهم فإن الغارس للطامع
منه المشتري للبائع في الغرس كمن يزرع أو يسقي وادعى كل منهما أن الأمر لا يجتمع بأن غرس فيه الطا
للزارع فيه نزاع البائع والمشتري وأن وقع علمه بأن الأمر مرجوع بغرس ثابت أصح من
الفقهاء لأن غرس فيه الطامع نسبة الزرع فلو ادعى البائع من أهل ذلك بعد ذلك في جواز الشيء
على دفع الغارس إذ ليس معهودا أغلبه ولا يجبر المشتري على دفعه إذ دفع علته
الغرس فليتأمل النصف وهذا أمر ذلك الأدب أن يطال الزواعي في الهوى إذا وقع في
الصحو من قابل لأمر هما الفرد من الآخر بعد ذلك ولو صح أعمر العين وأنشأ غرسا
آخر فهل أثبت في ذلك فقلت أما الكراء فهو للزاعي لكونه ذريعة إلى الكلام المتأخر
فإن أصح ما بعد ذلك وهما على ذلك الأمر وتناقضا أتاما لليوم الشرع فهو جائز
أنظاه نسبه على قول وناتج عنه وأن اشترط بعد الزواعي وادعى بحجيه وادعيا
هل فاتني أحدهما بعد أن لا آخر وقال الثاني فإنما علمناه الزواعي كراء ومن العيا
هل فإن ثبت الأول أن الراجع على ما تراضا عليه الآن فقلت في زراعة على الكلام بجمهور
المغاربة وأنشأ عمرا آخر فهل أثبت بذلك ولو قيل فيه بالكراء هنا أن قرب ما أن الكلام
من زوال العين له ثم أنهما على المنظر الأول إنما يأتي بالوقف ثم بعد وهذه المسألة من نبذ من
مسألة الزواعي بالنكاح في العين والعمر بعد الخروج من العين فلو رجعا في تلك الزواعي
وأقبلا هذا بعد الخروج من العين وتناثرا ما حصل منهما من الزواعي في بيع إنشاء عمر
آخر عليها بعد الخروج من العين فلو امتنع من ذلك لكان موجب التحجير ولا ما يقال
يقال الوضع عليها في العين بمعنى الخلاف في السبب في بيع الغرس عليها بعد الخروج

من العرس فلا يكون العقد صحيحا لوقوع أحد شرطي الولاية بانقضائه إذ ذاك فلا
العقد واقع كذلك فإن النص يصرح بأن الولاية كالوكالة وعليه فوقت انحلال العقد فيه
المفرد أو أحدهما بانقضائه فوقت الحل هو وقت حضورهما لعقد النكاح فإنها
وقعت في وقت الحل فيصح النكاح للعلل بانقضائه فإذا الفرض الصحيح أن العرس وانشاء في وقت الحل
عقد حيث الحل فيهما فهو جزء لذا انشاء عقد النكاح بعد الخروج من العرس مبكرا أو انتهائها
نقص الوفاء بالوعد لا العقد الصحيح فيه عقد الصحيح بعينه المفرد في هذا الحال كم
بنحو مليحه فإن انشاء عقده أخر عند حضور المفرد فتح تقاله فيلو بالكلام هنيه فزوجه الولي
عزلته العرس أو انزوجه خارج العرس ولم يقولوا بالكلام هنيه العقود عليها فلعل
فيبعنه الصقر فإن شاء تزوجها بعد العرس فله ذلك من دون كراهة فيمع أن العقد
أدائه الوعد بالعقد إذ ذاك في أو لم فيستفاد أن جعل العقد أو أن كان أخذا من فرض
له من انبني ما صبر الموجود منه كالمفروض فعلى الحال بالقسم يصير الحامد كان
في بحر وتمع به المفاظة الكلية لانعقاد فيه وجمع بينهما به الآخر فإذا انشاء
عقدا آخر علم أنه لا علقه ولا وطئه فيه وتبين العقد المحظور بخلاف الفاسد فهو
العرس والعقد فإنه لا تخلل بين الوعد والعقد فيه بطل أحدهما من الآخر لأن البيع
إذا بطل العقود ولا عقد هنا بينهما على انبنائه عن حكم الوعد الشرعي حتى يقع
القول بأن الطلاق على الغالب وهذا أمر واضح والله أعلم ولنحرر هذه المقالة المتعرفة
المتعلقة بالحكم تمام التعلق ومراجعة كتب الفروع فإني كتبتها اتفاقا لا أوسع بها
عقد من اه كتاب الماتي تحرير مقال بعد الفراغ من تسويدها لأهله ومن عادتهم في الكراء من
الأعراب الذين يحلبون اللبن والجبن والسمن والغنم اه يشترون منهم نوع من الأعراب الساكنين

بالحاضرة

بالمدينة وأطرافها وكلهم انما يجتمعون بعد كل البن غازي عندنا بالمقهى فيرحلون الى أسواق
ويشتري منهم أهل المدينة وهذا من تلقي السلع المنهي عنه ولكنهم من العوائد التي استمرت
عليها عادتهم وآل ذلك الى الفساد حتى أبطلوا احكام أهل المدينة أن زاد اهله كثيرا ومنهم
في بيعها الى ابناء ضعفائهم فلا يشتري البن غازي فاذا جاء البن غازي اخذوا منهم بأكثر من ذلك
ويتركوا البقية ويأتوا الى منازلهم ويدعون كيفية السلوفة معهم فلا يقضا عن عليهم في
الكلام الشكاوى وغيرهم ليس لذلك التجارة فلا يكاد احد يشتري منهم لحاجتهم وعلقت الهمم
فاستعمل الناس الشراء من البن غازي بعد ذلك فلا يزيد على ما اشتراه من الاعراب وما
شاهدناه في ابواع الأسواق بالحج من العجب هذا يبلغ فيها من الحشيش اليسير وكثرته مع غلاء الا
شعار فيها من الشوق من الاعمال التي فيها من الاهل في كل يوم فلا يحسب شيء من ذلك وشاهدنا
من حمل يبلغ دنانير ذهبا وآخرون العجب يشترون لذلك من اول السنة فيحطونه في ابلا
ديارهم الى البيع ويبيسونه وينقلونه الى من بالقطر حتى تلة الاخبار فيجتمع لهم من ذلك
فايدة بكفاية سنتهم ومن عادتهم في الحج اخراج المؤن من الدقيق الى مكة
والنساء بالمدينة رجال لا يرجعون غالبا الحجاج اخراج الكراء من ارباب الرواحل
اوراثا السلع انما التي يتعقدون الكراء مع صاحبه ويتكلون بالعشراء حجر ومتى
الجمال من غير الثلاثين بمصر او مكة ويعطوا هو هؤلاء الخروج فلا يعطي اكراء الا الجمع امرهم
وطويسهم في الغالب في باب الفتح واخرون بذلك هلاك من الجمال ومن الحج وذلك طبعهم
بعكس انظر ومن كان الاسعار ابلغ فيها المدينة كثيرين مكة الخبز ثلاثة ذراع
بريال والطعام عندهم يخرج من كانت ذراع بطعام الريال واما التمر فيخرج ربعه ذراع بريال
والشعير شربته وتبن القمح لا يسير تفاوت فاه المعهود في غالب البلاد والعراق نسيت

ركاما للرواة يقرب من ثلث الاميال والسمر دون ذلك واما الفواكه فتلك فيها اجناس ومنه
ابانها العنب ثلاثة ما يرى مثله كثرة وقد رأيت رمانة فيها اخرى ابان بيع تحجب ما يرى مثله
ومن ذلك البرقوق مع غلا بطيعها تبا الجوزة مضموطا عنها وركبها واما الخضر فما اكثرها فيه
دالجزر والبافلا والملوخية والبامية والسلق واللفت والخضر البري نبتت فيها الا الخيار
لا يأكل اهل تلك البلاد السمك الغريب ولا اللحم العربي الا من به ملح بكثرة يجب عمله بالبلد
فاذا كان اقامته بالبلد تطبع بطبعهم وطبع ذلك البلد البرد وهواؤه فلما يوجد
من احمر من اهل مصر بالافقه من بلدك رغم ذات ميال الى التوحش وانما يوجد من امزجة أهل
الصحراء كتوات واهل السودان وذلك والله أعلم من الصحراء في بلاد هؤلاء فلما رأيت
أحدهم من طبع تلك البلاد الا من كان ضعيفا وقل ما رأيت احمر من بلد كبلادنا دم
وضعف الا من الهند الحر الا القليل من طالت اقامته بهذا البلد وتطبع بطبع أهلها
لطيفة لما قرب انقضاء زمان الحر واقبلت هواء زمان البرد وظهرت
البرودة في الهواء صباحا ومساء اخذ اهل البلد يذكرون انهم في الشتاء الكثيرة التي
تليها بلغ البرد الشديد وكنا نحن لما نبارح البرد في بلادنا نتلقاه بابرينا ونقول لهم
ما نرى ما تخبرون به لما اتينا اليه من شدة الحر الذي عهدنا فلا يعجبكم كثرة الناس فيقولون (ما نيسا)
عن ذلك ولا تتعجبوا ويقولون ان هواء هذا البلد برده كالذي تعهدون في بلاد البرد في
أول الابان يسرع فساد الامزجة وهو اضر من البرد الشديد الذي يكون في وسط الشتاء وفيه
لوان الناس يلبسون من غليظ الثياب اخر الحر فيما لا يلبسونه في صميم الشتاء وشدته في
مصر فمن كان لا يلتفت لذلك تفتك به ثم رأيت بانفسنا ببلادنا في الصعيد على بردها الذي
يكون برد هذه البلاد بالنسبة اليه لا شيء زمان لما اشتد الا زمان الحر والبرد فما ذلك مع

فرادا

من الله تع هو السبب في حصول الخروج من اشتداد البرد ولكن أجرى العادة ولعل من هنا قال الوارد في
لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه توقوا البرد في أوله وتلقوه في آخره فإنه
فإنه يفعل في الأبدان كما يفعل بالأشجار أوله محرق وآخره مورق وقد أكثر أرباب هذا الكلام
إذ ذاك وأنا اطلعت عليه بعد ذلك في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري ولو اطلعت عليه
في أعوام حضوري في تلك البلد فإنه بين الناس يكون مشتهرا وإن غلبة الحر إذا
بلغ البرد البارد في تلك الحرارة أضر بخلاف البرد الذي في آخرها بالماء فإنه يضاده
البرد فيكسر حرارته والله أعلم ولم تزل الأسعار تعلو فتقوم من الغلاء إلى أن هجم الشتاء
ومن رقابنا إلى أن فرجها الله سبحانه عنا بالأمطار العديدة المتوالية وتتابعت الأودية
ولم يبق أحد من ناحية الأرض الأجود في حال الأسعار وكثر البرد والجليد والأنواء وكان
البرد والقحط ابتداء ثمانية ما بين البلد يكفي الأمر كثيرا حتى كان ربيع جاء بعده
وكثر الحج السمن وكان قبل ذلك هو كالعزاء ومع هذا فلما لم يوجد لأهل المدينة ولو
وعدام شيء بالكلية أخذ أعيرا أهل المدينة يتشفون بتركهم لعرا أبوابهم وبيتهم في مطالع الحوا
كتب بما ذا أكلوا في غنمهم حطبهم في بيع البقيعة جميعا من نسائهم من أنفقن عزاده وأعيا
والأبكون اللحم ويعلو فيما لا يعرف الفقه كالحج ولو أدى ذلك إلى خيانة بالعشاء والعراء
ومن أخبرني بعض أصحابنا من أهل المدينة من يشتري العبد لا يكون له شغل إلا شراء اللحم من
رر علب في المدينة وأسواقها وفي العوالي ومنها من فلا يرجع إلى نسيل حتى يحطه أو
يدور المدينة ونواحيها كلها فإذا حصله كان ذلك شغله في ذلك اليوم ولا يشتغل
في غيره هكذا أدركت بعد ذلك وأهل المدينة زادهم الله خيرا ووسع عليهم أهل
رفاهية وتوسع في العيش في زماننا هذا وتفاوت الملابس الفاخرة وتزيوا بزي الأعاجم

في مآكلهم ومشاربهم وملابسهم لكثرة سكنى الأعاجم فيها فإن فيها طائفة كبيرة من عسكر
الترك من أهل مصر معروفون بحراستها وفي الحنفية إنما يأكلون من الشلقان في غير شيء
مما يقيمون ملوكها ولا يرتدعون كلاما ونهاهم الأعاجم أنواع كثيرة من الأكراد والترك
وأطراف الشام يشترون الحصر والخامكية فيجلسون بالمدينة ويرتزقون بما بقي منهم
من ذلك على عادتهم التي كانوا عليها في بلادهم من التوسعة فاقتدى بهم غالب أهل
المدينة من أمورها ومن كان من المدينة في الأمر المشروع معروفة بالقناعة حتى ما كان
لك رضي الله عنه في الكبار والنعمات في التقلل من المدينة وغيرهم ها هنا عنها في الأمر
وفي هذا الزمان إلى خلاف ذلك فصاروا أرفه الناس عيشا وأكثرهم في المآكل والملابس وأنا
ما أعني الكبراء منهم وأما الفقراء وغالب المجاورين خصوصا المغاربة فهم على حالهم من
المسكنة وقد أخبرت أن الليالي عليهم عادت يسمونها الشخشخة وهو ما اشترت به المرأة ما البرود
تشتهيه من الأزهار والطيب من ما ابلغ ذلك ردا البالغ كل يوم ولقد سألت شيخنا الثعالبي
عن سبب إيثار سكنى مكة على المدينة مع أنه نقل بعض سكنى المدينة على مكة من مال إن أهل
المدينة من أهل مصر وغلب عليهم طبع الأعاجم ورفاهيتهم وأنهم تشبهوا بهم في ملبسهم
وفي غالب أحوالهم وإن ما أمر منكر فيغير ما خاف أن ينشأ أولاد وأزواج ويتبعوا
بعضهم في ذلك بخلاف أهل مكة فإنهم لم يزالوا على أعرابيتهم واستعمال البراد وعم الناس
لا تكلف عادة في الملبس والمآكل قد غلبت عليهم البداوة وكثر مخالطتهم أهل البادية في
سكناهم بها حتى أن أكثر أهل الأشراف فإن غالب سكناهم بالبادية وإن كانت لهم منازل فهم
بمكة ومن ولد له مولود منهم استرضع له ثم أرسل الصبي بالبادية فلا يأتي به حتى يفارقه
الحلم ولذلك تراهم أكثر الخلق ذكاء وكلاما وفيهم غاية الفصاحة والبلاغة فإذا علا زي باهل

العرب

القصب في عمائمهم وقمصهم فيلبسون العمائم الخضر ذوات الاهداب الطويلة ويرسلون لها العذ
بة الى قريب من ذراع ويلبسون الرشوشي الى صمعة الاذنين على هيئة دسوت الاعراب ولا الرشوشي
يلبسون الجوخ التي تلبسها العجم ولا الاقفية التي على زيهم ويلبسون النعال ذوات السيور التي
على طبع العرب دون السرموجة التي تلبسها الاعاجم وعلى كل حال فاهل مكة قد غلبت
البداوة على جميع شئونهم وطبيعتهم دون اهل المدينة ولذلك قد سكنها الاعاجم بها الا
القليل الان وكثر الشلقان واولاد الامارين وفي نفوسهم الانقياد للترك وفي شان الاحكام
عليها في كل وقت فصاروا يتميزون من سكن مكة وينسبون الى المدينة لكون عسكر الترك بها وهم
جنسهم واهل حكم السلطان وان كان نا فرح هذا اخط الا كنها بعيرا منذ مليت تحملوها
اخبرني جزا من سبر حال البلدين وعلم رجال علوما رايت ذلك ومما كان في اواخر
جمادى الثانية كثرة الامطار بالمدينة وما حولها وسالت الاودية المدينة سيولا متعددة
كما مر منا ذلك عند ذكر الاودية وبينما نحن ذات يوم بالمدينة بعد صلاة الظهر اذ ارخت
السماء عزاليها وامطرت مطرا وابلا عاكرا كانه طوفان وبقي امر فترة ساعة طارحي
الحجر كل ركن البيت الفخيمة من ماء الجنازيب وماء الحجر فطاف عند البلاليع الحفن
لسلوكه في صحن الحجرة وكان فيه بعض بعض اخشاب وما برح الناس الا الذين اهل الحرم اتى اهل
الحجرة واتى على الابواب المبنونة والحجرة وحجرا واجتمعت طايفة الناس ممن كان في الحجرة
وجعلت السيل والابواب بعد ما اثبت اكثرها وكان ادهى ادا الحبر والحوائج المنوودة الاولى الى
الاول مطار الحجرة من داخل بركة ماء في اجاد العرف واهل الحرم مكانه من طريا ما في الحجر
من اثناء مطر الايام العصر ذكت الحراج ومع طائفة من الناس وطريف الناس في اوضة
الحجر الشريفة والعرفية فاجتمع الناس اخراج الماء من الحجر بالاشتغال والاواني الكبار

فجرى في ذلك من رغب في الاجر وكانت لنا مشاكلة كثيرة من خدام ملايكتها ودواهرها أقمنا بها يسعى
فيها اغتناما للبركة الحرمية في تلك البقعة الشريفة وكنا اذ ذاك في مظنة مرض ثم أمرنا على من زا
ولنسى من اعمال الحرمة بالمداواة فمنعت ورغب الناس في العمل فعمل ذلك جماعة أصحابنا
المغاربة أعانهم الله حسنة وما منع الناس من اخراج الماء الى من بالمغرب مياه الحجر على
حاله غير معمور وفي الحجر بولغ في تشبيه وتمثيله وكنسه وأخبرنا ناس من أصحابنا الذين
كانت اقامتهم بالحرمين انهم ما شهدوا وقوع مثل ذلك ولا سمعوا به فيما مضى وشهر
عدم وقوعه اذ لو وقع لاستحال جعل ساتر بينه وبين الحجر وما بين زمزم الماء و
تمنعه من الوصول كذا ووقع ذلك بأن هذا الخلاف ثم قام شيخ الحجي امر باتخاذ أنجا
مجموعة محكمة الاتقان مقدر دراع في الطول تثبت أنا ملهما في أرض الحجر فيما بين كل اسطوا
نتين من اسطوانات الرواق البيت للحجر يمنع ذلك من دخول الماء الى الحجر ولو اجتمع في الطواف
ان يكثر جدا ويرتفع فوق الأحجار وذلك نادر ان يقع ولو وقع لكان رجوعه الى الخروج
من باب الحرم وباب جبير الاقرب من دخوله الى الحجر ومن اجاد شيخ الحجي في وضع
هذا الحاجز في تنقية البلاليع التي في أرض الحجر وشيخ الحجي هو كبير الاغوات السو
قومين على خدمة الحجر والحجرة الشريفة والاغوات بلغتهم كناية عن الخصي من العبيد واختا
روا وقف الحجر دون غيره لكونه أهم وأنه وأكثر انما من أشغال الذلا أهل البلد ولو لم
يشتغل معهم وهو الأهم من دفن الجنابة ومبالهم النساء وهم عدد كثير قريب من الثمانين
بربروني وينصون بحسب كثرة الى اغير في الوقف وملتهم والأربعون منهم هم الكبار الذي كذا
بيانه رزقهم ومونتهم من بيت المال وما زاد على ذلك انما يرزقون من الأوقاف التي لهم بالمدينة
او مما يأتيهم من الهدايا والصدقات من آفاق الأرض   سوى الأربعين الباقون لا ينم

انما

إنما يشتغلون في الأشغال التي هي خارج الحجرة والحجر النبوي من الأعمال الممتهنة ولا يجلسون مع
الأربعة الركنية إنما يجلسون خارجها ولهم ضبط وسياسة كسياسة الملوك ملكا واحدا منهم
رتبة معلومة وشغل معلوم فإذا مات واحد من الأغوات أهل الأكابر قاموا أكلهم وكذلك الأكابر فيما
بينهم فأكبرهم شيخ الحرم وهو يتجرد في الغالب إما في سنة أو في شهر أو أكثر ولا يلي الأمر دار
السلطان من غيرها ويليه النقيب ويليه المتسلم وهو الذي يتولى منظر الصرفات وما يجري
لهم أو للحجرة ويلي مقابلة الحجرة وهو الطالب الزيت والشمع والحاصل جميع ما يتعلق فيه
الأغوات من مصالح الحجرة وما فيها كل ذلك بيده فإذا مات أحد من الأكابر يقدم مكانه
أهل البكالير في موضعه وهو من كان شيخ البكالير والترتيب في ذلك بالتقدم فمن تقدم
مجيئه يقدم على من تأخر مجيئه وليس فيهم شافعية ولا حنابلة بل كلهم حنفية ومالكية
تمذهبوا بمذهب سادتهم الترك أو نحوهم وذلك كله لأن الشافعية والحنابلة لا يرون صحة وقف
الخصيان ومن أوقف عبدا من الأغوات على الحجرة نسب إليه سواء كان من التجار أو من الأمراء
أو العلماء مثل العلماء الأعاجم ومن كان كبيرهم المتسلم أيام مجاورتنا الأغا يحيى وهو من
وقف الشيخ الصالح الحاج الأجل أبي محمد الشيخ عبد القادر بن بو عمامة المغربي من ناحية
مجيبة وتوفي الأغا يحيى بعد خروجنا من الحرمين وفي مكة وتولى مكانه الأغا مصطفى
وهو مالكي أيضا وكلاهما كان بالغا في تعظيمنا ولا سيما النيل إبراهيم المتخير أو كراع
أغوات أهل خير وبركة فقد اختارهم الله لخدمة أشرف البقاع وكان يحب بالنسبة إليهم في
الخلق صلى الله عليه وسلم ولقد شاهدت منهم أناسا على قدم صدق في العبادة منهم الأغا
عبد الله وهو شيخ البكالير إذ ذاك والأغا عنبر منهم أيضا ولقد اعتكفت ليلة في الحجر
في بيت مع أحمد عنبر سوى الأغوات فما جئتهم إلا أنسا وبكاء الليل والكلا فجاء في رحمة والفضل

غير المؤذنين فإنهم كلهم يبيتون في الصخرة ما عدا الشيخ الحي والنقيب، وأما الآخرون فلا يبيت
أحد منهم داخل الحرم إلا من به مرض أو نحوه، ولكنهم حراس المسجد لتعظيم المكان ونحو
غيره وتبجيله، وعادتهم كل ليلة إذا فرغ الناس من صلاة العشاء ورواتبها قاموا بأسرهم
البوابين الكبار بشعل ليخرجوا الناس من الصخرة فيأتون إلى الواجهة والصف الأول
فيقف بعضهم أول الصف وبعضهم وسطه وفي آخره فيخرجون كل من فيه ماذا إلى آخره ذلك
الصف تكلموا بكلمة ذكر رافعين أصواتهم بها فينتقلون إلى الصف الذي يليه ثم كذلك حتى
لا يبقى بالصخرة أحد ثم هم يغلقون الأبواب ويطفئون المصابيح كلها إلا التي في مقا
جهة الوجه الشريف والتي داخل الحجر فيخرجون من الصخرة إلى الصحن وإلى الأروقة التي
بجانبه فيخرجون من بقي من الخواص وينامون هناك ولا يبيت أحد منهم في الصخرة ولا
بأيهم إلا من قصد منهم الطلاب وغاية نوم الصغار منهم في مؤخر الصخرة من وراء الحجر
في الناحية الشامية فيها دكة بها كبيرة أخلية ومنها لها باب إلى مؤخر الصخرة وأيتهم
الليل بعد غلق الأبواب وتسرج فيها المصابيح لوضوء الأغوات وإزالة ما احتاج إلى
ذلك بالليل، فإذا أغلقت الأبواب هدأت الأصوات منهم وخشعوا إلا تكاد تسمع من أحد
منهم كلمة، بل إن احتاج منهم إلى كلام أحد منهم كلمه كلام السرار وكثيرا ما يأتيهم بالعشي
في خفض أصواتهم بالليل حتى بالشعائر العظام وتنزل عليهم السكينة وتغشاهم
هيبة المكان، وليس ذلك منهم مجرد استعمال لما جبلوا عليه من هيبة المكان وإعظامه
وإذا احتاج أحد منهم بالليل إلى قضاء حاجة أو وضوء أو الحجر والواجهة إلا لأمر لا بد
منه فإنهم يمشون بالليل في غاية السكون ومع غاية التثبت حتى يصلوا إلى آخر
أبواب الحرم فيخرجون وراء بعض الشيوخ ويمنع ما يجري شيء من ذلك وذلك والله أعلم التنزل

فما بعد

ما يكون إلى الحجرة التي على منبره صلى الله عليه وسلم ومن روح بعض رجال الغرب للزيارة وحكم أثر ذلك
بالغيث بالليل المرور الأصوات به وخلو المكان وإذا كان تنزل الملائكة على منبره صلى الله عليه و
سلم وغشيان الحجرة لا ينقطع ليلا ولا نهارا ولقد شاهدت من الهيبة والعظمة في أحد
الليالي التي نبيت بها الحجرة من الجزع وصعبه ولقد كنت أجتهد إذا أعشر الليل أن آتي إلى الحوا
جهة وأقف للتسليم والدعاء فما أصل إلى ذلك حتى تكاد أوصالي تتقطع هيبة فإذا وطئت
وبلغت وأردت الكلام لأتوجه للدعاء وكان كأنه معقول لساني فإذا قدرت فبما جمعت السلام والدعاء
وأرجع ولقد سمعت بعض ما ذكرته من بعض السلف وما أكثر ذلك فيما مضى من رجال الأمة
كما اشتغل عنه وإنما هو حظ من يأتي فإن الغرباء منها بما لهم من ليالي هن من أشجع عمر ومر
بين أيام صلى كان لي لقيت الغريب كأنهم فيهن الليلتين عن كأنه ليلة الغريب اللهم لا أحصي
ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد على جزيل عطائك ولك الشكر على سوابغ آلائك
فإذا كان نصف الليل الأخير من الليل جاء وتبرا المؤذنين فتحوا الكوة وصعدوا إلى المأذنة
الرئيسية وإذا وشرع في الدعاء والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيقوم كل
من في الحجرة الأغوات فيتوضؤون ويفتحون كل ما في الحجرة من القناديل فإذا أوقدوا أضاء
ومن الصباح فتحوا أبواب الحرم وكانت وقفت قبله حتى تجتمع بأبواب الحرم جماعات كثيرة من
المجاورين ينتظرون الفتح فإذا فتحت الأبواب دخلوا مزدحمين وتسابقوا الصف الأول والروضة
فيما بين القبر والمنبر الشريف ففي حيث يسار في موضع كل أحد به فإذا أراد الغسل لحاجة أو زيارة
أو تجديد وضوء فسبق إلى موضعه عمل ما جعل فيه أحدهم لوائه وكثيرا ما يقع في ذلك أقوام
فيرخلون مع أنه لا مخيض طنا ترك بعض الناس الموضع وتحجيره فإذا بسطها فيه مروحة
أو منديله ذهب إذا كان الطهارة وأبا ومن كثير منهم يمكث في الطهارة ويحجر على أهل

المهاون بما عرض لأحدهم من حاجة في منزله أو في السوق ويترك النوافل في محله ما يجوز به أجرا وا
أنفاكثيرا ويجد ذلك من الغرر على المضطر ما يخفى على أن في دخولهم مزدحمين واشتباههم الى الا
وضغطهم بما يصيبهم دون من شرة العدو وسوء الأدب لا يخفون فإنه ينبغي لذلك محتج بنو (لا مرا)
له عليه السلام لو يعلم الناس ما في العتمة ولا يستبقوا إليه ما بدر من تغيير ذلك بما لا يجل
بالذي المجمع المنقطع وتناكبهم لقوله عليه السلام وأتوها وعليكم السكينة والوقار — يعني الصلاة
فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا والمراد بالسكينة في الحركة التقدم لا اهتمال في بابه
والحرص على الصلاة فيه والتبكير إليه من غير عدو ولا فزع ولا مزاحمة بالمناكب وتسلـ
ذا أثناء الأعتقاد إن رضي بالعيني لا يفعلون كذلك من غير مراعاة الحرم الشريف وتأديب من أساء
فيه إذا بلغهم أن رفع صوتا ونوم ولم يرفع ما يليق إلا في مؤخر المسجد ومن وجد من يفتح فقها
من دون نوفل للاستراحة قبالة مد رجليه إلى ناحية الحجرة زجره وإن استقبل القبلة بوجهه
أو الحجرة الشريفة من غير أن يكون مستدبر القبلة كما كانوا يفعلونه بحضور المحراب وقد اعتاد من
ليل أو نهار فإنه خرج كأنه جلست كأنه بها ويمد ديار وعقد وأنفع وأضيع وحنبل
وسعة دنياه ولا يشغلهم ذلك عما هم بصدده من حرمة المسجد لبعضهم أزواج ومن أراد
تجرد وهذا التلذذ بما سوى الجماع واحتكام فيما بينهم منقطع تماما إذ لا نضاهم ولا يخرجون
سلفا وكلفتهم ولا يدرون عليهم ولا يعتزل منهم لا بأمر شيخهم ولا يدي معهم بيت المال شيئا
إلا مع أمرهم إذا بتدار نوبتهم ومن وجبت عليه عقوبة أو أدب منهم أدبوه من غير
أن يكون لأحد عليهم ولاية كل ذلك تعظيما لجانب النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون لأحد ولاية
على جيرانه ولعل انكفاهم بتأديب من هو له أدب من صغارهم في الحجرة بيت بإزاء دكتهم من ناحية
من الحجرة فيسمع صياحهم وصوت الضرب كأنه بإزاء الحجرة بمكة أو راه لو جعلوا الزلك محلا بعيدا

بمس

من المنخرطين في الحضرة الشريفة وكان من جملة معهم من العلماء الذين يحضرون من كان بالامر رضوان اذ ذاك
بالديوان جبرا عنه أو يدفع هواه كان لديه قال وقع في ذلك يتبوء مرتبة الفقهاء المتقدمين
بالحضرة الخارجة بالرضوان الذي وجه أخاه ترك حتى تأتي نوبته بالدخول من
كان بعد زواله حكمه منصبا نفوذه وسوء أخلاقه وسرقة أو شيء ديشيد ينموا إلى حيث شاء
من البلاد ولقد وجد في هذا خصال البعض من ملوك المغرب دفع لهم ما لا يجزيه البرهان وزمه
لهم وكان كمثل الأخير حرمة للصغار من دفع لهم ما لا أخر على تحريره من الحرمة ودفع باء بكر
محسوبا على مرتبهم مبالهم من أو غيابهم وحرمانهم ولقد أطال بذلك وأحسن التبع لنفسه
إذا نظر كان من حرمة سكان طبر الزنيل إلى حرمة سلطان الزنيل وكان من وهو من جوار القلعة
التي إلى جوار الترك البرية وبالجملة فعلمي الذي طال الاملية وتسلم وخلا فيه
بالتمرد وعطل منصب وسعة أزراوه من أخلاقه وهم أعضاد بذلك والجبهة كلمة كل ملتزم
بالحرية وتسلم فيها وبين مسؤولية وهو آخر عظماء الولاة بالحرية تميز أحكامه وتنفيذ
ثم ما تدبر في الغزو والتفقيه وتلك عقب الكبراء وكان منهم وحلول الفاقة بالحرية في آخر
كيف تم من الوكلاء فيها وكان منهم التاجر الذي جاء في أيام الحجر وهو كبير الحر إلى كان شرعي تميز
أحكامه وكبير العسكر الساكن بالقلعة أمير أنظار وابن عم الشلقطاء زيد زوج ابنته البرتغية
النائب عنه في مطالح البلد كذلك واحدا كان الذي يجري في بيوت ويشارق بيوت وهو من حراس السلطان
كذلك وكان أمير الذي تسبب في الخيانة الحرية من التي قبله الحسينين كذلك وكان أهل هذا الكل واحدا من هؤلاء
وكان على فوق بالخصوص أو ملوك عمران كان القمح في يتبعه أمر عن طاعة كيفية ذلك ولما بالعجب
الجمع عنه إذ يتعلق بدخول العرب والعلم بالإحاطة بأخبار البرتغية دينها ودنيويتها
لمحبة لها ولتاريخها أسأل الله أن يحفظ ذلك ويجعله ثمنا لما ملك أخص ما أنشر المؤمن وبيده

وذلك أمر لم يكن يرعى في الخطبة يوم الجمعة إلا الثلاثة بدعاء وثناء بعد الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم والترضي عن الخلفاء والصحابة للسلطان الأعظم ملك الترك إلا أنهم بالغوا
في تعظيمه بأوصاف ينبغي أن يصح بها الأمر المخصوص كتحقيقها بالرسالة ونحو تلك الا
وصاف أمروا بالخطاب لا أكمل منه فقولهم فيه خادم الحرمين الشريفين قد أحكي بها نسبة ومن رأيه
في بعض التواريخ أن أول من وصف بذلك من الملوك في الخطبة السلطان الأجل صلاح الدين
أيوب وإذا لما قال الخطيب ذلك وسمعه نجم الدين أبوه أقبل لذلك وسجد به وهكذا ينبغي أن
تكون همم الملوك بأنهم لا يلقبون إلا بالانتساب لمن والى رسوله وتعزز إلا بالتذلل لجناب الله ورفعته
إلا بالخضوع لسيد المرسلين وأهل بيته إلا بالانقياد لأحكام الشرع بعض الرعاة ملك التي موصو
فا بكونه ملك البرين والبحرين قائد الأمر والحرمين يدعو للسلطان زين بن حسين موصوفا بكونه
حامي حمى الحرمين الشريفين ثم يدعو لأمير المدينة السيد الحسين محمد موصوفا بكونه حامي حمى
المدينة وأميرها على أن متعلقه تركه مرتب في بلد المدينة وأمر هللة الأمر أو ما ينبغي منه
لأنه من تحت أمر السلطان زين الترك والتصرف لنوابه وأمرائه ومن ذلك أمر المدينة فيها الحكم
والتصرف وأنها لبني حسين منذ أيام وكانت مكة لبني حسن وكانت تقع بينهما حروب وكانت
بنو حسين لهم منعة وجهد بما غلبوا عليه وكانت الإمرة لبني حسن فجمعوا الوكيد تبرؤ لهم بش
لبني حسين الأشراف بنو مليك من قرابة المدينة وكان لهم إلا القليل بادية بهلول وبنو لوي بنواحي
المدينة وهي قبيلة عظيمة موجب لبنيهم أنهم لا ينتسبون حسن وكبيرهم المؤسس بولاية المدينة
نازل بالمدينة وبعض أمرائه وبهم بناء حسنة ومنازل رفيعة تراعي لنا هذه الذي نحو
عدم رضى ووجدت بعض الصحبة أواخر جمادى الأولى وأوائل الثانية سهمت في تكميل الأمرا
ح التي ذكرنا أول الرحلة إلى وضعنا عليه وما حجم وكان التوجه إلى هذه الوجهة

الجارحة

المباركة ببركة الشروع فيها وكان الموضوع منها من الدخلة عشية أخذ في شرعته في تكميل
وأنا ملازم للجواني إذ ذاك أكتب منها ما أكتب وأنا نجوا آثار التمرح إلى هذه القطائر
جاءت على هواء آخر وتخفيفها ولا يتيسر منها اللبيب والزور والسليم إلا ما كان وانفع
بحسب ما كانت عليه الغربة وإذا باب قلب الشوق فإن القطائر آخر نيتنا ومحبا وطالما نحو
به وقع بالتقلب في رجوعه وأطلاله وأول الحروف التي كلمتها في المدينة فيما أذى

وأولها: زيارة خير العالمين هو الكنز ... ومن هي له في كل ما يبتغي حرز — طويل
جوار له من حصر وملجأ ... به تكشف البلوى ويدفع العجز
وجيء له سرا وجهرا وخفية ... ونومه في دنيا وأخرى هو الفوز

وبيانه ذكر القطائر إن شاء الله بتمامها في آخر الرحلة وبما كان أول رجب جعل الناس
يقدمون من أقطار أرض الحجاز واليمن كمكة والطائف ونجد وغيرها وما والاها
من الأعراب التي تشهد الجمعة وزيارة سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه فيما من يومها وتنز
خارجه فأمر منه من مكة ونواحيها وممن لقينا الشيخ عيسى الثعالبي بأولاده وممن معه
جملة من المغاربة المجاورين بمكة وجماعة من طلبة مكة كما أن شيخنا قاضي المالكية
بمكة تاج الدين قدم جماعة من أصحاب شيخنا القشاشي كصاحبنا العلامة حسن العجيمي
ومفتي من فقهاء الحنفية يحيى الخليل والشيخ حسن الدهان ونحوهم من أصحاب شيخنا
القشاشي ولم يزل الناس يتلاحقون بخروج أهل المدينة إلى أحد من اليوم الخامس والسادس
من الشهر ورجعوا إلى اليوم الثاني عشر ولم يبق بالمدينة إلا القليل وخرج العسكر جميعا
دون الحاجة من المدينة إلى أحد وتفرح بكونها ذلك في زيارة أحد بعد الرجوع من أحد
نزل الزوار ومن بالمدينة في حشو الحبشية وهي ليلة سبع وعشرين ليلة المعراج ومن

خلق كثير من الاعراب وكانت بالبرية سنون عجيبة وامتلا الحجر وحواليه فاقام يوما لا
يزداد الخلق فيه الا كثرة واكثرهم من حفاة لم يفهموا دينا ولا مذهبا فجعلوا لا يفقهون صلاة ولا
صوما فاقام جماعة منهم في الحجر على ملا العلم فجعلوا يتدبرون الصلاة على حكمهم فيقف احدهم
مليا ثم يخر على قدر ما يرى امامه ثمان سجدات او عشر سجدات او اكثر على حسب نشاطه في نفسه
وبنا اليهم على هذا الوصف ومنهم من يرددون بين الحجر وسلامهم على النبي صلى الله عليه
وسلم حيا الله المحرم ما اعجبها اصواتهم فاذا كانت الليلة السابعة والعشرون تكامل حشر
الناس ممن يدخل الحجر من بعد العصر فلم يجد موضعا لصلاة الدفن والعشاء فيقف
الحجر لهم فيه ويبقى الحجر طول الليل وبيت الناس بذكر ومذاكرة ومصل تكلم على حسب ما
ينطلق الى الصباح فاذا اصبح اخذ الاعراب في التوديع فيسمع لهم حنين كحنين الابل بع
الحجر وصياحا وصراخا ارتفع اصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والانتقا
ثم يتفرقون فينا معهم ويحزنون ويبكون على فراقه وجعلهم مكانا مشاء ذلك النبي منه
لا ينقطع البرية منهم الا القليل فهي الشتاء يتبعهم من يخبر بانهم لطيفـــــة
اخبرنا شيخنا الحاج ابراهيم ثم اليتم الفشاشي اذ بينما هو ذات يوم عند الواجهة اذ
جاءه اعرابي بنعليه وبيده عصا حتى وقف امام الوجه الشريف مضى بسط الارض
مرتين وهو يقول يا محمد تمل الى ما حيث هنا انا ذا ما ذهب ولم يزد على ذلك وكان الشيخ
يقول عسى ان يكون ذلك نافعا له عند الله فانا الله مبلغ علمه ولو كان يريد ان اكثر ذلك
ينفعه وينقص به من تعظيمه لفعله وكان الشيخ رضي الله عنه كوشه لا يرد حال ذلك لا
عن اهل البادية لا من حضر وقوف اعتقاده في جنابه السؤال من جاهه ووقف عند الحد
بذلك عمر اعني يتبعهم في النيابة ما اوجب له عند الله وجعل ذلك نافعا

له

لا يعقل، وانتشر ذلك منهم حتى ان البنت لا تطلع الشمس عليها ثم تحمل للاعراب اكرم ذلك من جمالهم ويمنع
من احدهم بقوله صباحا اذا تاه الحيران يقول ابشمطا حتى يعلم جلكيه وبر مونهم مكذلك
نعرفها اذا رأيتم ما ذكرناه على الشعليه وتلخ يزداد كثرا وفيه ترفيه من اراج الحجر والغبا
من المبعد اشتعلت به هذه الاعراب الرجال، وهو يعشرون مرحلة ووقفه بلاد اسنو
جاد ذلك رحمه الله البلاد انزل كيف اخذ بشيء ونباديه وبعلم بلاد مزهم بالنباب
ولم يخبر اكثر من ذلك وعلم الله ببعضه لا يا كلمه دون حجته وسعت تراكيه ومن مال تبع عقب
٢ بعض هذا مسائل للذين يتبنون الآية ولم يتبها عمر سؤالهم وذكر امراة الفلي بعد ذلك في تحقيق
على الصحيح و بانتشر لمة مع المرابط الحجاز وتمامه ونجرا جبل السوب واكثرهم جباه
فلما انجز احدهم بجزيئا من رمشي الطريقة القاهرة من كالة وصلى لا القليل وعول
لا اخوان والبربر يعرفها بالنسبة الى هؤلاء منهما لا يخرج عنها ميلا بالقرب وان بلغ الغا
بتبع الحيا لا وهو يقبل ان الصلاة ذات ركوع وسجود وان كان لا يحسن يقرأ فيها ويبلغ
وجوب صوم رمضان بل صوم غيره ادرى الصلاة بخلاف هؤلاء منهم اخبرني مخبر عن عرب
البربر اذ قال بعضهم هل طلع اوانا وهو جاهل كيف يطلع هلال الذي لا لا عام كان اب من كان
ثلاثة ايام ما يستعمر ذلك منا لان الهلال عندنا اذا ما بدا اول الليل والنجوم تطلع
ثلاثة ايام متوالية فكان طلع ثلاثة ايام وذلك علامة بلوغ شهر الكبر واما قبل ذلك
فلا يعرف صياما ولا يعني وهم جرابرة بذلك لبعدهم من الامصار وقلة العرب في بلادهم
فالجزائر احرا ايعلم الخير ولا يرشدهم اليه وعلى تقدير دخولهم للامصار في بعض الاحيان
فلا يلقى احد اليهم بالا ولو زاد اهم اكثر منهما للامصار بحطوة الصلاة لا التفقه من تتابع الجمر
لانه لا يرد علماء يجد منهم او يتعلم ويذهب عنهم فترة يعود كما كان لا وصيام

حرام من حدود الشريعة ولعزنا ان رحلنا بالينبع ظهر السبت فبقي فيه مثال التحرك منها
الى ان قامت جمعة فيه وبينه وبين مكة ثمانية مراحل فيما الذي والمدينة فيما الى دخلتها من تبراو ثلاثا
ثم وبينه وبينها ثلاث مراحل وامثال هؤلاء كثيرة وقد استمر شهر شعبان اخذنا العزو
من بها الى الرجوع الى مكة ورجع غالب من جاء من اهلها ولم يبق بالمدينة الا القليل فلم ازل د
شهود رمضان بالمدينة فخرج بن عيسى الثعالبي معا ورافقنا وكان بيننا انه نصف رمضان ه
بكة متهيا للخروج ولم نخرج الا بعد النصف من شعبان كذا ايضا ذكر ان شاء الله خروجنا
من المدينة الى مكة ومن بعضه رضي الله عنه ايام اقامتي بالمدينة المشرفة مع الشكر انه
الفقيه بلبف جاء في هذا النوري فيما بين المنبر الشريف والقبر وسمعت من بعضها انشادا لابي
محمد بن ابي بكر بن نجيمة الشيخ الزين الفاسي رضي الله عنه وسمعت من لفظه انشادا لبعض الفضائل
واجازني ناظمه ... تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى وهذا انشاده في بعض
تلك الايام وانشدنا امام الوجه الشريف هاذه القصيدة ع

طويل

لوجه رسول الله وجهنا امالنا ... وتوجيهنا من خير طرق الاعمال
اذا ما وجهنا البر مرسل ... برو احزان سوالف واوجال
ومن يكثر الذنب الى اشتكى ومن ... يغيث اذا ادعوا ويغفر اوصاني
اتيت بجهي زائرا او مجاورا ... وذا الذي املته منه احوال
ومن حصول الله العظيم بنظره ... اماني فيك لاي تحكم بالبال
فما كان من ما غاظ اطرها صبرا ... فلا ري الذكي في كل احوال
فيا انا ذا في طيبة متبخترا ... تحلني الاذواب والطراف العماك
نعم انا في هنا ان اعيش زيد ... من الحلة الحمرا هنا في واقبال

يسي في الموزون

ومع

فكم فيه من حكمة أضمرتها ... ومن فيه أمام الغيب من أهوال
فذلك يغدو في غنى ويروح في ... ضنى بيد أن ذاه هناء وإقبال
وهذا يروح في غنى ويبيت في ... هنى بيد أكرام الأحوال وإفضال
يطلع كالذي يومه فاقة مفتقر ... ومن قوته قوة الهوار وإجلال
ومن بعدها يمشي على تكينة ... إلى موقف الأوراد دون اشتغال
يصلي أمام المصطفى وأمه له ... هنا وبه نال عزا وإدلال
إذا ما رأى خير الورى عزمه أن ... رأى نفسه بالزلفى بحوز الحال
يطل عليه أو يبلغ أو همه ... فقاد ورفض وهو غاية الإكمال
وعن تحضر شيئ في مسلمنا ... على حظ حبه موضح كل الإشكال
ويدعو الرب دائما وعشية ... بأن يرتقي في النعيم والأهل والآل
أناله المولى عنده بأحسنية ... يزاد بذلك عن أغكال
وأطلب ربي مؤمنا ما حاجتي ... ليغفر أوزاري ويذهب أعكال
وأختم صوتي في النداء بأبيه ... وختمي لمرادي عند ذلك أعلال
عليه صلاة الله ثم سلامه ... كذا على الأزواج والصحب والآل

وهذه القصيدة من جملة القصائد التي على حروف المعجم التي أنشأها أولها أنشأتها بالروضة
ومما أنشدت إذ نظمت هذه الأبيات وكان ذلك في ورود جمال الملك

يا رسول الله مالك عميل ... حاجة وهو في الدهر عسرة خميس
أنت غني في غنى
أنت بالله ذو غنى واقتدار ... فالذي يرتجي لجود بعسرة

فيه ملجأ سري الــــالا | أنت يا ملجا الشاكي ـــــر وضرّ
يا عروتي إذ أنتجتها محتسبي | أحمدا ذا شيب في العذر وجهر
وإذا ضاق عزائي واكتئابي | وإذا اجتنى علي الهم شمّر
لست إذا دهري دهر خذلني أخشى | كلا ولا أرتجي من الدهر سعر
بل نبي الله لي أنت حسبي والله | ليس أبلغ أماني ومسرّ
فعليك من الله صلاة | وسلام يحمي من السوء غبر

وأنشأت يوما وأخبر

رب بأسمائك الحسنى دعا وطمعا الشـــعلا بذاتك بالأملاك بالرسل
رب برحمتك العظمى التي سبقت | غضبا ارحم عبيدا تائبا ذا وجل
رب بكل الذي أنزلته من كتب | على النبيين للتذكير والعمل
رب بخير عباد الله بشيرنا | محمد المصطفى بالله كن ولي
فرج همومي وحزني في كل نائبة | وعافني واهدني لأوضح السبل

ذكر من لقيته بالمدينة من المشايخ والعلماء الكرام فممن أخذت عنه وأخذ عني أو صاحبته في اليوم الذي حصل فيه لقيه حياه الله وحياهم وأتاح لنا قرب لقائهم وأمين أول من لقيت عليه بالمدينة وأخذت عنه بقية السلف الصالح ومن له كل عادة في الكتاب الحمد ورابح أستاذ العلم بها وأملى الحديث بها الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله الربيع اليمني الذي نزل دار الهجرة وقطن بها واتخذ من منازل التغريب غربا هو من قدماء مشايخي لقيته بها سنة أربع وستين وأخذت عنه ما تيسر وأجازني ما هو مذكور في كتابنا المتقدم أنه وهو كتاب السبب في اتصالي بالشيخ الإمام الختم صاحب الدرر الفتاشية وكتب إلي كتابا أنبئه

أنبطاء

أنفع وهذا الذي يكون مبدأ السبب أيضا في اتصالنا بشيخنا الملا إبراهيم خليفة شيخنا القشا
شي وكان الشيخ رضي الله عنه عين لنا عمن أخذنا عنه الثقة فلما قدمت المدينة وسألت عن
أصحاب الشيخ وأولاده وعن حاله بعده وما ذكر فأخبرني بخبر الخليفة المذكور فأكرم علي لقائه
وأثنى عليه كثيرا وكان شيخنا الثعالبي أيضا ذكر لي فضله من غير مرة وكان ممن يزيد المدح أمامه
فلما لم يتيسر الاجتماع لي به من قبل ذلك أيام إقامتي بالمدينة حين قدم شيخنا أبو الحسن الزبيع لزيارة
النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الحجة أول رمضان كاتبته بزيارة شيخنا الملا إبراهيم من جهة
مقابل زيارته وعرف بي ولما قدم شيخنا أبو الحسن الحريشي ونزل بجوار الحضرة وكان من أهل
ناس للزيارة واجتمعت معه في الحج الكبير وأنست به وكنت إذا ذاكرته يجهل ذكر الدية
في أحواله كثيرا من أهلها ما بالتندال أم أعلى حضرة من القراءات العشر بقراءة الإمام عبد
الله بن كثير المكي ما ذكره في ذلك وجعل لي وقتا معلوما نقرأ فيه عليه وكان بالمدينة
اشتغال الناس عليه بقراءة القراءات وكان مجمعا للقراءات السبع مجيدا لها حسن التلاوة ما
سمعت أذني في أقطار الأرض كلها على كثرة من سمعت أحسن منه تلاوة للقرآن وأطيب نغمة به
وأجود منه تمكينا لكل حرف في الحروف من مخارجها من غير إخلال ولا تفريط في تؤدة وسكون
ووقار بقراءة مسترسلة متناسبة لا يرجع فيها في جميع أهل الأداء ولا يسرع إسراع الهذرمة
ولا يبطئ في غير محل الإبطاء ولا يتركه في محله محافظا على مراتبه من توسط وإشباع وقصر مجيدا
للنطق بالإمالة وتسهيل الهمز وتليين ما يعتل من صفات الحروف من تفخيم وتغليظ وترقيق
وتشديد وغنة وإظهار وإخفاء إذا سمعته يقرأ رأيت أنه يخشى الله بما لم يكن ... وكان يدعونا
وكان أيام إقامته بالمدينة كثيرا ما يجمع للإمامة بحسن صوته ومعرفته بمراده ويتزاحم
الناس على الصلاة خلفه لسماع قراءته وقد أخبرني أنه شيخه الشيخ ... وجماعة كان يتركه

امر ابي عمرو بحسن سؤاله وقبوله ثم لما صلاة الصبح الامام من سورة الجمعة بدير التلاوة
بجامع قراءته وكان من ابتداء القراءة عليه بالمدينة شيخنا الحلالي ابراهيم وشيخنا ابن الرسي
الحنفي وغيرهما فابتدأت القراءة عليه صبيحة يوم الاثنين رابع صفر عام ثلاث وتسعين وانه
بالحجر النبوي امام الوجهة الشريفة بعد مكان الحنفي على يسار المحراب العثماني وقرأنا انزد الذي
ثم بالتسهيل بين بين وكان حسن النطق وقال الجعبري في محو الهاء بما حكيته بان شيخنا
استاذ الجماعة ابا عبد الله بن غازي نقل عنهم ذلك وذكر في الراء جواز ابدالها
هاء محضة مبالغة ان الهاء علته فيسر به وذكر ما كان شيخنا القاضي ومعه دا عن ذلك بالعلة
ذكره جمهور الاجر عن نافع والمعنى والسهل ثناء خالصة مطلقا وجه
قال الداني ومنعه ابو شامة والجعبري ومن ابن مراد بجوازها في المفتوحة دون المضموم
مة والمكسورة اه ومما اشتد سرور شيخنا الحلالي ابراهيم بالاطلاع على هذا النقل لكونه
رضي الله عنه غلبت المحبة على لسانه فيعسر عليه النطق بالهمز المسهل بين بين كما يطيقه
من قال الحق لعبد الذي جعل الامر سعة ولم يكلفنا فوق طاقتنا فمنح نستمع بذا مجيئه من الفاء في
ابتداء حفظ هذا الامام المتبحر على جلالته ابا عمرو الداني رضي الله عنه وعما ينسب
عليه شيخنا ابو الحسن شيخ القراء وكنا نعمل عنه كثيرا ما قال الحق ولم يجز النادر ومن قولنا
غشاوة ونحوه بالهاء على نية الوقف وكان يرى وقفه بالياء مثل جد مطربهما وقف عليه في بطمر
وما اشد به ولا تكلم قرءا بالهاء به الوطء وهو ونحوه مما ينبني عليه تفخيم الخاء في بعد
دعوة ومما اشتهر قال وتشفعا الاية في التفخيم في الخاء حروف استعلاء وكذلك اخذنا
تفخيم الثاء في نحو ما في قولنا وكذلك المحافظة على اظهار اللام في نحو قلنا وجعلنا
قال ابن الجزري في مقدمته واحرص على الاظهار في جعلنا لان لا ان تظهر احرص لنا البسم

وكان

وكان اتباع اهل بلده في ترك الغنة في محلها من نون وتنوين وميم مشددة او ميم اخفيت
قبل باء او نون او شوب ادغام في باء وواو وميم ونون وتحرز من اخفاء الميم الساكنة
لدى واو وفاء لانها يسرع اليها الاخفاء ان لم يتنبه لها نحو هم فيها فيما انزل اليكم وما
تعبدون واثر في حروف الخفاء ومن الحجة اول هذا البيت

صه ذا الذي اجود تخوفه نغمة كمثل ... ضغطها اذ زيد تقوية كالبابة سترى ه بيع

وانشد ادبا في التواضع التي وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد علمنا ما كان عليه على
من خفض ولين جانب :: ايا نفس فاتلي غدا اذ اتاك به الاولى ... عن الخضع من قوم منسلسلا

:: فهي البكي في الخيرات والنار مثلها ... انى بعد تعلمه على المشتكى الا :
:: وعمار اها الله داودها اخشى ... عمود جنة الخلد ان مرجاء مرسلا :
:: وانظمها من اجل ذلك جناء نا ... وذا اخي من جانا نحو مرسلا :
:: وان انزل الناس الذي اعلى لنوسى ... ومن نفر منها نحو تسترسلا :
:: الى الحجاب يوسع وتبلوها ... انا نا على الامثال كي تتمثلا :
:: خلقها نجل بعد الانعام فهد ... وبعد ولا تشترى بلقياه الا اترك :
:: وقام مني بلفظة النار بغيرها ... حكاية حمل العز في منعة المللا :
:: ومن الجنة النازعات وبعرها ... على ايها تيهي جادية العزر او ثكلا :
:: ومن كل امرها بها وتبصرها ... على لفظ واستغفها تمت مجرلا :

واما اذ وجدت المكثير وقفا سندد شيوخ ولم يعتن اخوه من الربان بذلك واعلنه الفراء
ايام اقامته بل تزيده منها اعلنت الا انا ما لم ازمته وكان معتنيا فقبل وكنت او كلام ا
وفنا واحرا بعرضكا ان الفتح ثم زادنه ومنا ذا اخرنا الفهم فلما كان اليوم الذي قبل يوم

خروجه من البرية ذهب الى بابه مبادرا وختمت هنالك وقرأت عليه هنالك حسن ما رتب الختم وقرأ
ت عليه أيضا المقدمة الجزرية في تجويد القرآن هنالك أيضا ونعم عبد الله في رحمة الله ذلك اليوم
عن جميع اشغاله وفي الغد يوم رحيله ختمت عليه بالحرم النبوي مشرفا الواجهة مكان
من القراء نحو من سبعة عشر يوما ومن كتبت بخط يده رضي الله عنه بعد ما سمع مني قراءة
المقدمة الجزرية ما نصه الحمد لله قرأت المقدمة الجزرية بمجلس في يوم واحد
او بعض يوم بدار الشلقاني خارج مسجد رسول الله وذلك بعد صلاة الظهر عند المحراب النبوي
في مجلس على شيخنا عمر الغمري وأما شرح الجزرية الشيخ ابي الحسن علي الربيع المصري رضي
الله عنه وأرخاه وأجاز لي ان أرويها وسائر مروياته وقرأت القرآن ايضا عليه كله برواية
ابن كثير ما جازني بها باسناد المعروفة وحضر قراءتي المقدمة المذكورة أخونا الفاضل
محمد العفيف السيد الشيخ صالح بن أحمد الصالح اليمني نزيل الحرم الشريف بعد ما ذكر ذلك وكتب
ظهر يوم الاربعاء الموفي عشرين من شهر الله صفر عام ثلاثة وسبعين والف الفقير الى الله
تع ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي المغربي الدكالي الذي أمرني كتب
الشيخ رضي الله عنه في حج بعد ما كتبت ما نصه الحمد لله العالم حمدا يوافي
في نعمه ويكافي مزيده وصلى على سيدنا محمد الداعي الى الله تع ومن استخار الله تع واجزت لولد
لك جميع مروياتي في القراءات بمضمون الشاطبية والتيسير وجميع ما يجوز لي روايته من
كتب الحديث وغيرها العلمية باهلية واجزت لجميع من ذكر بذلك وأوصيه بتقوى الله تع و
ان لا ينساني من دعائه في مجالس العلماء في خاصه وعامه تقبل الله ذلك منه وجعله خالصا
لوجهه الكريم قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه افقر عباد الله واحوجهم اليه العبد الفاني علي
محمد بن عبد الرحمن الربيع الشبلي الشافعي مذهبا المصري بلدا وهذا الاسم معتمد لطالب

مطلبا

مطلعا عفا الله عنه وعن مشايخه في الدارين ومن جميع المسلمين آمين آمين طال العمل بين يدا
محروسة الله ومحميته وبعد فاعلم أنا كتبت عقب كما انني لي أولى وأما ثانيا في القراءات فمن كتب من
خطه فما نصه قرأت على سيدي ووالدي وشيخي الفقيه الصالح الناسك ابي العباس محمد بن عبد
الرحمن بن عبد العزيز عبد الله العرفاء الفقهاء الذين رحمه الله قال قرأت على العلامة محمد
الطاهر الخلوتي رحمه الله قال قرأت على جماعة أجلهم الشيخ الإمام العلامة جمال الدين محمد
ابن محمد البحايي الشهير بمعظم الله رحمه الله قال قرأت على ابي عبد الله محمد ابي بكر بن علي بن يوسف بن برينا
قرأت على ابي محمد عبد الله بن محمد التامي قال قرأت على شيخ الشيوخ ابي الخير محمد بن محمد بن محمد الجزري
قال قرأت على عدة من المشايخ منهم الشيخ تقي الدين عبد الرحمن بن علي بن المبارك البغدادي
الواسطي ثم الشافعي قال قرأت على العلامة محمد بن اللبان وابن اللاواط تقي الدين محمد بن احمد
بن عبد الخالق الشهير بالصائغ قال قرأت على العلامة كمال الدين علي بن شجاع الضرير الشافعي
قال قرأت على ولي الله ابي القاسم الشاطبي قال قرأت على ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل
الاندلسي قال قرأت على أبي داود سليمان بن نجاح قال قرأت على الامام ابي عمرو عثمان بن سعيد
بن عثمان الداني بأسانيده التي ما نقلته منه رضي الله عنه وبهذا السند اجاز لنا القراء
ات ومؤلفات الجزري وأما ثانيا في كتب الحديث وغيرها فهي مذكورة في رسالة اقتفاء
الأثر بعد ذهاب أهل الأثر وصاحبها رحمه الله فما ملا في بلاده يوم الخميس الواحد والعشرين
من صفر ودعنا له وأودعنا الدعاء وأودعنا وكان رضي الله عنه كثير الحج فلم ما يخلو ا
لدعاء من حج مع أنه مقيم بكماله الله لأنه للعلم وصالح بغضه الناس كثير من أهل بلده لا
للاستيلاء على الحج وكان رضي الله عنه يتأولون في ذلك نص امامه الشافعي رضي الله عنه مفروض
عنه ان قال اهل ما أدل المودة ما باخر بعاصر الحج قال رضي الله عنه فانا اشم برائحة شهود المشايخ

بيد الشيخ الإمام

العقلاء وأكل الحلال وإفاضته عليه في ذلك فإن الإمام أبا حامد نقل في الحج عن الشافعية جا
بزه بلا زاد اهتبل من غير مسألة وواجب على الفقراء الذي له مال وقدر على المشي الطهور المستطيع
وشيخنا هذا رضي الله عنه مثل بعض الأولياء في التوكل فيهم مكانه كبيرا في أمسك ضخ ومن
جماعة من أصحابنا الزعماء أن يرزقه الله ولا يخليه من بعض ويتبع بطاح عمله
حتى كنت إلى مكة يدركك بوكر في الوصية وكنت أرجو أن يحج في العام المقبل فأغتنم
بركة الاجتماع به فلم يحج في تلك السنة ولا في التي بعدها فيما كتب لي بذلك خليلنا
حسن العجمي فخبرا أنه منعه مرض استاد الشيخ أبو محمد هذا وبهذا أفاد العهد
بجزاه لطيفـــة تذاكرنا يوما بحضرة شيخنا أبي الحسن ابن المنصور بالبقيع على مرور
الأزمنة في محل واحد مع أن يجوز الزمن في مقدار ما ذهب به فقال إن هذا زمان
الأزمن كالوجه وندرا وفيها تنقضي الأجساد بسرعة فقلما يكاد ويزيد الأسنان سبع
سنين وتبلى عظامه ما يبقى فيها أثر فارق وهو وكان من بلادنا من ينتسب بأرض اليمني
قال أخي قسمين مرارا أراد في بعض ومرو وأحدهم امرأة غير متطاولة فكنت إذا أتاني ولد مردي
ذهبت به إلى منزل أخيه الذي فقلت ما هو بكلام أجد له أن أباضعه وأن ارديه في محل
في ذلك الأمر وكان سبب ذلك أني ذكرت ذلك أني زرت معه داني يوم جمعة البقيع طلبا
زرنا من شيخنا الشاطبي في البركة التي وضعها بأعلى البقيع معدن الرمث ولم يمش
أعاجمه له ووقع الشيخ رضي الله عنه هذه البركة مع أن هذا بالقطع كله مما
يرمز كل ما نتمم وكانت أن القبر بعد ذهاب عظام القبر ريم متمكنا يبقى الرمي فيه
قال كاتب المحنة والقبر حسبي الأمر عليه ولا جبر مقدار ميم ولا يتكلم على ما ذكر تأمرا كثل
أن من المشربة للأجساد سرعة ما ورد من نقل بعض شهور إلا أحد بعد أزمنة واعظم

متطاولة

منقولة ووجدناهم على حالهم ومن بدر وفدلهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه زمن عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه كان ذلك كرامة ووقفت على حلاوة القلادة ونظر لي بحديث كانا كل
كان من اجساد كانا نساء أو الشهداء ومن ذكر معهم وكم شهيد على الارض أفضل من عمر رضي الله
عنه ومن شهداء أحد رضي الله عنهم أجمعين ومنهم شيخنا العلامة الدراك العمامة
محقق العلوم على اختلاف انواعها ومعبر شوارد شواهد بطنها وانمى احمد ومداوي ادواء
القلوب مع تنائي طباعها ومولى الطلال الدارسة بعد اقوائها وعتقها نادرة الاعصار
ومرع الشكل وحسنا الامطار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغايص بحار الانظار الرفيعة
بزهرة ذهنه يستضيء به هو اللدك ليالي المعضلات وبنار نور علمه يستنير في نهار
المشكلات مذ نشأ لاهل الادراك طرفا كانت مثله رمضة ما فترت من اعوام نفسه
في يومه ما استعملت امسه فانظر نوعا من احقار الدار الا هل زمنه مضار
امتو وحن وكم بعمله منزهة عن كل خشية مولانا الامة وحبر الملة ومن يدعى
عمله ابن ابراهيم الامر سيد نفسه بنفس الحكومة وصوب العفاة وعالم الصلحاء وطا
لح العلماء وارث علوم الخاتم المعصوم وارد مورد الانس الصبر ناو شيخنا ومدرستنا وامامنا
الحلال ابن ابهج حسن الكورانية الشمس زوروح الشمائل زاده الله من نور الفريد على نور
النبي ومن علمه الوهبي على علمه الكسبي انا الله من كل مكرمة اعلاها واذاقه من كل لذة
مرضية أحلاها هذا فانا رضي الله عنه على ما اجتمع به ببلاد شنقيط مرحبا الكرد بعمة
وصيانة وديانة واحمد به طلب العلم بتدرب على مشايخ فيها مبلغ العربية ومهرب الحاجة منه اليها
اليه منها واول ما قرئ عليه العربية نظم العوامل الجرجانية ثم لامية ابن الحاجب وهي
العمدة عندهم ومن الله شيخنا بنظرا ما قيما حسن العربية على نظم العوامل المذكورة ابيات

عليه مؤلفا كثيرة تركتها ومن أيضا من العقليات من كلام ومنطق وفلسفة بأنواعها
من هندسة وهيئة وغيرهما ومن أخبرني عن فاس في المراجعة الأثير به في الحكمة عليه
أنه كان في أوان قراءته لها عرضت مسألة هندسية لم يتيسر فهمها حتى قرأ علم الهندسة
واتفق أن عرضت مسألة من الهيئة فاشتغل بعلم الهيئة حتى عرفه ولم يزل كذلك له
في كل مسألة تتعلق بعلم من العلوم الى أن قرأ ذلك العلم حتى جمع علما أيضا من الكتب
ولم يجتمع حتى فهمه وفرغ منه من علوم وكذلك كان شأنه في كل العلوم لا يرضى
لنفسه أن يقتصر منها على أدنى نصيب ومن المعاني والبيان وأصول الفقه وفقه
الشافعية كذلك في بلاده ومن التفسير انتهى في بلاده على علماء عصره وأكثر
استمداده على شيخه العلامة محمد بن يوسف ويحكي ذلك ولم يترك علما من العلوم إلا
منه نصيبا في بلاده إلا علمي الحديث والتصوف أما علم الحديث فبالحرمين كما يأتي أنه زمن السنة
انه بقي على وجه الارض أحد يقول حدثنا أو أخبرنا حتى وطئت بلاد العرب
بالشام ومصر والحجاز وأما التصوف فكذلك أيضا ما كان أظهره الا بعد أن جاوز له
بالفراد والتصنيف والنازلة بالعقل الا ما في بحور الرقائق أو ما عند الشيخ
في زمن الجبال ولعل الحضر تبوطا هنا السيد محمد بن رسول وكان بلدته وعليه من انتماء
عنه لأنه أصغر منه سنا أن شيخنا العلامة محمد بن يوسف كان يقول بلغ من فنون هذا
فقه العلامة ابن إبراهيم أنه لو جمع مسألة في أي كتاب وغاب عنه سبع سنين لسئل عنها
لقال هي في كتاب كذا في صحيفة كذا في سطر كذا وهذا العلم أدركه المهي وذكاء ايامي ولم
شهادة هذا الشيخ له ولأنه أدرك به من كل الفرائض الشيخ والدي المغفور له والوالد
أدرك بلا خلاف ولا خلاف ولما استكمل أنواع الكمالات الانسانية التي أمكنه اكتسابها في بلده

مع

خرج من بلاده بعد ما قارب الثلاثين وتزوج وولد له ثم ارتحل الى الحج وسنه اربعون ثم
يعود الى بلده وكانت لهم نعم على بغداد فان بلادهم في ناحية الشمال من بغداد وكان
وطنه الى بغداد اثنا عشر يوما ايام خرج معه فاصله فاصل لمكة وكان معه اخوه
عبد الرحمن وهو اصغر منه وبعد انقطاعهم عن بغداد بايام مرض اخوه مرضا منعه
من المشي فعزم على الرجوع الى بغداد فاكترى حمارا وعزم على الرجوع ثم طلبت
نفسي تركه وفراقه مع ضعفه ومرضه فرجعت معه الى بغداد ولم يكتب لي الحج في
تلك السنة فمكثت في بغداد وكانت اقامتي بها اكثر من العامين فيما اظن وطلب
مني اهل بغداد التدريس قال وكنت لا احسن اللسان العربي الا ما قرأته في الكتب مثل
ذلك ثم لما جئتها بقيت ايام فيسهل الله ذلك على حتى كنت اقرأ بالعربية والعجمية بالعر
بية قال وكان هناك طلبة من الاكراد فطلبوا مني ان اقرئهم بالتركية في كتبهم الستة حتى
بلغتهم وكنت لا احسن شيئا منها فتعلمتها في مدة قليلة فصرت اقرأ بالعربية والفارسية
والتركية وما كان شيء احب الي من اللغة العربية حتى انه كان الطلبة يقرؤون كثيرا في
امور الدين من الرسالة وغيرها في المولد اذ كل اهل تلك البلاد التكلم بالعجمية وذلك لغلبة العجم
في بلادهم ولم يزل في بغداد على احسن حال الى ان من الله تعالى عليه بحجه كتب القوم
واشتغل العلم فيها في مجاورة الشيخ منصب الرفاعي مولاي عبد القادر الجيلاني قال فبينما انا
ذات ليلة وقد قمت لبعض امري فخلوت بها على الحوض فصغى لم يشعر بي احد وعلمت ان ذلك
لا ينال الا على يد شيخ فسألت الله تعالى عند قبر الشيخ ان يلهمني ما فيه صلاح نفسي وان يو
جهني الى حيث جعل لي فيه الخير فجمعني بشيخ اسلك على يديه الى الحق عز وجل بين يديه قال فبينما انا
في اثناء ذلك رايت الشيخ عبد القادر رضي الله عنه في النوم وهو يشير الى ناحية المغرب

فاستيقظت وعزمت أن أمضي جهة المغرب ولا أثني عنان القوم من بركته على البوادي
إلى أن أنظر العمران من ناحية المغرب فتوجهت للرحيل من بغداد ومضيت إلى الشام لأنها
في طريق بغداد فلما وصلت إلى الشام أقمت بها على الحالة التي عليها في بغداد من التدريس
وهذا الناس بدمشق فأول ما تكلمت معهم فيه بكلام الشيخ محيي الدين وزيادته ومعنا
لهم رسائله وحططت في مبادئ البحث في جمع بعض كلام القوم قلت
وذلك الشأن ببركة الشيخ محيي الدين معرفا لسيدي عبد الوهاب الشعراني فيما رأيته في بعض
تآليفه ناقلا عن غيره من المشايخ مقرا لسائر أهل وقته ومعرفا لديهم أن من جملة صنف كلام الشيخ
محيي الدين أن الشاذلي على ما كان عليه برز في العلم في كلام القوم وحل مشكلاته ومعرفة
ذلك في شيخنا هذا فإنه من أكثر الناس تكلفا بمطالعة كتب الشيخ والصبر و
فراغهم من العلم في كلام القوم وحل مشكلاته والإحاطة باصطلاحات القوم
فيه ومع اشتهاره وكشف أسرارها وتبيين أدوائهم فإنه يعطيه أحد من رأينا
في هذا والأرض مشارقها ومغاربها ومن بركته في كلام الشيخ محيي الدين انتقل بعض
الإخوان ورد سير أهل العرفان شيخنا الحاج صفي الدين القشاشي إذ كان كلام الشيخ
محيي الدين هو السبب في ذلك وذلك على ما أخبرني بعض إخوته وقع كلام بينه وبين بعض
أصحابه أيام إقامته بدمشق في حل إشكال وقع في كلام الشيخ في الفتوحات مدار
الكلام فيما في ذلك وبعد ذلك قال لصاحبه إن رأيت في هذه المسألة كلاما لبعض
علماء العجم من أهل المدينة المشرفة يعني شيخنا القشاشي وكان كتب في تلك
المسألة شيئا فأتاه بكلامه فلما رآه وطالعه استحسنه فقال في نفسه لا بد
أن يكون في هذا الوقت من يتكلم بهذا الكلام لعله متحل من كلام بعض من تقدم فلما

قلت

فلما رايت ذلك اتاني برسالة الشيخ الشماع بخطه الشيخ ذكر فيها والجلالة مما طا
لعتها ورايت فيها ما يدل على فضل ما منح الشيخ من العلوم اللدنية والمواهب المرضية
والمكاشفات الغيبية فرجعت عن مذهبي بالكلية فقلت هذا الشيخ بعد هذا لا ذكر
في زمانه الا في جملة الاهل الجزلاء الناشين عن اشياخ الهرم بعلماء الاخلاص ونسبة الكذب
الذي شيبه الاشياخ مطموس عن اهله بعد الاحوال الكرام فوقعت في قلبي محبته
واعتقدت تعظيمه واجلاله قلت ـــــــ ومن رايت هذه الرسالة وهي
بخط كاتبه صحبها ان الشيخ رضي الله عنه كان ومنه ليلة من الليالي لورود بعض العلما
رمضان بارانه فاخذ بذكر بذكر هو المعلوم كيفية بينه وبين الرسالة وذلك فيما
بين العشي والعشاء فما استغرق في الذكر الا وحصلت له غيبة مقدار ربع ساعة
او نحو ذلك فكشف له في تلك الغيبة من اسرار الملك والملكوت ومعاني الاسما
والصفات ومنح من العلوم الوهبية ما بهر العقول على ما ذكر رضي الله عنه في
تلك الرسالة انواع العلوم التي وهبها في تلك الغيبة والمكاشفات التي حققت
والاسرارات الروحانية التي منحها في تلك المدة القليلة وذلك شيء يتعجب و
من وقوعه في هذه الاعصار من لم يدرك المدد المنتظر يوما اهل ولا بد فالشيخ
الظاهر انه منهم ولعل فيه رمز ان الرسالة يشير عن مشيئة فيها ظاهرها هو
البعيد ومنه وانه كلفني التي اطلبها والية اعلام الشيخ عبد القادر اذ نحو اشارة
وجدت اخبارا واتضح امرها بلغني من حروف تبارك للشيخ عبد القادر اذ تكون اشارة
الى معلوم مشهود بل ولو لا معلوم وجودهم ثم اخذ في مكاتبة الشيخ رضي الله عنه
من دمشق الى المدينة فنا في كتب بها بريد تو تغلو وبينا بانه الغيبة واقتدى رسو

مدة من أربع سنين على هذا الحال الى أن أتلف كتابه بأمره بالفروع التي جمعها للوصل
من دمشق وخرجت منها فاطرأ منه جمرة بالغرب والتحليل وزرت مذهبه الى
مغرم ولم أنتفع للقاء الشيخ بعد شغل البال بما أنا به مهتم من الفروع على الشيخ
ولم الوعظ مثلا منهم الشمهوري الا الشيخ شهاب الدين الخفاجي والا الشيخ سلطان
اما الشيخ شهاب الدين فسبب اجتماعي به انه كان اذ ذاك في اخر اجزاء تأليفه كتاب
انباه الانباه على اعراب لا اله الا الله فاشكلت على مسئلة ووجدت النقل فيها عن كتاب
سيبويه وتوهمت ان فيه تحريفا فاردت تصحيح النقل من نص الكتاب فسألته عنه
فلم يقل لي بوجوده الا عند الشيخ شهاب الدين فذهبت اليه مرحبا به واخرج الي الكتاب
ووجدت النقل منه على نحو ما توهمت فصححت النقل ففرحت بذلك غاية وكان
تلك طلبتي ولم تكن هي الرواية وكنت أقول لو نفث الي منه وجهه طلبت هو امر الذي
انا بصدده وانا عازم على ركوب البحر الى مكة مرجيا عرفت فيه ما يعرض فيه من تعقول
حدثنا واخبرنا لما كان من ضعف وقت شيء من ذا اذ هو فحصل المقصود منه و
ثبت اراد به المشي شكلها بما عرضت في طلب الرواية وما هو من شكلهما من
ملاقاة الشيوخ ولم انتفع للزيارة ومطالعة الابريز منه من جاه وكثار واما الشيخ
سلطان فان حضرت مجالس الدرس في العلم وبالبيت كان من اصحابه ولم يزل يقول
بفتح بحلقة ان يرد من الفاهم ولم يبا واحد من علمائهم ولم يتاخر عن احد من
مشايخها ولهم علو سند ومزيد رسوخ في الرواية والدراية لم يزل هذا شأن العلماء
واهل الفضل اذا لزموا بلدا اخذوا عمن بها من كبار المشايخ وكنت أقول لله در
تعرف فيه مقول هذا المفضل محمد ومن الفضائل الدينية في بابه فما أنت بصدده اذ ا

علمت

فلقيته في اليوم الذي نزلت فيه حين ذهب معه الى الشيخ سلطان فسمعت عليه بعض اوائل
ديث الصحيح وبعض المنهاج في فقه الشافعية واجازني وكتب لي بخطه الاذن في
المنقول المدرس سواه وانا بعد قلت ـــــــ ومن رايت الاجازة التي كتب لي
الشيخ بخطه عندي وكان مع شيخنا الجلالي الحبيبي في هذا الشأن لم يجر على طريق من بقي
وذلك اني دخلت القاهرة قبله وبقي ما اخذته من غالب من ادركت فيها من اهل
لذلك الا الشيخ سلطان فانه لقيته هو معي واخرت فلم يتأخر عن اخذ ما لا عنده وما
فعلى انا من اخذ عنه رضي الله عنه شيئا الا المكرر التي جبل عليها والشكاسة التي
في اخلاقه والتواضع التي قل ان توجد في مثله فكان من طرفيه وولي الله اللهم
عنه وحفظ مكتبه فادرت على ان تجمع له بعد تلك الاخبار والمناقب التي امر من الله
واجرى من رؤوس الاكابر في المشرق مع اليه موارد ومصادر كانها على ذلك من
واجتهاده في عبادته وتقشفه في هيئته وتقمصه في ملبسه واخذ اصحابه
في تلاوة المرتبة وما كان السبب لاخذ شيخنا الجلالي الحبيبي عنه الا تعمير الدوبية
الكتاب بذلك ولعل المتوسط لي في ذلك كله شرف الداخلة معه متحيرا في ذلك
ومنه انتسابه صوما انه حتى امكنه ذلك وجائي ان شاء الله في ذكر رجوعي
القاهرة بعد الحج ان شاء الله من ما وقع بيني وبين الشيخ سلطان عند ملازمتي الا
خذ عنه والله يغفر لي وله وينفعنا ببركته امين وممن لقيته الشيخ ابراهيم
من مشائخ الفرنسي لم يجر من دونه اخذت عنه الشيخ محمد الحلواني [illegible] بجامع الازهر
ودني من مصر وكنت اجتمعت به في احدى حجاته اني زرت مرتين او ثلاثا
في محل من الجامع المذكور فكان طريقته شيخ لا شك اجرى وكان زاهدا

بشيء من الوسوسة بالصلاح وتلك الزيارة طريق الخلوتية مشهورة عند
أهل مصر وغيرهم فلما اجتمعت بالشيخ إبراهيم وذكرت له ما سمعت منه قال لي
وأنا سمعت ذلك منه وأثنى عليه ثناء حسنا وذكر لي أنه زاره فأجابه عن كل من يجري
عقله بأنه هل يقضي أحد البوح في هذه الزيارة من أهل النظر في الخلوة فقلت وكان
حق الأولياء يشهد هذا الكلام فإن مما جرى ذلك في قلبي قال لي بسرعة من يقضي من
الزيارة من أهل النظر والنفع والرفع أو كلاما قريبا من هذا فما انفلت …
نفسي أو كانوا موجودين فإني لهم ما نالني من منهم أحدا من ذكرا شططا فلا أتكلم على أحد
منهم حرجا فتبسمت من نفسي وألجئت الإنكار لذلك فرجعت عليها باللوم والتوبيخ
وقلت هلا ما أبعدك من الظفر بالخير أيتها النفس وأي حيلة تعمل معك
قلت هل يقضي منهم أحد فقال لك بعد وقلت أي هو مبيد لك فما نفعت ولست
في غير لما أقبلت أخذا هذا والمجهود الذي منيت أي إلى الإنكار عليه
واعتقدته قلت ـــــــ وهكذا ينبغي لمن ألهمه رشده ووقع في أخلاج
قلبه أن يكون خصيم نفسه وحجيجها بحسن الظن بعباد الله فإنه بظهر منهم ما دل
الفاهم على معنا ما نحو لصلاح الطوية وحسن ما بطن من حمود … تقليدا ومهما
… ذلك سوء الظن فمبدأه الطوية الرحلة اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا وسوء
اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولم تطل إقامتنا بالشيخ إبراهيم
… على ما أخبر في بلاد البر وانتقل النقلة ما صار المجلس وحادي السفر يحدو
وأبدو … العناية بسوق وزاد بن التونسي بصريه … الشيخ جاذبه
في مكان ومحبته اختار الجامع قلبه مركب البحر من السير بحسن أتاح …

وكان ذلك

وكان ذلك في اشهر الحج مسفره لمكة حتى حج وادى الفرض ثم ذهب الى المدينة
وزار الرسول الاشفع والنبي الاكرم وامتلأ شوقا وغراما فتمتع صلى الله عليه وسلم
وهو الشيخ الذي كان خطبه من ازمان مواجهته عنايته وجذبته الى حضرة
التقريب همته فاجتمعت على قلبه نورانية حضرة الاصطفا وتم له من ذا مراد اهل
الصفا ولم تلبث اغراضه ان قامت بها البشائر فأمر بحضوره الشيخ بتعزيته بالذات
ترقيته وترتيب طفل ارادته بلطائف اعزته ومحض له في تربيته ونمى ضعيف
سلوكه باحسن تنمية فقطعه عن اعظم مالوفاته وازهده عنه وهو التدريس
في العلوم الظاهرة التي هي مجراة ومنعه من حضور مجالسها عشر سنوات ثم
ادخله الخلوة وكان ذلك كما اخبرني في رباط السلطان الزياني رحمه احد
ابواب الحرم الشريف وامره بالنهاية كل ما يتجرد له من المعارف والعلوم التي
فكان الشيخ رضي الله عنه يقص من وريد ما ينبهه اليه من ذلك ويحجبه حسن
ادراكه وسرعة نفوذه في طرق المعارف وترقيه في مدارج السلوك فيشهد على
ما عسى ان يقع له من الوقوف والحيرة ويصرفه من احوال الشكوك بما من همته صار

بع
اوحال

في مقامات السلوك ممتزجا دهره به فاهو خريت عارف باغوار الطريق وانجادها
عالم بشعابها واوهادها فلما انتقل عن قرب وصوامعها ان جعته الى مصر
دلوه لم تشبع عزما نال عن وصوله من كمال معبوده وما شرع عليه من عضان
الطريق التي سلكها ولم كل الطلبة منها الا عقبة محو الصور المنقشة في لوح
قلبه من مكتسب تعليم العلوم الظاهرة وتجريد لها التي هي من بضاعة العقل
والحرم مكتسبة وعن نصحها نائمة والعلوم الوهبية والمعارف الالهية التي

يهون وراءهم صور الفتيلة ثم يدخل في الفتيلة مما يتصف من كثرة الجمود على النقل ولقد
أخبرني رضي الله عنه أنه لما أدخله الشيخ الخلوة أدخل معه آخر من
أصحابه وكان ذلك في يوم واحد فبعد ثلاثة أو بعد يومين ما أذن للصاحب في الخروج
ولم يأذن لي إلا بعد السبعة وكنت أوبخ نفسي وأقول إنما أبعدني الخير دخلت
مع صاحبي في يوم واحد فهذا هو حظ شيئه استعداده ومن جهة وأحسنا
في مراده لنية الخروج وأنا إلى الآن لم تزل مع كدورات ومعايب قال فلما
أذن لي في الخروج وجئنا إلى الشيخ قال لي بأولى بها اللوح الذي كتب فيه
أضللوا وإذا هو يسخ من طول الكتب مثل الذي كتب فيه كون وأفتشاه في صورة
الحروف فما كان أول فيها جلا وأمرد وكسر منه والثاني أجل الأبعد منه كسر
معلمي ذلك السر فأخبرني عن صاحبي وكان هو مليل الأخذ في العلوم الظاهرة
ولم تزل أخبار حالة الشيخ مكتوبة بالعوام وهو الذي يروي كتب الجواب والرسائل
التي تأتي للشيخ من الآفاق ثم يطلع عليها الشيخ فما كان من بريدها أسبابا ونحو منها
شيئا ودارت بين يديها على حالها وقد رأيت كثيرا من الرسائل التي هي من نصيب الفقيه
ابراهيم مكتوبة في هوامشها بخط الشيخ وكان الشيخ رضي الله عنه يرد عليه
أشكالا كثيرة من مسائل العلماء وشاذا وعرفا ونحو ذلك من الهند وكان يجيب في كل ذلك
في العلم الظاهر والباطن وأعطاه الله من القوة على ذلك ما يدل على أنه مأذون
له في الإرشاد ومحبوب من الله بالتوحيد والإسعاد وغالب رسائل الشيخ وهو كثير
نحو الشعر إذا كانت أجوبته وأسئلته ولذلك انتشرت في البلاد من جملة كثيرة
منها بالتلول والبحر ما لا يعرفه أهل الحجاز ونحو عشر تلمين وطبعة الفقيه ابراهيم

يحيى

قال الفقيه ابراهيم تبرمي عن الشيخ أي
أن أذن له في الإمامة والتدريس وزوجه
ابنته وكان ذلك في أواخر أجل

بجمعها واستكتابها من الآفاق فاجتمع عندي أكثرها ولما قرب وفاة الشيخ رضي الله
عنه قدم ولده على جميع أصحابه وأولاده واستخلفه وأوصى إليه فصار هو الخليفة
من بعده ظاهرا وباطنا فقام بأمر طائفة الدرقاويين وبمجالس الذكر والتلقين والبادي
وانتفع به والإرشاد إذ لم يزل الشيخ محمد المذكور أياما متوقفا عليه أمر الإ
رشاد إلا ولحق به من تلقين والبادي وعجبه وغير ذلك وقد أتى ذكر الوصية
التي كتب له الشيخ رضي الله عنه قبل موته في آخر الترجمة
ذكر اجتماعنا به وقام لنا الذي علينا واستمر لنا المدد وما كتبنا إليه في حياة الشيخ كانا
في رضي الله عنه تقدم في ترجمة شيخنا أبي الحسن الإدريسي إذ هو وشيخنا العا
لم كانا السبب في معرفتنا به لثنائهما عليه وتحريضهما على لقائه ولابد
فلما قدم المدينة وكانت أيام الموسم وكثرة الاشتغال وعلمت أنه يتبرع
في وقت أو حين لقاءه يوما فيوما لكون منزله خارج المدينة فلم يتيسر لي لقاؤه حتى
قدم شيخنا أبو الحسن الإدريسي وكان بينهما ود وإخاء من قبل الشيخ فذهبت معه
إليه ودخلنا عليه في مكانه الذي كان يجلس فيه خارج زاوية الشيخ فوجدنا في
عليه أثر المهابة التي تطالع منها فرحب بنا كثيرا وأعلمه الشيخ أبو
الحسن بأني وأبي ممن صحب الشيخ وانتسب إليه فرح بذلك كثيرا وبش
وبش وأدنى ورحب ودعا بالخير وكنت قصدت في مدحه قبل الاجتماع به
مقاطيع أبياتا أنشدها شيخنا أبو الحسن وهو هذا

أتاني طيب عرفانك جارحه * يجيب مني كل عضو وجارحه
عليك ثناء ما حييت ما انثنى * بالخير من كل خير وبارحه

زاوية

وجئت أؤدي ما يجب علي من ... شكاية عليك اليوم اذ ما أنا بارحه
وبي دون نجواي مزمت موحشي ... لتكرمني والمرء يكرم مادحه
ولم أدع الا أمرا جرينا أذاتها ... ورفعة قدري في الديانة مادحه
وإني في فلاح لنشر حبيبه ... على الخير ما زالت مدا الدهر جامحه
فما زلت من أمطا البلاد أجوبها ... الى المصطفى خير الورى وهو بارحه
ومن يعن للشيخ كيما يزورها ... فتى كي مهوى بالدنى طامحه
فلما وصلت الشيخ لمه زائرا ... بروح وريحان واعز رائحه
فقالت ذوي العرفان في بابه نظ ... ومن طار بعد الشيخ للدار فائحه
فقالوا أبو الغاوي جاد النهي ... وما تحته الاحسان الى صالحه
فجئت لهذا الباب أرجو اقتحام ... فهذا الذي أدعوا وأمرا فاتحه
أناديك يا مولاي بالبر ما يلا ... فقال له صابر سكنت جوانحه
أمولاي ابراهيم داعي بعظ ... طيور العلا في دوحة المجد صادحه
فيا بن عبد طالب الزيادة ... لكيما ينال الدعو منك ناجحه
أحبك في ربه بمقال ... وإني في حب رأيت عنك طامحه
يجد الشيخ الذي كان له ... وأمرائي بالعدل بين صائحه
وكان لدي قبل ذا نسبة لد ... على نسب الاشياخ بالبر راجحه
وإني لأدعو الخليفة وارث ... لمن قد علا عن أعين الخلق نازحه
فإني بذا أرجو وأدعو بوارث ... لدي فيه في الجد العلي ملاجحه
الى الدين يدعو الغاصبين بهمة ... لكل مريد الشيخ قد زادهى ناصحه

ولما

والآن وشيخ العصر بالبر خصّه ... تغاديه من كل علم وراجحة
وهذا بمعنى فاخروا افتخاري ... وزيّنت في الدين والعلم واضحة
عليه من الباري ومنه ومنك ما ... احبّ نشر المكارم فائحة
وما دام فضل الصمد باد اظلّه ... يزيل كروبا طالح نال فضل مادحة
اجل على خير الورى بعد جدّه ... اذا الأحزاب المرء وفاتحة

والحاصل ولما فرغ من قراءة القصيدة استحسنها ودعا للخبير وبالخير للجميع و
قدّم لنا كسرا من الكعك مع ملح وسكر على ما ر الزمن تلك الاثار وأني
بالفهم على ما هو المعتاد منهم وكنت غير راغب فيها واكلت ثلاثا ولبثنا ساعة
وعزمنا الخروج رضي الله عنه وتفاوضنا الكلام وعلم اني لإقامة بطلب
الحديث وكان رغب فيه من الغم الى غايته بعدما كان فيه اولا من الزهد
كأنّ ما صار لي هل حصلت لك رواية الحديث المسلسل بالأولية بشرطه
فقلت لا فقال انك كنت راغبا في تحصيله بشرطه ولم يتفق ذلك لي الى الآن و
هذا اول مجلس لقيتك فيه وما احب تفلته منك قبل سماع شيء من الحديث فحدثني
به مرارا ذلك غيرها فقلت له نعم والحديث المسلسل بالأولية هو
ما اخرجه البخاري في الكنى والآداب المفرد واخرجه غيره أيضا عن عمرو بن دينار
عن ابي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى
ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء وهذا الحديث رواه سفيان بن عيينة رضي
الله عنه عن عمرو بن دينار قال سفيان وهو اول حديث سمعته من عمرو ثم لم يزل

أجبته من لدن سمعناه من يرويه بعضهم عن بعض بصفة الأولية إلى أن وصل إلينا بصفته
مقروءة عن عدد من مشايخي بشرطه منهم شيخنا أبو العلا بن العربي وحدثني به
أول ما حدثني ومنهم الشيخ ابن إبراهيم المنوني حدثني أيضا ما قال وهو أول حديث
سمعته من مسند الدنيا الشيخ محمد الأمير وأما سند الحديث مذكورا في غير ما إجازة
من إجازات مشايخنا رضي الله عنهم فلما سمع شيخنا الجلال ابن إبراهيم هذا الحديث
الشريف وانطلت روايته له بشرطه طلب مني أن أجيزه به وبجميع مروياتي إرادة
لمن اتباع ذاع في الرواية وسمع مني بعض الشمائل وثلاثيات البخاري متعلقة
له واستعذرت فلم يجد ذلك فاستعنت بالله وكتبت له بطاقة تضمنت مرغو
به بعد أن ناولته برنامج رواياتي فقلت له اقتطف منه ما أردت من الأثبات وفي
أسماء الشيوخ والمسموعات فإني ما بقي لي استيفاء جميعها لطول عهدي وإنه في
غنى عن بعضها الموجودة عنده فيعلم رضي الله عنه وانتخب منه ما احتاج إليه
فكملت مونته من الأثبات وكذلك كنت أفعل مع جميع من استجازني في البلاد المشر
قية إلا القليل منهم من علمت أنه لا رغبة له في اتباع الرواية وأنه يكتفي
بخط أو سند من ما كتب له فما تيسر ونص البطاقة التي كتبت له مختصرا
وصيرتها الموعودة المقترح تنجيزا وصادفت بها الفهم حين غرنا ما بينها تحبيرا :
حمد الله فقطع بما يجبه الأول سلسلة الأولية وانتفى بما بعد الأمر تسلسل الحوادث الأبد
به علي ومعه الأسرار الأزلية وشكرا لله الذي منحوا لجموع الكرم من كل ذي ولوية وأجل
محمود ومشكور في العوالم السفلية والعلوية وأوفى مشرف بحسب البناء الأشهاد
وأصح من رفع إليه كل إسناد الذي حبسه إلى شيء لا نهاد بالعبودية والـ

بوبية

والأبوين والبيت كلها في حكم الربوبية والعبودية مميز من حاشيتان الى
بالمعارف الوهبية وحاز من اصفى ان حرك نفسه بتركيه مع علومه الكسبية
زاخر الجماد من عباده اهل الخصوصية فجعلهم مظاهر لأخلاقه الجمالية
الجلالية وصلاته وسلامه على من رفع منزلتهما ومدح قدرهما وارتفع ذكرهما وأبرأمرهما
على العالمين الى انقضاء الدنيا فجمع بامر واتى الاعاصر الموملا يلتفت في السماء يجري
ثم اصح وهو أسنى من كل ذي سنا وسنا واسنا اما بعد فلما من تعلق باخلاقه العلماء واحكم العلماء
من تطفل على حكمة الحكماء واعلم من اشر عند العلماء اجمعوا من في الارض جميع من
في السماء الذين جم الله من عباده الحماة ورضي المدعي الد الكبير لا اطهار وعن سنا
في أزواجه الطيبات ولا اصهار اولئك من ذرية لنشر مودتهم سوداء ابائنا وسفر أمثل
دين بكتب محاسنهم صحف السادات من اهل الروايات وعن اصحابه المشتين بنقيه
في كل نسق الحاملين عمدة البراهين والشيء الغاض عليها بالنواجذ ولا اذا ان ال
الطارئين عليها بحد النظر والسنان الناصرين لها باللسان والبنان القاطعين
في نصرها كل محبور ولمن كراث وعناه وعن التابعين لهم وتابعيهم باحسان ى
الى يوم الدين فيقول هذا الذي على كل انسان مقرهم بوا ونحوا وكتبوا وصححوا
ونقلوا وجملوا واوردوا وفصلوا وروى واوردوا وما ولوا فيما نووا اجابوا وهنوا اتنا
لكلهم في جلالهم وما صعبوا وما استكلوا وما كتبوا عما عليه من نص الرب
في تأثير لا انظار كانوا حتى انشر الشريعة في تباين لا انظار وتحت بالسنتهم
من ابدع في كل الاقطار ما ترى الذي يحول له متانه ازهار مترعة حياض واحدا
ن تجمله من كل خلق عيانه واما طه وبلغه من كل بلد ووحده واما ثلثه حتى وط البنا

على جم غفير من أهل زمنه بجمعه وأظلوا أن الذي تكفل بحفظه هذه الأمة
وجعله في صدور طائفة من الأئمة بحيث منزلة أن لا ثان وتحرز من طول ما لبس في شغله
وذلك وليه الجمول نعمه التي لا تحصى وأياديه التي لا تستقصى هـــــــذا
وإن من أهله الذين جمع هذه الكتب في هذه الترتبة وأحيا به رسوم الشريعة و
الحنيفية وأبان به العلوم الجلية والرفيعة وجمع لديه من طرائف السير العلائية
وجعل المحاسن كلها لمن تبصر وعلومه وأجمع بالروايات الأثرية في البلاد المغربية
وكهو من الأخلاق المرضية وحلاه بالوظائف الرضية شيخنا ومرشدنا ومنعشنا
ومعززنا المولى أبو إبراهيم حسن الكريم في السهر الذي بذل النوال في الصدر الذي بذل
طيب الصيت ومزيل العطالة أسرار الغيبة جعل الله في كل الطوائف مهديا
ولعباده في نيل أوطارهم هاديا وسلك به مسالك الموفقين رائحا وغاديا وهو
بلغ من اهتمامه بأمر الدين وسلوك سبيل الأئمة المهتدين مبلغا لا يرضى فيه لنفسه
أن يعوزه شيء من موارد العلوم إلا اقتنصه بحبالة عزمه ولا يترك شاذة وحد
بما دنا من الكمالات إلا أتى ولها ببيعه حزمه فلم يبرح وإدنا مراوده في الرواية
لا يهجه وحد محلولا من عقود الرواية الأرجحية ومما تعلوم أن من معالج
الرواية التي هو على انتظامه الأولى أكبر آية رواية الأعلى عن الأدنى والأكبر
عن الأصغر سنا ومعنى وكأنه أيده الله مذ وأنا أرى عناء العلماء في إراد
هذه الفضيلة تحصيلا ومصدرا لجميع طرق الرواية جملة وتفصيلا مرآة للروا
به أهلا وإن لم أكن من أهلها علما وفهما له خطاب المجاز والحر وبابي العر
ملتزم الاستجازة وتشرف أجازة وأن من هو من أهل الرواية جازة ولما الأمر

نفس

نفسي من طاعته وانجماعي على الذي حملته من اثقال ما طلب مني ولم استعذر
بقصور الظاهر مني بل امتثلت ما امر به واثبت وانتثلت لهم الاجابة من كناشة
ورقيت فان فرطت في الغرض فبركة همته وان اخطات فالجعالة ثابتة بذمته
اذ هو بشرطه على الاجابة لي شفاء الغرير بالتغرير فاني لست من تلك العصابة
فاقول للّه مستخيرا وبه مستجيرا

أجزتك يا كريم الخيم مترجيز نـ — ولم يستعرفني ولكن بصيرته
بما قد سمعت من شيوخي منيرا — من الشيخ او من وهم قد سمعوني
وكل الذي ارويه مما اجازني — وناولني من باب رواية بغيتي
وكل الذي حملته بجملته رد — بشرط الذي لاهل الحديث مبين
وما صح اني مذ رويت لديكم — ما خبرته عني وحدثا وعنعن
خصوصا امرنا اوليا انفي — اجزته به من مثل كل معين
وكل الذي جمعت من مؤلف — دان فنون العلم او من مقارن
فانها ذا ان شئت بما ثبت جميعا — وان شئت بعضا فاقتطع منه واختبر
واكثرا تاويتني فيه اتبع — فنحن عند لابه بعضه انت فاقتفي
وهب انني مرتف بالتزيد مجوزا — تقارب فقطعا مابه انت فتنفي
مع حكمة تلفقتها وكيف — فلم تستعمل ما امرا مبرهني
وما كنت اهلا ان اجيز كذا نا — دعوت فلبيت البدار اذ دعوتني
ولولا انني استطعت امتثالك مذ — اشاوره ما كان ذلك دينـ
وبعد كما الاجر الى مهديا — فالله لم يرض ربه حمد دينـ

وكنت لدى هذه البطالة إنما افتقدته من كتابتنا بذوا شيئا إذا
في ما غنمت بذلك ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه البلدة من براعة البزة وتلاءمه
النعم والتزويق والتحلي ولطيف الاعتزاز فتناسب العمر ونكت الغوالي وما أنفر
مورد مثلها من شيء لولا أن مكان النزول ذا سعة وأوطاف الخاطب عن أن
يحيج بها مولى مع ذلك منا سعة وفي أزمن أمامنا بالمدينة أوائل زيارتي
وأكثر التردد إليه في محله اللائي لم يرفع بابه رضي الله عنه فبقاهرة بالعبا
ذا مجرا إليه المعشر أو نقد حبلته اليد على اختلاف من مجامع الخير إلا أن توجد
في غير علما أو عملا وورعا وزهادة وتواضعا وصبرا وحلما واحتمالا وصر
ما وإخلاصا وعدم مبالاة بالنفس يلبس ما تيسر ويأكل ما تيسر تاركا للزي
متفقهة الوقت ومتصوفته من تكبير العمامة وتطويل الأكمام وإرسال
الطيلسان وتبادر الجوع إذا يلبس عمامة متقاربة يرسل عذبتها في كتفيه ويلبس
من متوسط الثياب ما يناسب ومن دمجرويزد وبشت صوف ملون بالأبيض و
الأسود كما هو لباس عامة أهل الحجاز ويكوم لهيئته تحت العمامة إذا ق
جرى من ابيضه في مجلس درسه مع أصحابه لا يميز بينه وبينهم لاختلاطه بهم وعدم
تصدر وإظهار التميز عليهم حتى في كلامه وتقريره للأبحاث في ذلك على
وجه يشبه المذاكرة والمفاوضة فيعمر العلم كثرا وكثرا ويشبه أن يكون كثرا
أثره أن هذا بهم على هذا الملوم وجع ولو أدى مراجعة فوقع حتى يثبت في
أن شاء ذلك في بعض تطبيع التقرير بالعربية وإذا كنت لا تشك مجالس وقد يعبر
تقريره ومن قرأت عليه شرح الهداية في الحكمة لولد المير الجرجاني مرارا لجب ونز

وتحقيق

وتخبير من اولاد الى اخرى وكان مجلسه رضي الله عنه روضة من رياض الجنة فكله
تبيين مسئلة من مسائل الحكماء الا واورد حججها فاتيا كلها من الجفاء وعفا بدا التكلمين
وبين ما في كلامهم وكلام الغارمين في التكلم من التفاوت ويقول انما ربوا العثور
على الحق ولما يهتدوا الى البر لفقدان المتابعة ولاستظلال بمشكاة النبوة وذلك
لان موضوع العلمين ومطلوب البرهانين متغاير اذ كل منهما البحث فيه انما هو على
ما هي الوجود العلوي او السفلي ومتعلقاته واوصافه وامثاله وتمييز المزج
منه من الخالص الا ان الحكماء تكلموا في ذلك بمقتضى عقولهم الزجاجات بل بطول
الحدس وتجربة او نقل مستند الى التجارب ومناسبات الغائب على الظاهر وكل
ذلك لا يصير من بحر العلم الذي يتجلى لذي الفهم روية الا ان الاشراقيين منهم معترفون
على كشوفات تحصل من الرياضات الفلسفية واذواق وادراكات وجزائيات تحصل
لهم من مطالعة مناهجهم وهو ايضا كثير الغلط عظيم الاشتباه لا يكاد يتميز
فيها الحق من الباطل وهو طريقة الافلاطونيين منهم كافلاطون واول من اخرج
الحكمة من الذوق الى العقل وجعل لها قوانين تعليمية من منطق وهندسة
تلميذه ارسطو ويسمى حكمة هؤلاء حكمة المشائين لانهم حول استاذهم يتعلمون من افواه
طبعهم وحكمهم ويسمى حكمة الاولين حكمة الاشراقيين لكون مرجعهم الى ما يشرق دوما
عليهم من الحكم والادراكات وهو كان من ما تبين الاظهر ان ذلك للعقول عن ان تنتهي
الى السر والطلوع وراء طور العقل ولله در القائل

وللعقول قوى تستن مدركة ... ان تعد طورتها فيها اضطرابات — كذا وجد

ومن العجب كل العجب في مزيته واشاهيته واحسن التآليف في الاولى تاليف السهروردي

النفوس القدسية حكمة الاشراق وهو مذاق ذات بعضه على شيخنا الامام ابراهيم وكان فاضلا
بلديه البحر محمد بن رشد ولا اثر عليه مزية هذا الكتاب. واما المتكلمون فالمتكلمون
منهم بحثوا عن الهيئة الوجود من طريق العقل اذ لطالما انهم مستندون الى النقل
انظروا واعتبروا واعتقدوا ورفضوا ما لا يتكرر له البدء من اقوال الحكماء كقدم العالم وتأثير
الافلاك والقول بالعلة والطبيعة وغير ذلك مما هو مقرر في محله ووافقوهم
في اشياء كثيرة لم يرد نقل بخلافها او وردوا احتمل فاهل السنة يتمسكون بصريح النقل
ويغلون في ازراء الحكماء ولا يؤولون النقل والمعتزلة بالعكس ومن اجل ذلك اذ
خلط المتكلمون من الفريقين في كتبهم من اقوال الحكماء وآرائهم ومذاهبهم وعلومهم
ما كاد العلمان به ان يشتبها اعني علم الكلام وعلم الحكمة حتى ان كتب المتأخرين
من المتكلمين كالعضد والسعد معظمها انما هو في تقرير مذاهب الحكماء وما بقي
الا الالهيات والنبوات جزء من الاجزاء ومع ذلك فمن ادرى وهما فما لب تقريراتهم
واحتجاجاتهم وان كانوا خالفوهم فيما لم يوافق عليه النقل **لطيفة:**
ذكر العلامة السمرقندي في بعض كتب الهيئة كلاما رائقا يشتمل على تقسيم عجيب في التمييز بين
مذاهب الحكماء الاشراقيين والمشائين ومذاهب المتكلمين والصوفية فحسن
نقله هنا تتميما للفائدة فقال ان الطريـــــق الى معرفة المبدا
والمعاد من وجهين احدهما طريق النظر والاستدلال وثانيهما طريق اهل
الرياضة والمجاهدات فالسالكون للطريقة الاولى ان التزموا ملة من ملل الانبياء عليهم
السلام فهم المتكلمون والا فهم الحكماء المشاؤون والسالكون للطريقة الثانية
وهم اهل الرياضة والمجاهدات ان وافقوا في رياضتهم احكام الشريعة فهم الصو

المتشرعون

المتشرعون ولا منهم الحكماء الاشراقيون ه وهو كلام عجيب تميز به المذاهب وهو
غير مخالف لما قررناه من الكلام في مذهب الحكماء والمتكلمين واما العارفون المحققون
فعمدتهم في اول الامر على النقل الصحيح والفهم الصريح من الكتاب والسنة من غير
استناد في ذلك الى العقول متفلسفة تقلبا او التفاتا الى تحجير بعقل وجري بغير
الا ما لابد منه في فهم المنقولات فيقبلون بكليتهم على صدق المتابعة وتزكية
النفس وتهذيبها على طريقة الاقتداء واستمداد الوجهة وقطع ا حتى
تروا انوار الحق في قلوبهم وتتفتح لها ابواب الملكوت فتشاهد بانوار البواطن
وصفاء السرائر حقائق الوجود العلوية والسفلية وتدرك الاشياء
الغيبية على ما هي عليه ولذلك لا يقع في كلامهم غالبا على حقائق الوجود ا
ما يخالف ما اخبر به عنها المخبر عنها ح ومنشيها على لسان رسوله الكريم
صلى الله عليه وسلم وان تفاوتت في بعضهم مقاصدهم في العبارات لتفاوت
نظرهم على الفهم فيتفاوتون بقوة نور البصيرة ونفوذ الادراك وصحة الكشف
فقد يخبر احد منهم بخلاف ما اخبر به الاخر وكل منهم صادق واذا اخبر بما ارى
وفوق كل ذي علم علم ومنتهى العلم الى المبدأ العظيم وما اقرب طريقهم
من طريق الحكماء الاشراقيين لولا ما فات الاشراقيين من نور التوحيد المكتسب على
صدق المتابعة ومن تامل كلام الحكماء العارفين كابن سبعين والشيخ محيي الدين
وامثالهما علم قرب ما بين الطريقين في بعض المدارك وبعد ما بينهما في المدارك وقد
اطلنا الكلام في هذه المسألة ليلا يتسعر جاهل من (مرآة) كتب الحكماء وكلام العا
رفين لا اشياء وهي ان مرآة كتبهم ومنهم كلامهم اعظم معنى على منهج الحقائق

لمن هو لهم والتابعين وادركته عارف كشيخنا الطالب ابراهيم فانه قادر على
أهل زمانه وأمان على حال لم تزل به الأمر لك فانه يعرف ما تضرب فيهم العقوبات و
أدركناه وبل الحداء وسيرة اراه فهو من لحق بتعارف زمانه ما عرفت انوار
العارف من مشكاة قلبه التي تكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وكذلك كان إماما
في الغزالي رضي الله عنه وأضرابه كما أخبر به عن نفسه في كتابه المنقذ من الضلال
بعد ما خاض تلك العلوم بأسرها وخاض فيها خوض ما هو حري أدركته العناية
الأزلية فنظر أنفى المناظر وأما من لم يوفق لما هو اليه من ذكر من صرف
الله تعالى وصحبة العارفين فهو ممن أغلق الطرق عليه فوقع في بحر الوهم والوهم
ومتشابهات من الأفهام لا يكاد يحصل على شيء يجل عليه بل لا ينكشف له فهم
بين ما أدا اليه النظر الذي هو به الى فهم آخر يجبر معتاد الاعتقاد ولتنكلو وقـ
هنالك كذلك الى اهل جهل وذلك كمن ينتقل من كون الى كون والأكوان كلها ظلمة
وخيالات وأوهام لا تخرج من وهم الا الى وهم ومن ثم من انتقل من كون الى مكون
ولا يكون ذلك الا بمن انتقل بالكلية وطال الى الله ومن اشتغل بنفسه وعقله الذي هو
من جملة الأكوان لم يصل الا الى الكون الذي انتقل منه ولهذا قال العارف ابن عطاء الله
قال لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى الذي انتقل منه هو الذي انتقل اليه ولكن
ارحل من الأكوان الى المكون وأن الى ربك المنتهى وطالب المكون الذي يصل اليه امرا لا
بتوصيله ومطلب الحق بالحق وطالب الحق ومن طلب الحق بغير الحق لم يصل اليه
أبدا وكل ما يدعو اليه غير الحق كذا خيال ووهم أن مشتغل بغير الحق والحق كذلك
ومن سرار ان رضي الله عنه علي تطرقا من شرح المواقف قال رضي الله عنه في اجازته

ما

لما نصه ومن نظر أعلى طبقة من شرح المواقف للشريف الجرجاني فمن دونه مراده دونا
به واختبرناه مباحثة فما يكون تسليما الى فهم الحقائق في كلامه والى اختياره في ذلك
هو مبحث الوجود هل هو مقول بالاشتراك على افراده او بالتواطئ وكلام السيد في المسئلة
عنده بعد ذلك فيها التحقيق وهو امر بين ذا لنا من التكلم بمذاهب العارفين واكثرهم
عثروا على مقاصدهم ولم يكن كذلك ومن سلك على يد هؤلاء الائمة الشيخ علاء الدين
بن العطار البخاري واجل خلفاء الامام النقشبند [illegible] رضي الله عنهم ودخل بهم
بطريق القوم على يديه وترك ما كان عليه من ابهة الرئيس ما شرفت انوار المعارف
من قلبه وظهرت عليه بركات صحبة القوم وكان رضي الله عنه من جماعة الملا سعد
الدين التفتازاني ومن اكابر افاضل تلاميذه وكتب على كثير من مصنفاته
كتابة تدل على انافة علمه وتبحره في العلوم ومن حسنات سيرته ونبذه مما طرح
في مجلس ذلك السلطان ما وراء النهر فاجلد في اعتراضه البلد بعد ذلك ومنذ
اخبرني بعض المشايخ ان السعد وجماعة من فضلاء البلد قدموا لزيارة بعض ائمة
في العارفين فلما جلسوا بين يديه قال الشيخ ذلك ايكم يتخلص عن هذه الوظائف
ويترك هذا المنصب ويجاهد الرئيس فقال انا وصلت الى الله فأمر من مضى
المولى سعد الدين برياسته وكانت له رياسة كبيرة في اخراجهم وجاه عند الامراء
وجلالة القدر عند ارباب الدولة وغيرهم من العوام فقال الشيخ لذلك العارف انا انخلع
من رياستي واترك هذه الوظائف العلمية والمناصب الرئيسية فقبل منه ذلك ومن
همته البه ما شمع بذلك امر منكر ويبقى من سمعت ذلك منه ان العارف الذي ذكر
على بن يحيى رأيته في كتاب النفحات للملا جامي أنه صحب الشيخ علاء الدين العطار و

وصحب أيضا تلميذ الشيخ قطب الدين الجاموسي دار منجد علماء الدين رضي الله عنهم
وأمدني معلمت أنه هو الذي وقع له معه ذلك وقد رأيت عليه أيضا بعلم
الحفاظ في التحفة الوهابة المرسلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم للشيخ محمد بن فضل
الله الهندي أخذ ذلك من الشيخ الإمام وحيد الدين العلوي وهو في العلم ابن أخو
شيخ شيخنا الفاضل العلامة الجامع بين علم الظاهر والباطن سيدنا صبغة الله
ابن روح الله الحسني من حيث وهي رسالة صغيرة تتضمن جزلة وحدة الوجود وبيان
أن شيء الله ذكرها في أواخر ترجمته وسماها التحفة المرسلة لكون علماء
العلماء في بلاد العراق والهند ومصر والحجاز إذ ذاك أعصرهم كانوا على
فيه واتفقوا وأخذه ملك فهم وجعله بينهم وبابه وهذا الحكم أجزل الله
ثوابه في وحدة الوجود ما عجز الخلق من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجعل
رسالته هذه تحفة مرسلة الى روحه صلى الله عليه وسلم لكونه هو أصل الوجود
ذات ومنبع فيضها ومددها على اختلاف أجناسها وأفرادها وعمدة من روحه
المنزهة أول مخلوق على ما جاء في الأحاديث مكان الرسالة موضوعة فيه صلى الله
مناسب إرسالها إليه وعمر أن طالب مرحلتها وأن السور من أبوابها ومرفقاتها هل
عنه تعبير في مهد الدنيا وزهرتها ولذلك عمت بركة هذه الرسالة ولعمر أخبرني
شيخنا المذكور أن بعض أصحابنا الجاوسي وكان يقرأها عليه إذ ذاك ويحكي
هنا أنه أخبره أن هذه الرسالة ببلادهم من طار صيتها واشتهر أمرها
مقاربة تقرأ في الكتاب وليتعلمها الأولاد كما يتعلم الصغار القرآن ومبادئ العلوم
ولعل على كل منصف أن ذلك إنما حصل لها ببركة نسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم

وسكن

وبركة تخلو من الجهل واهل هذا العلم من رضي من الغرابة بحيث أنكرته أذواق كثير
من فحول العلماء المحققين وظلوا دونهم من الترهيب من ظلال العوام من ظلال صبيان
الكتاتيب لأن اذا اراد الله بعبد خيرا حبب اليه الايمان وزينه في قلبه وزين اليه
ابتداء من كان يومن بالغيب ضعفا الى اخر العقائد الدينية الواجبة على عامة المومنين
فيتلقفها تقليدا من غير ان يخطر الله ببالهم لتعاندهما حتى اذا تكامل عقله وبلغ مبلغ
الرجال يتحلى بحلية العلوم فيسهل عليه ادراك معانيها وانشرح صدره لقبول الانوار التي جاء بها
ما تقليدا لمن كان ذلك عندي من الاعمال التي لا يدركها عوام الخلق الذين هم العقل المحض
ما تقليده في صغره تلقفها من خلق الله الذين يوثر اشتغالهم بهما وجعله
يقارب من الانوار فيحققها انشرح صدره لقبول ذلك وفهمه وادراكه
جرعة بلا كثير مونة لصاحبها للجماعة واعتقاده تقليدا للاكابر الذين هم اهل الحق
واولى بالصواب وانه هو الواقع عندهم في بلادهم ان يبلغوا الصبي اوائل العقائد
المشهورة المتداولة التي تكلم بها اكابر الخلق الظاهر من نصوص الكتاب والسنة
واقوال السلف الصالح ويوصي بتقواه صغار الاطفال المولعين في ذلك من ابناء
اهل السنة ثم بعد ذلك ان شاء ولم يكن ابعد تلقفه ان يخطي شيئا فلا هو من العقائد
الاكابر فيميلهم ويتبرك بكلامهم ويجعله [illegible] هذا الذي عنده الاكبر هذا اوان
فهموا وان الله رجالا مخصوصين قد صون الخوض عباده وخلفاء انبيائه ملوكهم
علوا جمع قلبه ومخيلتهم بيوميتهم [illegible] وذكرى ما بين تلقفه ذلك في الصغر ان لا يبقى
على جمود الفجاجة علوما اعتاد ذلك وتلقفه من الصغر فتعسر ان يبقى
امر غير هذا او ابهم اعلامه او اذوق اغلى تحصيل الذي شاء من خلو احبابه

زيادة على ما علمه غيرهم من عقائد الحق من غير مناف لظاهر الكتاب والسنة والأخبار
لما امروا باعتقاده من عقائد الحق الا انه أغمض منه وأدق وأرق وأصفى وأجلى وانما
كان اعتقاد الغير ان يحوزوا ما ادركه من العلوم والمعارف من فوق ولا مطلب
اعظم مطالب وأكبر ما ينبغي للمرء الوصول الى ما وصل اليه غيره خصوصا هذه العلوم
التي هي اذواق ومعارف ويكون مع ذلك حقيقة وادراكات وهي غير مكتسبة
بتعلم ولا متوقف عليها بمجرد نظر العقل فعلم المحصل ذلك ينبغي له حسن الظن
باهلها واعتقاد وجودها وتعظيم اربابها ولذلك والله أعلم زاد ابن
خلدون من العلماء بعد ذكر العقائد التي ينبغي اعتقادها والاشارة الى الكرامات
واما النبوات اعتقاد ان الايمة ارباب المذاهب على هدى من ربهم لئلا ينشأ
الكلام على التعصب لبعضهم المؤدي الى تضليل الباقين فيحرم بركة الانتفاع
باقوالهم واقوال اصحابهم فيفوته بذلك حظ عظيم من علوم الديانة اذ كل فن
من علوم الشريعة الا وفيه القدم لارباب المذاهب كلهم والمشتغل بذلك
الفن لا يقتصر على كتب اهل مذهبه فيه بل من كان تبعا لمالك يتبع بكتب الشافعية في
التفسير والحديث والتصوف وبالعكس فلو كان المشتغل بقراءة بعض الكتب
لا يقتصر فيها على اصحابه لقل انتفاعه بها او عدم رأسا ولذلك أنظر فيهم
في العقائد انطباقا على ان طريق الجنيد وصحبه طريق مقوم مقدم وكذلك الامام
الشاذلي والجيلي واضرابهم رضي الله عنهم من رؤساء ايمة الصوفية الذين لهم
مذاهب معروفة في طريق القوم وآراء منتخبة اذا اعتقد الاشخاص من حال
صفتهم عظمتهم ومحبتهم وانهم على هدى كانه ذلك في كفاية الى الاقتداء بهم واتباع

طريقهم

لطريقهم واعتقاد ما يسمع من كلامهم ولولا ذلك لهم معنا له العلم انما يليق اهل الحق
وهو في بطن خاف وقلوب منظهرة والله تعالى أعلم هلـــــــذه
رسالة التحفة المرسلة ثم املها الوجه ازتها ولعلها تصلح عن نيابة ما فـــول
مرات على شيخنا الملا ابراهيم وسمعت منه بلفظه شرحها الى مؤلفها قـــال
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
الحمـــد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والكونين والصلاة و
السلام على المظهر الأتم حبيبنا محمد وآله وأصحابه أجمعين أما بعـــد
فيقول العبد الضعيف المذنب المحتاج الى شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم
محمد بن فضل الله هذه نبذة من الكلمات في علم الحقائق جمعتها بحول الله
وكرمه وجعلت ثوابها لروح النبي صلى الله عليه وسلم وسميتـــــها
بالتحفة المرسلة الى روح النبي صلى الله عليه وسلم انه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير اعلمـــــوا ايها الاخوان اسعدكم الله وايانا ان الحق
سبحانه وتعالى هو الوجود وان ذلك الوجود ليس له شكل ولا حد ولا حصر ومع
ذلك ظهر وتجلى بالشكل والحد ولم يتغير عما كان من عدم الشكل والحد بل هو الآن
كما كان وان ذلك الوجود واحد والاختلاف في لباسه مختلفة ومتعددة وان ذلك الوجود
حقيقة جميع الموجودات وباطنها وان جميع الكائنات حتى الذرة لم تخلوا
عن ذلك الوجود وان ذلك الوجود ليس بمعنى التحقق والحصول لانهما من المعاني الاعتبارية
بل بمعنى الموجود في الخارج فلا يطلق الوجود بهذا المعنى على الموجود في
الخارج فهو ذلك علوا كبيرا بل عينا بذلك الوجود الحقيقة المتصفة بهذه الصفات

إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسأل الله
تعالى أن ينفع ثوابها إليه

اعني وجودها بذاتها ووجود سائر الموجودات بها وانتفاء عدمها في الخارج
وان ذلك الوجود من حيث الكنه لا يكتنفه احد ولا يدركه العقل ولا الوهم ولا الحواس
ولا يتناوله القياس ولا يتلبس بحركات والحركات لا يدرك كنه الحق تعالى ذاته وصفاته
عن الحروف علوا كبيرا ومن هذا امتنع منه من هذا الوجه وصح فيه صنع وقد ان
لذلك الوجود مراتب كثيرة المرتبة الاولى مرتبة الا ان تقيد ولا اطلاق
والذات البحت لا بمعنى ان قيد الاطلاق ومفهوم سلب التقيد ثابت في تلك المرتبة
بل بمعنى ان ذلك الوجود في تلك المرتبة منزه عن اضافة النعوت والصفات ومقدس
عن كل قيد حتى عن قيد الاطلاق ايضا وهذه المرتبة تسمى بمرتبة الاحدية وهي كنه
الحق سبحانه وتعالى وليس فوقها مرتبة اخرى بل كل المراتب تحتها والمرتبة
الثانية مرتبة التعين الاول وهي عبارة عن علمه تعالى بذاته وصفاته وبجميع الموجودات
على وجه الاجمال من غير امتياز بعضها عن بعض وهذه المرتبة تسمى بالحقيقة
المحمدية والمرتبة الثالثة مرتبة التعين الثاني وهي عبارة عن علمه بذاته
وصفاته وبجميع الموجودات على طريق التفصيل وامتياز بعضها عن بعض وهذه
المرتبة تسمى بالواحدية والحقيقة الانسانية فهذه ثلاث مراتب كلها
قديمة والتقديم والتاخير ازلي والمرتبة الرابعة مرتبة الارواح وهي
عبارة عن الاشياء الكونية المجردة البسيطة التي ظهرت على ذواتها وعلى امثالها
والمرتبة الخامسة مرتبة عالم المثال وهي عبارة عن الاشياء الكونية
المركبة اللطيفة التي لا تقبل التجزي والتبعيض والخرق ولا الالتيام والمرتبة
السادسة مرتبة عالم الاجسام وهي عبارة عن الاشياء الكونية المركبة الكثيفة التي

بيان

بالوجود

عقلي

تقبل

قبل التجزؤ والتبعيض والحروف والبناء والمرتبة السابعة المرتبة الجامعة لجميع
المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والوحدة والواحدية وهو التجلي الأخير
واللباس الأخير وهو الإنسان فهذه سبع مراتب الأولى منها هي مرتبة اللاظهور
والستة الباقية منها هي مراتب الظهور الكلية والأخيرة منها أعني الإنسان
إذا عرج وظهر فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له الإنسان
الكامل والعروج والانبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ولهذا كان خاتم النبيين وإن مرتبة أسماء الألوهية لا يجوز إطلاقها على مراتب
الكون والخلق وكذا لا يجوز إطلاق مراتب الكون على مرتبة الألوهية وإن لذلك الوجود
جود كمالان أحدهما كمال ذاتي وثانيهما كمال أسمائي أما الكمال الذاتي فهو
عبارة عن ظهوره تعالى على نفسه بنفسه في نفسه لنفسه بلا اعتبار الغير
والغيرية والغناء المطلق لازم لهذا الكمال الذاتي ومعنى الغناء المطلق
مشاهدته تعالى في نفسه جميع الشؤون والاعتبارات الإلهية والكيانية مع
أحكامها ولوازمها ومقتضياتها على وجه كلي جملي لاندراج الكل في البطون
الذاتي ووحدته كاندراج جميع الأعداد في الواحد العددي وأما الغناء
مطلقا فلأنه تعالى بهذه المشاهدة مستغن عن ظهور العالم على وجه التفصيل
لا حاجة له في حصول المشاهدة إلى العالم وما فيه لأنه مشاهد جميع الموجودات
حاصلة له تعالى عند اندراج الكل في بطونه ووحدته وهذه المشاهدة
تكون شهودا غيبيا علميا كشهود المفصل في المجمل والكثرة في الواحد والنخلة مع
الأغصان وتوابعها في النواة الواحدة وأما الكمال الأسمائي فهو عبارة عن ظهوره

ثم لنفسه على نفسه وشهوده ذاته في التعينات الخارجية أعني العالم وما فيه
وهذا الشهود يكون شهودا عيانا عينيا وجوديا كشهود المجمل في المفصل والنوا
في الشجرة النواتية والنخلة وتوابعها وهذا الكمال الأسمائي من حيث
الظهور والإظهار موقوف على وجود العالم وما فيه إذ معناه الشاهد
بحال الأسماء بظهور العالم على وجه التفصيل وإن ذلك الوجود ليس مجاليه الوجو
دات ولا يمتزج بها لأن الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين حتى يحل أحدهما في الآ
خر أو يتحد أحدهما بالآخر والوجود واحد لا تعدد له أصلا وإنما التعدد في
الصفات على ما شهد به ذوق العارفين وذوقهم وإن العبودية والتكاليف
والراحة والعذاب والآلام كلها راجعة إلى التعينات وإن ذلك الوجود
باعتبار مرتبة الإطلاق منزه عن هذه الأشياء كلها وإن ذلك الوجود محيط بجميع
الموجودات لا كإحاطة الملزوم باللوازم والموصوف بالصفات ولا كإحاطة الظرف
بالمظروف والكل بالجزء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وإن ذلك الوجود كما
أنه باعتبار مرتبة الإطلاق سار في ذوات جميع الموجودات بحيث يكون ذلك ال
الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات كما كانت تلك الذوات قبل الظهور
في ذلك الوجود عين ذلك الوجود كذلك الصفات الكاملة لذلك الوجود باعتبار
عينها كليتها وإطلاقها سارية في جميع صفات الموجودات بحيث تكون تلك الصفات
الكاملة بعض صفات الموجودات عين صفات الموجودات كما كانت صفات المو
جودات قبل الظهور في تلك الصفات الكاملة عين الصفات الكاملة وأما العالم بجميع
أجزائه غير الصفات الكاملة أعراض والمعروض هو الوجود وإن للعالم ثلاثة

مواطن

مواطن احدها الفرق الاول ويسمى فيه شئونا وثانيها الفرق الثاني ويسمى فيه اعيانا
ثابتة وثالثها الفرق في الخارج ويسمى فيه اعيانا خارجية وان له اعتبار ابتداية
ما تقرر في حضرة الوجود وان الظاهر احكامها وآثارها وان المدرك وكاين في كل شيء
هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك الشيء كالنور بالنسبة الى تعاير الالوان
والاشكال والاجرام في الظهور وتدرك لا يعلم هذا الا اهل الله الخواص وان الهبا
مرتبة من مراتب النوازل فمن بلغ الهبا في اشهد من مراتب النوازل عرف وان يصعد الترقية فجو
وظهور صفاته تعالى بان يحيي ويميت باذنه تعالى ويسمع ويبصر من جميع جسده لا من
الاذن والعين فقط وكذا جميع المسموعات من بعيد ويبصر المبصرات من بعيد وعلى
هذا القياس وهذا معنى فناء الصفات في صفات المولى تعالى وتمكن من النوازل وهو
واشهد من الهبا فناء العبد الكلية بمعنى جميع الموجودات حتى عن
نفسه انطمحت في بحر الوجود الحقيقي سبحانه وتعالى وهذا معنى فناء
العبد في الله وهو قرب الفرائض وان من انه يلتحق بوجود الوجود من بعد ان الحق
سبحانه وتعالى حقيقة جميع الموجودات وباطنها علما يقينا ولا يرى في بعد
الحق سبحانه وتعالى في الخلق ومنهم من يشاهد الحق في الخلق فهو شهودا تاما بلا انقلاب
وهذه المرتبة أولى واعلى من المرتبة الاولى ومنهم من يشاهد الحق في الخلق والخلق
في الحق بحيث لا يكون احدهما مانعا من الاخر وهذه المرتبة اولى واعلا من المرتبتين
وهو مقام الانبياء وان لا مطالب بيانها بعينهم ومن المحال ان يحصل المرتبة المتوسطة
من تلك المراتب الثلاث الا بعد المرتبة الاولى وبعد الترقية مطلع المرتبة الاصلية
التي هي اعلاها واسناها من المراتب واجمع الموجودات من حيث الوجود هو عين الحق

فيها انه وقع ومن حيث التعين غير الحق سبحانه وقع والتغير باعتباره واما من حيث
الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه وتعالى ومثاله الحباب والموج وكون الثلج فان كلهم
من حيث الحقيقة الماء ومن حيث التعين غير الماء وكذا التراب من حيث الحقيقة عين
الهواء ومن حيث التعين غير الهواء والتراب في الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء
واما الادلة الدالة النقلية وغيرها على الوجود فهي كثيرة اما من القرآن فقوله عز وجل
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله يد الله فوق ايديهم هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو
بكل شيء عليم وفي انفسكم افلا تبصرون واذا سألك عبادي عني فاني قريب فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وكان الله بكل شيء
محيطا الى غير ذلك من الآيات الكريمة واما من اقواله صلى الله عليه وسلم فقوله
صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل
ان احدكم اذا قام الى الصلاة فانما يناجي ربه فان ربه بينه وبين قبلته وقوله صلى الله
عليه وسلم عن الله تعالى لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وقوله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول مرضت فلم تعدني وروى الترمذي في حديث
طويل والذي نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ
عليه الصلاة والسلام هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة واما من اقوال الائمة العارفين بالله الدالة

على وحدة

على وحدة الوجود مع كثرة كون الحجب لا تنافي العلم والحضور ولزوم إدراكها
وإن شئت معلقة بطالعة تخمس تجد أن ذات الله تعالى أيها الطالب إذا
أردت الوصول إلى الله تعالى فالزم متابعة النبي صلى الله عليه وسلم أولا قولا
وفعلا ظاهرا وباطنا ثم اشتغل بمراقبة وحدة الوجود ثانيا التي هي معنى
الكلمة الطيبة من غير اشتراط الوضوء وإن وجد فأولى ولا الخصوص وقت
دون وقت ومن عجز فليلاحظ النفس دخولا وخروجا مع المراقبة ولا ملا
حظة حروف الكلمة الطيبة بل لا تلاحظ إلا المعنى منطبقا على كل حال قائما
أو قاعدا أو ماشيا أو مضطجعا متحركا أو ساكنا ناطقا أو ساكتا آكلا وشاربا وهي بواحدة
فيه أن ينتهي ابتداء أولا ولا نهاية لها فإن عرفت أن تكون حقيقتك وباطنك عين الحق
سبحانه وتعالى وانتهاء الانتهاء إلى البقاء وهو معنى لا إله ثبت الحق سبحانه وتعالى في
باطنك ثانيا وهو معنى إلا الله فإن قلت إذا كان الوجود
واحدا وغيره ليس بموجود فما يشهد به وأي شيء ينفي قلت
وهم الغيرية ولا ثبتت إلى تبيين الخلق وهذا الوهم باطل فعليك أن تنفي هذا
الوهم أولا ثم تثبت الحق سبحانه وتعالى في باطنك ثانيا واعلم
أيها الطالب إذا غلب عليك الحال بفضل الله تعالى لم تقدر على نفي إثبات الوهمية
بل لا يبقى فيك إلا إثبات الحق سبحانه وتعالى رزقنا الله تعالى وإياكم هذا المقام
بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم آمين رب العالمين وقد أنعم علينا أخا حاجة
الشيخ محيي الدين العربي الحاتمي رضي الله عنه كتب بها لبعض ملوك وقته
ونصها مع بعض اختصار من آخرها بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أقول
وأنا محمد بن علي بن ابراهيم الخياط وهذا الخط استغفر الله تع واجزت للسلطان
المظفر الملك بهاء الدين سعيد بن الملك العادل المرحوم ابن شاه الملك ابي
بكر بن ايوب واولاده ولمن ادرك حياتي الاجازة عني من جميع ما رويته عن
اشياخي من قراءة وسماع ومناولة وكتابة واجازة وجميع ما الفته وصنفته
من ضروب العلم وما لي من نظم ونثر على الشرط المعتبر بين اهل هذا الشان
وتلفظت بالاجازة عند تقييد هذا الخط وذلك بغرة المحرم سنة اثنين
وثلاثين وستمائة بمحروسة دمشق وكان استدعا مني أن أذكر له من اسماء
شيوخي ما تيسر في ذكره منهم وبعض مسموعاتي وما تيسر من اسماء مصنفاتي
فاجبت استدعاءه نفعنا الله واياه بالعلم وجعلنا واياه من اهله
انه ولي كرمه فمن شيوخنا ابو بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي قرات عليه القرآن
الحكيم بالقراءات السبعة والكتاب الكافي لابي عبد الله محمد بن شريح الر
عيني المقرئ في مذاهب القراء السبعة المشهورين وحدثني به عن ابن الن
يه ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني عن ابيه المؤلف وحدثني من شيوخنا
ايضا ابو القاسم عبد الرحمن بن غالب الشراط من اهل قرطبة قرات عليه ايضا في القرة
القرآن الحكيم بالكتاب المذكور وحدثني به ايضا عن ابن المؤلف ومن مشا
يخنا ايضا القاضي ابو محمد عبد الله الباجي قرات عليه ما استخرجته في كتاب
التبصرة في مذاهب القراء السبعة لمكي بن ابي طالب المقرئ ابي محمد بن شعيب
ابن العاصي عن المؤلف بجميع تواليف مكي ايضا اجازة عامة ومن شيوخنا

ايضا

أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن حمزة سمعت عليه كتاب التيسير لأبي عمرو
الداني حدثني به عن أبيه المؤلف وبجميع تواليف الداني وأجازني إجازة
عامة ومن مشايخنا أيضا القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد
بن زرقون الأنصاري سمعت عليه كتاب التقصي لأبي عمر بن عبد البر النمري
القرطبي وحدثني به عن أبي عمران موسى بن أبي تليد عن المؤلف وبجميع تواليفه
مثل الاستذكار والتمهيد والاستيعاب والانتقاء وأجازني إجازة عامة
وإجازاته أروي عنه جميع تواليفه ومن مشايخنا المحدث أبو محمد عبد الحق
ابن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي الإشبيلي وحدثني بجميع مصنفاته في
الحديث وعرفني من أسمائها تلقين المبتدي والأحكام الصغرى والكبرى والوسطى
وكتاب التهجد وكتاب العاقبة ونظمه ونثره وحدثني بكتاب الإمام أبي محمد
علي بن أحمد بن حزم عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح عنه ومن شيوخنا عبد الصمد بن
محمد بن الفضل [illegible] سمعت عليه صحيح مسلم حدثني به [illegible] عن
الثقة العالم الفارسي عن الجلودي وأجازني إجازة عامة ومن شيوخنا أبو
نور بن يحيى العباسي الهاشمي نزيل مكة سمعت عليه كتبا كثيرة في الحديث وأجازنا
بمنى صحيح البخاري حدثني به عن أبي الوقت عن الداودي ومن شيو
خنا الكبار أبو شجاع زاهر بن رستم الأصبهاني إمام المقام بالحرم الشريف سمعت
عليه كتاب أبي عيسى الترمذي حدثني به عن الكروخي عن الغورجي عن الجراحي عن المحبوبي
وأجازني إجازة عامة ومن شيوخنا البرهان أبو الحسن علي بن الحسين إمام
مقام الحنابلة بالحرم الشريف سمعت عليه كتبا كثيرة منها السنن لأبي داود

السجستاني

الجعفي حدثني به عن أبي جعفر بن محمد بن محمد الشيباني عن أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب
عن أبي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي البصري عن أبي علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي عن أبي
داود وأجازني إجازة عامة وهو حدثني بكتب الخطيب ومن شيوخنا محمد بن أبي
الوليد بن أحمد بن محمد بن رشد قرأت عليه كتبا كثيرة من تواليف جده ولقيته كثيرا
باسمه بداية المجتهد وكتاب الفصل والأحكام الشرعية من تواليف جده ومن
شيوخنا أبو عبد الله بن علوان حدثني بكتب القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي بالقاهرة عنه وأجازني إجازة عامة ومن شيوخنا عبد الله بن عمر بن
ابن منصور الأنصاري حدثني بكتب الواحدي كتابة عن عبد الجبار بن محمد بن
أحمد الخواري عنه ومن شيوخنا أبو الوليد بن العواد سمعت منه سراج المهتدين
للقاضي ابن العربي حدثني به عنه وأجازني إجازة عامة ومن شيوخنا
أبو الثناء محمود بن المظفر اللبان حدثني بكتب محمد بن حسن عنه وبكتب الحنفية ومنهم
محمد بن محمد البكري سمعت عليه رسالة القشيري وحدثني بها عن أبي الأسعد هبة الله
الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن هوازن القشيري عن جده عبد الكريم المؤ
لف وأجازني إجازة عامة ومنهم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي بن سكينة
شيخ الشيوخ ببغداد وأجازني إجازة عامة وأخذت عنه وأخذت عنه حد
بنوابغ القشيري عن أبيه عبد الوهاب عنه ومنهم أبو الحسن أحمد بن إسماعيل بن
يوسف الطالقاني القزويني حدثني بنوابغ البيهقي وأجازني إجازة عامة
ومنهم أبو الطاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني أجازني إجازة
عامة وهو يروي عن أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني المقرئ وأبطل مما أجازني

اجازة

اجازة عامة وكتبه الي اذا روى عنه كتب السلمي محمد بن مصباح الاسفهى عنه ومنهم
جابر بن ابي الحزمي اجازة اجازة عامة وهو يروي عن ابي الحسن شريح بن محمد بن شريح
الشيخ وهو اجازة اجازة عامة محمد بن اسعد بن محمد الفقيه والحافظ الكبير ابو
كرو هو ابو القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الشافعي صاحب تاريخ
دمشق ومنهم ابو القاسم خلف بن بشكوال ومنهم ابو القاسم بن كابل بن غالب القبا
ف ومنهم محمد بن يوسف بن علي الغزنوي ومنهم ابو الطاهر بن عوف ومنهم ابو
طاهر السلفي بالاسكندرية ومنهم ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي اجاز له
من كتب بالرواية جميع تواليفه ومنهم ابو بكر بن ابي الفتح السجستاني و
منهم محمد بن ابي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي المقرئ
ويعرف بابن البناء ومنهم محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الحنفي الفاسي قرا على
جميع مصنفاته ومنهم ابو النجار الكاتب الهروي ومنهم ابو الحسن بن الطابع الا
نطاري ومنهم عبد الجليل مؤلف المشكل في الحديث وشعب الايمان ومنهم
ابو عبد الله الجاهر ومنهم عمران بن محمد بن عمران الزبيلي ولولا خوف الملل
وضيق الوقت لذكرنا من سمعنا عليه ومن لقيناه واذن لنا فيما تيسر وانها
كثيرة واصغرها جزء او كراس واكبرها ما يزيد على مائة فمن ذلك المصباح في
الجمع بين الصحاح في الحديث اختصر ومنه اختصار البخاري اختصار الزمخشري لفظ
المحلى لابن حزم الاعتمال فيما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من سني الاحوال وكتاب
الجمع والتفصيل في اسرار التاويل والتنزيل مرتب منه اربعة وستون مجلدا
الى قوله تعالى في سورة الكهف واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الا اربعين المتقدمة بلده.

ح الزبيلي

اللهم الإعانة على التمام

في الحضرات الأربعة والحالات ثم عرض من تأليفه
وممّا قرأته عليه أيضا من المكاتبة وجوابها وهما
مفيدان غاية، ونصّ ما قرأت عليه الحمد لله اجتمع الشيخ
كمال الدين عبد الرزاق الكاشي ببعض أصحاب الشيخ علاء
الدولة السمناني فسأله عمّا يقول شيخكم في ابن العربي وكلامه
فقال يعتقد أنه رجل عظيم الشأن ولكنه غالط في قوله
بأن الحق هو الوجود المطلق فقال عبد الرزاق إن جميع
معارفه هذا الكلام ولا أحسن من هذا الكلام فعجبا لشيخكم
أن يستحسنه مع أن جميع الأنبياء والأولياء والأئمة على هذا
فأوصل التلميذ هذا الكلام على شيخه علاء الدولة وكتب في جوابه
في جميع الملل والنحل لا يوجد كلام أشنع من هذا الكلام وإذا
حقق الأمر كان مذهب الطبيعية والدهرية أولى من مذهب
المعتقد بكثير فلما وصل هذا الكلام إلى عبد الرزاق كتب إلى
علاء الدولة مكتوبا لا يخفى أن كل ما لم يكن
كان على قانون الكتاب والسنة فلا اعتبار له عند أحد من أهله
بعد لأنهم متبوعون وبناء هذا المعتقد أي وحدة الوجود
على معاني آيتين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم إلى
شهيد ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم إلى محيط والناس على مراتب
ثلاث الأولى مرتبة النفس وهم أهل الدنيا وأصحاب

الجار

الحجاب بذكره والحق وصفاته مجرد اي منهمك بامور الدار
والثانية مرتبة القلب ومنه اهل البصيرة بتجليات
الاسماء ويشهدون آياته في الآفاق والانفس على معرفة
الصفات والاسماء وما كان معلوما عند الحكماء بعد الاولى
اهل الايمان محجوبون عن هؤلاء والثالثة مرتبة الروح
واهل هذا المقام تجاوزوا عن مرتبة تجلي الصفات الى شهود
جمع الاحدية وحالهم في حضرة الاحد اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد ومنهم الطائفة في الخلق ومرآة للحق
والحق مرآة للخلق واعلاهم مقاما من استهلك في عين
احدية الذات ووصف المحجوبين مطلقا الا انهم في مرية من
لقاء ربهم واهل التجليات وان حصل لهم اليقين ولاكنهم فا
جرون على معنى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك الاية
ومحتاجون الى تنبيه الا انه بكل شيء محيط وشهود من
الحقيقة وملكهم في غنى كل شيء ومالك الا وجهه الا اهل
بعد الاخير وهم من الحضرة هو الاول والاخر والظاهر
والباطن عيانا وفي كل التعينات وجه الحق مشهود وتحققوا
في وجوه الاسماء والتعينات تنزه فاينما تولوا فثم وجه الله
معلوم منه الاحاطة اي انه تعالى منزه عن جميع التعينات
وتعينه بعين ذاته واحديته ليست كاحدية الافراد حتى

يلمح الاغاثة على التمام

يكون له ثان بل كان له معنى في المرتبة فجرده الله عن قيود
العقول فيشهر تلك الاحاطة وهو كالدبغ في حجب الجلال قال
علي رضي الله عنه الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير
اشارة وانه لو اشار حسا او عقلا في وقت تجلي الجمال المطلق
حصل التغير وطار الجمال الجلال وطار الشهود نعم الاحتجاب
سبحان من لا يعرف بوجود الا هو وحده وللانقطاع اي كان ثبت ذكر هو
في العرف وهو امر للكتاب علماء الرواية في نعم هذا المعنى
لا بلغه ليستطاع منه مشتغيم واي يعني ما حصلت العلوم
الشرعية والعقلية حيث لم يحصل المطلوب منهما علمت
ان معرفة المطلوب وراء طور العقل فاخترت معرفة التصوف
واستحسنوا هذا الكلام ومعنى ذلك لما اكثر وجرته في
نفسي لم يحصر النعم الغلبة فاخذت الخلوة في مغارة تسعة
اشهر حتى كشف الله لي عن هذا المعنى واظهار قلبي والله سبحانه
تدبر ان قال وفي انفسكم افلا تبصرون فاذكر قال واما بنعمة ربك فحدث
ولولا نبكر لما ذكر كيف يصدق ومعنى وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله وكيف يصدق ولو دليتم بحبل لهبط على الله وكيف
يكون اقرب من حبل الوريد والحاصل ينبغي ان ينظر في هذا
المعنى فان ثالث ثلاثة بنص القرآن كفر ورابع ثلاثة
من كمال الايمان ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم اذ لو كان

ثالث

ثالث ثلاثة كان متعجب منكم ولكنه ابو جودة العرفان في
محض الافراد مجموع كل شيء والانفراد عنه وغير كل شيء ولا
تميز ايليته ولو لم اجد عينا فاما الذي علمكم الدلايل والعلم بجري
الجملة فهان عليه الاجر في التفصيل وانا واياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين اه ملخصا وكتب جوابه علاء
الدولة على ظهر مكتوبه وارسله الى كاشان وهو من افاضل
الشيعة ذو همم الاية كبراء الدين وسالكوا طريق الفقر انتقول
على ان ابن عربي مع ولاية معرفة الحق هو من كان طيب اللهجة
وصدق اللهجة له شعارا او دثارا او حيثما ان هذا شيء
فيقولون انما المقصود من هذا الكلمات والترهات
اتيته اهو زركش الطالع في كتاب الفتوحات واكتب على
هوامشه فلما وصلت الى قوله سبحان من اظهر الاشياء
عينها كتبت ان الله لا يستحي من الحق ايها الشيخ لو سمعت
احدا يقول ان فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة
بل تغضب عليه فكيف يسوغ ان ينسب الى الله هذا الهذيان
الهذيان تب توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة
التي يستنكف منها الدهريون والطبيعيون واليونانيون
والسلام على من اتبع الهدى واما ما كتبتموه من ان ما بعد العود
ليس على النهج المستقيم فنقول اذا كان الكلام فها هنا بعينا

للواقع واكمال البنية النفس ولا يعترض عليه الشيطان
من ذلك بكيفنا والغلبة بحمية على وجوب وجوده ووحدا
نيته وتزاهته وهو لم يومن بوحدانيته فهو مشرك حقيقة
وهو لم يومن بتزاهته من جميع ما يختص به الممكن فهو كافر
حقيقة لانه بنسب اليه ما لا يليق بكماله قدسه والظلم
وضع الشيء في غير موضعه ولذلك لعنهم الله في محكم
كتابه الا لعنة الله على الظالمين سبحانه عما يصفه به الجا
هلون وما تاملت والمكتوب ثانيا تذكرت ان هذا المقام
حصل في اوايل المكاشفة واوايل المكتوب لما وصلنا الى
نهاية المكاشفة كنت في غلطة اظهر من الشمس يقينا كلا
من خال من الشك فيه وكيف لا نقول لكن الايات البينات لا تحل
وايات مغرودات متشابهات وذلك مثل علم قوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم واخواتها منقول منها وتفهم بقوله
وما رميت اذ رميت وما علموا ان هذا الاجل تعميم اغلها
خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقول الملك
انما ارسل الى مغرب له رسولا بربي ولسانه لساني وكما يقول
الشيخ في ارشاد امورين لا رشاد في فوق بين بين والغرض ان الغفلة
عن قوله الا لعنة الله على الظالمين والاعراض عن قوله ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا وامثالهما ولتمسك باية من الاول

والامر

والآخر والظاهر والباطن جمل بأن المراد من الأول الأزلي الذي
تنتهي إليه سلسلة الاحتياج في الوجود وفضلا عن شيء آخر
ع ومن الأخير الأبدي الذي يرجع الأمر كله ومن الظاهر في ثنا
الظاهر بحسب آثار الصادرة من صفاته الثابتة لذاته
ومن الباطن في ذاته لا تدركه الأبصار ولا يعرف ذاته الا هو
وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل الناس في ذات
الله حمقا وقال صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا
تفكروا في ذات الله أنه العزيز العلم المجرد الذي هو اعتقاد
جازم مطابق للواقع نسبته إلى الشريعة وعلم اليقين
وعين متعلق ببداية مقام المكاشفة وعلم اليقين بوسطه وحق
اليقين بنهايته وحقيقة حق اليقين التي هي عبارة عن اليقين
المجرد المشار إليه بقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
متعلقة بعقب درجات مقام المكاشفة وكل من وصل إلى
هذا المقام كان قائلا بقوله جمع مطابق للواقع وليس التوحيد
المذكور في منازل السائرين في آخر المقامات بل من المقام الثما
نون وفي آخر المقامات المائة العبودية ومن عود العبد
إلى بداية حاله من حيث الولاية الذي أمر الحق في شئون
تجلياته تكملنا وبالجملة هذا المعنى الذي ذكرناه ظهر في بداية
مقام التوحيد ونهايته وبعد كما وقعت الفرع في نهاية

مقام التوحيد كمن لم ينه غلامه مخاطبا بأمر على نفسه أي الرجوع
إلى الحق خير من التمادي في الباطل فيما يدعي من افترائنا بهذا
ولما وقع النظر إلى قوله تعالى فلا تضربوا لله الأمثال امتثلنا محققون
لا امتثالا بالكلية والسلام اهـ

وقال ملاجامي

في ترجمة الشيخ محيي الدين ابن العربي الشيخ علاء الدولة كان
معترفا بفضل الشيخ ولكنه كان يخطئه في قوله بأن الحق هو
الوجود المطلق بل كان يلعنه وبعض أهل العصر ممن كان يعتقد
الشيخين ويتبع كلامهما قال في بعض رسائله لا اختلاف
حقيقيا بينهما فإن تخطئة الشيخ علاء الدولة وتكفيره للشيخ
راجع إلى أنه فهم من كلام الشيخ معنى غير مراد للشيخ وذلك
أن للوجود ثلاث اعتبارات الأول اعتباره بشرط شيء
وهو الوجود المقيد والثاني بشرط لا شيء وهو الوجود
العام والثالث لا بشرط شيء وهو الوجود المطلق
والشيخ محيي الدين أراد المعنى الأخير وعلاء الدولة حمله على
المعنى الثاني ودليل ذلك أن علاء الدولة أشار بذلك إلى
إطلاق وجود الذات بالمعنى الأخير حيث قال في بعض رسائله
الحمد لله على الإيمان بوجوب وجوده وتنزهه عن أن يكون مقيدا
محدودا أو مطلقا لا يكون له بلا مقيد أنه وجود وذلك
أنه تعالى إذا لم يكن مقيدا محدودا أو لا مطلقا يتوقف وجوده

على وجود المغيرات فلا يدرك بكون مهلغ لا يبشر كل شيء وليس
مشروطا بالغير ولا بالغرض وأما القيود والتعينات فهي
شرط لظهوره في المراتب لا انها شرط في حد ذاته والتزايد الشيء
يدرك علاء الدولة وعبد الرزاق من مقدار الفضل والله أعلم ومما
سمعت عليه بقراءة غيري كثيرا من الفتوحات المكية لامتداد
التحقيق سيدي الشيخ محي الدين محمد بن العربي قدس سره ومن
يروي عنه بعض كتب الشيخ محي الدين عن شيخنا فخر الدين احمد بن
محمد المعروف بابن الدرجاني المصري المعروف بابن العشائر قدس سره عن شيخه
سيدي الشيخ احمد الشناوي عن الشمس محمد الرملي عن زكريا عن ابي الفتح
المراغي عن العلامة نجم الدين عبد الله بن محمد العثماني المكي عن
الحافظ ابي نصر محمد بن محمد الشيرازي عن مؤلفها وقد زالت
على لسانه كثير من حكايات صاحب الفتوحات رضي الله
عنه ووقائعه ومن جملة ما حكى عنه انه رضي الله عنه قد
اعتنى الشيخ محي الدين ذكر عن نفسه انه كان ذات يوم بمكة
مع اصحابه يجري ذكر الحديث الذي فيه قول الله تعالى ومنها
وآدم عليه السلام اخرج بعث النار فقال الشيخ رضي الله
عنه تعالى لو نصر ولا بيننا من يتحقق بما عندي يرا شتر لا تخرجنا
فيمن يخرج فقالوا انعم ما شيء نعرف به لعه فقال الشيخ ان الله
قد يجب لنا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة النيابة

عن الغيبة في بعض الاعمال البدنية كالحج والعمرة وليس من اوقات
حج فقوموا ايضا ملتحقين على ابينا ادم ليكون ذالك وسيلة
لنا عنده فقاموا كلهم من حينهم الى التنعيم بقصد الاحرام فلما
وصلوا مسجد عائشة وجدوا امثالهم بعض اصحاب الشيخ
وكان ممن خرج فتبعهم بقصد العمرة فصدهم عن الغيبة وقال لهم
ان احرمتم وخرجتم تتكلم وراءكم لمكة وقال لكم فيه في الخروج فاخبروه
بما قال الشيخ فجاء الى الشيخ وقال له اني خرجت فتبعتكم بقصد
العمرة وانا اريد ان احرم بما احرمتم وبالقصد الذي قصدتم
فقال له الشيخ افضل انت على محمد [illegible] اني خرجت له فانا لم
اخرج بهذه النية فاحرم الشيخ رضي الله عنه واصحابه بالنية
المذكورة فجاءوا مكة وطافوا بالبيت ووقفوا بابهم ونزلوا عندهم
بتكلمهم فلما كان في الليلة المقبلة رءا احدهم انه احرم بعين
ما احرموا به ان القيامة قد قامت وحشر الناس وجاء لادم
عليه السلام احرج بعث الناس وجيء بالشيخ واصحابه فقال
ادم عليه السلام ان هؤلاء اتخذوا اعتبري اكلهم بهذا اليوم
فلما اخرجهم فيمن اخرج قال الراي فلت وانا معهم
فلما من اصحاب الشيخ فقال انت لم تحرم بما به احرموا فعلت فضل
ذالك فمنعني من الشيخ فقال الشيخ رضي الله عنه فقال له
انا منعته ولكنه عجبا محمد لنا فو منه انتهت الحكاية

بالمعنى

بالمعنى وعنه قال حكى لنا شيخنا من الحكايات قال الشيخ وانت
اذا ذهبت الى مكة فاعتمر في غرا بيناء اذى بعض البنية فلما من
الله بالوصول الى مكة والاقامة فيها اعتمرت بحرام قعدت في
رمضان وغيره ولي الى بالالمام ذكر الشيخ رضي الله عنه ورأيت
ان ذلك فيه تمليحا فقط حتى جاء في كتاب فيه بعينه الى من
المدينة يحض فيه على ذلك وقص الكتاب في تيمنا بالعبا كفه
وتبركا بنفسه الويلة لما اشتمل عليه من الاشارات العرفانية
والحقائق العيانية و وذلك شأنه رضي الله عنه في سائر كتبه
على منهج شيخه الصوفي فلا ذكر له الا على السنة ولا اشارة تمس
الا البنية ونصه الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه عبد خلو الله بعون الله
من الحقير ابراهيم الى الاخ الفاضل نادرة الوقت سيدي الشيخ
عيسى الورد ابي سالم عبد الله العياشي كان الله له حيث كان
واقام في السر والاعلان في عافية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فان سألتم عنا فلله الحمد في عافية والمسؤل ان تكونوا
كذلك موفقين لاغتنام الخيرات في تلك المواطن المباركات
شاهدين من اعلام فيها الايات البينات لتكونوا من اهل الاعتبار
القلوبية من الصور الى المعنى بتشكلات من الله في العز والجبروت

اللهم اعنا على التمام
بجاه سيدنا محمد خير الانام

وهكذا ينبغي ان يكون شان من اضيف الى الله بكونه عبد الله
لا عبد الغير من صور الاكوان من حيث هي واما من نظر الاشيا
من حيث هي مجال الشهود الاحدي فلا يخضع الا لله كما ورد في اخر
حديث الكسوف ان الله اذا تجلى لشيء خشع اليه الكل
واياكم تدوم من عنده من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة امين
والسلام على الاخ عبد الرحمن وبقية اصحابكم وان اجتمعتا
باخي عبد الرحمن فبلغ سلامي الفقيه وان تيسر فاشربوا عنا ماء
زمزم بنية العفو والعافية ثم بنية صفح الغفران جزيتم
خيرا ولا تنسوا الاعتمار عن اجل البشر ابناء ادم صفي الله صلوات
عليه وسلامه طلبا للرحيم وتحصيلا للشفاعة وامتثالا لامر
الله الطالب لذلك بما وضح من الشرع الشريف الموصل
الى السعادة باذن الفتاح المنان وبلغ سلامي الى شيخنا
بركة الوقت سيدي الشيخ عيسى سلمه الله تع ونفع به امين
انتهى وبه وعندما وصل الي الكتاب امتثلت امره فخرجت الى
الشعير راجلا واحرمت بالنية المذكورة نسال الله ان ينفعنا
باقتفاء اثار اوليائه وشفع فينا نبينا صلى الله عليه وسلم
وكل انبيائه قال شيخنا رضي الله عنه وباثر الحكاية المتقدمة
ولما بلغت حكاية الشيخ محي الدين واصحابه الى بعض
المتسمين من الفقهاء الشافعية فقال ان ذلك من همم الدعوى وادعى

اللهم الاعانة على الاتمام

عليه السلام في اول قبيلة قلت ابحث بامثال هذا اعتبر امثاله
مما يستبعد وعلى تقديره وقوعه فلا نسلم ان ادم في اول قبيلة اما لان
الدنيا كلها بالنسبة اليه بمنزلة بلد الانسان اذ اهبطه الله اليها واباح
له التصرف فيها كلها والتقلب فيها حيث شاء واما لان مكة
ام البلاد وهو ابو اهلها جميعا بالنسبة اليه وان كانت جميع الارض
له بمنزلة دار الانسان الى جميع البلدان هو ملكه او نقول مكة هي
بلده حقيقة اذ هو ادم بني البيت اولا على ما ورد في بعض الاحاديث
فلا يعلم على وجه الارض موضع مما بني فيه ادم وكان فيه وتعبد
لله وتجد وكثر تردده اليه الا موضع البيت وهذا معنى كونه بلده
اذ الموضع الذي كثر تردد الانسان اليه اكثر من غيره وكثر اقامته به
وهو محل عبادته هو بلده وعلى القول بانه مدفون على جبل ابي قبيس
كما قال بعضهم واحد اوجه موضع البيت على ما رايت للشيخ في
الدرر في بعض تعاليقه فلا كلام في انه بلده ويؤيد ذلك ما ورد ايضا
انه تعرف بحواء في عرفات فسميت عرفات وازدلف اليها في مزدلفة
فسميت مزدلفة فاول مكان اجتمع فيه الانسان بامثاله ودنا منهم
هو بلده فان بلده على وجه الارض يعلم حينئذ بالنسبة لادم ما علم
هذا البلد من النسبة بالانبياء والتعبد والتعبد الكثير والدفن فيه
والاجتماع بالاهل والدنو منهم ومدفن زوجته حواء بجدة وهو محل
هذا البلاد على القول بانها مدفونة فيها فالمدفن الذي هو مدفن

الانتفاع ومر في اغلب احوال البلاد بان تنسب اليه في غير مقامه
البلد الذي لم يبلغه فيفوت الاجر دمرور الولاية وله يحمل من نزيفه
بالمسند فان **قيل** من علامات الذم كثار عبيد وعيش اولاد،
في الحراثة والزراعة والغرس وتعاطي الاعمال التي من قبل اولاد،
في بعد ان ومكة ليست ببلد زرع وحراثة وغرس كما هو المشاهد ولقوله
ابراهيم بواد غير ذي زرع فعلم ان مشكرة الذ وبلاد من بلاد
الغير غير مكة اما المسند اليه من محل زوليه او غيره من البلاد فيقال
لا نسلم ان مكة اذ ذاك لم تكن بلاد زرع وحرث مع ان الاعمال هنا
الغربية منها في الغابة وتجري من الطعم ان في قرى الحجاز ذات
مزارع وكون مكة بنفسها ليست بمحل زرع لان لا يعرف في ذلك
فقال الاعرابي للنبي صلى الله عليه وسلم في حديث الرجل
الذي اشتهى الزراعة في الجنة اذ لا تجده الا قرشيا او انصاريا فوصفهم
قريشيا بالزراعة مع ان وطنهم بمكة وليست بارض زرع ولا كلهم
كانوا يزرعون في نواحيها وايضا فان الذم عليه السلام اعطى
في الفتوح على العمل وغيره ومن عظم الجسم والخلقة ما لم يعط غيره
من نبيه من ليل اخرة ولم يزل الخلق ينقص حتى الآن ويحتمل ان الملا
ئكة يعينونه ويحمل اليه لكونه غريبا من الشكل في الارض وما بين منهم
يعينونه في اشغاله ويحرسونه من مرد الشيطان مع ما اعطي من
سلطان النبوة والاجتباء والنشر من حلل الخلافة في الارض فلا يبعد

أن تكون مكة منه وكنه واكرام الارض من شام ومصر وعراق
وهي بالنسبة اليه والى ملوك نسبة بساتين البلد ومزارع البلد
فيتصرف في الشام والعراق في اشغاله من حراثة وزراعة وغير ذلك
ثم يأوي الى اهله ومسكنه بمكة لما اعطي من الفتح فيكون ذلك
عنده مع بعد المسافة بمنزلة عرفة او وجهة بغداد وما اخرفا
اوفى وجهات اي ضياعه ومكاسبه لما اعطيه من الفتح وايده
من المعونة وقد اطلنا الكلام في هذا مع انه ليس من متمم
العلم ولكن كنه لا يخلو من فوائد اضمار الجهل منها العقيدة الحق
على ادب على اولياء الله تع ونشر رائع الادب بنسبهم الى الجهل بما لا
يجب عليهم في فرع من فروع الديانة ومن ايد بنور العلم لم يشكل
عليه شيء مما ورد على امثالها ما يبادر عوام المتسمة الى انكاره
واذا احمد الله حمدا كثيرا واشكره شكرا اثيرا على ما منح من حسن الاستماع
وحسن القبول لما اسمع من كلامهم ما في الحديث اذا ذكر اخذ سمعي
كلاما من كلامهم فيعرفه قلبي او كرهه وان كان في غاية الا
شكال بل ينشرح قلبي لسماعه وقبوله ولو لم افهمه وغاية الامر
اللغز فيه مراد العبد الغيبة الا وبين الله تعالى يفهمه على وجهه
او كفهم محمل لا ينبغي اجمله عليه وقائله اجل له محملا اجد في قلبي من التسليم
له والتفويض في معناه لله ولرسوله ولاولي العلم من خلفائه اذ
هم خلفاء الله ورسوله في فهم كلامه وكلام اوليائه ولله

الشيخ محي الدين بن عربي ليلة الاثنين السابع والعشرين من
رمضان سنة ستين وخمسمائة ومن فوائد الشيخ محي الدين في
كتاب الفتوحات ما نصه وعندي ان البسملة متعلقة بالحمد
لله فان الله تع لا يحمد الا باسمائه وقد تشكل في الغرض ان معرفة
الا ضرورية ولا ضرورة هنا فلذا افاد العارف بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله على البناء بما في الحمد من معنى الفعل كما قلت لا يثنى على الله
الا باسمائه وأما قولهم المصادر لا تعمل عمل الفعل الا اذا تقدمت
واما اذا تأخرت فتضعف بعمل غير موضع التعليل لانه تحكم من
النحوي اذ ما ادعى جمع منهم العارف فلله در الامام الغوري
في قوله فيه سوابغ من كلامه من اشكل كل من قال بعضهم
ان ما تقدم وما ذكر من الامتناع هو مذهب جمهور النحاة وأختار
جمع من المحققين منهم الرضي والسعد جواز عمله في الظروف المتقدمة
ومعمولها الكثير لانها مما تكفي فيه رائحة الفعل قلت فقول
العارف محي الدين لا يثنى على الله الا باسمائه لا يرد عليه ان الثناء
على الله كما يكون بالاسماء يكون بالاوصاف الكاملة وكل وصف
له تع كامل وبافعاله المحمودة وكل افعاله تع محمودة لانا نقول
الثناء بالاوصاف والافعال يتضمن الثناء بالاسماء فان الاسماء اذ
مشتقة من اوصافه وافعاله اثار اسمائه وصفاته فرجع الثناء
كله الى كونه بالاسماء فان قيل لم لم يقل فان الثناء

عليه لا يكون الا بالاوصاف فيكون شاملا لانفصال الاسماء المشتقة
منها والافعال اذ بينها قلنا لو قيل ذلك لم يشمل الثناء
بما ليس من الاسماء مشتقا كاعلامهم وسبحان الله اذ هو علم فانه ليس
مشتقا من شيء على اصح الاقوال و لان الثناء بالاسماء ابلغ من
الثناء بالصفات لان الاسماء دالة على الذات والصفات فالعلم
منها دال على الذات بسائر صفاته والمشتق منها دال على الذات
التي لها الصفة التي اشتق منها الوصف كما هو المعروف عند المحققين
ان المشتق معناه الذات التي لها الصفة لا مجرد الصفة بخلاف
الصفة فانها لا تدل على الذات بالوضع وانما تدل بالالتزام على وضع
ما تقوم به الصفة فقد تضمنت الصيغة الثناء بالاسماء فلا ينبغي
على القصر الا باسمائه وفي كلمته الثناء بالاوصاف والافعال وللعا
رفين كلام اعلى من هذا وادق في كون الافعال كلها من مقتضيات
الاسماء وكذلك الاوصاف ولشملها ان بصدد ما وكلام العارفين
بالله لا يخلو من فائدة ممنوحة من الاسرار لان كلامهم ميراث كلام
الله ورسوله اذ هو منبع للحقائق والاسرار ومن فوائد
الشيخ محي الدين ابن عربي في شرحه لكتابه برزة المعاني في العالم الانساني
ان رجال الغيب والارواح المقدسة في كل يوم من ايام الشهر متوجهة ٥
الى جهة من الجهات الثمانية فاذا اردت سفرا او حاجة فاخرج
من موضعهم من الجهات الاتية ثم توجه بقلبك وقابلك الذين هم امامك

الفاتحة واهد ثوابها اليهم وقل لهم السلام عليكم يا رجال
الغيب يا ارواحا مقدسة يا نقبا يا نجبا يا ابدال يا اوتاد
اغيثوني بنظرة واعينوني بقوة بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم
من رجع وقد قلت في هذا الباب وبلغت ما رتبت ومن الدعاء
المباركة ورأيت في بعض التقاييد مما ينقل عن بعض الاولياء ما
نصه دعاء يقرأ بعد صلاة الفجر بنية رجال الغيب يا ايها الارواح
المقدسة اغيثوني بغوثة وانظروني بنظرة يا رقبا يا نقبا يا ابدال
يا اوتاد يا امامان يا غوث يا قطب اعينوني في جميع اموري
بحرمة سيد المرسلين وامام المتقين محمد عليه افضل الصلاة والسلام
ثم لكم الحمد في الدنيا والآخرة يدعو ابدا ومن منتسب بهم ويقوم
لهم بخشوع وسلام ومن الدعاء الاستقبال يعني والله اعلم
استقبال القبلة بعد التوجه اليهم او لا ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم اني اسألك اللطف في القضاء كما لطفت في بعض حكمتك دون
العطاء وعلمت ما تحت الثرى كعلمك بما فوق عرشك اجعل لي من
كل هم امسيت فيه واصبحت فرجا ومخرجا اللهم اني اسألك باسمك
الكبير المتعال الذي ملأ الاقطار كلها ان تكشف عني ما امسيت
فيه واصبحت فيه يا ناصر يا قيوم يا قاهرا على كل نفس بما كسبت اسألك
بما سألك به الامام الاعظم القطب الجامع الفرد وبالامامين والبدلاء والر
قباء والنجباء والامناء تسخر لي كل مخلوق على اختلاف الالوان واللغات

وأما

وأن تجلب لي المنافع والخيرات من جميع الآفاق والجهات يا فتوح
اجلب لي المنافع والفتوح وافتح لي الأرزاق من كل باب مغلق
ومفتوح يا الله فسما عليك بنبيك الممدوح بالمدد والفرج
والنجاة مشفع بروح وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
لطيفة رأيت في كتاب المحاضرات والمسامرات للشيخ محي الدين
بن العربي رضي الله عنه ما نصه أنشدنا أبو عبد الله بن عبد الجليل قال
أنشدنا أبو الحسن علي المشعر بسبتة لنفسه

يا أيها المبتلى بزمني ❊ قد علم الله ما تقول
من قاسى الفقر كل حين ❊ لم يتماد بما يقول

كان هذا الشيخ المشعر جليل القدر مكينا عارفا غامضا في الناس
مجهول الذكر رأيته بسبتة له تصانيف منها منهاج العابدين
الذي يعزى لأبي حامد الغزالي وليس له وإنما هو من مصنفات هذا
الشيخ وكذلك له أيضا كتاب النفخ والتسوية الذي يعزى لأبي
حامد ويسميه الناس المضنون به على غير أهله الصغير وهذا
الشيخ أيضا القصيدة المشهورة ومنها

قل لإخوان رأوني ميتا ❊ فبكوني إذ رأوني حزنا
أتظنون بأني ميتكم ❊ ليس ذا الميت والله أنا

قلت وقد اشتهر واستفاض نسبة منهاج العابدين
للغزالي وقد كشف فلا روية هذا الكلام التعجب من كونه لم يتجاوزنا

على قصد فيه في كتبه وكلامه مشاهد لمن يتفقده وقد كنت اسمع كثيرا من
المشايخ الذين ينقل عنهم فيه حيث يقول قال شيخنا ابو محمد قال
شيخنا ابو محمد وليس ذلك دابه فيه مصنعا قيده وانا مع ذلك لا اشك
ان الكتاب له لاشتهار ذلك ولاشارته فيه الى احياء علوم الدين
ولنقله فيه عن امام الحرمين سيما على ما رايت كلام الشيخ محي الدين
المتقدم فيقتضي انه ليس له بعد الذي الشيخ محي الدين وصف علمه
والاطلاع فيه ثم وقد ذكر انه يعزى لابي حامد فما نقله عنه من علمه
بالله والمذكور الا العلم بفيض حصل له بانه اكبر من شيوخ اهل الغرب في
المتقدمين فان كلام الامام ابي حامد لا يكاد يخفى على من مارسه فانه
لسان وفنه بلاغته وتحريرا ودلالة والسليم يميز بين الكلامين
ويشهد بذلك انفصال من يحتج بالامام ابي حامد من الافريقيين
لم يذكروا هذا الكتاب من تاليفه والله اعلم وقد اشتهر
نسبة كثير من التاليف لغير اربابها فمنها كتاب مفتاح الفلاح
فقد ذكر الشيخ زروق وغيره انه لابن عطاء الله وقد ذكر شيخنا
سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه وكتبه بخطه من خط عمه العا
رف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي انه لشمس الدين البرشنسي قال لي
شيخنا وهو الغالب على الظن لبعده من كلام الامام ابن عطاء الله
في جميع تاليفه فانه لا يكاد كلامه يخلو من نقل كلام شيخه المرسي
ومن كلام الشاذلي وهذا الكتاب ليس فيه الماع بشيء من ذلك

والله

والله تعالى اعلم وانظر ما انشد الشيخ محيي الدين ابن العربي
الحاتمي البيتين ذكرتهما في خطبة الكتاب وتممهما له

الرب حق والعبد حق ◦ يا ليت شعري من المكلف
ان قلت عبد فذاك ميت ◦ او قلت رب انى يكلف

ذيلهما الشيخ شيخنا العارف بالله ابو زيد عبد الرحمن بن محمد
الفاسي بقوله

نعم يجوز اثبات عبد ◦ بنفخة روح منه يكلف
والعبد ميت بغير روح ◦ لسر عون منه مكلف

قلت ويمكن ان يقال الجسد مثل ذي عقول لنا بمعاني الغاتم
واليها اشار قدس الله سره بما لم تبلغه عقولنا بعد المكلف هو
العبد بعد ما اضاف عليه الرب نور وجوده فصار بحكم الله قابلية
ثبت على حد امله لا بنور الوجود الحق المفاض على العبد فما صح
تكليفه بل موجودا كما انه قبل عدم محض ولولا العبودية ذاتية
من حظه من حكم ذلك الوجود ما صح التكليف ايضا اذ الوجود
الحق لا يكلف فمن اين له بنور العز اليه اذ لها الحقيقة المكلفة
ذات النسبتين بحيث لا يصح التكليف بدون احدهما ومن طلب
تمييز النسبة المكلفة من تلك الحقيقة لم يتضح له ذلك ووقع
في الحيرة بل لا يصح ذلك التمييز اصلا لان النسبة امور اعتبارية

اقام خ

والامور الاعتبارية لا يمكن تمييز بعضها عن بعض فما اعتبرت بدا ولذا
لو تميزت كانت قائمة بنفسها في الوجود الخارجي او الذهني والذ
والنسب والاضافات امور اعتبارية لا تحقق لها في حد ذاتها
واستغفر الله من الخوض فيما لم يبلغه فهمي وغاض دونه علمي فانه
اعلم ان اشارة العارف بالله عنده انما هي لا موقوف معز ولا كرنها
جرى في البيتين ذكر الرب ثم وتعبيره عما لا يليق بكمال الربوبية مجاز جـز
الجواز وملابستهما اردنا ان اذكر البيتين معنى يقرب من افهام
العقول الضعيفة حتى لا يبقى الشيطان فيهما شيئا مما يلقي
عقائد اصحابه او مجلسهم على اساءة ادب بل اعتقاد ذلك وزاد
ذلك التشويش مع تجنب ذكر لفظ الرب تترجمه له عن نسبة التكليف
اليه ولو تردد برامح سلمه اخر اعتقد بان الاستبعاد فيه بان يقال

الروح روح والجسم جسم ✤ يا ليت شعري من المكلف
ان قلت جسم فذا ميت ✤ او قلت روح اني يكلف

وبيانه فيما تقرر اذ الجسم بلا روح ميت حقيقة لا يصح تكليفه
والروح بلا جسم لا يكلف ايضا اذ التكليف انما هو بالاعمال المنزلة
وهي بالابدان لمن يصح منه العقل والترجيح فاما من لم يصح منه العقل
اصلا كالجسم دون روح فلا يكلف ومن لا يصح منه الترجح اصلا كالروح
فقط فلا تشبه الجسم فلا يكلف ايضا انما هو من عالم الامر وقد قال الله

نخ

ثم فعل الروح من افراد جمهور كالملائكة الذين هم أرواح مجردة لا في
وقوع المخالفة منهم فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون
وكذلك كانت الأرواح قبل ملابسة الأجساد لا في وقوع المخالفة
منهم بل هي منقادة للأمر بدليل الإقرار منها بالربوبية كلهم في عالم
الذر ومن تاب وكذلك أيضا قبل استحكام ملابستها إلى الأ
جساد ووقوع الغفلة المتخللة بينها وبينها وذلك في الولد
بدلالة قوله عليه السلام ما من مولود إلا ويولد على الفطرة الحديث
فإذا فهمت ذلك علمت أن المكلف الحقيقة الإنسانية الملاحظ
في حقيقتها النسبة الروحانية والنسبة الجسمانية وإن ذهبت
لتحقيق تمييز إحدى النسبتين عن الأخرى ذهبت الحقيقة الإنسانية المكلفة
رأسا إذ الجسد بلا روح ليس بإنسان مكلف والروح بلا جسد
كذلك فالحقيقة المكلفة تحدث عند ازدواجهما وتنعدم عند افترا
قهما ولذلك قال أهل الحق إن التنعيم والتعذيب في الآخرة إنما
هو للروح والجسم معا إذ بهما توجد الحقيقة المكلفة المتوعدة
بالعذاب الموعودة بالتنعيم لا للروح وحدها كما قال المولف فإذا
فهمت معنى التزويج في التكليف هل هو للروح أو للجسم وبهما معا
تحررت أن التكليف في الحقيقة إنما هو للأمر بوجوده عند امتزاج
الحقيقتين لم يبق عليك إن نور الله يصيرك ولم يبق الخيال الموهم
لاعتقاد الحلول والاتحاد في جانب الربوبية إن تعمم ذلك أيضا

فيما بين الربوبية والعبودية فالربوبية قديمة والعبودية
حادثة والتكليف انما هو بحقيقة توجد عند ملاحظة نسبة
العبودية الحادثة للربوبية القديمة والنسبة بينهما نسبة
الاثر للمؤثر فلولا افتقار وجود المؤثر على الاثر لما وجد الاثر ولولا
الاثر لما ظهر سلطان قدرة المؤثر لغيره اذ لا غير بدليل كنت كنزا لم
اعرف فخلقت الخلق ليعرفوني بعض كنزا لم يعرف قبل تميزه بعد وجود
الاثر منسوبا للمؤثر ثبت معنا حقيقة في نسبة التكليف انما
لا وجود لمغايرة الاثر والمؤثر وان ثبت فلك من الاثر ملحوظا انتسابه
الى المؤثر ولا نقول من المؤثر ملحوظا كمثله وجود في الاثر لما في ذلك
من ايهام وقوع التكليف على الرب تع عن ذلك **واما المثال**
الامر المحذر فيه في ذلك من الجانبين والله تع اعلم وقرات
عن شيخنا الملا ابراهيم كوراني فصوص الحكم للشيخ محي الدين قدسنا
ولنبيه لما قرا منه على شيخنا صفي الدين وناوله اياه ومونا وله اتصاله
الشيخ محي الدين في رؤيا رءاها وقد ذكر الشيخ محي الدين رض الله
عنه واول هذا الكتاب انه ناوله اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا الكتاب من اغمض كتب الشيخ محي الدين اشارة وادقها عبارة
على صغر حجمه وقد اعتنى الناس بشرحه فشرحه جماعة كثيرة ومع ذلك
حارت افهامهم في جملة كثير من رموزه واستخراج خباياه كنوزه واحسن
ما رايت عليه من الشروح شرح الملا عبد الرحمن الجامي وكان الملا

جامي

جمع فيه من آيات الله في علمي الظاهر والباطن وله شرح على
كافية ابن الحاجب موسوم الوشي شرحه وهو من اكابر سادات اهل
اهل سلسلة الخوجكان صاحب اصحاب الخوجة بهاء الدين
نقشبند رضي الله عنهم وقرأت عليه ايضا اكثر تفسير انوار التنزيل
للقاضي ناصر الدين البيضاوي رضي الله عنه من اوله الى ذلك المحل
الذي قرأته عليه من الذي قرأه على شيخنا محي الدين العشاشي وانتهت
قراءته المحل الذي قرأه على الشيخ الكاشي فيما بلغني وقرأت عليه
المراجعة التي قرأت في كمال الدين الشيخ عبد الرزاق الكاشاني ومن
الشيخ علاء الدولة السمناني رضي الله عنهما في مذهب الشيخ محي
الدين وقوله في معنى الوجود المطلق وسالت بينهما اي
شاء الله بلا تعويق وقرأت عليه ايضا مواضع كثيرة من كلامه
في رسائله وقتا لبعد اكثرها يتعلق بمسألة وحدة الوجود ومن
الصفات وقرأت عليه رسالة كتبتها في تحقيق المسألة التي الفها
شيخنا محي الدين وبالغ فيه ايضاحها وتقرير منها العدمية ومن
مسألة كسب العبد ونسبة فعل العبد اليه والى قدرة الرب فقد
افصح الشيخ رضي الله عنه في ذلك للمعتزلة المنسوبة للامام
الحرمين وتاويلها على ما لا ينافي مذاهب اهل الحق وتشمر له بجا
بالرموز الكشفية وتعويض شواهد الادلة ومعاني الاخبار الصحيحة
وما فعل رضي الله عنه من تاويلها وتبيين معناها على حسب ما ظهر

لكنه وإن كان فيه غموض على أفهام كثير من الأكابر أولى مما فعله
كثير من المشايخ من الفضلاء بجهلهما والتشنيع على الإمام أو
على من نسبهما إليه وأنكروا وجودهما في كتبه وذلك قصور
منهم رضي الله عنهم فإنهما قولة صحت عن الإمام في رسالة النظا
مية التي هي من آخر مؤلفاته ولذلك لم يتردد المتقدمون في
نسبتهما إليه لما اتصل بهم من أخبار الإمام ومطالعتهم لكتبه ولما
لم تشتهر هذه الرسالة لتأخرها كاشتهار الإرشاد وغيره من
كتبه لم تبلغ إلى بعض المتأخرين فأنكر وجود القولة المشهورة في
شيء من كتب الإمام وظن أنها مفتعلة عليه أو صدرت منه في
مجلس المناظرة على وجه المعارضة أو إرخاء العنان أو غير ذلك
مما لا يعول عليه مذهبا لقائله وقد بالغ شيخنا رضي الله عنه في إيضا
حها والاستشهاد لها في رسائله الثلاث وكذلك تلميذه
الملا إبراهيم بالغ في بيانهما وكشفهما ومع ذلك لم تخل من غموض
ولم تتضح كل الوضوح لأنها من معضلات المسائل التي
حارت فيها أفكار المتقدمين ولم يحصل على طائل في تحقيق معناها ما
وراء المتأخرين فقصارى أمرهم فيها اعتقاد انفراد الرب تعالى بالخلق
والتقدير واعتقاد أن للعبد في أفعاله الاختيارية كسبا به صح
نسبة الأفعال إليه وثبت التكليف وعليه ترتب الثواب والعقاب
وهذا هو معتقد جميع أهل السنة وهو الحق الذي لا محيص عنه

ولا

ولكنهم اذا ضويقوا في تحقيق معنى هذا الكسب تبلبلت آراؤهم
بين ما يميل الى ما يقرب الى الجبر وما يميل الى ما يقرب الى القدر واهل
السنة لا يقولون بواحد منهما **وقد قال** الامام سعد الدين
في شرح العقائد بعد ما ذكر كلاما في شرح الكسب ما نصه وهذا القدر
القدر من المعنى ضروري اذ لا نقدر على ازيد من ذلك في تلخيص
العبارة المفصحة عن تحقيق كون فعل العبد بخلق الله تعالى وايجاده
مع ما للعبد فيه من القدرة والاختيار فلذا اعلم ان قول اهل
السنة قد عجزوا عن تحقيق معناه مع تكلمهم فيه وتطاولهم ومعتقدا
تهم على نفي الجبر والاستقلال فلا ينبغي المبادرة الى التشنيع ولا
انكار على من اخذ قولا في المسئلة يعتقد انه الحق ان تبين له او انتصر
لقول من الاقوال المقولة فيها لاهل السنة بل لا يليق الحق
له وصح ثم انما نثبت المصرانية لا تعيبه ما دام لم يقض بصحة
امر القولين المتفق على امتناعه عند اهل الحق وهما الجبر والاستقلال
لان ذلك هو المعيار الصادق مما وقع العبد يعتقده في المسئلة
فمعتقد النفي بجبر ولا استقلال محمول على الجادة وان عجز عن تحقيقه اذ
كل ذلك باد زالت الكمة في كثير من المسائل الاعتقادية وانما المكلف
به فيها اعتقاد الثبوت والوجود فقط **ومن** هذه المسئلة ايضا
مسئلة الكسب ليست من المسائل التي يستحيل فيها ادراك الكنه
حتى يحكم بتضليل من ادعى ادراك كنهه وحقيقته بل لغموضه وخفائه

لم نكلف بمعرفة حقيقته بل باعتقاد ثبوته ووجوده وان للعبد
كسبا به نيط التكليف يوقن بوجوده مع استتار كنهه السرابط وفيه
ويشفي بالشفا به للامن لم يعتقد ذلك ووقع كلاما لذي احد افرسي
على النجيبي المولى احمد رضي الله عنهم علوا كبيرا او لا بد في اعتقاد انما
ثبوت شيء لا يدرك كنهه كالروح ومانا نعلم يقينا وجوده وثبوته
مع عجزنا عن ادراك كنهه وليشير اذ ادراك الكنه فيه محال للعقلا
ولا كنه لصفوته امسك الشارح عن ايضاح معناه لعجز عقول
اكثر الناس عن ادراكه وقد نص الغزالي وغيره على انه
لا ينبغي لمسلم ان يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعرف
ماهية الروح ولم يدر حقيقته كيف وقد ادرك جميع المعارف
الالاهية والحقائق الربانية ما لا يخطر ببال احد من الخلق سواه
فكيف يعجز عن ادراك حقيقة روحه التي هي منه وفيه كلا انه
عجز عن ادراك نفسه من عن ادراك غيره اعجز وهو صلى الله عليه
وسلم اجل قدرا من ذلك بل له التصرف الكلي في عالم الارواح بلا
شك وهو روح الارواح والروح الامين نوره وسميرهم في غالب الاوقات
وروح القدس بين يديه في روعه بما شاء ومما يشكو منه كيف لا يكون
عالما بالروح وحقيقته وانما امر بالامساك لحكمة لكونه شرعا
وقد قال خاطبوا الناس بما يفهمون اتريدون ان يكذب الله
ورسوله وكذلك نقول في الكشف من صفة من صفات العشر

خ تجويز

ح او تعجيزه له تع

بحر

بحيث يكون العبد بوجود معاصيه وثبوتها في محله فيما يعرفه من افعاله
الاختيارية والضرورية ولكنه لا يدري حقيقتها ولا يخفى
كمال التحقيق في نسبة افعال العبد اليه مع اعتقاد انفراد الله تعالى
بخلق العبد وخلق افعاله بغير معتقد الحقيقي واعتقاد ان الكسب
للعبد دخلا في وجود افعاله على وجه لا يضايق فيه الفرق الا انه
خفية ولا يدرك حقيقتها ولا يعينه ولاكن يجزم بانفراد الله تعالى
بجميعها ومن اتاه الله علما وفهما ونورا فادرك حقيقة ذلك
كما يدرك اذعانا وجود الله تع كشفا في اشياء كثيرة من عالم الغيب
مر والشهادة فيجزم بذلك وانما اكثر الخلق فلا ينبغي الاعتراض الى الانكار
عليه ولا التشنيع اذ ان يدع مالا اولى التسليم له سيما ان كان
من اهل العلم ورؤساء السنة وكبراء الامة كالامام الحرمين رضي الله
عنه او من ضعفت ديانته وثبتت امانته واشتهرت عن الله وغلبت
ح على الدهر ولا تقيد وثبتت في علوم الشرع مشاركته ولم يرم بسوء عن
بتنبيه ولم يتهم بسوء اعتقاد كشيخنا الغوث صعو الورى الغشاني رضي الله
عنه وان كان لابد من التعقب والنقد والتحرز في كلام من منعه
فعليه فلينظر بعين الانصاف وتسديد الراي الى كلامه وان حمله الا
لغة كل من العلم سيما بالاعتبار المتقدم من عرضه على اراء اهل الضلا
فان وافق اهل الجانب الباطل حكل الموافقة حتى صار هو وهو
مجموعين في باب بلغوية وتوكل من كفر فابله الى الله لا احتمال ان

عبارة قد لا تفي بما في ضميره لعلمنا بأنه من أهل السنة وإن لم يدر
من أمر الجواب غير المحكوم فيه لضلالته إلا أنه على خلاف ما كنا نعتقده
نحن ونحوه فيه وفهمه من كلام الغير فلا ينبغي أن نحكم فيه بضلالته
لأجل مخالفته لكلام الغير من الأئمة لأن الحق في المسألة ليس منحصرا
في شيء بعينه فيدركه كل أحد فيحتمل أن هذا القائل قد عثر على
الحق أو على جانب منه إذ ليس فيه أمارة البطلان وطلبه وأما
إن كان القائل في كلام أحد من الأئمة المتقدم ذكرهم لم يفهمه
كل الفهم ولم يحط علما بمقاصدهم والتبست عليه المذاهب
في تحقيق مقالته وهذا وصف غالب من ابتلي بالاعتراض
على المشايخ فما أحرى هذا بأن يسكت عن الخوض في ذلك لأن
الحكم على الشيء بالصحة والفساد فرع تصوره وهذا لم يتصور
شيئا من معتقد هذا الإمام حتى يحكم به أو بانتفائه فليحذر
هذا المسكين معتقدا بنفسه على مذهب أهل السنة والحق وإنه
لجهله قد ركب أفقه في تزييف مذاهب أهل الباطل وقد
مر أنه من أهل الحق فليلزم عقده وليترك ما وراء ذلك لأهله
فإن خاض فيه فقد عرض نفسه لما لا قبل له به وقد ابتلي
أقوام من المبتدعة من أهل عصرنا بالتشنيع على شيخنا صاحب الوسطى
وتبديعه وتضليله وقالوا إنه يقول بتأثير القدرة الحادثة
وقال الشيخ السنوسي وغيره من المشايخ ورد

عليهم فإذا طولبوا بالتحقيق فاردوا عليه عجزوا فإذا قيل لهم ما
معنى التأثير الذي نسبه للقدرة الحادثة وما معنى التأثير الذي نفيتموه
إنهم مع تسميتكم لها قدرة لم يأتوا من الجواب إلا بجعجعة ليس تحتها
كبير ومنهم من ليس معه تبيين مع أن الشيخ رضي الله عنه مصرح
بعدم تسميته وصف العبد قدرة إلا على وجه المجاز إذ لا يعقلون معنى
القدرة إذا أطلقنا الأوضح لما له تأثير فإن سمينا وصف العبد
الذي له نسبة في وجود الفعل الذي جعله الله له قدرة مجازا فلنسم
تلك النسبة التي جعلها الله له في وجود الفعل أيضا تأثيرا مجازا
وإن قلنا لا تأثير لقدرته نعني حقيقة ولو للفعل لا قدرة له حقيقة
وإنما هي قدرة وأمر في غيره إلا أنه ذات نسبة نسبية وجود ما
وفيما حملنا به أن المولى جل جلاله أزلا وأبدا منتسب إليه الأفعال
حقيقة على جهة الخلق والاختراع والاستقلال بها على وجه الإرادة
القديمة ونسبة ظهورها في محل العبد وتجليها فيه كما هو شأن
سائر الصفات في تجليها إذ قدرة العبد قدرة ليس هي حول له بحوله
وقوته بقوته كما أفصح بذلك لا حول ولا قوة إلا بالله الذي هو كنز من
كنوز الجنة فنسبة الفعل إلى العبد المعنى على جهة الكسب تأثير
بل نسبة على جهة المجاز لكونه محلا لظهوره إذ في المجاز عند العرب
إذ لا يجوز في حقيقة من الحقائق تجوز فيها مع عوارضها المشخصة
لها لا تثبت الحقيقة ولا توجد إلا بها فإذا يجوز في إطلاق الشرع

ح يعقل

ح مس

ح وإلا فلا إضافة وينسب إلى ذلك الكسب تأثير خ

على المنية تجوز في الحقيقة السبعية مع عوارضها وصفاتها التي لا
تكمل السبعية إلا بها مثل الأظفار والجرأة والعظمة والاغتيال بالقهر
وجعلت تلك الأظفار كلمة مجازا للمنية كما كانت للسبع حقيقة
والجامع التجوز فلو قيل مثلا المنية سبع لا ناب له ولا ظفر ولا جرأة
ولا اغتيال لفهم ذلك محل الفهم عند كل ذي ذوق سليم وفهم سديد
كل عقل جميع فكذلك يقال في الكشاف أنه نحو وصف العهد مع
القرينة فإن سميناه وصف العهد قرينة لكونه له نسبة جعلية في وجود
الفعل كما أن للقرينة نسبة ذاتية في ذلك فلم يجعل قول الكشاف
الذي سميناه قرينة تأثير المجاز فيما سبق وإلا بطل تسميته قرينة كما
بطل تسمية المنية سبعا من غير إثبات أظفار السبع لها ولا يخلو
من أمر تزيد أوصاف الحق تعالى بنسب شيء منها إلى العبد
تحاشيا لا فرموه من أهل السنة والسلف الصالح في تسمية وصف
العبد قرينة فلا يكاد تسمع من مؤلفاتهم إلا الكسب حتى تحاموا
على إطلاق القرينة المتنازع فيه ولو قالوا لا جرم بينه وبين القرينة
ولم يتجاسروا على إطلاق التأثير على نسبته إلى الفعل فرارا عن القول
القرينة بخلق العبد أفعاله فقالوا لو قرينة لا تأثير لها فما بقي للعبد
قرينة جرأته في قول المجبرية وقالوا لا تأثير لها جرأته في قول القدرية
واعلم أن هذه العبارة حسنة في بادي الرأي متوسطة في قولي الإفراط
والتفريط إلا أنها إذا عرضت على معيار التحقيق وطولب صاحبها

كل

ما عيب به علم الكلام

كلا ان هذه البدعة ذهبت الحشوية الا ان له صاحبه معنى والحبر لسه
مجموعا وكذلك قال بعض من عاب علم الكلام كما نقله ابن
العربي وغيره مقالات الكلام ثلاثة كقبح النكاح واقوال بين
مقالتهم وكتب الاشعري فانك اذا فتشتها لم تجد شيئا فقطع العقال
من قوله ان الجوهر يشغل من المكان الاول الى الثالث من غير
ان يمر بالثاني واقوال ابي هاشم يقول ليست بموجودة ولا معدومة
وكتب الاشعري يقول فرقة ولا اثبتها وذلك عجز العجز انظر الى ما قال
الاوزاعي من سوء التعبير حتى عن معتقد اهل الحق والسنة في
مقالات المعتزلة في نفي وامر فاذا سمع امرا من علماء الامة نبا
واثبات التنزيه النور والعقل كشيخنا القشاشي وبذل مشهوده في
اثبات معنى للكسب يعرف به شيئا ما وعرف المحالات التي عرض
من جملتها وابين ما اثبته من ذلك بالايات والاحاديث واقاويل
اهل الحق مع نور اليقين اهل الكشف الصحيح فلا يشنع عليه الا معزول
اهل البصيرة ولقد تكلمت مع بعض من زعم انه الفقيه الرد عليه
فقال انه مرتد في كلام هذا الرجل بينما انا اقول مومن ان عرض لما
يظهر من كلامه اذ رجع رايي فيه الى انه فيه محض فلا ادري من اي
الجهتين هو وقد رجعت فيه اليه قلت له شممت لعود الكعبة
بالسنة المحضة وانك لا تشعر بان اقوى دليل على كون معتقد
العنبر موافقا للسنة في مسالة المشكلة كونه ليس مع اهل الجانبين ودليل

كونه في غاية التوسط إلى من غاية التحقيق كون ذلك كلما
اعتبر قدمه مع أحد الطرفين كشفته أقرب إليه من الآخر كمذهب
الرازي ومن ذكر معه فعلامة توسطه أنك كلما اعتبرته مع مذهب
من أقربهما كشفته أقرب إليه من الآخر وممكن أن الكلام هنا
القارئ إذا سمعت قوله لقدرة العبد تأثير قلت هذا قريبا
من مذهب القدرية وإذا سمعت قوله إنما هو قدرته وحدها ولا قدرة
للعبد أصلا إلا أنه يحكم من أثر قدرة الحق في محله قلت هذا
قريبا من مذهب الجبرية ومثل هذا غاية التحقيق لمن علمه
وهو جري بالاعتقاد لمن فهمه وبالتسليم لمن لم يفهمه فإن فيه
نوع غموض لا يظهر كل الظهور إلا بالكشف الصحيح ولذلك
كانت تآليف الملالي رحمه في المسألة أقرب إلى الإقناع من
تآليف شيخنا الصغير لأن الصغير الغالب عليه والمستولي
عليه صحة الكشف فيعتمد عليه كثيرا وعلى أقاويل العارفين
كالشيخ محي الدين وأضرابه وعلى دلائل الكتاب والسنة ولا يعرج
على دلائل المتكلمين إلا قليلا فيخفى معنى كلامه على كثير من الناس ممن
لم يكونوا على قدمه في العرفان والكشف عن معاني الأسماء والصفات وسعته
وأما شيخنا الملالي رحمه فلعل حظه في المعقولات وهمته أصلا
عند على أقاويل المتكلمين وتمييز صحيحها من فاسدها من المسألة
في غالب مسائل علم المتكلمين واحتج لها بأدلتهم وردها إلى صحيح

أقوال

أقوال أهل السنة وتتبع الأدلة التي أبطل بها أهل السنة
أقوال القدرية والجبرية وتبرأ وأعرض عنهما لا يدل على بطلان
مذهب المعتزلة بعمومه ولا بخصوصه بل ذكر أنه فحص غاية البحث
فلم يجد في كلام الأشعري رضي الله عنه ما يدل على نفي الأثر عن القدرة
الحادثة وإنما يوجد ذلك في كتب الأصحاب معزوا له فما زال
وجدت في كلامه نفسه في كتاب الإبانة الذي هو عمدة معتقده وأمر
أصحابه باعتقاد ما فيه ما يشعر بأنه من مذهب إمام الحرمين
وقد نقل ذلك في رسائله وسأذكر بعضها آخر الترجمة إذا أتى
في منع الأخلية أن تكون ديوان علم ملآن الورقا أدخلت فيه
من الفوائد ما غفل عنه كثير من الأصحاب في ذلك أخبرني
الشيخ الملالي إبراهيم أنه كان في أول اتصاله بالشيخ يقوى عليه
الانتطاق في أمثال مذهب المباحث من وحدة الوجود ومن الصفات
وغير ذلك مما لم يوافق عليه القارئون آراء المتكلمين لأنه
كان متطلعا بعلوم أهل الكلام وكان الشيخ أصغى رضي الله
عنه إذا أمس منه بشيء من ذلك يقول القارئ فسيشرح الله
صدرك لقبول الحق وليس هذا الأمر يسهل فإنما هو كالخروج من دين
إلى دين قلت والمعتقدات من أعلى الدين فلا يخرج الإنسان
من معتقد الصدا إلى معتقد أعلى منه إلا ببرهان واضح ونور كامل يهجم
بدعوة مخالفة الاعتقاد الثاني للمعتقد الأول الحق الذي قام عليه

دلائل الكتاب والسنة الا ان المعتقد الثاني يكون اعلا من
الاول وانير واوضح اذ لا يكون الاعتقاد الثاني مباينا للاول
الا اذا كان احدهما فاسدا ومعتقدات اهل السنة والحق
فانما اثبت البراهين القطعية التي لا تحتمل شكا ولا تزيد برا على صحتهما
الا ان بعضها اكمل من بعض في الوضوح والبيان وان كانت
كلها بينة واضحة فليس معتقد عوام المومنين المشار اليه اولا اي
تقليد علماء الامة ثم ثانيا بعد انتهاء عقولهم الى نظر مجملا
كمعتقد علماء الامة المعتمدين على ادلة الكتاب والسنة وقضايا
العقول الضرورية والنظرية فمعتقدات سواء لا يجمع في
تركيبها شيطان صريح ولا ملحد عنيد لتشييدها بالادلة القا
طعة والحجج الساطعة ومع ذلك فليست معتقداتهم
بالنسبة الى معتقدات كبراء العارفين اهل الكشف الصحيح
والذوق الصريح والبصائر النورانية الا كنسبة معتقدات العوا
م الى معتقداتهم لان معتقد العارفين مستند الى الشهود
والعيان ببصائر الايمان والايقان فلا يحتاجون الى اقامة دليل
ولا وجود برهان فمثل معتقدات الفرق الثلاثة كقوم كانوا في بيت
مظلم فاخبرهم مخبر بطلوع الشمس وصدقوه كلهم لتحققهم له فضل
ذلك وانه لا يكذب فلم يبق عندهم شك في طلوع الشمس ثم
خرج منهم اثنان وكشفا في جدران البيت خرقا واخرجا

لامعا

لامعاً ونوراً وإذا ضحا فإذا زاد وإيقيناً بطلوع الشمس من غير احتياج
إلى دليل بل غاب دواعي مشاهدته عن الدليل فلو راح أحد منهم أن
يستدل بعد الشهود لعد ذلك منه دغلا كما قيل وقولك لا يحتاج
فيه لشاهد وتقرير المعلوم ضرب من الجهل ومن الأمثال الشهيرة
ليس بعد العيان بيان وقد قال الشيخ الشاذلي رضي الله
عنه إنا لننظر إلى الله ببصائر الإيمان والإيقان، فأغنانا ذلك
عن الدليل والبرهان، فبتقدير ذلك تفاوت حال المعتقدات
مع صحتها كلها وكون المعتقد شيئاً واحداً فإذا لا شك أن ثم تفاوتا
في عقائد العوام إلى عقائد العلماء إلا بعد فهم الأدلة
التي استدلوا بها والعلم بصحتها وكذلك لا شك أن من عقائد
العلماء إلى عقائد العارفين لا يكون إلا عن منازلة صحيحة لأمور
لهم والوصول إلى مقامات تنتج قرار اعتقاده معتقد اسمه تقليدا
صعب عليه الأمر ونازعه الوهم لأن العقل لا يذعن لقبول ما لم
يدركه ولا خفى كما كان ينبغي للعوام تقليد العلماء فيما قالوه
لم تدركه عقولهم وتلقوه منهم بحسن ظنهم وسداد رأيهم كذلك
ينبغي للعلماء تقليد العارفين فيما عرفوه مما لم يبلغه عقلهم تحسينا
للظن بهم إذ لم يأتوا بشيء وقام القاطع من العقل والنقل على بطلانه فيه
إنما أتوا بشيء عجز عقل العالم عن إدراكه لضعف بصيرته وعدم
وصوله إلى مقام اطلاع العارف فيجب عليه تقليده كما له وحسن

كشفه بعد توسطه الشك الذي هو مقام فيه حتى يصير ما كان تقليدا علما
يقينا وما كان علما عن غيب عيانا عن شهود وان لم يومن التقليد
فيما قاله فقابل ذخائر التسليم له فيما اتى به اذ منعنا عنه فيما لم
يحط به علما ولم يدركه عقله خسران وحرمان قلت اخبرني الجلال
ابن الامين ان الشيخ السعدي كان يقول لهم في اثناء التقرير لمعتقد الجبا
حتى يا ولدي انما اشتغل بجمع (بنقل) الادلة وتمييزها واوضح بما اجمع
من كلام الائمة الذي هو موافق للقول بكل ذلك لا لاجلكم وحرصا
على تثبيت الايمان وإلا فانا على بصيرة من ربي ونور منه فيما اقوله من ذلك
واعتقده ولا يضرني مقالة الغير مخالفا لي ولكن يزيدني علما موافقة موافق
قلت ويعضد ذلك قوله عليه السلام لما نزل قوله
تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرءون الكتاب
من قبلك لا اشك ولا اسأل لكونه عليه السلام حصل له من
العلم واليقين ما لا يزيده موافقة احد ولا ينقص منه مخالفة العنيد
قال الابلاوي وكيف اقول للشيخ لما كملت في لوائح صدق مقالته
وشرح الله صدري لفهمها بان هذه المقالة لا يمكن تقريرها ولا
تنبيهها على قواعد المتكلمين الا من جهة معنى وحدة الصفات
واقر بها وصدق بها واكثر المتكلمين لا يقولون بذلك ولا يعرفونه
كما لا يعرفون وحدة الوجود قال الملائي ورأيت بعد ذلك في
كلام العارف بالله الشيخ عبد الله القصري صاحب شعب الايمان وهو

من

من أشياخ الشيخ محي الدين ما يشير إلى نحو هذا فلتنظر وإن من لم يصدق
بوحدة الوجود ووحدة الصفات لا يقدر على فهم شيء من أقوال
العارفين خصوصا في الفتوحات ومع ذلك فيقرر كلام الملا
للبيان أو ما ازدانوا به من أقاويل العارفين في غالب ءازاء المتكلمين تقريبا
للأفهام ومن طالع رسائله وكتبه يعرف صدق هذا الكلام وعلى
محمد لطيفة كان شيخنا المذكور رضي الله عنه ذات يوم
يقرر مسئلة من العقائد المتعلقة بوحدة الوجود فاعتقادا صحت
على جهته ورأيت من قبول نفسي بعد ذلك العقيدة وفهم الخاطر كشف
اعتقدت ءانفا لعدم قبول مجمله لما أقرر لك واستمر ذلك
كثيرا منه ثم رأيت في النوم قائلا يقول لي حيا لهم تعظيمهم فاشتغلنا
بإزالة ما بي من الغم وترجوت أن الله تبارك وتعالى سيفهمني في هذا
الأمر بما يضعه من حيثيات العلم فيه فقلت لا ينظم إلا دليله وتقريرها
وأنا لا أرجو إدراكه بحيث الرؤيا والصحيح بخصوص مقصدنا ولا يأس
من روح الله على أن أفضل الله تعالى ولا أعجز حصول بعض آثارها فأسأل
الله تعالى إتمام النعمة ودوامها ولقد كان رضي الله عنه يحبه صرف
فيما لم أصطبر علما وفهما له ولا نحو وإن صرفت القوم فيما يقولون
واعتقدت صحة مقالتهم فإني لا أشغل نفسي إلا بما علمته من معتقد العوام
المقطوع بصرفه الايمان من الله وأصحح وجهة منه فأقسم ثم أن
يردني الله بذلك ويوصلني لسلوك طريقهم فيسعني في أبوابهم المعرفة

فبادر بما تقول وإن يكن غير ذلك فما ينبغي لي أن أفعله كي
ما ليس لي به علم ولا خبرة ويكون تكلفا وقوله اطرح
الحكم الواردات إلا الإلهامية فلما ترد إلا بغتة وقد جعلت أن تنال
بتعمل وتكلف وربما أكثر محاورتي بعض أصحابه عنه بجوده في
على ما أنا عليه من عقائد العوام فيقول لهم الشيخ دعوه
فإن لصرفهم بحجة شيئا إلا بما بعدها أمشي من قبوله إلا أن
واستصوب ذلك في ترك تكلف قال ابو حلف الله لمح فقيد ولكن
في ذلك كان يحض على تصديق المشايخ واعتقاد أن ما قالوا
حق وإن لم أفهمه وتقليد من قبل الأمر وعلى في تقليدهم فيه
ويقول إن تقليد الصادق واعتقاد صحة قوله أفضل كل خير
وما أنا أمرنا إلا من أهل الطريق إلا بركة اعتقادهم في مشايخهم
والتقليد المذموم إنما هو الاقتصار عليه من غير سعي في إدراك
العلم أو تقليد ما لم يثبت صدقه وأما من ثبت صدقه كالرسل
عليهم السلام أو من ورثتهم من أكابر العارفين فتقليدهم
بمنزلة العلم الحاصل بالدليل لأن الدليل القائم عنده على علمهم
ومتابعتهم وسلوكهم سبيل الحق دليل لصدقهم فيما ادعوا وفيمن
لصدق مقالتهم وهذا كله فيما كان ظاهر اللفظ واضح المعنى
وأما ما خفي على الإنسان معناه لغموضه ودقته فيجزم بصدقهم
وصحة مرادهم على نحو ما فهموه هم لا على نحو ما يخيل إليه موافقه

مو

هو معناه حتى يتبين له مرادها واتضح أنه فهمه على الوجه الذي
أراد و علامة ذلك أن يفهم كلامهم على وجه لا يخالف كتابا
ولا سنة ولا يورد فيه شكا ولا تزلزلا في معتقده بل ينشرح به صدره
ويقوى به يقينه وتنبسط أنوار علمه في قلبه حتى يعلم أنه
الحق وما أمكن حمل المعنى الذي فهمه من كلامهم كلمة وحكما
وتزلزل اليقين وتحملا النصوص أحق على غير صوبه وشغلا في
فهم أن فهمه فإنه أعلاه عنه وتأتى أذى فيه من غير انضباط
فليعلم أنه لم يفهم إلى الآن كلامهم على ما هو عليه وليتمسك
بمعتقد أئمة الفقهاء فيه وليخش أن يعترض في ما قالوا لولا أنهم أرادوا
به غير ما فهمه هو وليلجأ إلى الله تعالى أن يفهمه ما أشكل عليه
من كلامهم تفهيما يوافق به ظاهر الكتاب والسنة و هذا
معيار صادق يعلم به الإنسان أنه فهم كلام القوم على وجهه
أو أخطأ فيه فيتمسك به ولا يستخفنك الذين لا يوقنون و إلى
هذا المعنى يشير قول ابن العارف من شيوخ الرسالة في قوله أنه
لينتفع بالنكتة من كلام القوم فإذا عمد الخلل في صدره أيما
فأقول لها لا أقبلك إلا بشاهدين عدلين من كتاب وسنة بمعنى
شهادة الكتاب والسنة للنكتة أن يفتح له فيها فهم يوافق
فيه الكتاب والسنة حتى ينشرح صدره لقبولها فمعنى عدم قبولها
عدم قبول المعنى الذي فهمه منها لا عدم قبولها أصلا و زدها

علي أربابها وحكمه فيظهر جماعة الله أن بعض عارف بالله في
كلام عارف وكلام جلالة الحق قال سيدي عبد الوهاب الشعراني فإذا
عرفت وتقرر لديك في أن ما كتبنا من تآليفه فإنما أحمل علم من
العلوم لا يقع فيه من اختلاف في أشياء كثيرة بحسبهما فوق م
ويبقيهما آخرون أو يجمعهما آخرون أو يبطلهما إذ إلا المحققون
من الصوفية العارفون بالله فإنه لا يقع فيهم اختلاف أصلا
وقد يظهر أنه اختلاف في كلامهم ولا اختلاف فيه أصلا عند من
فهمه لأنهم لا يتكلمون إلا بصدق وعن مشاهدة لأن الصديقين
لسان صدق ومن كان صدقا لا يكون فيه اختلاف لأن الصدق في
نفسه صدق إذ كل منها قطعة من الكلام فأما مما كان و
والآخر كاذب ولا يقع فيه ومنه أيضا لأنهم لا يتكلمون من حدس
وتخمين وإنما يتكلمون عن مشاهدة وبغير وبالجملة فذلك لا يقع
اختلاف وتناقض في كلام الشيخ وأتباعه ورسله لأنه كله صدق
والصدق يصدق بعضه بعضا ولذلك كان القرآن مصدقا
لما بين يديه وما خلفه فهو مصدق لكل صدق ويصدقه كل صدق
وكذلك كلها من صدق والعارف وارث النبي في الصدق ولذا
كانت الصديقية أدنى درجة تلي درجة النبوة فمن وجدت في كلامه
اختلافا حقيقيا وتناقضا بينا فليس بصديق بل هو بعيد عن مراد
الشارع الكبير الشأن يتبع تارة ويقوم أخرى حتى يصل إلى ما

فنسأله ان يعاجله بالاخذ في الطريق فيحشر في زمرة السائرين الى
الله لا في زمرة الواصلين اليه والمؤمن القوي عند الله خير من
المؤمن الضعيف وفي كل خير والله المستعان ولقد فرق
الملالي رضي الله عنه ذات يوم كلام يتعلق بشيئية المعدوم وان
المراد بذلك عند القائلين بالحقائق العلمية فمن نفى حصول
الوجود العلمي لها وانه ما من شيء وجد او سيوجد الا وله حقيقة
علمية هي عينه في الدوائر العلمية وهو عينه في الدوائر الحسية
وعلى صبغتها في الوجود الخارجي دون تفاوت فالموجودات
كلها لها مراتب في الوجود من وجود خارجي ووجود علمي وما
بينهما من مراتب الوجود الى ان تصير عقلا او عدما في وجود غيب
الذات وأراد رضي الله عنه ان يرجع بعض ذلك الى معنى وفرع
الوجود وان الوجود المطلق الذي شامل للكل وجود معنوي غير
مغير في حد ذاته حتى يغير الاصل فاعتاص علي معنى ذلك التقرير
واستشعرت من قوله لما نسبه الى اصحابنا من ان المعدوم قبل
وجوده عدم محض ليس بشيء ولا ثابت خلافا للمعتزلة القائلين
بشيئيته وثبوته وكنت اظن ان هذا التقرير يجري على نحو هذا المنحى
فاستمرت نفسي منه لعدم ادراكي تفصيله حتى تبين لي بعد ذلك ان في
المذهبين نوعا بعيدا فاذا الامر قريب وبينه عداوة كانه ولي حميم وقد
الف شيخنا الشيخ في هذه المسألة رسالة سماها تحفة البغيبي

وزلقة التذكير للموفقين فيهما معنى كون المعدوم شيئا
وثابتا عند العارفين وأهل السنة وإن ذلك بمعنى حقيقة
العلمية إذ لا نزاع في أنه ثابت في علم الله متميز بحقيقته عن كل
الحقائق فله حصة من الوجود التي هي الوجود العلمي لا كما
يقوله المعتزلة إذ المعدوم عندهم كونه موجودا في نفسه ثابتا
كالصور في البيت المظلم فمن دخل عليها بسراج فيميزها إذ الإظلام السراج
ولا يوجدها لأنها موجودة قبل ذلك وأهل السنة يقولون إنها
قبل الوجود عدم محض بمعنى ليس لها شيء من الوجود في حد ذاتها
ولا ينكرون تعلق العلم بها والعارفون كشفوا القناع وقطعوا
في الجزء المشكل فقالوا إن للوجود مراتب كثيرة أول مراتبه الذي
يقع فيها تفصيل الحقائق وتمايزها الوجود العلمي وآخرها
الوجود الخارجي الحسي الذي هو غاية تمايز الحقائق وتباينها بعوارضها
الخارجية المشخصة لها فالمعدوم بالنظر إلى الوجود العلمي المتعلق
به شيء وثابت وبالنظر إلى الوجود الخارجي عدم محض إذ لم يحصل
له شيء منه وهو الذي نقله أهل السنة عنهم رضي الله عنهم وهو
الصحيح وأما الوجود العلمي فلم يقع فيه نزاع بين الفريقين ولم يقع
خلاف بين أهل السنة وأهل الحرمان إلا في كون الحقائق باعتبار
تعلق العلم بها هل تستحق بذلك إطلاق الشيئية والثبوت عليها
أو لا تستحقه وهو خلاف لفظي والبحث فيه سهل ومن علم

أن قام هذا التشبيه لا يعدّه المحققون خلافا ق وإن اعتناء
علماء فهم هذه المسألة عند تقرير الشيخ لها مع جعلهما أصلا
لوحدة الوجود ووجه بنائه عليها أنه قد يكون يخيل إذ ذاك
أن ذلك يؤدي إلى القول بقدم العالم لأن تعلق العلم بكل
موجود قديم فلو قدرنا المعدوم موجودا في ذلك الوجه في
العلم لكان ثبت له الوجود أزلا وذلك معنى القدم ودفع
عنه أن هذا الوجود العلمي من النسب والإضافات التي هي
اعتبار محض ق وأن الوجود الحقيقي الذي يحكم بقدمه أو حدوثه
وجود الشيء في نفسه الذي هو به هو في حد ذاته ق وذلك لم يقع
في الأزل إلا لله بأسمائه وصفاته ووقوعه لا لغيره إنما هو فيما
لا يزال وما سميناه وجودا علميا حاصلا للمعدوم إنما هو اعتبار
محض في اعتبار تعلق علم الله به يحصل له بذلك وجود ما
حتى يمكن أن يعتبر في مرتبة ما ق ويكون مرتبة تعلق العلم بمعلومه إذ
العدم المحض لا يعتبر في مرتبة ما إذ ليس له شيئا حتى يعتبر أو يخبر
عنه ولا إثبات الشيء ولا يراد إذ لا فرق بين قولك أردت عدما محضا
ولم أرد شيئا وعلمت عدما محضا ولم أعلم شيئا بخلاف العدم الإضافي
فإنه معتبر في مراتب كثيرة متعلق الإرادة على كثرة وعلمت عدم كذا
فقد تبين لك أنه لا فرق بين قولنا حقيقة المعدوم موجودة في علم الله
قبل علمه وجوده في الخارج ق وبين قولنا تعلق علم الله بوجوده في الأزل

ولقد قال لي صاحبنا الشيخ محمد بن رسول وكان حاضرا تقرير
الشيخ للبناء البناء المذكور وعدم تسليمه له ذلك عجبا لك
يا فلان مع ذكائك وزكائك وحزمك كيف لا يعقل خشيته مزاحمة
كغيره وقلت شيء أعجب من ذلك أمر لي أن أقعد أنا في بيتي
لي به علم واطلق من يدي ما كنت أغلق فقلت هذا قبل أن أجرب ما هو
أخشى منه ومع شهادته لي بالذكاء والزكاء أنفع فلا أعتقد
نجابة بلادة وبلغا من العمر ومع ذلك لو جمعنا كل الحجر أن
يغطيه فما يبرح من غير أن تغطيه أخشى منه ثم يغطيه فإذا رأى
أخشى منه فلا يحتاج إلى معالجة بل من فاجيئ وياخذ وأنا لو
رأيت أخشى فما جيئ وحميته النقر وعلمته لأخرته ورميت فما
عندي من غير أن أحتاج إلى تعرضت له وتعبت عليه فأنا أتحيل فيما
عندي وأطلب غيره فإن وجدت منهما الأخلا والأضعف وأزد فيما في
إذا أوجبت تربيته وملت إذا أوجبت وأمثر ما فيهما وإن ترفيتهما قبل ذلك
لقول الناس إن أقمت فيما عنده بارد أخشى من الذي في الإداوة
خشيت أن تهب سموم محرقة فأموت عطشا قبل وصولي إلى الماء
فلا يمنعني أن أتبلغ بما عندي فإنه مسجد لوقعة وكان لحاجتي حتى يأتي
الفتح أو أمر من عند الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق وإذا جاء نصر
الله بطل نحو وغفل وفرحنا فيما لجاء الآن أزد بما أوتيت وكم من مريد ضل
من هذا الوجه إن رفقته أنه بارد فيه من حيث أو في عليه إذا ما عندي من

فإ

ماء العلي والمعروفة وأغمض عليهم فيبدأ أن يتمكن منها وبعد يقطع
ذلك أو يكون من فمه خلفها فينبغي فيه زر بالأيمن أما فمه
أن تتبع ولا يأخذ وراء أن يتبع ومن أراد يستر عورته فلا
يقلع القميص الموالي للبدن فيه حتى يلبس آخر فوقه ولا أن تنكشف
عورته وهو كاين ومن رأى أهله تناع في السوق فباع ثم تلمته
ليستر بها فحرقوا على نفسه الانتفاع بالشملة ولم يزد في التمتع
بالحلة فأجمع الأمثال وتجنب مواضع الاشكال وعض على
دينك بالنواجذ والأضراس ولا تكن كغفيل الأغراس والله المستعان
وقد قرأت على الملا في شرح الصرامية قول الحكماء للأبن الجوهري وفقه
بتركيب كثير ممثلة بتين فالمرء على ذلك أن ذرع اللوان تعجبت في الجو
ولغيبها جبل فمنه هبط لوقع الجبل على ملاقاتها إذ لا بد للذري من
وقعة بنزول حركتها أو قعقعة وحركتها منبسطة ولا وقوف لها إلا بعد
فوق الجبل فيكون الذري قد مضت الجبل ومنعته من الصعود ثم
بالترمود الذي وقلت فيا سيدي بكر أن يجاب من قبل
الحكماء بأن لا تسلي وقوف الجبل الذي الذرة لا تثبت حتى تلاقي
الجبل بل حين دعا انضغاط لهم السواء أمام وقع الجبل فيحصل قبل
ملاقاة الجبل فيكون تلك الوقعة الخفيفة من حطتها قبل
ملاقاتها للجبل فقال المكي أن يجاب بهذا وكان رضي الله عنه
منصفا وقد يقال في هذا الجواب إنه لم يصادف محل الإلزام

لأن لا لزوم المذكور إنما هو على تقدير ملاقاة الجبل للذرة وأنه
من ضرورة غيره ملاقاة تامة فلا يكون جوابا **فنقول** إن الملاقاة
المذكورة لا تقع عادة ولو فرض فمآل ما يعقل وفرضها إذ لا يصح
عادة طلوع ذرة مصادمة الهواء من ضغطه إلى الجزء الجبل فوق مع
أن حركتها قسرية وحركته طبيعية وإذا لم يبق إلا مجرد الفرض وأنه
لا يقتضي ملاقاة جبل فوق حصته ذرة ومقاومته من الشوكة
إذ كان ذلك من محض تقدير الغير وأفرع في الخارج **فإن قيل**
إن الهواء المنضغط المانع حركتهما العلوية مع انضغاط متحركه ملازم
انضغاط فوقه وفوقيته يستلزم فوق الجبل فيعود الإلزام
فنقول إنما يلزم من ذلك فوق الجزء الملاقي للذرة من
الهواء لا كل أجزاء الهواء وفوق ذلك الجزء وحده لا يلزم منه فوق
الهواء كله المستلزم لفوق الجبل وعلى تقدير تسليمه وفوق الهواء
كله تلك القوة إلى أن بلغت النهاية في القلة والخفة وسرعة
الانقضاء حتى لا يثبتهما حس ولا يدركهما بغير فلا نسلم استواء
الجزء كثير في الخفة أعني حركة الهواء وحركة الجبل فقد تكون حركة
الهواء أسرع وهو الظاهر فيحصل تلك القوة للهواء ولا تحصل
للجبل أيضا أفلهما بين الجزء كثير من التفاوت أو متساوية فليتأمل
وعند ما جرى ذكر هذه النقطة الذرة الجبل **قال** لنا الملا [illegible]
كان شيخنا الصفي يقول في أشياء يتوقف فيها أكابر العلماء ويقول

تعجز

النظر

النظار وقع أنها نملة المرو جد خرجت من بيضة العقعق هذا إذ تم حصرت جبلا
كما قال الحكماء لكون عقول الأكابر وأفهامهم كالجبال ومع ذلك
توقفت عن فهم تلك المسائل مع صغرها كالذرة فالجواب ذلك
ما ورد في بعض التفاسير في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم أنه
أكرمهم بأنهم يأكلون بأيديهم وأورد عليه بعض العلماء بكون
هذا غير خاص بالآدمي فإن القرد يأكل بيده قال شيخنا
الحق وهذه كذرة حصرت جبلا فإن ما يأكل به القرد ليس يدا إنما هو
رجل لأنه من ذوات الأربع وقوائم ذوات الأربع إنما هي أرجلها
لأنها عليها تمشي وتسمية ذلك في بعض الأحيان يدا إنما هو لـ
التمييز بين المقدم منها والمؤخر إنما هو على سبيل التجوز ولا
فتسميتها أرجلا شائع لغة وعرفا فانظر إلى هذا مع وضوحه
كيف خفي على هذا العالم حتى يرد به على المفسرين وأشباه هذا
كثير في جميع الفنون وقد روي أن بعض فحول النظار خرج
من المسجد فوجد حمارا إثر آخر تعلق عنقه عند عقب الآخر فلم يدر كيف
يخلصهما إن جاء من ناحية عقب هذا لم يتمكن له إدخال الآخر
حتى جاء صبي فخلصهما فجعل عقبيهما من ناحية عقب الآخر فأدخل
رجليه فيهما واعترف لذلك الصبي بالذكاء فالعجب لهذا مع
كونه من أكابر النظار كيف خفي عليه هذا أو توقف فيه حتى أرشده
صبي وقرأت على شيخنا العلامة ابن إبراهيم كراسة بخطه فيها الأسماء

الادريسية وسنذكر فيهما وقد يوجد في الروايات في الاختلاف
فيهما وهي ثلاث روايات رواية ابي طالب المكي في القوت ورواية
ابن ابي الدنيا في كتاب الدعاء ورواية الغزالي الموجودة في كتاب
الجواهر وذكرنا اختلاف في الروايات وترجيح الراجح منهما
وذكر بعض شروط العمل بها وادعية الفتح والاختتام وذكر عقبهما
فوائد اخر نافعة كل ذلك مما اخذ عن الشيخ الصدق وتلقاه منه
وبآخر ذلك ما اقتطفته من الوصية التي كتبها له الشيخ قبل
موته واجزاني بكل ما اشتملت عليه الكراسة بعد قراءتها عليه كلها
قراءة بحث وتدبر وتفهيم ومراجعة فيما لم افهمه ولنسمي الكراسة
المذكورة بتمام همها واذ كان فيها فصول لاشتمالها على فوائد
كثيرة فلا توجد في غيرها ومن انصفها

بسم الله الرحمن الرحيم ❦ وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم الحمد لله وحده شيخنا الامام فرد الايمة
بيو واعاد علينا من بركته امين ما صورته قال شيخنا احمد بن اعلي
الشنا رحمنا الله به وكل اسم من اسمائه الا وبعينه ذكر اربعة آلاف
واربعمائة واربعة واربعين ثمانية وفي جميع الشهر الا في عطلت
باذن الله تعالى اهـ وانشد ايضا فيه رحمنا الله به ما صورته
يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل دعوة ومعاذي عند كل شدة ويا
رجائي حين تنقطع حيلتي يا غياث فله كل يوم تسعة وتسعين وصلى الله

وعلى

وصل على النبي صلى الله عليه وسلم أوله وآخره جمعه وبعد ختمها ت
الدنيا والآخرة وترجى به خير كثير إن شاء الله تعالى هـ وقرأت بخطه
أيضا نفعنا الله به ما صورته الاسم الجليل والأربعون يا
غياث عند كل كربة ومجيب عند كل دعوة ومعاذ عند كل شدة ويا
رجاء حين تنقطع حيلتي يا غياثي من خواصه من داومه سنة كاملة
أدرك أفضل المطالب وأثمرت له جميع المآرب وهذا الاسم
غني عن الشروط فلا يحتاج إلا إلى الإجازة والعمل على معرفة من
يواظبه بصدق وجمع همة وحضور مع الله ذكره سيدنا محمد
الدعوي بن خطيم الريكي الشطاري رضي الله عنه في جواهره وقد
أجاز كاتبه أحمد بن محمد بن العياشي به وما قبله من الأسماء إخوانه
الأكمل أبا بكر السكيرج تحملا وإجازة لمن يستحق والله الموفق لا رب غيره
وأن يُشرك العامل عند بدئه في الشروع بالفاتحة إلى الفضل في
المجيزين والأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين وصالحي المعتقين
يعني ثواب مثلها إلى روح النبي صلى الله عليه وسلم وللكافة أزواج المشايخ ح
ولوالديه والمسلمين وأن يتقي الله في مجلسه ولا يعمل إلا خيرا وأن يجتنب
بقدر الشرع وكافة المعصية ما استطاع والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وعلى كافة النبيين والمرسلين
وأصحابه أجمعين فما أذن في بإذن الله ذلك حصل له التصرف في

في خواص جميع الاسماء العظام بكرم الله وعنايته وينكشف له
حقيقة كل ذرة من ذرات العوالم الثمانية عشر الفا ويعلم احوال
العالم خيرا او شرا و من قراها غيبا كل يوم اربعين مرة يشاهد جمال
وجه سيد الانبياء وسلطان ملائكة الاصفياء في كل ليلة ويبشره
بما وكلما اشكل عليه ينحل له بالسهولة والله اعلم و رايت
في خطه ايضا نفعنا الله ببركته خير منه ببركاته وامر ما صور تعد
بالله يا واحد يا احد يا جواد نفعني منك بنفحة خير انك
على كل شيء قدير من قرا هذه الاسماء كل يوم احدى وعشرين مرة بعد الفجر
من الصبح او السنة يسر الله عليه نفقة يستغني بها على امر دينه
ودنياه وان لم يصل يوما فيقرا ما فات جملة وهو مجرب عن الثعلبي
ووصل الى هذا الفقير من شيخه ومعلمه فقال نفعنا الله الاكمل الحسن
نزل على السنا رحمه الله فاذا اراد العامل الشروع فيه يشرع من
في يوم الخميس لما ثبت عن المشايخ رضي الله عنهم وليقرا الفاتحة
بعد الابتداء الى روح الثعلبي وجميع اهل سلسلته من الخضر والتابعين
وعباد الله الصالحين وان قرا الفاتحة كل يوم كان اكمل وان لم يتيسر
فيكفي اول مرة بمجازاته كل واحد فيه باذن الله و صلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم اهـ فلتـــه ووصل الى هذا الفقير
الحقير من شيخه وقدوته الى الله تعالى امامي وقدوتي وعوني زمانه وقطب
اوانه شيخ الشيخ ضياء الدين احمد بن محمد المدني المعروف بالقشاشي روح

الله

الله روحه واعلاه في اعلى منازل المقربين فتوحه ونفعنا به آمين
كما تشهد بذلك في هذا المجموع لغيره من الاسماء والعمل يرجو في
النفع به والخير له من رب العالمين يوم الاربعاء قال سيدنا
شيخ المشايخ الغوثية ونفعنا الله به بافعلمت سيدي
الشيخ محمد الغوث قدس الله روحه ونفعنا به وبكمال اتباع عبد
ة امير في معرفة الثالث فانصحه اذا اراد ان يشرع في دعوة
الاسماء العظام فعليه ان يتعلم من الدعوة اي شيء وكما في
المرشد الكامل قال سيدي الشيخ ابو المواهب قدس الله سره
في ضمائر الاسرار الجزائر العامل ثم قال الغوث قدس سره وبعض
المشايخ يجيزون من المشترين فلا عملوا ويرشدون ونعم فليسر الى بعد
التاثير فعلمنا يجيزونه فلو عملوا ولو يوم ابان الاسماء واجاز ولو
بكليا تمنا جازت قال الغوث قدس سره حتى كصم عالم المغيبات
على عالم الارواح مع عظمته في عين الفقير بحيث لا يكون في سلسلة
الفقير الحقيق الغنيمة رجعة في الدعوة ثم قال الفقير فوقه
وان تجمع مقطعات الاسم بحساب الجمل فيطرح من الجملة ١٢١٢
لمن اراد ان يطلع بهذا الوضع يفعل التاثير في بعض الدعوات التي
شركه فيه استخراجهما الجزاب لا الاسماء ونشر ابجد العمل قال
سيدي ابو المواهب قدس سره في الضمائر اعلم ان التاثير ولو اشترك
في دعوته مع اوقعته البرج والكوكب لا ينضبط ولو في كليات قلد

الخواص للاختلاف تلك العوامل والغلوب اهـ وبخط شيخنا
الامام قدس سره ورحمنا به على حاشية الجواهر ما نصه قوله رضي
الله عنه في بعض الدعوات دليل لك انه في بعضها وهو الغالب
لا يقبل التأثير وعليه جرى سلطان قوله تعالى ادعوني استجب لكم
وجرت اوضاع دعوات السنة بالتعليق للمومنين والمومنات فلا
تغفل والله اعلم اهـ وقال شيخنا الامام رحمنا الله به في كتابه
الترغيب المسمى ببستان الفقراء بعد ان ساق الاسماء الادر
يسية بسنده الى الحافظ ابن حجر بسنده الى ابن ابي الدنيا في كتاب
الدعاء بسنده للحسن البصري قال من اراد في منزل الحرب في الدنيا واما
من كلام شيخنا عن سيدنا الشيخ صبغة الله عن سيدنا الوجيه
العلوي عن سيدنا الشيخ محمد الغوث صاحب كتاب الجواهر الخمسة
فيعمل في الجواهر الثالث الى ان قال ولا كل لعنصره يحتاج
العامل الشيماء في كل يوم العمل ومن يحتاج الحضور فيرى بدل الجن
للعلامات خوفا من الضرر بعون الله واذنه والاجابة ايضا بد
تكون في شرطه الا بعمل ولو بجزئيات الدعوة على قائلها فيما
ليكون له بذلك التغيير خبيرا واطلاعا اذ كان له قوة ينتفع منهما
الى باقي الدعوات الكبار الى ان قال وهذه كلها مطالب فيها مشاق
واخطار عظيمة يخشى معهما على النفس والعقل فلذلك لم نجز به
المذكور ومن هذا المعنى المروي في كتاب الدعاء لابن ابي الدنيا وهو

قيل

سبيل الرحمة وكسر بيان السنوات بجزم من التحفظ الى الطريق الاولى
مشتملة بيسير من خير بمثال كطالب راغب الى الله تع في كسر نفاق حاجته
من فضل الله ومن قال تع ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من
ربكم فمن اراد قضاء حاجة لاخرته او دنياه من ذكر او انثى
من المومنات العابدات صام له ثلاثة ايام فاذا اتمها اغتسل
ولبس ثوبا جديدا او لو قميصا او فاتين رجاء حصول المطلوب والاجابة بعد
فيه من فضل الله ورحمته وقبل الحال الاول بافعال المطلوب وبرز
الى فضاء من داره او مسجد او بستان او صحراء او حيث يخلو عن الناس
فيناجي الله بها ويحتاج الى حفظها ليكون امنا وامرا للمناجات
والذي واشير الى ان قال رضي الله عنه الطريقة فانها سليمة مامونة
ومن كرر في الانبياء والتابعين والاخرى كرر بين الا المجتهدين من
الافراد امثال الجماعة في السنة لا نغصهم التتبع للوصول على الاعزية
من سيدهم الى ان قال وقد انفتح سيدنا الشيخ محمد الغوث للعمل
بالاسماء ثلاثة عشر سنة الى ان قال فاستخرج الجواهر بالغوص
الخاص وكفر بالدر والعاصفة الدرر ولاكنه بشروك وكلما شافهه
لا يطيقها ابدا مع واقفا له مثل الرمز من بعد طريقة لاجل ما فيها
من الشروط والضبط المضبوط في سماع الاسماء ايضا ولو كان
على خلاف العربية فيغتفرونه لما هو مشروح لهم من المشايخ
قلت يعني انهم ذكروا الاسماء خواص عربية منها خواص

سيما اذا قرئتا مغربة على قواعد النحو ومنها ما يترتب عليهما اذا
قرئتا بنوع لحن وان امكن في بعضها توجيهه بوجه يخرج عن ذلك
الى الخطل ومنها ما تتبدل عن وجه الفهم وتجر بتهمة مع العمل بها
وقراءتها والله اعلم ثم قال بعض الكبراء الاولى لتاليهما
وتيسير عليهما الا بالشروط المذكورة فانهما مشتملة وضمنة تسبيح وقد
يفتح الله فيهما للعامل بهما ما لا يحصى من خير مسائل وزيادة فقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوسل بخليقته الاعظم عن ماء
البحر الطهور فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته فزاد على المسئول
وكفى بالكريم المنان على الجميع وعلى الله فضل التسهيل والتيسير واليه
المرجع والمآب اه قال سيدي الشيخ ابو المواهب الحافظ فبين
بسرعة فضائل الشيخ ابي الفضل الشاذلي الدعوتين الحرمية اعلم ان في
دعوتي سيدي ابي الفضل والفضل الشاذلي بزواقي بعض الاعراب الغير
القواعد النحوية وبعضها يخالفها لتعلقه بالسماع ليس له
فاعين عن وجه ما امكن تشبعه وتارة الانتهاء ان شاء الله فرامها على
اعرابها الامثل والافصح فراءتها بالمسموع من غير ان يتركه في الاصل
لاكثر اهل الكشف الشهود وقالوا الكل شكل منه خاصية اه حدثني
شيخنا الامام غوث زمانه وقطب اوانه السيد الشيخ صفي الدين
احمد بن محمد بن يونس الملقب بعبد النبي ابن القطب احمد بن علي المغربي
الدجاني المولد فريد التدريس ومجمع ناديه والمخبرة امين بالاسماء

الادريسي

الادريسية عن شيخه المحقق سيدي ابي المواهب احمد بن الحاج بن عبد
القادر بن العباس الشناوي ثم المدني قدس سره عن شيخه العلامة
الشيخ صبغة الله بن روح الله الحسيني البروجي ثم المدني عن
شيخه العلامة سيدي وجيه الدين العلوي الاحمد ابادي عن شيخه شيخ
السلسلة الغوثية سيدي الشيخ محمد بن خطير الدين الحسيني المعروف
بالغوث الذي دخل عالم الارواح في عمره بحيث لا يكون في سلسلته
رجعة في الدعوة الى يوم القيامة كما صرح به عن نفسه في كتابه
الجواهر الخمس قال سيدنا ابو المواهب الشناوي قدس سره في
خاتمة الشرح اي التتمة في حاشية الجواهر وفي معنى الصبغة ما تعاطا
دونه شماخ المجد من كل رتبة وتشرف اهل هذا المدح وفيهم تلالا
على قدمه وارتضع ثدي المجد من حكمة كالعروة الوثقى وجيه
الدين العلوي والاية الكبرى صبغة الله الا الامام الولي وعقد المراتب
الكبرى ارادة ومعدوم النظير اجتهادا وكذلك روح الله الامام
العصمة ولي صبغة الله نعمة الله واوفى نعمة لها واتصل
بهذا الجواهر المتضمن للاسماء وغيرها بشيخنا في هذه السلسلة علما
وعملا مع جميع التلقي والعمل بسلسلة الغوث من طريق شيخنا في
حضور قدس سره الى المشهدي من الذي مذكور في كتابه الدرجات له وغيرهم
واورد سلاسل الغوث شيخنا قدس سره جملة في كتابه السمط المجيد
واما من طريق الرواية فقد نقل كلام الغوث قدس سره في اول كتابه

البجوا مراد وأن وفاته كانت سنة ٩٠٦ أو سنة ٩٠٧ ثم نقل شيخنا الشيخ صبغة
الله قدس سره أن مولد الغوث سابع رجب سنة ٩٠٦ لأنه قال بعد
حكاية رحلته الى شيخه سلطان الموحدين الحاج حضور وما يتعلق
بذلك في رياض خلوة تصنيفه للجواهر بعدما وأكملها في أوائل الثاني
قال وكان عمري إذ ذاك خمسين سنة وكان في ست وخمسين سنة بعد التسع
مائة هجرية ووفاة القاضي زكرياء سنة ٩٢٦ وقد أجاز من أدرك
حياته من المسلمين كتابة ولعل هذا من قبل الغوث قدس سره في عموم
إجازته وسمعت من يروي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى وشكر
سعيه والأسماء الإدريسية مذكورة في كتاب الدعاء لابن أبي الدنيا
وقد قال الحافظ ابن حجر أخبرنا بكتاب الدعاء لابن أبي الدنيا أبو
محمد بن أبي نصيب إجازة أنا القاسم بن المظفر بن عساكر سماعا بإجازته
من أبي المنجا اللتي بإجازته من ابن أبي الدرج مسعود بن الحسن
الثقفي والحسن بن العباس الرستمي قالا أنا أبو نصر أحمد بن محمد بن محمد
بن سابويه أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي في قراءة عليه وأنا
أسمع من حديث النعمان بن بشير الدعاء هو العبادة الى قوله داخرين
ذنوبي وأجازتهم لستاريهم أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن علي الصفار ثنا
ابن أبي الدنيا قال ابن أبي الدنيا فيما أورده الحافظ جلال الدين السيوطي
في فتاويه الحديثية في كتاب الرفاه حيث قال بعد قوله مسألة
الأسماء التي اشتهرت للبدوح هل لها أصل في السنة فأجاب الجواب

ع

أن أقف لمتأمل على فضل الأسماء أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الدعاء قال
ثنا محمد بن سعيد قال ثنا سلام الطويل عن الحسن بن علي عن الحسن
البصري قال لما بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقومه وفرقنا فيهم
السحر ولم يجمع علمه الله منه إلا أسماء ثم أوحى إليه ألا تتوهمني
القوم فيدعون فيجيبني ولاكن فليس من أحد بعثت فكان إذا دعى
بهن استجيب له ويجيب دعاؤه وبعد الله عكا فاعليا ثم علمهن الله
موسى وكان لا يخلص إليه سحر ولا اسم إذا دعا بهن ثم
علمهن محمد صلى الله عليه وسلم فكان إذا دعا بهن استجيب له
ويوم دعا في غزوة الأحزاب قال الخضر فإذا أردت أن تدعو الله
بهذه الأسماء المغفرة بجميع الذنوب والخطايا فصم ثلاثة أيام واغتسل
والبس ثيابا جديدا وقم إذا نام كل عين فاخرج إلى فضاء من الأرض
فادعو الله بهن أربعين مرة فإنهن أربعون اسما عدد أيام التوبة
ثم سل حاجتك في أمر آخرتك ودنياك تقول سبحانك لا إله
إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه ٢ يا الله الإله الرفيع جلاله
٣ يا الله المحمود في كل فعاله ٤ يا رحمان كل شيء وراحمه ٥ يا حي
حين لا حي في ديمومة ملكه وبقائه ٦ يا قيوم ولا يفوت شيء من
علمه ولا يؤده ٧ يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره ٨ يا دائم
فلا فناء ولا زوال لملكه ٩ يا صمد في غير شبه ولا شيء كمثله ١٠ يا بار
فلا شيء كفؤ له ولا امكان لوصفه ١١ يا كبير أنت الذي لا تهتدي القلوب

لصفة عظمته ند ا يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من غيره سد ا
يا زاكي الطاهر من كل آفة بقدسه عد ا يا كافي الموسع لما خلق
من عطايا فضله ط ا يا نقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله
٦ ا يا حنان أنت الذي وسعت كل شيء رحمة ٧ ا يا منان ذا الإحسان
قد عم كل الخلائق منه ٨ ا يا ديان العباد وكل يقوم خاضعا لرهبته
٩ ا يا خالق من في السموات والأرض وكل إليه معاده ٥ ند يا رحيم كل
صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ا ند يا تام فلا تصف الألسن كل
جلال ملكه وعزه ند ند يا مبدع البدائع لم يبغ في إنشائها عونا من خلقه
سه ند يا علام الغيوب فلا يفوت شيء من حفظه عه ند يا حليم ذا
الأناة فلا يعادله شيء من خلقه ط ند يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق
لدعوته من مخافته ٦ ند يا حميد الفعال ذا المن على جميع خلقه
بلطفه ٧ ند يا عزيز المنيع الغالب على أمره فلا شيء يعادله ٨ ند يا
قاهر ذا البطش الشديد أنت الذي لا يطاق انتقامه ٩ ند يا قريب المتعالي
فوق كل شيء علو ارتفاعه ٥ سه يا مذل كل جبار بقهر عزيز سلطانه
ا سه يا نور كل شيء وهداه أنت الذي فلق الظلمات نوره ند سه يا
عالي الشامخ فوق كل شيء علو ارتفاعه سه سه يا قدوس الطاهر من كل
سوء فلا شيء يعادله من خلقه عه سه يا مبدئ البرايا ومعيدها
بعد فنائها بقدرته ط سه يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل أمره والصدق
وعده ٦ سه يا محمود فلا تبلغ الأوهام كل ثنائه ومجده ٧ سه يا كريم

العفو

ادعو ذا الفضل لانك انت الذي ملأت كل شيء عزله ٨ سر يا عظيم ذا الثناء
الفاخر وذا العز والمجد والكبرياء فلا يزال العزله ١ سر يا مجيب فلا
تشكو الالسن بكل اللغات وتناديه ٥ عم يا غياث عند كل كربة
ويا مجيب عند كل دعوة اسالك امانا من عقوبات الدنيا والاخرة
وان تحبس عني ابصار الظلمة المريدين بي السوء وان تصرف قلوبهم
من شر ما يضمرون الى خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك
الاجابة وهذا الجهد ومنك التكلان اهـ

الحمد لله أخبرني شيخنا الامام سيدي ابو العباس احمد بن محمد المري في
فرسية ومناولة عن شيخنا المحقق ابي العباس احمد بن علي بن عبد
القادر بن الشناوي عن جماعة منهم الشيخ شمس الدين الرملي والبدر حسن
ابن الجمعي فلارمها عن القاضي زكرياء عن جماعة منهم الحافظ محمد بن محمد
عن الجمال المرشدي المكي عن الحافظ عفيف الدين عبد الله المكي عن سليمان
بن حمزة المقدسي واحمد بن نعمة النابلسي والدمياطي عن الحافظ جلال
الدين السيوطي انا الشهاب الحجازي اجازة عن ابي اسحاق التنوخي
عن ابي العباس الحجار كلهم اي المقدسي والنابلسي والحجار عن عبد
العزيز بن دلف انا ابو الفتح محمد بن يحيى البزداني انا ابو علي محمد
بن محمد المهمي انا محمد بن ابي طالب محمد بن علي المكي املاء بكتاب
قوت القلوب في معاملة المحبوب ومنه عن ابي الفضل الخلدي
والعشرون في كتاب الجمعة ومن تسميته اوراده وذكر المريد في يوم الجمعة

ولنلتمها فانه صدق وما يختص به يوم الجمعة من الذكر والتمجيد
بالاسماء فصول اربعة او نحو اربعين اسما دعا بها ادريس عليه
السلام فخصه الله تع بها او ذكر الحسن البصري ان موسى صلى الله
عليه وسلم ممن كان دعا بها وانها كانت في دعاء محمد صلى الله عليه
وسلم الى ان قال ذكر دعاء ادريس النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا
الحسن بن يحيى الشامي قال ثنا القاسم بن داوود القراطيسي قال
ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال ثنا محمد بن سعيد المؤذن
قال ثنا سلام الطويل عن الحسن البصري قال لما بعث الله ادريس
عليه الصلاة والسلام الى قومه علمه هذه الاسماء فاوحى الله
تع اليه قلهن في سرك ولا تبدهن للقوم فيدعون بهن
قال وبهن دعا فرفعه الله تع مكانا عليا ثم علمهن الله تع موسى
عليه السلام ثم علمهن الله تع محمدا صلى الله عليه وسلم وبهن دعا في
غزوة الاحزاب قال الحسن وكنت مستخفيا من الحجاج فدعوا
الله تع بهن فحجبه عني ولقد دخل على بيتي مرات فادعو بهن فاخذ
الله تع بابصارهم عني فادع بهن التماس المغفرة من جميع الذنوب ثم
سل حاجتك في امر اخرتك ودنياك فانك تعطى ان شاء الله تع
فانهن اربعة اقسام عدد ايام التوبة ا سبحانك لا اله الا انت
يا رب كل شيء ووارثه در يا اله الالهة الرفيع جلاله سه يا الله
المحمود في كل فعاله عم يا رحمان كل شيء وراحمه لد يا حي حين لا حي

في ديمومية ملكه وبقايه ٦ يا قيوم فلا يفوته شيء من علمه
ولا يؤوده ٧ يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره ٨ يا دائم فلا
فناء ولا زوال لملكه ٩ يا صمد من غير شبيه ولا شيء كمثله ١٠
يا بار فلا شيء كفؤ له ولا إمكان لوصفه ١١ يا كبير أنت الذي
لا تهتدي القلوب لوصف عظمته ١٢ يا بارئ النفوس بلا مثال خلا من
غيره ١٣ يا زاكي الطاهر من كل آفة بقدسه ١٤ يا كافي الموسع
لما خلق من عطايا فضله ١٥ يا نقيا من كل جور لم يرضه ولم يخالطه لطه
فعاله ١٦ يا حنان أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما ١٧ يا منان ذا الاحسان
كل الخلائق من عم فضله ١٨ يا ديان العباد كل يقوم خاضعا
لرهبته ١٩ يا خالق من في السموات والأرض وكل إليه معاده
٢٠ يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه ٢١ يا تام فلا
تصف الألسن كل جلال ملكه وعزه ٢٢ يا مبدع البدائع لم يبغ
في إنشائها عونا من خلقه ٢٣ يا علام الغيوب فلا يؤوده
شيء من حفظه ٢٤ يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شيء من
خلقه ٢٥ يا معيد ما أفناه إذا برز الخلائق لدعوته من مخافته ٢٦
يا حميد الفعال ذا المن على جميع الخلائق بلطفه ٢٧ يا عزيز (المنيع) الغالب
على أمره فلا شيء يعادله ٢٨ يا قاهر ذا البطش الشديد أنت الذي
لا يطاق انتقامه ٢٩ يا قريب المتعالي فوق كل شيء ارتفاعه
٣٠ يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه ٣١ يا نور كل شيء

ومنزل البركات الذي ملأ الظلمات بنوره ٢ سه يا عالي الشامخ فوق
كل شيء علوا ارتفاعه ٣ سه يا قدوس الطاهر من كل شيء فلا يعادله
من خلقه ٤ سه يا مبدع البرايا ومعيدها بعد فنائها بقدرته
٥ سه يا جليل المتكبر عن كل شيء فالعدل أمره والصدق وعده ٦ سه
يا محمود فلا تبلغ الأوهام كل ثنائه ومجده ٧ سه يا كريم العفو ذا
العدل الذي ملأ كل شيء عدله ٨ سه يا عظيم ذا الثناء الفاخر
وذا العز والمجد والكبرياء فلا يذل عزه ٩ سه يا عجيب فلا تنطق الألسن
بكل آلائه وثنائه ٥ عم يا غياثي عند كل كربة ويا مجيب عند كل دعوة
أسألك اللهم الصلاة على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وعلى
آله وسلم وأمانا من عقوبات الدنيا والآخرة وأن تحبس عني أبصار
الظلمة المريدين بي السوء وأن تصرف قلوبهم عن شر ما يضمرون إلى
خير ما لا يملكه غيرك اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ه
الحمد لله قلت أبو طالب المكي أخبار وأسماء الغوث
من كرهه أثر الدنيا كالسيوطي في الفتاوى وقال عبد الله بن محمد شيخ
الغزالي هو ابن أبي الدنيا والسنن بغير السنن الذي شافعه السيوطي
في الفتاوى عن كتاب الدعوات لابن أبي الدنيا إلا أنه زاد بين سلام الطويل
والحسن البصري مخاطبا للحسن بن علي وقفت على نسخ من قوت القلوب

فلم اجد فيه شيئا منها سوى الزيادة ولم اقف على كتاب الدعاء بعد
فلا ادري اسقط من نسخ القوت او زيد في نسخ العتابي والله اعلم ثم
النسخ للقوت مختلفة وبعضها مخالف لرواية السبوكي والكل
فيها مخالفة لرواية القوت في الجواهر ولننبه على ذلك
فمنها ان سند الشيخ ابي المواهب الشناوي ذكر في ظهاير الشراهي
حاشية الجواهر ما نصه واختلف في الاسم الاول فبعضهم فيه الى
يا رب وبعضهم الى كل شيء وبعضهم الى وراءه وبعضهم الى واحد
لان العاملين المتلقين اتفقوا على انه من سبحنك الى واحد
لان الزيادة لا تزيل الحكم بل تقويه فاتى تزاد به اهـ ورواية
كتاب الدعاء باتفاق القوت والسبوكي الا وادرنا كما رايت
ومنها ان نسخ القوت والجواهر متفقة على يا قيوم فلا
يفوت شيء بالفاء وفي نسخة العتابي وبالواو ولعله من
الكاتب ومنها يا صمد من غير شبه بلفظ من وشبه على وزن مثل
وبالفاء في الجواهر وفي القوت وبالواو وفي مكان من في بعضها
وبعضها من كالجواهر وشبه وعلا في كفعيل بزيادة الياء وفي
نسخة العتابي كذلك الا انها بالميم ومنها قول العتابي ويا باري كالجو
اهر وفي القوت يا بار من القوت كالجواهر الا في موانيد والعتابي في
يخالفهما في قوله ولا مر ان لو صفه ومنها يا كبير انت الذي في
الجواهر بذكر الجلالة والقوت الذي مكان القلوب والوضع مكان الصغ

ومنها اثبات الياء بلا تصريح في المقلوب في ف الوضع وفي س
الصفة ولعله اصوب لانه النسب في المعنى من المقلوب والوضع
اوضح من الصفة في المعنى المضمر و منها بانتفيا بالنصب
ج وفي ف س بانتفى بصورة المرفوع ولعله على فاعل في بعض المغربية
في كتابتهم المنصوب بصورة المرفوع ثم يكتبون عليه فتحتين
علامة للتنوين كما نقله الشيوخ في شرح المنشر للشامعي وحكى
انه رءاه كذلك في خط الذهبي وغيره وذلك لان نفيا مناديا
مشابها بالمضاف لان قوله من كل جود متعلق به فيكون منصوبا
كما هو مقرر و منها باحسان في ج وفي ف زيادة علما بعد رحمة
وفي نسخة س بالاعلى ولعله من الكاتب و منها بادلال العباد
في س كل بالالفاء بعدهن خاضعا لرغبته ورهبته وفي ج كل بالالفاء
راضيا بعدهن خاضعا لعزته وفي نسخة لرهبته وفي س وكل بالفاء بعده
بالعين والدال لرهبته و منها باخالق في ج كل الدين بالواو وفيها
وكل بالواو و منها باثار في ج كل جلاله وملكه وعزه باضافة
كل الى جلاله واضافته الى الضمير وفي ف كذلك الا انه حذف وما
ملكه وفي ف كل جلاله ملكه وعزه باضافة جلاله الى ملكه و منها
في ف وس بامصار الصبر ابدع بلا نعمة وفي ج كل شيء ارتفاعه بجزء
بامثوبة بالعين و منها باوفيت في ج علو ارتفاعه باضافة
علو الى ارتفاعه وفي ف كل شيء ارتفاعه بجزء علو ورفع ارتفاعه

يا قائم

وفي

وفي س معلوم وارتفاعه باضافة علو الى الضمير وعظمه اي تعاظم
عليه ق ومنه ما يا مزور ميمه ج يعاد له وفي س يعاد بالعين
المهملة والذال المعجمة وكذا في نسخة من القوت وفي نسخة منه يطاد د
بالضاد والدال المهملة المشددة وفي نسخة من القوت ايضا يعطا
ن بضم الياء والعين المهملة بعدها نون وبعده دال مهملة من المعا
ندة وفي بعض نسخ الجوامع يعاز بالزاي والوارد في بعضها بالراء
المهملة وفي بعضها يعاد بالدال المهملة المخففة والذي يغلب
على الظن ان الرواية يعاند او يضاد بالضاد المعجمة والدال
المهملة المشددة وان يعاد بالعين المهملة والدال المهملة
او بالذال المعجمة وكذا الذي بقية النسخ كلها تصاحيف بعضها
من بعض تصرف الكتاب والله اعلم وان قال في الصحاح ان المعمل
على يعاذ بضم الياء التحتية والذال المعجمة اي لا يشتر له من يعيذه
من خلقه ق ذلك كان ما ذكر تفسير ليجير معلوما واما يعاذ
مجهولا فلا يتعدى الى المفعول الا بالحرف والاتصال فان كان
مجهولا فالتقدير فلا شيء يعاذ منه مجيرا من الجانح والوصل
والمعنى خ من مضمون قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اي
فلا شيء يعاد ويضاد في ملك وملجا منيع اذا اراد به شيئا من
جميع خلقه ويعاز اي كان مجهولا فمعنى يغالبه بالعز
ويعار بالعين المهملة والراء اي لم يكن فيجيئا معنا له الا شيء

يفعل به ما هو كاره له بمعنى غير مريد فالكراهة تقابل الارادة
التي هي المشيئة لا الارادة التي هي المحبة التي تقابلها الكراهة
الشرعية فان الكراهة الشرعية واقعة كالنها مرادة اي مشيئة
وان لم تكن محبوبة والله اعلم و منها يا جليل معنى ج المتكبر على
كل من سواه كلا و منها يا عجيب معنى ج يا عجيب الصنايع
باضافته الى الصنايع وفي نسخة من النعوت يا عجيب الامور باضا
فته الى الامور وفي شرح الاسماء الحسنى لزروق يا عجيب الشان وفي
نسخة منه كالعناوين يا عجيب بلا اضافة الى شيء ثم معناهما في ثنايه
وفي ج زيادة ونقايه و منها يا غياث معناهما في دعوة بزيادة من
النداء عجيب وفي ج زيادة ومعاذ والله تعالى اعلم الحمد لله
ترجمة شيخنا الامام في بيان سر رسالة الدعاء الافتتاح له والاختتام
فتنقل لما تعبارة تدبر كافلا فيه سر من سر ادعاء الافتتاح لاسماء الله
الحسنى ولسائر الدعوات والاوراد اذ لا تخلو منها جميع الدعوات
والاوراد ومبان شاء الله حصول كل مراد للمريد لما شاء الله واراد
من العناية احمد بن محمد بن عبد الله البنا الرجاء في جميع ما ارادوه بلطفه الرشاد
والسداد وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وءاله
اللهم اني اسالك باسماء الشريعة وما اشتملت عليه من مكنون سر

وبديع

وبديع أمرك وغامض لطفك وسريان فضلك يا من أبرز صور أعيانها
كما شاء وسلمها منها بين أبدع الإنشاء أسألك اللهم بحقيقة وتمام الصور
الفائح في الغالبين بما كان ويكون أن تفتح اللهم لي خزائن أسرار مما
وتمكنني من بدائع أسرار بها في الذين يعلمون والذين لا يعلمون بكلمة
التقدير الأمر التكويني كما يكون على الحاسن عافيتك في ذاتك وكمال
وفايت وسطوات فهمي لك المتوالي وأن تسلك بي في ظاهرها وباطنها
وأوائلها وأواخرها مسلك أوليائك وأن تجنبني بها مواقع أعدائك
المنسلخين عنها بعد الابتلاء والابتلاءات وتعيذني برضاها من سخطها
وتجعلها مانعة من عقوبتها وبك منك بغضاؤك كلا أدعي منك إياك
لا غيرك فيا مولاه مخلصين له الدين بالاسم المسمى وذلك عند
تسبيحه عند عبدك بما هو وارد في سبح اسم ربك الأعلى وأن تجعلني
بكرمك عند النداء بما النجي بذلك أهلا يا نعم النصير ونعم المولى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وعلى عامة الأنبياء
والمرسلين وآل كل وتابعيهم صلاة لا تبرح بالدوام تتلو وتجدد على مر
الدهر ولا تبلى آمين ولنسق الأسماء الإدريسية هنا كما هي
مذكورة في الجواهر ثم نورد دعاء الاختتام لشيخنا من سرح بعدها
وقد رويناها كما هي عن شيخنا الإمام عن شيخه أبي المواهب أحمد
بن علي الشناوي عن شيخه السيد صبغة الله بن روح الله عن شيخه سيدي وجيه
الدين العلوي عن شيخه شيخ السلسلة صاحب الجواهر سيدي الشيخ محمد

الغوث فهو من السنة أشرا أو منه أجمعين أنه أورده في الجوامع هكذا
1 سبحانك لا إله إلا أنت يا رب كل شيء ووارثه ورازقه
وراحمه 2 يا الله لا إله إلا أنت الرفيع جلاله 3 يا الله المحمود
في كل فعاله 4 يا رحمان كل شيء وراحمه 5 يا حي حين لا حي في
ديمومية ملكه وبقائه 6 يا قيوم فلا يفوت شيء من علمه
ولا يؤوده 7 يا واحد الباقي أول كل شيء وآخره 8 يا دائم
فلا فناء ولا زوال لملكه وبقائه 9 يا صمد من غير شبه فلا
شيء كمثله 10 يا بار فلا شيء كفؤه يدانيه ولا إمكان لوصفه
11 يا كبير أنت الذي لا تهتدي العقول لوصف عظمته 12 يا بارئ
النفوس بلا مثال خلا من غيره 13 يا زاكي الطاهر من كل آفة
بقدسه 14 يا كافي الموسع لما خلق من عطايا فضله 15 يا نقيا
من كل جور لم يرضه ولم يخالطه فعاله 16 يا حنان أنت الذي
وسعت كل شيء رحمة وعلما 17 يا منان ذا الإحسان قد عم الخلائق
منه 18 يا ديان العباد كل يقوم خاضعا لرهبته ورغبته 19
يا خالق من في السموات والأرض كل إليه معاده 20 يا رحيم
كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه 21 يا تام فلا تصف الألسن
كل جلاله وملكه وعزه 22 يا مبدع البدائع لم يبغ في إنشائها
عونا من خلقه 23 يا علام الغيوب فلا يفوت شيء من حفظه
24 يا حليم ذا الأناة فلا يعادله شيء من خلقه 25 يا معيد

فما امتنا لا ذا ابرز الخلايق لدعوته من مخافته 26 يا جميل الفعال
ذا المن على جميع خلقه بلطفه 27 يا عزيز المنيع الغالب على جميع
امره فلا شيء يعادله 28 يا قاهر ذا البطش الشديد انت الذي لا
يطاق انتقامه 29 يا قريب المتعالي فوق كل شيء علو ارتفاعه عبد
30 يا مذل كل جبار عنيد بقهر عزيز سلطانه 31 يا نور كل شيء
وهداه انت الذي فلق الظلمات نوره 32 يا عالي الشامخ فوق
كل شيء ارتفاعه 33 يا قدوس الطاهر من كل سوء فلا شيء
يعادله من خلقه 34 يا مبدئ البرايا ومعيدها بعد فنايها بقدرته قد
35 يا جليل المتكبر على كل شيء فالعدل امره والصدق وعده
36 يا محمود فلا تبلغ الاوهام كل ثنائه ومجده 37 يا كريم العفو
ذا العدل انت الذي ملأ كل شيء عدله 38 يا عظيم ذا الثناء الفاخر
والعز والكبرياء فلا يذل عزه 39 يا قريب المجيب المتداني دون
كل شيء قربه 40 يا عجيب الصنائع فلا تنطق الالسن بكل
آلائه وثنائه ونعمائه 41 يا غياثي عند كل كربة ومجيبي عند كل
دعوة ومعاذي عند كل شدة ويا رجائي حين تنقطع حيلتي

دعاء الاختتام

اللهم اني اسألك بحق هذه الاسماء الشريفة ان تصلي على
سيدنا محمد وعلى آل محمد وان اسألك ايمانا وامانا من عقوبات
الدنيا والآخرة وان تحبس عني ابصار الظلمة المريدين بي السوء وان

وإن نصرني فلو يمنعني شر ما يحضرني وفيه الخير ما لا يملكه غيرك
اللهم هذا الدعاء مني ومنك الإجابة وهذا الجهد مني وعليك
التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله على
خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين برحمتك يا أرحم الراحمين

دعاء الاستجابة

اللهم يا مفتح الأبواب ويا مسبب الأسباب ويا مقلب القلوب
والأبصار ويا دليل المتحيرين ويا غياث المستغيثين ويا مخرج المحزونين
أغثني أغثني توكلت عليك يا رب فقضيت وفوضت أمري إليك
يا رزاق يا فتاح يا باسط وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين

وهذا دعاء الاختتام

لشيخنا الإمام فخر مرسي فإن هذا دعاء الاختتام بينهما ولكل دعاء ولا
دعاء الابتداء بينهما له بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك
بأسمائك الحسنى وبكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك
أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ن
نور بصري وجلاء همي وذهاب غمي وأن تجعل لي من كل هم فرجا ومن كل
ضيق مخرجا يا من قامت السموات والأرضون بأمره يا من يمسك
السماء بأسمائه أن تقع على الأرض إلا بإذنه يا من لا يدعو إلا
باسمه والأرض جميعا قبضته والسموات مطويات بيمينه بما أسمائك
الحسنى دعوتك فلا تخيبني وأكرمني بها ولا تهني وأعطني ولا تحرمني

وذاكرني مبدأ وانتهاء على ما ادعاه منك والتجا والعفو في تحقيق المطالب
على ما سبق به علمك وما قضت به على ارادتك ومن رحمتك مواهب
من بريد يا من يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واسئلك اللهم
ان تتقبل مني وان تكون فيما طلبته منك بالمنة والفيء فيما ارجو ا
واخشى واستنزل ابى المحبوب من كل مطلوب واسترجع بك المكروه
في السكون والمشا يا من له الانشاء فيما اراد كيف شاء لا اله الا انت
يا حنان يا منان يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام
ثلاثا وصلى الله على من ختمت به خزائن الغيب وكان الغيب به فيه
مشهودا او الغائبون عليه الانت بغير الاثر الشهود او سلم عليه
تسليما كثيرا اسعديدا ابدا او على سائر الانبياء والمرسلين وءالهم وصحبهم
والتابعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين الحمد لله وفي هامش النسخة العاربية
المجرابير الله عليهما خط سيدنا الشيخ صبغة الله قدس الله سره ما
معناه وترجمته افتتاح الاسماء الاربعين العظام يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم اثنى عشر مرة ويقول فادع عليها سبع مرات ويقول
سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب ثلاث مرات ويقرا هذا الاسم اسم
عن بعضهم من الاسماء العظام الاربعين ثلاث مرات وهو يا قريب
المجيب المراد دون كل شيء فرجه ثم يشرع في قراءة الاسماء العظام بعد
الاعتصام واعتصام الاسماء العظام هذا بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم يا ضوء الموجود ويا فائض الجود ويا منزل البركات وغاية
الحركات وشمس الرغبات نور النور ومدبر الأمور وواهب الحياة
للعالمين ابوح بنورك ومغيث لرحمتك والمحصن برشدك وكمين في هيي
دجنس الظلمات وخلصني من عنق الطبيعة الى مشاهدة انوارك
ومعاينة اصواتك ومجاورة مقربيك ومرافقة سكان ملكوتك
واحشرنا مع الذين انعمت عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا اغفر انك اللهم غفرانك امنا
بك وأقررنا بآياتك وصدقنا رسلاتك وعلمنا انه لا مفر منك وراءك
ولا حول الا حولك ولا عز الا عزك خضعت لجلالك رقابنا وخشعت
لعزتك نفوسنا فقبضنا من غضبك الى رضاك ومن عذابك الى رحمتك
ومن ظلماتنا الى نورك ازل عنا الحمى وادفع عنا البلوى ما
جعلت الدنيا امر خلفنا فلا تجعل الدنيا اكبر همنا وارحمنا وارضنا
عنك وارض عنا انك بالجود الاعم على العالمين فيا رحمة للعالمين
برحمتك يا ارحم الراحمين من منهج الدعوات لابن كلو وسراط بصورته
وفي هامش تلك النسخة بعد ايراد الاسماء الاربعين ما معناه
وترجمته اختتام الاسماء الاربعين العظام يقول يا قريب المجيب المراقب
دون كل شيء قريبه ثلاث مرات وسبحان ربي العلي الاعلى الوهاب
ثلاث مرات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبع مرات ثم يقرا هذا
الدعاء فانه للامن من الخوف وسعة الرزق مجرب الى الغاية منقول

عن

عن الامين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اللهم صل
على محمد وءال محمد اللهم انك ءامن من كل شيء وكل شيء خائف
منك فبامنك من كل شيء وبخوف كل شيء منك امني من خوف كل شيء
يا من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير كهيعص كفيت حم
عسق حميت وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل
ظلما تحصنت بذي الملك والملكوت واعتصمت بذي العزة والجبروت
ورميت كل من اراد بسوء فلحوا [?] او لا يقدروا الا بالله وصلى الله على
خير خلقه محمد وءاله اجمعين الطيبين الطاهرين والحمد لله رب
العالمين من منح الدعوات لابن طاووس وسراه [?] الحمد لله الطريق
الاول يصوم ثلاثة ايام يوم الاربعاء والخميس والجمعة ثم في يوم
الجمعة وقت الضحى يغتسل ويصلي ركعتين سنة الوضوء ثم يصلي
ركعتين لروح النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الاولى بعد
الفاتحة والضحى وفي الثانية الم نشرح ثم يصلي ركعتين لروح الشيخ
عبد القادر الجيلاني يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص
احدى عشر مرة ثم يصلي ركعتين لروح الشيخ شهاب الدين السهروردي
في كل ركعة بعد الفاتحة سورة الاخلاص ثلاث مرات ثم يصلي ركعتين
لروح السيد جلال البخاري وركعتين لروح الشيخ محمد الغوث قدس
الله اسرارهم اجمعين في كل ركعة الاخلاص ثلاث مرات ثم يصلي ركعتين
مثل ما تقدم لروح شيخنا معز الدين الغشاشي [?] ثم يصلي ركعتين لازدياد

محبة لله تعالى يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة الإخلاص ثلاث مرات
ثم يقرأ العدد وهو ومائتين وهو هذا الاسم يا حليم ذا الأناة فلا يعا
دله شيء من خلقه يا حليم بختم الاسم ويمكن أن يحل الاسم في بيت مجموعة
أو مفردة لدفع الرجعة فلا يرجع أحد من أسماء الله ولو مات
الغائب من الشرائع وهذا الاسم لا يعلم للشعفاء ثم يشرع بنية
الشرائع السند الأول يشرع بعد استيفاء الشروط
على وجه العزيمة أو الرخصة يوم السبت بعد صلاة الفجر يقرأ
كل يوم خمسة من الأسماء عم سد عم وهو والخمسة الثانية من
الأسماء اليوم الثاني وهكذا إلى يوم الأسبوع والستة الباقية
يقرأها العدد المذكور بعد صلاة الجمعة فيبعد منزله الشرائح
وإذا أحب أن يصير متصرفا في الأسماء كلها فيقرأ بنية الدعوة أي
حاجة أريدت كل يوم خمسة من الأسماء بالشرط المذكور والبداية
بعد صلاة الفجر من يوم السبت ويلازم بعد العصر يا قريب
المجيب المنزلة دون كل شيء قربه يا قريب والورد أخرى وإن بعيس
وهو قبل صلاة الفجر يقرأ الخمسة كل يوم أخرى وإن بعيد مرة بعد حديث
الورد كل خمسة موزعة على أيام الأسبوع والثمانية بعد صلاة
الجمعة كما سبق يحصل المقصود السند الثاني بعد الصيام
والصلاة وقراءة الاسم التي سبق لرد الرجعة يقرأ كل خمسة بنية الفضا
العدد ومائتين وهو وبنية الزكاة الفا ومائة وبنية العشر خمس

ماية

فاية وستين مرة وبنية الفعل ثلاث مائة وستين مرة وبنية الترك
المرور تقرا الاسماء كلها مائة مرة وفي هذا الطريق لاحاجة
بالبدء والختم وبعد فراغ ستة الشراف يقرا لكل حاجة لكل خمسة
ثلاثمائة وستين مرة وهو ذلك بعد تمام الدعوة والشراف يقرا لكل
يوم خمسة من الاسماء الى تمام الاسماء في الجمعة والستة الباقية
بعد صلاة الجمعة اخرى واربعين مرة كل يوم وفي حق الملازمة سنن
الدعوة المجموعة بعد اداء الصوم والصلاة والقراءة المذكورة
ان يشرع بقراءة الاسماء كلها من سبحانك الى غياث العالم واخرى
واربعين مرة في مرة تيسر فيه بعد اداء الشراف ان كان مبتديا يقرا اسما
في اخرى واربعين وثمانين يوما مقسما العدد الاخرى والاربعين مرة على
الايام الاربعين وان كان متوسطا يقرا اسما في تسعة ايام او اثني عشر
يوما او اخرى وعشرين يوما ويقسم القراءة على ايام القراءة وان
كان منتهيا يقرا اسما في ثلاثة ايام او في سبعة ايام العدد المذكور
مقسما على الايام للحاجة ولكل حاجة عدد معين يقرا ليلة بعد الصبح
الكاذب والصادق او في دير جبل او في وادي او بستان او في خلوة او في
ساحل واد الماء الجاري وان لم تتيسر هذه الاماكن يقرا في نصف
الليل في مكان خال مع الاعتصام وهو هذا بسم الله الرحمن الرحيم
اللهم صل على سيدنا محمد بعدد كل ذرة الف الف مرة وعلى آل سيدنا
محمد وبارك وسلم نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين فالله خير حافظا

وقعوا رحم الراجين بفضله افضل الاسماء في كل محل والاختتام اللهم
انا نسالك بجاه هذه الاسماء الشريفة الكريمة ان تصلي على سيدنا
محمد وعلى آل محمد واسالك ايمانا وامانا من عقوبات الدنيا
والآخرة وان تجنبنا عن اخطار الظلمة المريدين في السوء وان تخ
الحمد لله راينا بخط شيخنا الامام فضل مرتين ورويناه عنه ما صورته
لكاتبه اللهم ان الوقوف لكل سائل ببابك والعياذ بك
والتوجه في كل حال اليك بل انك الطالب والمطلوب عند كل
طالب ومطلوب فخلصنا اليك بك ولا تحجبنا عنك يا من اليه المشتكى
والمفزع افض هواطل عوائدك امين ق ومن خطه ايضا قدس الله سره
عن بعض الاعلام احسن ما وذلك مما من الحق بسم الله الرحمن الرحيم
از فائز ما عبر ومائز اصحاب استفاق خفوق خلاف
شعراء من ومزاد من الشرب الاعز نابا ما شملوا شموخ ارمح شنوح
ازمن حشيشا المغرب دنا لي الابرار الذين منهم المؤمنين والمؤمنات
الى الحرم الشريف بالمعشر الجن بالله العزيز الغفار الوارف الدائع
وبالعهد الذي اخذ عليكم سليمن بن داود عليهما السلام الآخر وامض
جميع هذا التعويذ وان تنزلوه وتحفظوه في حرز الله وضمانه بجاه
النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين بسم الله الكبير اعوذ بالله
العظيم من كل عدو نعلم ومن شر حر النار اذهب الباس رب الناس
اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما اه

وفي خطه روح الله روحه روى الشيخ الوفاء أن واحدا
من مريدي الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره دخل عليهم فرأى
عنده جماعة مهيبة بحيث ارتعدت فرائصه من الخوف حتى
التجأ إلى نعل الشيخ فضمها إلى صدره ومسح بعض وجهه ومع
ينظرون إليه نظر المغضب وقالوا لولا نعل الشيخ عندك لأخذناك
كما أخذنا بنت آدم وحكوا له كيفية أخذهم وطلب الشيخ منهم أن
يكون بينه وبينهم عهد وذمة لا ينقضونها ولا يأخذوا من كان
معه الأسماء عنده قال وقد جرب مرارا أن لدى الشيخ فما تخلف
بإذن الله تعالى والحمد لله يكتب في ورق لطيف ثم يلف ويجعل في شمع
ويجعل في كرباس أزرق ويجعل في جلد أخضر ويعلق في عنقه وإن لم
يبرأ يمحى هذه الكيفية يكتب في إناء أخضر جديد ويصب عليه الماء
ويشربه المريض يبرأ بإذن الله ويوضع عليه وزن ثلاث من ذهب
أو فضة فيصرف بها صدقة على الفقراء من يديه على ذلك الشأن في
حسبهم تيسير ذلك الشأن اهـ قلت وقد شاهد شيخنا نفعه الإمام روح الله
روحه بهذه الحكاية ثم قال وقد اشترط الشيخ صدر الدين شروطا
ونحن نعلمها بلا تلك الشروط ويقع بها النفع إن شاء الله علما
سألته عن المجموع الذي كتبت فيه الحزبية من لفظه عليه ثم بعد مسيرا
المجلس منه لنسخ راتبه كتب بخطه على حاشية الصفحة التي فيها
هذه الحزبية وغيرها مما أخذه أنقل هذا كله وانفع به الناس نفعا

الله وينفع به إن شاء الله ومن خواصها نفعها للشقاق صورته
ومما يكتب للحمى وهي مقطعة يبخر بها صاحبها ثلاثة أيام
وهي فرعون هامان قارون هامان قارون فرعون في النار
قارون فرعون هامان في النار ومما يكتب للأكلة أكلة
ثلاثة أيام كل يوم واحد حروفا مقطعة يعقوب كيعقوب ميعقو
ومما يكتب للزرع في ورقة صغيرة وتجعل في شمع وتجعل في الزرع
إذا كان محصورا لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون وتقرأ الفاتحة
عليه ثلاثا أو خمسا أو سبعا يزول بإذن الله ومما يكتب
ويعلق للصداع وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي
وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم
الظالمين ومما يكتب للضالة يا بني إنها إن تك مثقال حبة
من خردل إلى خبير ومما يكتب للمضروب آية الكرسي وآخر سورة
البقرة فإنها لا تستطيعها البطلة من الجراح أما في تلك الصحيفة
ومن خطه فرس رسم فائدة تعمل لجميع أنواع الجن
المؤذية وتكتب كلام الصبيان أيضا التي يخرج بها الصبيان
ولم يخرج كاله مرضه وشبه ذلك وهي نافعة مجربة بإذن الله تعالى
وهي يكتب في إناء من ... أو صيني أو ورقة ويشرب ويرمى أو ورق
سبع أشجار ركاشوخا بها وهي شلع بعو بيو بيد بيد ديه ولا تنكم
تبكع تنكعال بصعو كعي عمبال مهيعي لكي بال اللهم

بشلشل

بِسَلْسَلٍ حَبُوتٍ حَيْغُوبِيرٍ مَا أشَدٍّ كَأشَدٍّ عَمْرٍ عَشَيْشِيرٍ يخ اخرج ايها
السوء والوجع الهارب من هذا الجسد جسد عبد الله فلان بن فلان
او جسد امة الله فلانة بنت فلانة بعزة من لم يولد ولم يكن له كفوا
احد ثم تكتب الفاتحة والاخلاص والمعوذتين وبعد ان تكتب
وننزل من القرءان ما هو شفاء ورحمة للمومنين واضف اليه حموم فصوع
كابر متوثلخ سلوع كلوع ومن القاهر فوق عباده يخرج الجن بالعزم
باذن القاهر فوق عباده اه وقد اجربت به المسلمين فنفع المسلمين
اه من خطه قدس سره ومن خطه قدس سره مما ينفع
للمصروع قراءة العشر ءايات من سورة البقرة جرب قراءتها على مصروع
فافاق ومن علقها عليه عوفي باذن الله اولها من اول السورة
الى المفلحون اربع ءايات وءاية الكرسي وبعدها ءايتان الى
خالدون وثلاث من ءاخرها لله ما في السموات وما في الارض الخ
وقد اجربته حب مريد منا ومن وفا بنا الله عليه اه قال
شيخنا الامام رضي الله به ومن خطه الشريف نقلت اعلم ان الفاتحة
الكريمة حقيقة جملة القرءان وانما القرءان الكريم كله تفصيلها
فكلها الفاتحة والفاتحة كله ومثله الكلام في بيان ذلك في
ورقة وحجة ثم قال وقد اجربنا قريب منا ان يكتبها لكل
علة لا نافع فيها بجميع ءايات الشفاء من جميع الامراض فتكتب
لكل داء او لكل علة وكرب وضيق وعسر يعيب باذن الله وتقرا

كذلك ورد الفلاح سبع في اليوم وسبع في الليلة وقيل اربعين
يوما صباحا ومساء وقيل مائة وعشرين ليلة وقيل مثلها مائتان
وقيل الرضاه ١٢١ وتم موزعة على الليل والنهار ٤ في الصباح
ومثلها في الظهر وكذا مثلها في العصر وفي المغرب ٢٠ وفي العشاء
٤ من الليل ٢٥ او تعز ثلاثمائة وستين ورد في اليوم والليلة مجموعة
او موزعة مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اول كل
ورد منهما واوسطه وآخره وفيما اوراد كثيرة بحسب الفاعلين
انتهى كلامه من شرح الجزولي ٧ وحدثني ومن خط
شيخنا ابي عبد الله ابن الغندلسي من سر الله بيده مانصه وصية العبدين
احمد ولد ولد الزكام الله وانا سمعت تقوى ابي بكر عمه ابي وصح الله
المنوب والمنصوص واخر الرفيق وجعل الكل لسان ضيف من
التابعين بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم قال الله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم وإياكم ان اتقوا الله وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وكونوا مع الصادقين ومن المجانبين للهوى المتبعين للاجر
ومن الخلفاء ابدا التقوى لله جملة العبادات فرضها ونفلها والعبودية
الباطنة علما وعملا والعبودة الخالصة لله بكل ذات اجزا
امر ادا او فضل الا من طالب ذلك والمطلوب منه العون
عليه كذلك ملة العبادة من الكل ومن الاستعانة فيه وادا ارض

جميعا

جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه لمن جمع
وعلى ذلك السرار ظهورا او بطونا بروءا او عودا دائما لتكون التقوى
لديه لا لسابقة من الهوى والحكم للحق الصرف في ذلك وان فاز للغالب
بلا مغالبة للمغالب مع الغالب ومن درجات العاملين المتقين
وان ابعد الشيء ذاته عنت الغافلين حتى يحكم الله لصاحب ذلك المقام
بالاشتغال او الابتغاء والله خير الحاكمين ومن علم ارباب البصائر
في ادراك الهوى معتبرا او مطلقا في الاوامر الالاهية وكيفية
بالكونية قال تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات
والارض ومن فيهن فلا يستقيم الامر الا الامر من قبل الالاه او
من قبل الرسل او من قبل الخلفاء الا اتباع الامر وبشرائع مزيد
بيانه في الحضرة الكونية فقوله تعالى يا داوود انا جعلناك خليفة
في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله يعني باتباع الهوى لهم
عذاب شديد يعني حالا بالشقاق ومالا بما نسوا يوم الحساب
فلا تشرئب الخليفة ومن معك ذكرنا الله واياكم يوم الحساب
ومن اخلاق اصحاب من الله لمن خالص عبيد الله تعالى به ثم تجميع المستخلفين
في الارض ليحكموا به ولو في انفسهم او على انفسهم او الوالدين
والاقربين بفضل الله لا اهماما بالله ولا اهمالا بالله لي هما كان في مؤلف يدعى
اني احق بالاكمل والى الكمال انه لا ينفعه عن الحق لمن اذن سؤال الطالب

والمطلوب كما جاء وارد فقوله ﷺ أما من استغنى فأنت له
تصدى وما عليك ألا يزكى فجعلهم خلافه تركهم للزاكين المتبعين
المستخلفين لا نفسهم كما كان خلفاء الغزالي كذلك التابع أن يكون
إذا استوفى خلفه الغزالي بحسبه فأوفى الخليفة في بعض
والتابعين والمسلمين بتقوى الله ولا يتبع الهوى كما أمر الله
فإن المتروك فيهما كتاب الله وسنة رسوله وفي الكتاب الله
كما سمعنا وعليه استشهاده بسنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم ما استعملوا الغزالي بشيء ولن
تعمى أبصاركم ولن تزل أقدامكم ولن تقصر أيديكم ما تمسكتم
بهما فأوقع في بعض بذلك كما أوصى به الرسول صلى الله عليه وسلم
فإن أجل أبدي التابعين ذو النهى بترك هواه لديه واتباع الحق
وطلب رضوانه مع المكرمين بذلك جعله الله بكرمه كذلك فقد
وفى وقام بالاتباع ومن الاستقلال وليعظمه وليبين له ليقبل
فإن أعرض عن القبول ولم يرض إلا اتباع الهوى فليعرض عنه ويتبع
سبيل من أناب إلى أن يحدث الله بعد ذلك أمرا فإنما هما سماطان
بين المستخلف بينهما كما فرق النبي بينهما من استجاب تبعه ومن أبى
تخلف إلى الهوى عبادة له ومن أظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من
الله ولا علم وفيه فسحة ورخصة ولا بد العهدة التجريد إلى الله وهو
مقام للمغربي بوجهيه **ولذلك** لما كان الإمام علي رضي الله عنه

من

من أولي العزم والعزيمة بذا عرض على المشرط السابق في وجهه وقد
اضجعه للذبح فلما فعل به ما ذكرناه وفاء فقيل له في ذلك فقال
كان الفصل اولا فجرد السيف اعلا وكلمته فلما فعل بي خشيت ان
يدخل ذلك الفصل شيء مما للنفس فاعرضت عنه لذلك فهكذا
شان اولي العزم والعزم بالتعزم كالحلم بالتحلم فاوضح السبيل
الخليل والثنا بعد بذلك ولا يستخفنك الذين لا يوقنون لان هؤلاء
سبيلهم الاستخفاف لعدم يقينهم بالعاقبة كانهم لا يرون بعد مرموا
بعون الشغل باليقين وباليقين الايمان كله فمن ترك نيته هو الامر
كله ولا تخلص العبادات غيرا الا بعد الا بترك الهوى لانه شر
الاله عبد على وجه الارض و من قال ثم جعل المؤثر له وهو
سمة المبتدع غير المشروع فاضبته اي يتبعون الا الظن وما تهوى
الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اي حالا ومآلا اذ تاركا
الهوى في روضة من رياض الجنة برضاء الله عنه حالا كما لا يخفى
على البصير به ومنزل الترك للعامل عليه يبين مرجعه كل خير
متى فارقه الهوى تولاه الله بت الى سرح جنة النعيم والخلاص
حقق الله للجميع ذلك بكرمه اذ هو المعبود والمستعان وعليه
التكلان واذا كانت الاعزة مجمعين على الانصار بقليل او كثير
او ما بينهما و بعد ذلك يكون الشفاق ويظهر المنزول منه

يكون الالتئام والانجبار ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى
للذاكرين واوصيكم ان ارتكبتم شيئا من الفضول فعليكم بجبر الثغرة
على الفور باذن الله والتوبة والاقبال على الله لا مؤخرا عن الاقرار
ولا موجبا لليأس كما ورد اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة
الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن او كما قال افعلوا ذلك وزيد
تكونون في عبادة ربها الكون فيكم متشعبين به واليه المصير ثم
اوصيكم واياي برعاية اتباع الاوامر واجتناب المناهي والحضور
مع الله في ذلك فانه الامر والناهي والكتاب نايب الله ونايب
الرسول فاستمسكوا به مسكة المقبل عليه المؤثر له على غيره فلا
عكس فانه العكس ولعله كل مفرد من الجميع انه مكلف بالكتاب
كله ومخاطب بالطاعة للرسول ولا يعود عليه من ذلك الا ما
يخصه كما قال لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فاهتدوا بها الخليفة
ومن معك متمسكا وكن على التحقيد الكريمة متوركا فانه دار
الخليفة والامان لاهل البصائر لا العميان ممن جانب الاستمساك
والتورك اصحون ان تتركوا عشر المعارفة لزالك فارعوى وفعل ذلك
من اولي الالباب ذكرى والانابة الى الله واليه متاب واوصيك
ومن معك من الاولاد والاتباع الاتآخي والقبول الفاضل حتى
تستبينوا لتمضوا على بينة من غير ملامة ولا غرامة اخرا وتركا
باذن الله تعالى فامضوا على منزله انه كمن في سلامة لمن اتبعه

وبعد

وعجزه وبال لمن خالفه حيث يجب عليه وعليه نادما وإذا أنعم
الله بنعمة منعمة فلا تيئسوا من روح الله فإن الله يقبض ويبسط
بما سبق به العلم فاتقوا الحرج وانتظار الفرج عبادة وسيجعل
الله بعد عسر يسرا إنما نعني العسر بالشدة وجعل الفرج بعقبه
بإذن الله وأوصيكم وسائر الناس بعدكم أن تستقيموا للامر أخذا
وتركا فإنه حبل الله الممدود ولا تطغوا ولا تنقصوا ولا تركنوا
إلى الذين ظلموا من المبتدعين والظالمين ولا تتنازعوا وإياكم والغلو في
الأمر العسوف بغير الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون
عافانا الله وإياكم ونجح بنا بذلك في المستبصرين وإياه نعبد
وإياه نستعين واستعينوا على الشر إن بالصبر والصلاة ليلا
ونهارا إن الحسنات يذهبن السيئات واصبروا والله فإن الله لا يضيع
أجر المحسنين ومع العاملون بالأمر أخذا وتركا وأوصيكم ألا تتركوا
قراءة يس والعزر وتبارك والواقعة كل ليلة فإنها أمان من
الفاقة وليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم والله يحب من
عبده فعل الرخصة كما يحب منه فعل العزيمة وكل صباح يس وتبارك
ففي ذلك الكفاية من المضار ودفع المكاره والأمان من الأعداء
الظاهرة والباطنة وكمال العبودية بإذن الله تع ويس قلب
القرآن ومن قرأ يس كتب الله له بقراءته قراءة القرآن عشر مرات
فلا تضيعوا أمر الخير المزموع بالدنيا والآخرة ليوم النشور يوم

يوم التغابن فاذكروا آلاء الله لعلكم تعلمون وقبائح الواقعة
والآفات من عقوبات الغفار وفتن آفات العقبة وتظلل عليه يوم
الغيمة وشوق الحجز كذلك ويرا معاد عنه وينادي على رأسه
لا سبيل إليه لا سبيل إليه فاذكروا واقبلوا أمنا من قبل التيه
واذكروا نعمة ربكم إذ استوفيتم عليه فيه الاستواء وفي الاستواء
واذكروا تعدد الصور في كل قال قبلة التيه ومن انيتها
الشخصية وصورها العددية بحسب العاملين ولا يشغله
عامل عن عامل فالله الله في الذي لا تعرضوا فيه بغير توسله
وفي وصوله التكثير فإنما تعرضون فانتم في ميلكم وتغبنون بالتغ بع
يوم التغابن فاذكروا لعابر الذكر منى ومقابله فيتذكر أحبابكم
الله فتحملوا بعض الهمه وحملونا في عباد الله جعلكم الله بركة
مع من جمله الله وإيانا آمين قال الشيخ في موعد كل التي في أمته كما
تعلمون وأوصيكم بالمحافظة بعد ركعتي الفجر بدعاء العزيز
باسمه العزيز يا عزيز يا عزيز يا عزيز أحد وأربعين واحد عشر مرة
يا الله يا واحد يا أحد يا جواد انفحني بنفحة خير منك إنك على كل
شيء قدير ويا لا إله إلا الأحد الصمد جلاله خمسة عشر مرة ويا قيوم
فلا يفوت شيء من علمه ولا يئوده سبعة وعشرين مرة إلى هنا
من السنة والعرب ضمنة والنعم الله على ديني وعلى نفسي النعم الله على
أهلي ومالي النعم الله على ما أعطاني ربي لا أشرك به شيئا الله أكبر الله

أكبر

أكبر أعز وأجل وأعظم مما أخاف وأحذر اللهم إني أعوذ بك من
شر نفسي ومن شر كل جبار عنيد وشيطان مريد وأعوذ بك من شر
كل ذي شر إنك؛ آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم ثلاث مرات
اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم واسمك العظيم من الكفر والفقر
رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين وثلاثا اللهم علمني ما ينفعني
وتقبله مني ومرة واحدة آية خلقكم مجموعهن بين وإنما هو بجمعه
إلى تسليم فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى تخرجون ومن
قرأها لم يفته في الصباح ومن قرأها في المساء أدرك ما فاته فبادروا ولا
تغفلوا عنه وليعلمه بعضكم بعضا ولمن أحببتم ذكرا وأنثى فإن
خيره لا ينحصر و أوصيكم ومن معكم أن تلقنوا الأذكار الستة من
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم مائة بالصباح ومائة بالمساء أو سبعين
سبعين أو أقل بعشر أو بعشرين دبر كل صلاة مفروضة لا تتركونه اتركوا له
ولا تتركون تشغلوا به قال صلى الله عليه وسلم ثلاث
فيه أو واحدة منهن تزوج من الحور العين حيث شاء رجل أدى على
أمانته فأداها مخافة الله عز وجل ورجل خلا عن قاتله ورجل قرأ في
دبر كل صلاة قل هو الله أحد عشر مرات قاله الله في ذلك و
أوصيكم بجميع الصلاة والصيام والجنابة لإمكان الحيان
ولو بالتسامح مما خلا على العامل الجنب في الصلاة والصيام والجنابة

بالفعلة من شيء لا يتم به عمله فليحرص ولا يصل الى حد الوسواس
الخناس ونعوذ برب الناس من شر الوسواس الخناس وأوصيهم
بالجماعة الراتبة لصلاة القراءة لله كل صباح على الاحباء فانعم الله
به على الجميع ذكرى ان الذكرى تنفع المومنين ولا شيء اما يحتاج
اليه الوقت من احياء سنن العلوم المتروك بقراءة شيء من كتبهم
كالرسالة او القواعد او العقائد او الأخضري كطالب او كصاحب الفلق
او الاحياء الجامعة للاحياء لمن ذاق المعنى وكذلك تذكير العرف
والبخور الشاذلية والصواعق للامام العابدي والصحاح ونحو من
البخاري ومسلم ونحو من سنن الترمذي او داود ونحو والترغيب والنسائي والشفا
فاجز جامعين الخير اذ ذلك حقق الله ذلك بكرمه وجعله كلمة
باقية فينا وخلفنا وعباد الله الصالحين وعامة الفقراء بغيرة امين
وكذلك احياء المكتب بالقرآن ان تيسر وتقدم من اولادكم
من بعد الفجر او العشاء والحيران وكذلك الراتب بالزاوية كليلة الثلاثا
واحياء رمضان على حسب ما عادة الله المنان علينا به من الاحياء
والصلاة جماعة والتراويح وختم القرآن كل ليلة بالربع بعد
الصلاة وقراءة ما تيسر من الحديث بعد ذلك وقراءة الوظيفة بالزا
وية والقرآن عشرة اجزاء كل ليلة بالكتب يقوم محمد ومصطفى
واولادهم واولاد الحبيب من القرآن ثم معهم وفاطمة على
الكل بالتلاوة والزاوية وكذلك ليصوم الاولاد في 3 الستة تخرج

بين الوكالة في المعاداة كما يقع بين الأولاد وخصوص الزاوية معوّق
على ذلك القيام والإدمان على السنة ودرس العلم والختم فيوزع
ذلك عليهم ومن رغب إلى الله كان له نفعا وما لا يجد الصدر
عنه من تولى أمرها للوقت الآن وكذلك عشر في الجمعة لا تتركوا منها الا خبياء
والصيام له فإنهما من أحب الأعمال الصالحات المشروعة فادعوا لمن
أحضركم قرب الله وعنايته ومن رحم كبيركم صغيركم ويوسع له الكنف
وليوقر الصغير الكبير وليتق الله كل واحد ولا يخش منه شيئا ومن لا يستطيع
أن يميل عليكم فلا تلمه بالعدل أما الأخلاق فالأحوال لو الأغرار كالأقرار
وتواصوا جميعا بالحق وتواصوا بالصبر ولا تيأسوا من روح الله
ولا يضر واحد منكم الإشارة بحال التماس عفو الله ولا نائبة مع المنيب التي
الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا وقد تم فالتمسوا لما تلتمسوا
ليلة القدر ذكر ما يتعلق به الغرض من الوصية وباقيها في أمر
الأوقاف والأولاد جزاه الله خيرا عن نصيحته وجعلنا ممن امتثل أمر كلمته
وفي فطر شيخنا العلامة ابن إبراهيم أبقاه الله في تاريخ وفاة الإمام
القطب أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

إمام التقى نجم الهدى شاذلي لقيتم ۞ عليك النور في العلوم وقطب المنن
توفي وكنيته العيش وأتى من أرخ ۞ قضى فيه فرا صغر توفي أبو الحسن

وله أيضا في تاريخ شيخ شيخه الشاذلي

سلام لعابر إمام مغارب ۞ وذا مشيشا وبه الجمر الأوجر

مضى ولسان الغيب عن عام موته ❖ يترجم تاريخا ففي نجمه احمر
توفي ليوم الاربعاء ودفنه ❖ بصبح الخميس بالحضرة الى الغرقد
يعني بقيع الغرقد وهي مقبرة المدينة زادها الله شرفا وجعلنا
بها مقبورين على الايمان بجاهه ومن الحسني رضي الله عنه كما السيد
شيخنا صدر الدين ووضح ما كتبت بترتيبه الجزولي الحسني شيخنا
العلامة الموفق بفضل الله للارشاد الجارية احواله بتوفيق السديد
على الشرائع الشيخ ابو اسحاق ابراهيم ابن حسن الشهرزوري العمامة
بعد ما اعتم بها على راسه المبارك واوصى لها العزية كما البسنيها
في شيخنا العارف القدوة صدر الدين ابي العباس احمد بن محمد القشاشي
رضي الله عنه بسنده وكان الباسه لي اخر يوم الجمعة ثالث عشر
شعبان سنة ثلاث وسبعين والف بالمدينة المشرفة بمنزل سيدي الاخ
الاجل الفاضل الاكمل الشيخ محمد بن رسول الشهرزوري كان الله لنا وله
امين ثم كتب هو بخطه بعد عقده صحيح ذلك وكتب ابراهيم بن
حسن الكوراني الشهرزوري ثم الشهراني ثم المدني كان الله له عنه بما له
بفضله امين والحمد لله رب العالمين **ذكر تاليفه رضي الله عنه**
فمنها كتاب الانباه على اعراب لا اله الا الله ابتدا تاليفه ببلاد
وفرغ من تحريره وتحقيقه والحاقه بعد استقراره بالمدينة وهو كتاب
مفيد لم يؤلف في معناه مثله اودع فيه من التحقيقات ما لا يوجد في غيره
ومن النكت النحوية والفوائد الاصولية والمباحث البيانية كل

درس مدة ومجادلة ثم بعد لم يدع شيئا يتعلق بالكلمة المشرفة من
جميع العلوم الا ذكره مع زيادة تمام التحقيق والتدقيق ثم ختمه باربعين
حديثا في فضل لا اله الا الله وذكر سنده في تلقينه وقد كان الحث
على جمع الاحاديث المذكورة من معانيها واستفاد في ذلك شيخنا
ابو مهدي عيسى الثعالبي فلم يتفرغ لذلك الى ان من الله عليه
بجمعها من مظانها وفرغ منه الله بعد دخوله مصر بعد ذلك برسالة
للعارف محمد البكري افرد فيها لفظ لا اله الا الله ذكر فيها ازيد
من مائة تعريف وكتبت اليه بخبرها وانه ان اقتناع البيت التعريف،
من الاحاديث التي ذكرها ابعثها اليه وبالجملة فهو كتاب نفيس
محتو على درر العلم تنافس اصحابنا ومشايخنا في كتبه لما دخلنا له
المغرب نفعنا الله به واياهم والجميع بذلك امين ومنها
اماطة الغلالة في مشكلة الكلالة افاد فيه كل الافادة وقد علم
محل هذه المشكلة وعظم قدرها من علم الكلام واشتد الصعوبة فيها
في التسبب في اضافة هذا العلم الى الكلام ومبنى هذا التأليف
اولا على تحقيق النزاع الذي بين الاشعرية والحنابلة في الكلام وقد
علم الحنابلة فيه راي القول بالحرف والصوت وادعاء القدم
فيهما صوتا ابا جانب القرآن عن شبه الحروف الى شيء منه ولم يبالوا
بما لزمهم في ذلك من جحد الضرورة المشاهدة في حدوثهما
وانقضائهما وقد كثرت النقل المذهبي في ذلك من متاخري الشام فجيدة

والحنابلة حتى ادى ذلك الى تضليل كل من الفريقين صاحبه
وبسبب هذه المسألة وغيرها من المسائل التي نشأت فيها
الحنابلة بظواهر الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والقدم والوجه
والعين وغير ذلك من احاديث الصفات حكم بتضليل شيخ الاسلام
ابن تيمية واتباعه جماعة من معاصريه من الشافعية كالسبكي
وغيرهم وتحاملوا عليه ونسبوه الى العظائم وقد افاد شيخنا
رحمه الله عند البحث عن كل ما نسب الى الحنابلة ولم يقولوه في ذلك
اشتغل من معه من الشافعية لعلمه بما وقع بين المشايخ وغيرهم تحقيق
محل النزاع وتنبيه كل واحد منهما صاحبه الى لازم قوله وتعلقه
بظواهر الفاظ الحديث وان كان في طرح كلامه ما يدفع تلك اللوازم
ويخلصه من تلك الظواهر ولولا ما كتب شيخنا عن عزمه على التحقيق
في هذه المسائل واشار شيخه الصفي الى الشيخ عبد الباقي الحنبلي البعلي
ثم الدمشقي وهو اذ ذاك كبير الحنابلة وامامهم علما وعملا وصلاحا
بدمشق ليكتب له معتقد الحنابلة محررا مبينا بادلته حتى لا ينسب
اليهم شيء مما لم يقولوه وافرد بعض مسائل الشيخ ابن
تيمية واصحابه فيما يتعلق بذلك حتى خرج من ذلك بما لا غبار
له به فمعتقد الحنابلة ومن لم يعلمه وكتب اليه الشيخ عبد الباقي
رسالة متضمنة لجميع ما طلب منه فيما ذكر الغرض في تصنيف هذا الكتاب
وهو رشيد النظر وذوقه وتحقيقه في مسألة الكلام ثم في سائر المسائل

ادنى

التي وقع فيها النزاع ونظير ذلك نحو قائم منصف متصل بجميع
الاوصاف فالحكماء معتقد النفي في سائر الفوق ومصنفاتهم
وجرتهم براءة من كثير مما رموهم به اصحابنا الاشعريين من التجسيم
والتشبيه واما الفوق فتمسكون بمذاهب كبراء المحدثين كما صح
المعروف من حال الامام رضي الله عنه من ابقاء الايات والاحاديث
على ظاهرها والايمان بها كذلك مفوضين فيما اشكل معناه وهذا
لابد منه لاحد من الاشعرية فيرى ان الحنابلة مشردون في رد التاويل
في كل ذلك فجعلون من يذهب اليه كالاشعرية فيقولون الله
ورسوله وسلف الامة ادرى بمعاني الايات والاحاديث من هؤلاء
المتاولين وما ورد عنهم انهم اولوا شيئا من ذلك فاما ان يكون
ذلك لان معناه خفي عليهم ولكنه ظهر لهؤلاء وما خفي على اولئك
واما لانه على ما ظهر من معناها لان الشرع جاء بلغة العرب
في ادا الائمة بمشروع الالفاظ من المعاني التي تريد بها منها العرب في
لغتهم ونحملها على كل واحد بحسب ما يليق به فاما الاستواء
والفوق والنزول من معانيها المعهودة في كلام العرب فاذا قلت
زيد فوق السرير فمعناه مستقر عليه متمكن منه مستعل وكما علمنا
ان زيدا جسم من الاجرام والسرير كذلك نحقق لنا ان الفوقية في
حقه واستقراره فوق السرير يوجب مما اسند له ونحوه في جميع
من جهاته وغير ذلك من الاوصاف التي يوجبها استقرار جسم

على جرم وأما المولى جل جلاله في ماهيته ذاته غير مدركة كالجرم من
الخلق فكيف تقول بأن استقراره فوق العرش يوجب مماسته له
وتحيزه في جهة كان ذلك لازم استقرار الجسم وأما استقرار من ليس
بجسم فلا نحكم بأنه يوجب كذا أو كذا حتى نعلم ماهيته والماهية
غير معلومة وتثبت له حقيقة فوق عرشه لأنه أثبته لنفسه في
كتابه وعلى لسان رسوله بإثبات الفوقية التي معناها في
اللغة التي جاء بها القرآن الاستقرار على الشيء والاستعلاء عليه
على وجه يليق بذاته لا نرى كيفيته لأنا لا نرى ذاته ولا نعلم ماهيته
فكيف نحكم على ذاته بأن استقراره على شيء وعلوه عليه يوجب المماسة
والتحيز فنحن نستقر الشيء على الشيء بلا مماسة لاستحالة التماس من المستقر
وإن جازت في حق المستقر عليه وكذلك يقولون في النزول إن الحالات
المذكورة إنما تلزم من نزول الأجسام من الاشتغال والتغير فلا نثبته
له لأنه أثبته لنفسه ونقول إنه نزول حقيقي منزه عما يحصل أو يقع
من نزول الأجسام لأنه ليس بجسم وكذلك القول في الاستواء نؤمن
به على ما هو المفهوم من كلام العرب لأنه أثبته لنفسه بكلام هو
من لغة العرب ولا نقول إنا إذا منعوا من الجهة والمماسة أيضا
لأن ذلك في استواء الأجسام بعضها على بعض وأما استواء من ليس
بجسم على جسم فلا نرى فيه منه ونعقل إلا أنه استواء وكيفيته وما يلزم منه
لا نعلمه لعدم علمنا بالماهية وقد قال أبو الفتح في الرد على الأشعرية

استقرار

في محل

في مثل هذه المحنة اتى بعبارة سوء وقال انه تكلف قوله كلام الله
تع ورسوله وتعطيل قوله فيهما وينبغي بالقبول لما فعل
من اخلص ايمانه من السلف افضل هذه الامة ووقفوا فيها ووقع فيه
من قبلنا من الامم من تعطيلهم على انبيائهم قال وبلاء الاشعرية
كنون اليهود في الزيادة والشطط فاليهود امروا ان يدخلوا
الباب سجدا ويقولوا حطة فدخلوا وزحفوا على استاههم وقالوا
حنطة فزادوا النون شططا وتغولا على الله فالله يفعله والاشعرية
كذلك قال الله تع الرحمن على العرش استوى فشططوا وقالوا استولى
فزادوا اللام شططا ولغيرا سلاه صلقه الله الخطاب وتكلف البحث
القضية عن اصول فان الاشعرية رضي الله عنهم لم يجحدوا الاستوى
ولم يشنعوا من قوله بل قالوا الاستوى وبه يقرون وبه يعربون الى
الله تع ولاكن بعضهم اول المعنى لما رءا الظاهر منه محالا على
الله فقال معنى استوى استولى لورود اللفظين معا في لغة العرب
لمعنى واحد كقوله قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم
مهراق وامثال هذا من التعصبات القاسية ثم مع الله لو وقعت
العرب بغير فيها ووقفوا فيه والاجمال الكل على حده ان شاء الله فيها بحكم
لان المعرض مثلهم المراد الله فلا نطالبهم بعلمه والمتناول متبع
لما علم صحته وثبوته من الكتاب والسنة حامل عليه ما لم يتضح له معناه
حتى تكون العقيدة كلمة على نسق واحد ولا يشرح الى جمع الفاسد

معنى لا يليق بالرب فيثبت له في التأويل لأجل من استوى
لأنه حمل استوى على اعتقاد ما لا يجوز اعتقاده، فإذا سمع فاسد الفهم
استوى لم يتبادر إلى فهمه إلا المعنى المستحيل فإذا سمع قول
العالم معناه استولى عليه بالقهر والغلبة زالت تلك الشبهة
من قلبه ومن الناس أول لفظة الاستواء وإن لم يكن مراد الله
ورسوله فهو لا شك معنى ثابت له متصف به لا ينافي ما
هو معنا المتعين لله جل وكبير في ذلك ولا يحكم إذا لم نقل ليس
له معنى إلا هذا بل نقول يحتمل أن يكون معنى هذا أو هذا
فرق لأنه محتمل ولغير ما لعلني بعض أصحابنا الحنابلة بل نقل
من تم على رسالة للشيخ ابن تيمية وهي مقتمرة عند الحنابلة وفيها
لعمري كلمات قل أن فيها شيئا مما يتمسك به من هو في العقائد سوى
ما ذكرنا من تشديده في رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض
مع المبالغة في التنزيه مبالغة تقطع معها بأنه لا يعتقد تجسيما
ولا تشبيها بل قد صرح بذلك تصريحا لا خفاء فيه والعجب ممن
ينقل صريح لفظه بنفي التشبيه والتجسيم ويلزمه بلازم قوله
إنه لا يقول به ولا يلتزم لزومه لقوله و على كل حال فهو كما قال
كثير من المشايخ في الشيخ محيي الدين وكثيرا ما سمعته من شيخنا العلامة
سيدي عبد القادر رضي الله عنه يقول معظم كلامه بعضه على متشابهه
ومطلقه يرد إلى مقيده ومجمله إلى مبينه ومبهمه إلى صريحه كما هو

شأن

شان كل الكلام كصرف عن ظاهره والله اعلم ولقد احسن شيخنا
رضي الله عنه التوفيقي بين كلامهم وكلام الاشعريين بانهم من كثير
مما نسب اليهم متاخروا الاشعرية كما ان الاشعريين مبرؤون مما
نسب اليهم متاخروا الحنابلة من التعطيل والتحريف لكلام الله
عن مواضعه والكل على حق ان شاء الله فانهم مبرؤون لانهم اصحاب
اهل السنة والجماعة يصونون كلام بعضهم بعضا ويصرفون كلامهم
بكلام الله ورسوله ومع مقصد فهم وان اختلفوا في التاويل
والتفويض فهما امران مسلوكان مشهوران منسوبان معا
لاهل السنة والجماعة وان كثر التفويض عند السلف لعدم احتيا
جهم الى التاويل لما رسخ الله في قلوبهم من صفو الايمان وكثر
التاويل عند الخلف لاحتياجهم الى ذلك بظهور اهل الاهواء
المتمسكين بمتشابه الايات والاخبار الحاملين لها على ما يوهمه ادا بهم
فتعين على اهل السنة والجماعة المناظرة على اعتقاد الحق تاويلها
على ما يوافق الحق لينحل تشبث المبتدعة بها ولم ينقل احد من
الاشعرية بوجوب التاويل وانه لا يجوز الايمان بالمتشابه على ما
هو عليه بل استحسنوا التاويل للغرض المذكور ولم يخالف عقائد اهل
الحق من المقلدين للائمة الاربعة الا هؤلاء فليلة لا يعبا بهم
كما قال الشيخ تاج الدين السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم
فقد قال رحمه عند ذكره للعلماء في المثال السادس والاربعين ما نصه

اللهم الإعانة على التمام

وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة ولله
الحمد في العقائد يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة يدينون
الله تعالى بطريق شيخ السنة أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه لا يحيد
عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الاعتزال ورعاع
من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيا
إلا أشعري العقيدة اهـ المقصود **قلت** وقال صاحب تحفة المنيفة
الحكيمة لإمامنا وأتباعه رضي الله عنه أنه لقيه بعض علماء في العقيدة
من أهل المذاهب وأهل المغرب خاصة على جميع علمائهم وأئمة
بريئة فيها وحديثا من هواها وإمام في مذهب من المذاهب المخالفة
وقد استدل أيضا سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام
الشافعي على صحة معتقد الإمام أبي الحسن الأشعري فقال ومما يدل على
صحة مذهب الإمام الأشعري كون معتقد أهل المغرب فإن الحديث الذي شهد
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا تزال طائفة منهم ظاهرين
على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون كما ورد في بعض روايات
الحديث كما يعتقد من أهل الغرب وتأويله بالدلو العظيم أو غير
ذلك عدول عن الظاهر بلا ضرورة وما تصوب اتفاقه على ظاهره
قلت ومن أراد أن يشرح صدره ويتيقن له تبينا لا مراء
فيه صحة مذهب الإمام الأشعري وأنه مذهب أهل السنة والجماعة فليطالع
كتاب الإمام أبي القاسم ابن عساكر المسمى بتبيين كذب المفتري فيما

نسب

نسب إلى أبي الحسن الأشعري مفترقين فيه من أدلة الكتاب والسنة
وأقاويل السلف والخلف بما لا يبقى معه عاقل خال من التعصب
أنه إمام السنة ورئيس الجماعة أحمدهما العصمة من الشبه
ولقد قال لي شيخنا الملا إبراهيم يوما ما رأيت مذهبا من مذاهب
أئمة المتكلمين أقرب إلى مذاهب العارفين وأشبه بها من مذهب
الإمام أبي الحسن الأشعري فيما قال العارفون أهل الكشف في مسئلة خلافية من
أقوال المتكلمين إلا وجدت الأشعري أقرب إلى قولهم من قول غيره فحينا
يرده إلى أقوالهم بأدنى تأويل بل المواضع المشكلة من
كلامه جارية على وفق ما يقوله أهل الكشف ولذلك
أشكلت على من لم يبلغ مقامه في المعرفة من أهل الظاهر كقوله
في الوجود إن وجود كل شيء عينه من غير فرق بينه في الوجود
المطلق وحرمته وقوله في الصفات لا هي هو ولا هي غيره وقوله في
الكسب والاستطاعة كل ذلك لا يكاد يفرق بينه وبين ما اتضح
لنظار أهل الكشف ومن طالع تآليف المولعين بعقائد العارفين
وإجماعاتهم كالكلاباذي في التعرف وجدها لا تنافي مذاهب
أهل السنة والجماعة فيما اتفقوا عليه وقد يتوجه مذهبا
الأشعري فيما اختلفوا فيه وقد ذكرت ما قال شيخنا الملا شيخنا
صدر الجماعة وإمام أهل كل صناعة العلامة العارف المحقق
سيدي عبد القادر بن علي الفاسي قدس سره في ذلك وقال الأشعري أجل إمام

الاشعري كان له حظ وافر من العلم بالله والمعرفة به فغير ان اقواله
مسددة اذ لا بد غير خال من الكشف الصحيح والذوق الحق في
لولا ما افاده التقليد من مذاكرة اهل الاهواء ومناضلتهم والجري
معهم على نحو ما عرفوه من ادلة المتكلمين لكان راسا في كل علم القوم
وامام العارفين في زمانه وقد شهد له بذلك اهل الباطن
من العارفين في زمانه وبعده وتقدم قال شيخنا العلامة ابن ليشو
على كبير اني اصرح كلام العارفين ما ينبغي له بعض اقوال الامام
الاشعري دون غيره من المتكلمين ومع ذلك فكان الشيخ الايبي
حتى يعني انه في بابا من العقل فيتضح مواضعة كلامهم لا بد وامهم
الله كثيرا وقد قدمنا ان اهل الصوف لاختلافهم فيهم واما ابو محمد
ظاهر كلامهم في بعض المواضع والله اعلم ومن تاليفه ايضا
القول الجلي وهو جواب على اسئلة وردت من قبل علماء الونزريز
من اهل بيتهم في حياة الشيخ الصغير وامره بالجواب ومن رسايله
التي على المسئلة المعمى يعني مسئلة الكسب التي الف فيها
شيخه الصغير رسايله الثلاث ومنها رسالة اخرى تماما ذيل
التنبيه في المسئلة ايضا ومنها الرسالة التي سماها العجاب في سرح المثلث
برسايله فيها ثلاث عن رسايل شيخه الا انه اصغر منها ومنها
رسالة في حرب الانجا ابل البيات اجاد فيها كل الاجادة وحقق
الكلام فيها غاية التحقيق وسبب الطلاع على هذه الرسالة

لنا

إذ ذكرت له يوما أني رأيت بالمغرب سفرا في شرح الجامع الصغير
للسيوطي ذكر صاحبه أنه شرح حرف الهمزة منه في ثلاثة عشر مجلدا
والسفر الذي رأيته سفر كبير وليس فيه إلا الكلام على حديث إنما
الأعمال بالنيات فقال لي إن التطويل في مثل هذا إنما هو بأمور
خارجة عن معنى الحديث أو بأمور ليست من التحقيق في شيء كالا
شتغال بجلب الأقوال فيها وتصحيحه والاسترسال في جلب الفروع
الفقهية المتعلقة بذلك والاختلاف في آراء الفقهاء في ذلك
وأما التحقيق في معنى النية وزبدة الأقوال المنقولة في معناها
وكيفية إدخالها وشمولها لسائر الأعمال فمجموعها أودعته
رسالتي المؤلفة في ذلك ولم أقصر في دعواه فإني وقد اطلعني
شيخنا أبو مهدي عيسى الثعالبي على رسالة للغرابلي المسماة
بالأمنية فيما أحكمته وطالعتها فلم أجد فيها زيادة على ما ذكرته
وحين أطلعته على رسالتي حكم بأن رسالتي أتم تحقيقا وأوجز لفظا
ومن مسائله التي أفتى فيها العلماء مسألة كان البحث فيها بين
الشيخ القشاشي وأصحاب الشيخ عبد الأحد النقشبندي اليمني ومن
مسألة تفضيل البشر على الكعبة وهي مسألة قديمة البحث تكلم
عليها الشيخ محيي الدين العربي في الفتوحات وحكم بتفضيل البشر فلما جاء
الشيخ آدم شيخ شيخنا إلى المدينة وهو من أجل تلامذة الشيخ
عبد الأحد ألف رسالة في ذلك وجنح إلى تفضيل الكعبة وزعم أن

شيخه كان يقول بذلك وخالفه في ذلك شيخنا الصغير فلم ينسب
الشيخ آدم أن يوصي إلى رحمه الله سمعت بعض الأصحاب يقول
أن الشيخ الصغير نص فيه بفوخ الحال واعلم بموته فمات في إثر
ذلك فلما قدم إلى المدينة في سنة ثمان وستين أولاد الشيخ عبد الأمر
الشيخ محمد المعصوم وإخوته وأولادهم وكانت لهم نجابة وعلم وفهم
علوما أخبرني شيخنا الملا ذكر المغالاة التي وقع البحث فيما بين
شيخنا الصغير وبين تلامذة أبيه فأمر الشيخ الصغير تلميذه الملا
ابراهيم أن يؤلف في ذلك فألف رسالة معينة فلما قدم أولاد
الشيخ عبد الأمر المدينة قدموا في شأن عظيمة وأتباع كثيرين وأقبل
الناس عليهم للأخذ منهم والتبرك بهم فبعثوا أولادهم للقاء شيخنا
وزيارته قال في شيخنا الملا لما انقطع أولادهم من عند شيخنا قال
لنا إن هؤلاء كبراء قومي وأهل علي ونسبة للأب فقدموا علينا في هذه
البلدة المشرفة وبعثوا بعض أولادهم لزيارتنا فيجب علينا أن
نزورهم في مجالسهم التي نزلوا فيها مكافأة لهم ليلا نجروا في قلوبهم
فوجهت أنا والشيخ محمدا للقاءهم وكان الشيخ محمد رضي الله عنه عنده
من رجال وقته لها أخوية وسلوك مستقيم في الطريق صحب الشيخ
سالم شيخان في علوي رضي الله عنه وبعد وفاته اتصل بالشيخ
القشاشي لما بينه وبين شيخه من الصحبة والأخوة كان الشيخ
محمد يقول إنه وجد الشيخ القشاشي لما اتصل به أكمل حالا وأتم عرفانا

بن الشيخ سالم فلعل الشيخ الصعو طار بعد موت الشيخ سالم الى
مقام اعلا من مقامه او نجاه كذلك اعلا منه حتى في حياته الا ان
الشيخ ممنا الغوث استغرقه في شيخه لم يشعر اذ ذاك بعلو مقام الصبي
على مقامه فلما ان الظلام ونشاع قمنا على زيارة الشيخ المعصوم انا
والشيخ ممنا وجماعة من الاصحاب الا ضمت الجزع منهم وتهيبت لما أيه
لما اخبرت به ان له تصرفا في القلوب قويا وتوجها عظيما في مراد
فيتبع كما هو شأن السادات النقشبندية رضي الله عنهم فلما اردنا
الخروج قال لنا الشيخ اذهبوا على بركة الله وتحفظوا على نعالكم
لئلا تسرق لكم ولا كرامات الاخير قال ذلك على وجه المزاح وفيه
انه قال تحفظوا على قلوبكم واسراركم ان تخطف من يد احبت بهممهم وتوجه
جماعته ولا كرامات الا الشيخ حاشا الا الخير علمت منه انه يريد بالمراد
فلا يقدرون على التصرف فيما فلما دخلنا على كبيرهم وجدناه
على سرير وتلقانا وسلم علينا واجلسنا وجلس فلحقنا منه هيبة عظيمة
ورعب والمجلس غاص باهله فلما استوى بنا المجلس نظرت الشيخ
وهو متوجه ونظرت الى الشيخ ممنا وهو جالس بازائه ضارب
براسه الى ذقنه وهو يغط غطيط البكر ولم يشعر به احد غيري فبقي
ساعة ورفع الشيخ ممنا راسه وهو يقول بم تحسبون ان احد البنين
يغير عليكم اوان ليس في البلد احد يقاومكم حتى خشيت ان يبعد
فوقعت راسه الى الشيخ محمد المعصوم من ابنه فرازه قد صرع فقام فانفصل

المجلس ولم يكلمنا بكلمة واحدة فعلمت أن الشيخ أمرنا بمزد له
وأنه رام التصرف فينا ولم يقدر فواجهه لذلك وكذلك عادة المشا
النقشبندية رضي الله عنهم إذا أرادوا التصرف في أحد وغلب حاله
وقوي عليهم ولم يقدروا عليه انقلبت قوته حالته عليهم فمنهم
من يغشى عليه ومنهم من يصعق بل ربما أدى ذلك ببعضهم
إلى الموت أو ما تقرر من استعداد المفيض على حضيره بقوة فإنما له
ربما كان في ذلك هلاكه وكان حضرة الشيخ لما توجه إلى بواطن
أصحاب الشيخ بالتصرف وقابله الشيخ ممنا فيتوجه أقوى منه
لقوة همة شيخه فلم يقدر على التصرف فيهم انفعل لذلك وأعرض وارمق
عن قابلية يتكلم بكلمة خجلا وكان الشيخ صاحبنا رضي الله عنه إذا
كان أقوى أصحاب الشيخ الحاضرين تصرفا حالا وأتمهم استعدادا
فتوجه لمنازلة حضرة الغوث وقاوم مقصودي أصحابه فلما رجعنا
إلى الشيخ وعرفناه فشكرنا وكان قد كان يعرفنا والله أعلم وهو
تعالى يعيد لصاحب الشيخ الكبير والصغير على منظومة شيخه أصحبه في
العقائد وقرأها وأجاد فيهما كل الإجادة وأحسن غاية الإحسان ومن
وصية نسخة من الشرح الكبير وكتب على كل منهما بخطه
مرويه من الفقيه ابن إبراهيم إلى أخيه فلان والله تبارك وتعالى يكافيه
عنا بأحسن المكافآت وله رسائل أخرى سوى ما تقدم وتقاييد على
مسائل مما يشكل في فنون كثيرة وهو تعالى يعيد رسالته في الكلام

على الاستغاثة اليومية التي جرى عمل الصوفية بها ومن طالع
ركعتين في كل يوم بين الاستخارة وقراءة دعاء الاستخارة مقتضى
الجميع شؤونه الدينية والدنيوية كأن يقول على ما ذكر بعضهم في
خلال الدعاء اللهم إن كنت تعلم أن جميع ما أتركه وأزهد في
حقي وفي حق غيري وجميع ما يتحرك فيه غيري ونطق به في حقي وفي حق
الخلق وما يجري ومن ساعتي هذه إلى مثلها من العام خير لي في ديني
ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي إلى آخر دعاء الاستخارة الوارد
في الحديث فإن بعض الناس قد أنكر ذلك على الصوفية وقال ليس
له أصل في السنة وكتب العلماء في ذلك رسالة اشتهرت فيما
نرى في دعاء الاستخارة شرحا وجيزا معتبرا نفعنا الله وإياه بجزائل

ذكر التعريف بشيخه الذي هو قدوته وإمامه ومرقيه في مدارج العرفان

وهو شيخنا الإمام فرد الأكابر
الأعلام شيخ العارفين وسالب قلوب الراغبين وإمام المقربين والمتصرف
الكامل في العالمين ومرشد السالكين وإمام الحرمين غوث زمانه وقطب
أوانه السيد الشيخ صاحب الحق أبي محمد بن يوسف الملقب بقطب ابن
القطب الحمودي المعروف ابن جلة بتجميع الحيحي المرادي من الله بهم
ورحمنا ببركتهم آمين كان رضي الله عنه إماما في العلوم الظاهرة
والباطنة وإماما في علوم الحقائق صاحب وجد وحال عال في الولاية قد
أقر له بالتقدم علماء زمانه وكبراء أوانه وشهد له بالقطبانية

العظمى والمصيبة الكبرى افضل الصابرين من احزانه وخير من افضل
المصابين الصابرين وقطارا ومن اعوانه اخبرني شيخنا الملا
ابن احمد ان الشيخ الكامل المكمل سيدي ابا الحسن ايوب بن احمد بن
ايوب الصالحي الحنفي الشافعي الدمشقي رضي الله عنه كتب الى شيخنا
القشاشي كتابا فارسيا بعد الافتتاح اما بعد فان لكل
وقت حكما الحكيم البديع الامور وانت احمد من الوقت ان تسال و
الكلام على هذا المنظر الى آخر الكتاب قال الملا فلما قرأه الشيخ
امرني بكتب الجواب كما هو عادته في اغراضه فقلت يا سيدي ان
مثل هذا الامر ان اجيب عليه انما تجيب عليه انت ولا اقدر ان اكتب
فيه الجواب فليقطع الخط عليه وانما امتنعت من الجواب لان المرء
لا يخبر امرا حالها الا نفسه وهذا عارف بالله كاتب عارف او يضعه
بالحمد انه ليس من الفضائل العظمى فمن ابن لمثلي ان يجيب
عن ذلك بنفي او اثبات قال فلما كتب الجواب واطلعني عليه
وجدته قد افتتحه بقوله الحمد لله على ذلك كذلك فعلمت في
نفسي من هذه الغيبة فلا اعظم من شهادة هذا العارف له بالفضل فيه
وتصريفه مولاه في ذلك بحمد الله على ذلك ودلالة امراره كذلك
والشيخ ايوب هذا كان اماما في المعارف والعلوم الالهية تصدر
للعلم وتربية المريدين في دمشق ونواحيها واتباعه الفاشي المشتمل على
بديعه من اظهار الذوق وله تاليف في علوم القوم كثيرة النفع عزيزة

العلم

أخبرني بعض الأصحاب أنه ألف كتابا عظيما على نمط الفتوحات
المكية بمرأى الشيخ محيي الدين في التصوف وكان من غار منه فقال له
يا أبي إن تريد أن تحمل ذكر كتابي فامح كتابك فلما أصبح ذهب به
إلى الماء وغسله كله تأدبا مع الشيخ محيي الدين ومن العلم غاية
الأدب مع العارفين ولا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل
فشهادة مثل هذا الشيخ على جلالة قدره وتمكنه في العلوم وإتقان
معقولها لا يعرف فيهم إلا أعمى البصيرة وكم من عارف وسالك
شهد بما شهد به هذا الشيخ وشهادة الكون بأسره أقوى شهادة
إذ لم تتفق لأحد من كبراء العارفين ما اتفق له في زمنه وورد عليه الأسئلة
من جميع أقطار الأرض بالاستفتاء في العلوم الظاهرة والباطنة
فيجيب الكل بما لا مزيد عليه فيه الأمكار حتى أعلى أهل المشرق بما أعلى به
أهل المغرب من علمه وفضله حتى اتفقوا على الاقتداء به لأمر أهله
لذلك وإنهم علماء العباد يشفعون بالأخذ من علومه وينشرونه
بالاقتداء آثاره ومن رأى اتساع باعه في أنواع العلوم
خصوصا علوم الحقائق لا يشك في أنه قطب زمانه لأن الأوصاف
التي ذكر أهل الحق للقطب والعلوم التي ذكروا أنه يختص بها
كلها موجودة في الشيخ رضي الله عنه ومن كتبه فلينسب إلى من
على من والاه ويعاديه من يقتل في حقه ولم يبعد من تحقيقه اهـ
أخلص رضي الله عنه من الغرض الشريف وبه كان جمع

منواله

لا على الشيخ العارف قطب زمانه احمد بن علي المغربي رضي الله
عنه وله اتباع كثيرون هنالك واولاد وزاوية فلما نشأ ولده
يونس المسمى بعبد الغني وذاق شيئا من المعارف ساح في الارض
وترك بلاده وانسلخ من ابهات الدنيا ورئاسة والده وبعض اخوانه
وصار متعلقا ادبه بالفقر وذهب الى الحجاز وساح فيه وفي
اليمن ثم استقر في المدينة وسبب تلقيبه بعبد الغني انه كان يجمع
الفقراء وياتي بهم الى المسجد ويدعو لهم الاخ ليصلوا على النبي صلى
الله عليه وسلم يوم الجمعة فسمي لذلك عبد الغني وكان جمع بالمدينة
القشاشة وهي سقط المتاع من الاشياء التي ترخص من اي نوع
من نعال او فرو ومحابر واسرة وغير ذلك مما يحتاج اليه الفقراء
فسمي بذلك القشاشي بضم القاف وتخفيف الشين اخبرني الملا
انه قدم رجل من اليمن يقال له القشاشي بفتح القاف والشين المشددة
فجاء الى الشيخ وقال يا سيدي انت منا يعني في النسب فقال لا نحن
فلا تنسبنا لما بيننا وانتم متشابهون اذ ضيقة يشير رضي الله عنه الى الورع
والخفة في الاوفق والى النصب والتقلل في الرزق ويشير ايضا الى ان
نسبتنا اكتسبناها من الفرار الى الله والتعلق به ومحض الفقر
ونسبتكم اكتسبتموها من الاسباب الدنيوية والاستكثار منها
لان القشاشي في العرف من التاجر الذي يبيع اصنافا كثيرة من التجارة
المطلوبة لكل احد بخلاف القشاشة المتقدمة لا يشتريها الا الفقراء

خبر القشاشي

ولا يشتغل ببيعهما سيما ان كان ذلك عن اختيار لا عن ضرورة الا
من ذلك نفسه لله وقصد بذلك نفع الفقراء كمنزل الشيخ ولم يزل
الشيخ يونس بارض الحجاز عاملا بالذكر لا يفتر اخر من عمله لحظة نعم
سيما مع تغير النشأة وصروف اللغب الى ان توفي وبقي ولده والد
الشيخ سنا لكن اعلى كثير والذي من الاشتغال بما يعنيه وسلوك كبير في
اهل العلم بالله ثم نشأ ولده شيخنا صدر الدين على قدم اسلافه من الزهد
والعبادة وطلب العلم في صغره فحصل منه ما تعاناه وسلك في كثير من
الفنون على ابيه والده وغيرهم من المشايخ وحج في بلاد الحجاز ودخل اليمن
ورأى اولياء العارفين بها وكان اذ ذاك وكثر الصالحين بها
جماعة كثيرة من اهل المعرفة واصحاب الاحوال من اتباع علوان ومن
العيدروسية ومن الجبرتية وغيرهم من ارباب الطوائف وانتفع
بلقائهم وتأدب بآدابهم وحصل النفع الكثير والخير الكبير بزيارتهم
وخالص دعواتهم رضي الله عنه وعنهم وعنا بهم امين وكان على بقية
اسلافه رضي الله عنهم في السلوك قادرية ومذهبهم في الفروع ما
لكية فنشأ الشيخ رضي الله عنه على ذلك ثم لما كان على طريقتهم متمذ هبا
بمذهبهم المالكي الى ان اتصل بالشيخ الشناوي كما سيأتي وسلك على
يديه اقتضت محبته له وشدة اتباعه له وافتقاره ان يمذهب بمذهبه تغلبا ذنه
كما هو شان المريد الصادق مع شيخه الصادق ان تمذهبا بمذهب
الشيخ في الفروع ايضا وكان الشيخ الشناوي شافعيا وكان الشيخ

الغشاشي رضي الله عنه يقول تشفعت بالشيخ وهو كلام بليغ موجز
كما ترى اذ يحتمل التشفيع به ان الشيخ كان شيخ المريد شفيعه او نصيره
شافيا بسببه وكلاهما اما طرق على الشيخ اولا فرق في المذهب المالكي
عن مؤلفات ملما انتقل الى مذهب الشافعي وقرا كتب اصحابه بعد ان
نبغ في المذهبين ق هذا اخبرني الملا عنه انه قرا القراآت المعروفة العثمانية
في مذهب مالك على النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كلها و رايت
بخط صاحبنا وخليلنا حسن بن علي العجمي في رسالته وهو من اجل
تلامذة الشيخ الصعوكي الشيخ اخبره انه قرا على النبي صلى الله عليه
وسلم في النوم القران كله مرتين او لعله مرة اخرى ق وهذه منقبة
عظيمة لهذا الامام وكان المشايخ قديما وحديثا كانوا يتلقون بعد
اية او سورة او بعضها على النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وينقلون
ذلك مسلسلا باسانيدهم ويعدون ذلك من اجل المفاخر وان كثرت
فيه الوسايط فكيف بمن قرا القران كله عليه صلى الله عليه وسلم
واين هو من الوضع الكاسد والتخيل الفاسد الى ان الشيخ رضي الله
عنه انتقل عن مذهبه ومذهب اسلافه الى انه هو مذهب مالك الى مذهب
الشافعي لهوى نفس او تحصيل رياسة او ولاية منصب كما هو شان
كثير من ارباب النفوس في هذه الازمنة خصوصا مذهب الحنفية فقد
كثر المشتغلون به في هذه الازمنة لاغراض فاسدة من اجلها علو ذلك
وجود الملك والوظايف في اهل ذلك المذهب وهذا شان من لا خلاق

له

له ولا دين وأما العامل للشيخ على التمذهب بمذهب الشافعي
فما ذكرناه أولا من اقتدائه بالشيخ الشناوي وسلوكه على يديه في الخفاء فى
وكان ذلك في زمان تعطشه إلى موارد الحقيقة وفي عنفوان
إقباله على السلوك بكليته فوجد عند الشيخ الشناوي رضي الله عنه
منهلا باردا وماء معينا ومنزلا صافيا لا يظمأ من شرب منه أبدا ولا
يروى منه مع تتابع السقي فجرد اهتمامه وتلقى عليه من ذلك روحانية
الشيخ وغاب كله في كليته فلم يبق له حظ في مذهب ولا رأي إلا مذهبه
ورأيه في مصادره وموارده حتى في العادات فضلا عن العبادات
بحيث لو أن الشيخ أخرج طبعه ومن أجمع عن أكل طعام ما أو لكنه
فإنما وجد المريد في حال الخلوة بالشيخ مصاغا بذلك وغص بغصه
عند تناوله وفي هذه الحالة إذا تمكنها من المريد يتهيأ سريان جميع
ما أودع الله من المعارف في قلب الشيخ إلى قلب المريد بسهولة
من غير تكلف ولا تعمل وتنتقل جميع الشعرية في قلب المريد وتتكون
ولا يزال مع شرح الاتصال ينمو إلى أن يصير شيئا سويا فيكمل خلقه
ويولد ثم يتكامل في الأفراد ما شاء الله فإذا بلغ أشده في حين يتمكن
انفصاله عن الشيخ وقيامه بنفسه كانفصال الولد عن الوالد الحسي عن
الوالد مع أن أصله منه وسر الشيخ فيه متحد ولولا سر ثم لا اتصال الكل فى
من لا يزيد في نشأته وتمازج ما بينهما في حال لا يمكن في الغير أن يقع
أكثر من اتصالهما فتكون الولد وتخلق من النطفة فلو وقع أدنى

انفطار بين النطفتين يتمكن معه من دخول ريح بينهما لفسدت
النطفة واستحالت الى شيء آخر فكذا الشان الولادة المعنوية فما لم
تمازج الاسرار الاسرار وتلتف القلوب بالقلوب وتتحد الاوطار بالاوطار
وتغيب الارواح في الارواح حتى لا يبقى تمايز الا في الاشباح لا يتخلق
جنين المعرفة في باطن المريد فان وقع بعد تخلقه اسقط قبل تمام
الولادة والكمال التربية فلا يكون منه شيء الا ان هذه الولادة
المعنوية قد تكون على نعت تولد اهل الجنة كما ورد في الخبر
ان الرجل ليشتهي الولد في الجنة فيكون حمله وولادته وبلوغه
مبلغ الرجال في ساعة واحدة فكذا الشان ايضا في هذه الولادة المعنوية
عند قوة الاستعداد من الجانبين فيحصل الفتح في آن واحد
وبعد ضعفه بطول الامر ولهذا اشار بعض العارفين
بقوله ان العقبات السبع التي ذكرها صاحب المنهاج من الناس
من قطعها في ساعة واحدة ومن الناس من قطعها في نحو سبعين عاما
وقد انجر بنا الكلام الى ذكر هذه المسئلة في هذا المحل من
غير قصد منا الى ذلك **ذكر اخذ الشيخ** مع شيخه الشامي
واصطلاحه عن ... في الانتقال الى مذهبه فان الانسان اذا طار في
هذه الحال لا يمكن ان يكون له مذهب ولشيخه مذهب في الشريعة
والحقيقة معا ظاهرا او باطنا فان قلت هذا يقتضي ان كل
من افترق بينه في الحقائق والمعارف لزمه ان ينتقل الى مذهبه في

الفروع والا لم يعتد لعموم ان الواقع خلاف ذلك فقد افتى
علماء الكبار محققون من المالكية بالحنفية وبالعكس
وصلى الحنفي الشافعي خلف كل واحد على مذهبه في الفروع
فنقول ثم نذكر ذلك ابتداء بانه ضربة لازب بحيث لا يصح
الاقتداء الا مع ذلك وانما ذكرنا له اثر الاعتبار العزمي اشتغل
وايضا فالبيان سببه وانه لم يكن عن هوى نفس وانما هو لاجل حمية
ذلك المذهب عند ما اشتمل عليه من محبة شيخه وامتزاج
روحه بانتهاء روحانيته حتى صار الراجح عند الشيخ والاحالة عند المريد
والانسان لا يجوز له ان يقلد من المذاهب الا ما اعتقد رجحانه
لا مرجوحيته كما هو مقرر عند الاصوليين واصحاب الترجيح
حيث لم يقدر يكون من اهل ما يدرك المريد فوقت غاية ضعفه في
علوم الربانية وسبقت من الله مراتبه وتشعشعت انوار انيته
بحيث يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار وما قبل اتصال الشيخ بكعبه
في نوره وصباح قلبه كما ذكرنا فيهم قطع العقبات في ساعة واحدة
فاذا هو راى بصيرته وانفتح مقفل الصدر اليه سر قد ادرك
بعين قلبه ولسان عين بصيرته تواهي المذاهب في الاطلاق وانه لا اشكال
بينهما في نفس الامر وان كان يكتنفه ضعيف البصر فلقصوره فلا
يحكم مخالفة شيخه في المذهب اذ لا يرى له خلافا كما هو في نفس الامر
لتبين نجلاء ولو كان في نفس الامر خلافا الصح ولو اعتقد هو عدم

المخالفة فإن الموافقة في الرواية والعقيدة شرط في الاتصال
الحقيقي وما ليس كذلك فهو مجازي فلا تضر المخالفة فيه بل هو كالمخالفة
في الخلق والألوان عندهم بيد إذ الحقيقة كان الإنسان بها إنسانا
متحدة وإن تغايرت الأجسام نعم إذا كان المريد من الحسن بمنزلة الذي
غلب على قلوبهم حب التعصب بحيث يعتقد خطأ مذهب شيخه
في أشياء يفعلها شيخه ويرى أن شيخه لم يصادف في فعلها وأنه
أخطأ فيها الصواب فهذا أيضا من المخالفة شيخه في المذهب كان اعتقاد
المخالفة أيضا ولو لم تكن مخالفة في نفس الأمر كما أن اعتقاد
الموافقة لا ينفع إذا لم تكن موافقة في نفس الأمر فمتى يشفع المريد
بشيخه يعتقد خطأه وعدم إصابته في فروع من الرواية وإذا شاهد
بنور العلم أو بصفاء البصيرة اتفاق المذاهب في أصلها وأنها
دين واحد من رب واحد على لسان رسول واحد لإنسان واحد لأن الإنسان
واحد من حيث التكليف إذ لم يكلف إنسان بما لم يكلف به إنسان
آخر والخلاف بين أهل المذاهب إنما هو في الصورة فلا يرى بينه وبين
شيخه اختلافا ولو اختلفت المذاهب بل يرى كل الموافقة
حسن الأدب مع الاشتغال ولذلك كان إمام الشيخ فلا اشتغال الذي من جهة
كان المذاهب شتى واحد **ومن الحق** في اتفاق المذاهب
علماء من أهل الظاهر والباطن وأهل تأليف في ذلك جمع بين أهل
الظاهر وأهل الباطن كتاب الميزان للشيخ عبد الوهاب الشعراني رضي

انه عنده فقربين اولا اتصال المذاهب من حيث الحقيقة وذكر
ما بنيت عليه من مقاصد الشريعة وذكر ما كشف له من احوال
اهل المذاهب من كل فن الكشف ثم تتبع الفروع التي وقع فيها
الخلاف بين اهل المذاهب ينزلها على تلك المقاصد حتى اتضح
ان المذاهب كلها جارية على نهج واحد و سأضرب لك مثلا
واضحا لذلك لما مر ذكره ليتضح لك به اتصال المذاهب كل
الوضوح وذلك مثل فورة تنبعث فيها عين ماء زلال من حجر في جبل
فاجتمعوا للورود منها فكان كل واحد يتناول منها على قدر حاجته
من غسل واسقاء و ذلك مثل العين التي جاء بها النبي صلى الله
عليه وسلم و مثل الصحابة الذين تلقوه منه بلا واسطة ثم
تكاثر الناس عندما سمعوا بذلك العين ولم يقدروا ان يتناولوا
كلهم من العين بلا واسطة فاتخذت لماء العين بركة عظيمة يجتمع
فيها الماء فيتناول الناس من جوانب تلك البركة ولا يصلون الى
العين وذلك مثل ما اجتمع من دلائل الكتاب والسنة في زمان
التابعين وتابعيهم حتى دونت السنة وجمعت من جملتها التعريف
في البلاد من الصحابة وتابعيهم فصار الناس ياخذون مطار الناس
ياخذون الاحكام من الكتاب والسنة من غير علم بحديث عمل به ومن
جمع او ينثى من كتاب الله اقتدى بهم ثم تكاثرت الناس تكاثرا اكثر
من الاول وفيهم العجمي والعربي والذكي والبليد والكبير والصغير والحر

وعند وقوع الازدحام العظيم على البركة المذكورة وليس كل
الناس يقدر على التناول منها ولا جميعهم يحسن السباحة فيها
لعمقها وعظمتها وسعة جوانبها واقطارها فبعض الناس من لا يحسن
التناول منها ولا يقدر على الغوص فيما يقع فيه وسعتها فيهلك
وبعضهم يقف على جوانبها حتى يموت عطشا ولا يصل اليه الا بلالة
إليه المشاولير ولما راى اشياخ الغوث الماء البركة المستمد من
من ماء العين سار من تحت الارض وحفروا له اخاديد يرد دخوله
بلطيف كلامهم وحسن احتيالهم حتى اجروه على وجه الارض وجعلها
وجعلوا انهارا عظيمة من غير البركة وسيلوها ذاهبة في عامر
الارض وغامرها طولا وعرضا وقسموا تلك الانهار جداول صغيرة
كثيرة تستمد من الانهار المستمدة من البركة المستمدة من العين فعظم
النفع بذلك لكل احد من قوي وضعيف فصار كل واحد يتناول
حاجته على حسب قوته فان كان المحتاج الى تناول الماء واسعا
اليه ضعيفا جدا تناول من الجدول الصغير الجاري على وجه الارض
فيغترف منه او يكرع فيه و ذلك مثل العامي الذي لا يفقه
شيئا من العلم فيتناول من العالم العارف بمذهب المقلد لامامه وهو
مثل الجدول المستمد من النهر العظيم الذي هو مثل الامام المجتهد الذي
المستمد من البركة العظيمة التي هي مثل دلائل الكتاب والسنة
المستمدة من العين الخرارة العزيزة العذبة الباردة الصافية التي هي

مثل

مثل النبوة التي اوتيها سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وان كان هذا المحتاج لتناول الماء واستعماله له بعض قوة وعنده
آلة يغترف بها على التناول من النهر تناول منه من غير احتياج الى
الجدول وذلك مثل من له معرفة الدين وقدرة على جمع كلام الائمة
المجتهدين كالعلماء المقلدين المتمكنين من اهل كل مذهب العارفين
بنصوص امامهم مذهبهم المتبحرين فيها فيما اخذوا الاحكام من نصوص
الائمة المجتهدين واقوالهم من غير احتياج الى تقليد مقلد آخر
لقدرتهم على جمع كلام الامام المجتهد الذي قلدوه هو وغيره وان
كان هذا المحتاج لتناول الماء قد تمهر وتدرب ولطف وكان ذا همة
واستعداد وقوة عارف بصنعته وجمع من كل الالات التي يحتاج اليها استعداد
الغواصون في البحار العظيمة لاستخراج الدرر النفيسة حتى حصلت
له ملكة تامة وقدرة كاملة تمكن بها من ان يتناول من اصل البركة من غير
احتياج الى جدول ولا نهر **فهو الذي يسوغ** له الاخذ من عين البركة
قبل انقسامها الى نهر والى جداول وهذا مثل المجتهد الذي كملت فيه
اوصاف الاجتهاد التي ذكرها الاصوليون وذكروا انه لا يجوز له ان
يقلد غيره بل يأخذ احكام دينه من دلائل الكتاب والسنة على حسب
ما ادى اليه اجتهاده وافق ذلك قول مجتهد واحد او خالفه
وليس بعد هذه الرتبة رتبة على ترامي في فقهاء اخر من امثلتها في هذه
الاعصار اذ لا يجترئ احد ان يقول اليوم اخذت الاحكام من رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكرعنا من أصل العين من غير احتياج إلى الماء
المجتمع في البركة العظيمة التي هي مثل الكتاب والسنة ومن قال
ذلك فهو سالم العقل وإن رد الحاضرين يا معشر المسلمين إني قد
عاينت وإن كان في عقله خلل ضعيف فقالوا له ما الأغراض عندك
كذا لمن سمع أن قال عارف محقق ذو كشف صحيح وذوق صريح
إنا نظرنا في الله على مشاهدة نبع الماء من أصل العين وشهدت دخول
جريته الطافية في البركة فاستغني منه على بصيرة أنه ماء العين
لم يخالطه غيره من ماء مطر أو غيره ولا دنسته الأزمان فيسلم له حاله
إذ لم يأت بما يخالف كتابا ولا سنة وإنما ادعى أنه أخذهما
من أصلهما ولا أصعب من ذلك مثل ما قال الشيخ محي الدين رضي الله
عنه أنه صح أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق
الكشف وإن لم تصح عند أهل صناعة الحديث ومثل من يقول
من العارفين أنه سمع القرآن أو آيات منه من النبي صلى
الله عليه وسلم فيسلم له ذلك ولو ادعى مدع أنه سمع منه
قرآنا غير هذا أو خبرا يخالف الخبر الثابت بوجه صحيح أو ضعيف
لضرب بذلك وجه صاحبه وعد من مثالبه لا من مناقبه وبعد استبان
لك مما قررناه في هذا المثال وقربناه من المعقول أنه لا اختلاف بين أرباب
المذاهب في الحقيقة وأنه ماء واحد من بركة واحدة من عين
واحدة وإن اختلفت مجاريه وكثرت جداوله وأنهاره وتغيرت

بعض

بعض أو طاهر لاختلاف محاله فإن الماء عند المحققين لا لون
له في ذاته لونه لون إنائه ولون مصبّه، نعم وطعمه وريحه
لا يختلفان باختلاف الأواني إلا أن يكون في أرضه عفونة أو في
حمأة أو في إنائه دسومة ودهنية فيغتفر من ذلك في الشيء
القليل لأن الماء لا ينفك إلا نادرا عن تغير لونه أو طعمه أو ريحه وذلك
مثل ما يقع في آراء بعض المجتهدين من مخالفة بعض ظواهر
الكتاب والسنة مما يظهر به ضعف نظر المجتهد في تلك المسألة
وذلك في بعض الصور النادرة فلا يضر ذلك ولو اعتبر وأخذ
ولا يخرجه ذلك عن كون قوله دينا بخلاف ما خالف صريح الكتاب
والسنة أو صريح إجماع الأمة مثل التغير الفاحش المخرج عن خلقة
الماء فيلغى ولا يعتبر ولا يعد دينا أصلا والأقسام التي ذكرنا
في الماء من مجتهد ومقلد وعامي يمكن أن يزاد فيهما وتقسيم الذي
أكثر من ذلك بحسب المجتهد في المذهب والمقلد الذي له قدرة
على الترجيح وغير ذلك من أقسام المقلدين إلى أن يصل إلى العامي
المحض الذي لا يعرف إلا ما يوقفه به مع المبالغة في التيسير فيقسم
المثال لأجل ذلك بقدر البحر أو إلى قدر إصبع صغير ثم إلى الغرف
والإداوات إلى أن يصل إلى صاحب الآنية التي لا يتغير فيها إلا قدر ما
يتبرد به ولأجل اقتصرنا على الأقسام الثلاثة إيثارا للاختصار وقد
أطلنا الكلام في معنى المسألة ولا بأس بزيادة الأمثلة من غرر المسائل

وفي هذا الباب ذكر اشتغال الشيخ القشاشي أولا بمذهب شيخه
الشيخ الشناوي وعلى ما أخبرني به الملا إبراهيم من حكاية الشيخ أحمد
أنه كان بمكة في بعض سياحته لعدة ما أخذ عن مشايخ كثيرة بمكة واليمن
والمدينة رأى بمكة في المنام الشيخ الشناوي وكأنه واقف وقد كوم
يسيل منيا فلطخت به رجلاه وفخذاه فلما استيقظت من النوم
قال علمت من الرؤيا أن الشيخ الشناوي واصل إلى مقام تربية
المريدين وأنه قد كان مستعدا للولادة ولكنه لم يجد من يريد أن يتلقى
منه علوما من نسبته فأضاعته كما أن الشيخ الفحل إذا لم يجد
أنثى تقبل الولادة ذهب منيه ضائعا فانظر رحمك الله إلى
لطف هذا التعبير وخفائه مع ركة أنه لا يشتمل على أمر ظاهر فيه
بغير وضوح معناه فلو أن أحدا من ضعفاء العقول أمثالنا
ممن لا دربة له بعلم الرؤيا لعدها من أضغاث أحلام وأولها على
محو الردى وشنعه ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
قال الشيخ رضي الله عنه فلما أصبحت وكنت أنا وبلدي
عزمنا على السفر إلى المدينة المنورة وكان الشيخ الشناوي إذ ذاك
ساكنا بالمدينة قال فلما دخلت بالمدينة كان أول من لقيت الشيخ
الشناوي فقبلت يده وأخبرته فقال مرحبا مرحبا بمقتبس منا علوما
أو كلاما هذا معناه من نسبتي إلى معارفي وشبهه وكان شغلني بجميع
أحواله وتبعته صدق رؤياي فلزمته من ذلك الوقت ولما رأيته

اذ ان فات ولم تزل احوال الشيخ الغشاشي تترقى عند الشيخ الشاوي
حتى صار عنده اخص اصحابه وزوجه ابنته وصيره الخليفة
من بعده كما وقع لشيخنا ابن ابراهيم المذكور مع الشيخ الغشاشي اذ
زوجه ابنته وصار خليفته وكان الشيخ الغشاشي مع لقائه
لمشايخ كثيرة لا ينتسب واخوانه الا للشيخ الشاوي وكان كما قال الدعلي بديع
وهو ابن رفاله الى منصة العرفان وبلغه مبلغ الرجال وافاض
عليه المعارف الالهية فيضا وكان رضي الله عنه اماما
في العالمين علم الشريعة والحقيقة له تآليف كثيرة في المعارف
والحقائق منها ثمار الشرائع وحاشية على كتاب الجواهر
وهو كتاب نفيس جليل القدر عظيم النفع وله رسائل كثيرة في
في علوم الحقائق واسمه الشيخ ابو المواهب احمد بن علي بن عبد
القادر بن الغريشي العباسي الشاوي ثم المصري وكان يلقب بالخاتم
رضي الله عنه لقي كثيرا من المشايخ واخذ عن علماء عصره كالشمس
الرملي والشهاب بن قاسم العبادي وغيرهم من علماء القاهرة وغيرهم معا
واستغرق اخذه الطريقة عن شيخه ومربيه ومن اليه انتهى
بالنسبة واشتهر بالتلمذة له وهو السيد صبغة الله بن السيد روح
الله الحسيني البروجي ثم المدني والسيد صبغة الله اخذ الطريق
عن شيخه العلامة سيد وجيه الدين العلوي الاحمد آبادي وهو شيخه
شيخ السلسلة الغوثية سيد الشيخ محمد بن خطير الدين الحسيني المعروف

بالغوثي وكان من بلدة بكر البلاد باقطار المغرب وراء دبيلا وبافع
السند مذكور في الجواهر وغيرها وكانت وفاة الشيخ سيدي محمد الغوثي
خامس رمضان سنة تسع وخمسين او سنة ستين وتسعمائة ومولده
سابع رجب يوم الجمعة وقت الظهر سنة خمس وتسعمائة ووفاة
تلميذه الشيخ وجيه الدين العلوي سنة تسع وتسعين وتسعمائة او
قبلها بسنة على ما ذكر المحلي نظام السند ووفاة تلميذه السيد
صبغة الله عشية يوم الاثنين السابع والعشرين من جمادى الاولى
سنة خمس عشرة بعد الالف بالمدينة المنورة ودفن خلف قبة سيدنا
ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاة تلميذه ابي المواهب
احمد الشناوي خامس ذي الحجة سنة ثمانية وعشرين والف ودفن
بالبقيع قرب شيخه وولادته ثاني شوال سنة خمس وسبعين وتسع
مائة ووفاة تلميذه شيخنا عمدة الاخيار سيدي ابي الفضل صفي الدين
احمد بن محمد القشاشي المغربي المدني تاسع عشر ذي الحجة سنة واحد
وسبعين والف روح الله ارواحهم وقدس اسرارهم ورضي عنهم وعنا
بهم امين امين امين **تنبيه في الوفيات** من خط شيخنا
الملا ابراهيم رضي الله عنه الا انه كان يعبر عن الوفيات بالعرس فيقول
عرس فلان وسألته عن ذلك فقال ان هذا اصطلاح بعض مشايخ
الهند وقد صرفوا ايام بيوم اجتماع العارف بربه وخروجه من سجن
الطبيعة الوهمية الى فضاء الارواح القدسية خير ايامه وانعمها

والذي مما اليه فنسميته عرشا انسب ولنرجع الى ما كنا فيه
من ذكر بعض احوال شيخنا الفشاشي فقد علمت مما تقدم من انه وما ن
انه لم يبق احد من مشايخ سلسلة الغوث في الخلافة القدسية
والوراثة المحمدية اكثر منه فقد نبه على ان بعضا من بعض موقفه
شيخه الشناوي وقد علم ان شيخه الشناوي لم يخلف احدا من اصحابه
فيما بالشيخ الفشاشي في مناقبه ولا حاكيه في مراقيه فضلا عن لدن وما ل
الشيخ امام عارف معروف شانه مسلك في المريدين وتربيتهم
المراتب وبترقيه في مقامات اليقين وسمو اولياء الله المتمكنين
الى ان حاز السر بقية العجمي والقطبانية التي من المقام م
الاسما والله اعلم كم مكث فيها وكان مقدم الله العجمي على ما اعتنا
به والاخذ عنه سنة اربع وستين وسبعين وصحبته من شيخنا ع
الثعالبي ومن شيخنا ابي الحسن الربيع وكانا من جملة اصحابه
بل التآم من حول اصحبه واجمعين من مكة كتابا الى الشيخ يتضرع
اليه في قبوله واقباله علي فلقنني في محل تزويده مرارا وتعهد نيوح
او تلقينا لغشا الذكر اوطانه بما ارجو الا انتفاع به في حياته وبعد
مماته وامرني بانتساخ شرحه على الحكم وحضني على لزوم كلم سوى
السادات الشاذلية بعد ثنائه الكثير عليهم وكان من اهم
جملة ما كتب اجنح به على شيخنا الملا ابراهيم مبايعة لما الله اذ الح على
في تفريق شيء من كلام الشيخ محي الدين الكنه عنه وعدم انقياد

له في اخذ ذلك تغييرا اما قوله لذلك الشيخ رضي الله عنه لم يبق شيئا سر
في قبول شيء من الحق غير كلمة الشهادة لبيته وتيسر ذلك قضى
عليه وامره بملازمته ولو راى من استعداد الغير شيئا لامره
به فيقول في بلدة امثال هؤلاء الغالبة عليه في الوقت فامره بلزوم
جمعها حتى تترقى ببركة لزومها الى مقام غيرها والله المستعان
اخبرني شيخنا الملا ان الشيخ الصفي رضي الله عنه راى الشيخ محي
الدين في منامه والبسه وزوجه اخته قلت ولعل منعه لزوم يا
من الشيخ تغيرمش عن شيخنا الملا ان الشيخ محي الدين ناول بعضا
شيخنا الصفي كتاب الفصوص له ومن قلت يوما لشيخنا
الملا عقب تحديثه ذكر لرؤيا الشيخ هذه الى اي ما تعبير رؤيا
الشيخ هذه فقال الا انه اختار ما حسنه من اعلى وصلة بين الشيخ
الصفي وبين الشيخ محي الدين في عالم الارواح قلت لكن
التمس منه ابانة اكثر من هذا ان اذنت لي قلت فقال الابان
فلما اضمر لك في تاويلهم قلت اما الباسه اياه فمشعر
باشارته الى مقامه اياه وظهوره بحاله في شرح الحقائق العرفانية
فانه لم يزل يتسع في وقتنا هذا بعبارة له لسان الشيخ محي الدين
في الحقائق كانه ينطق بلسانه لا يسمعنا هذا فانه محي كلم بعده ومن
لا يشكل لانما ومن رفعنا بما اشكل لا يخفى على كل ذي ذوق سليم واما
تزويجه اياه اخته فمشعر باشارته الى ما منحه الشيخ من التكلم في مسئلة

الهبات

الصفات وتاليعد فيهما وشرحه لهما واستدل له عليهما بما لم
يتهيأ مثله لاحد قبله فقد كانت مسألة المسألة إنما توجد في كلام
العارفين المتقدمين اشارة ورمزا او ادرجا اجمالا في كلمات اخر ولم يرد منها
امر بالكلام الواضح غير رمز او صرح بها على صفة للعقول الا شيخنا
الصوفي فلذا بها مزيد اختصاص ق فهو علم ان وحدة الصفات مع اختلا
وحدة الوجود ذاتية لم يات احد من المتقدمين والمتأخرين فيهما بما
اتى به الشيخ محي الدين حتى صار اماما لكل قائل بهما متبوعا لكل صوفي
فيهما اكثر فيهما التاليف وشرح واوضح ورمز واشار واستدل ودل
ودفع الاعتراض وازاح الاشكال وحل مشكلهما فيهما الى اخر الزمن عيال
على مائدته فيهما فمن اتى بهما او بمثلهما او ايد تنسب دون غيره
ممن له فيهما كلام حتى صار اهل الفن يسمون في امرين يدرون ويعتقد
بالقول بهما فيقولون فلان يقول بمذهب ابن عربي او يميل
مذهب الحاتمي في الوجود فاذا علمت ذلك فمعنى تزويج الشيخ
محي الدين افندي شيخنا تمكينه من التصرف في وحدة الصفات ومعنى
اختيه وحدة الوجود التي هي من علوم الشيخ محي الدين افندي شيخنا
تمكينه من التصرف فيه ومعنى الصفات ومعنى اختيه واطلاعه عليهما وادخاله
واذاقهما والتمكين من الشيء والاذن في التصرف فيه على وجه سائغ شرعا
اذا كان من معاملي هو اهل له او كعقد هو معنى التزويج والكمال
ذلك في عالم المثال على صورة التزويج دون الصفة والحقيقة

والبيع اعلاما اتفاقا بشرط الاتصال في الايلاف لذلك الامر ولا
عتابا به وحصول النتيجة كما في شأن الزوجة واعلاما بانه رضا
كعقد النكاح لا يكون الا من الكفء ، بخلاف البيع والهبة
واعلاما رضا بكر امتنعت من المسئلة وانما ليست مما يباح
ويقع به تيمنا او تبركا اعتمادا الى غير ذلك من الاسرار التي يدركها
كل ذوق سليم وفوق كل ذي علم عليم و كان الشيخ الفقيه له
بصر تام بعلم الاسماء والحروف وجمع كلام الشيخ محي الدين وغيره
من اهل الحقائق ومع ذلك فكان يغلبهم كل مقام فقه ويوم
كل علم فشكله ويبين فر نشده من الذين فلم يغلب علم من العلوم عليه
بين جماعتهم ويزهد فيه وكان له بصر تام بعلم الاسماء والحروف
واسرارها وحذق بعلم الادوار الدوائر والاوفاق وكصنايع الاشيا ،
كل ذلك له فيه التصرف التام ويعبر الدعوات واسرارها
كل ذلك يتصرف فيه تصرف قائم بعينه لا يتقيد بما يذكره
اهل الفن من الشروط والقيود لذلك بل يزيد تارة وينقص
اخرى ويعتبر ما لم يعتبروا ويلغي ما اعتبروا و كان كتاب الجواهر
الخمس الذي هو من اسرار اهل سلسلته نصب عينيه مع حاشية شيخه
عليه و له ايضا كلام كثير وتقايد مستحسنة في ذلك الا انها متفرقة
بيد اصحابه لم تدون ومع ذلك فكان له الفتح كما له وتصرف
في المقامات لا يرى من العلم سوى الغاية كما ابان المتعرفين

والمتداوفي

والمتأخرين من أربابه كالصوفي والبسطامي وغيرهما أخبرني
المنلا إبراهيم قال كان الشيخ رضه يقول إنني لا أنكر على أصحاب
منع العلوم الجادين فيها أن يباحث عليهم المشتغلين بها كل
الاشتغال من حيث إنها ليست جزءا من أجزاء الكمال إنما ننكر
عليهم من حيث ادعائهم أنها عين الكمال احتجاجا شغلوا عليها
وجعلوها أمر غاية مطلوبهم فإن المطلوب الذي هو عين الكمال
أمر وراء ذلك لا يتصف صاحبه بعلم ولا عمل ولا حال ولا مقام لأن
له بكل علم وعمل وحال ومقام قال لي شيخنا المنلا كان الشيخ
رضه إذا جرى ذكر أرباب المقامات والأحوال ربما يشير إلى
نفسه ويقول نحن لا مقام لنا إلا اقتباس أهل يثرب وقد قال تع
يا أهل يثرب لا مقام لكم وهذا حال الذي له كل المقامات
ملتبس به مقام مخصوص وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم
وكمل أصحابه ليس لهم مقام مخصوص يشتهر عليهم دون غيرهم
من المقامات بل يتصفون في كل مقام بما يليق من مراد الحق
ويتحققون بكل من حقه نعت رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولم يقل تعالى لا بيع لهم
ولا تجارة بل كان لهم بيع وتجارة وضياع وزراعة ولكنهم يتصرفون
في ذلك تصرف من لم يغب عن شهود الله في كل ذلك فيؤدون
عند الحق الذي عليهم ويتناولون منه الحق الذي لهم في كل ذلك ليد باقي

الشيخ ومن هنا هو مقام العارفين الكمل من اهل الشيخ ولعل
فاعلا باشارة العارفين يقول ان مثل حمل قوله تعالى ياهل يثرب
الاية على منع المعنى حالة الكلام الشيخ كالمسخ وتحريف له عن
مواضعه وذلك يفعله بعض بعض العارفين في اشارتهم بالايات
والاحاديث فانهم لا ينفون المعنى الظاهر للاية بل يثبتونها
ويقرون بها ويستخرجون بها احكام النفس في الفهم والنور
معنى اخر يشير اليها الاية اشارة خفية يفهمها العارف ومنها
وهذا المقدار من الدلالة لا ينكره الا جاهل والشيخ رضي الله
عنه اشار بذلك الى انه من العارفين الذين استولوا على اسرار المقا
مات ولم يتنزل عليهم مقام واندرج ذلك من خلفاء كمل الصحابة
الذين لهم قدم صدق في الوراثة المحمدية وهذا المقام الذي هو كناية
عن تاثير المقامات انما يكون الكمال منه لقطب الوقت وكان
الشيخ اشار بالقطبانية لنفسه ولم يعهد ذلك الا لخواص اصحابه
رضي الله عنهم وما رايت كلام احد من عارف زماننا بل ومن قبله
يشابه كلام الشيخ رضي الله عنه في مزج الحقائق بالاحاديث النبوية
والايات القرانية حتى لا يكاد كلامه يخلو من اية او حديث
فكان كتب الحديث كلما جمعت له جمعا مجموعا ياخذ منها
ما شاء متى ما شاء مع زيادة عزو الحديث لراويه ومخرجه وذا لكن
قلما يوجد في كلام غيرهم من اهل الحقائق اي اثر الحديث الطفوهم

ولا

بالنسبة اذ ليس ذا الشأن وضعهم والشيخ رضي الله عنه كما
اخبر عن نفسه لا مفتاح له ولا كتب مخصوصة ولا اصطلاح معرفة
بل له كل المفاتح والاصطلاحات والمواهب والتصرف
التام في غالب علوم الشريعة وكذلك [كان] رضي الله عنه حيث
الخصوصية واحوال الملاحظة لم ليس على نمط العلماء المدرسين
اهل المناصب ولا على نمط الزهاد المتقشفين بلبس المرقع ولا يأكله
ولا باتيان ابواب الامراء ولا بن غيب في مغربتهم وان اتوا الى بابه لا
لا يمنعهم من الدخول عليه واذا دخلوا عليه لا يبتسم لهم ولا يعبس
في وجوههم بل يبين لهم مناهج الحق التي ألزمهم الله فيها ويحضهم
لما امر به الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعفو عنهم من الجهال
ما مضى ومع ذلك فلا يخليهم من نصيحة برفق ووعظ بليغ
وامر بمعروف ونهي عن منكر وارشاد من جهالة وانقاذ من ضلالة
فلا يخرجون من عنده حتى يظهر فيهم اثر الخير والميل له والحب
له وتصغر عندهم نفوسهم لما يشاهدون من عظمة وعزة من اعتز
بالله وعظمته ومن العز خلق الكمال من العارفين ولم يكن رضي
الله عنه منقبضا عن الناس منزويا عنهم بل كان في السمت ومكالمتهم
وتيسير ويحب احتياج الناس في امور الدنيا والدين وحسن القيام بالوفادة
زاوية بعزلة من هؤلاء اهل وصرف غيرهم ولا امر باصطلاح ما
يحتاج الى اصطلاحه وايصال المعروف الى اربابه ما وذلك كله

اللهم الا ان دل على التمام

لا يشغله عن الله كثرة غيره فلا تكاد تسمع منه كلاما فيما يعني
لم يتخللها ذكر الله او صلى الله عليه او وعظ او دعاء بخير او
ارشاد منه لشر قال في شيخنا الثعالبي ما رايت مثل شيخنا
الصفي ما دخلت عليه قط فاخرج الا والدنيا في عيني اصغر من كل
حقير ونعش اذا مر كل ذليل ولو تكرر دخولي عليه مرات وهذا
شان الذين اذا راوا ذكر الله واما مكاشفاته رضي الله عنه بما
خبا عنه في ضمائر اصحابه واشاراته التي في اثناء كلامه فيجل لا
تاحد لها ولقد اخبرني الملالي ان الشيخ كان مع تمكنه من الحقائق
اذا اراد امرا من الخلوات بقراءة عليه شيئا من المواضع المشكلة
في الفتوحات او غيرها لا ياذن له حتى ينصرف الناس ويخلوا
المكان الا من خواص اصحابه ويامر بغلق الابواب وهذا مذهب
العارفين فقد كان الجنيد رضي الله عنه لا يتكلم في الحقائق الا مع
خواص اصحابه ويقول علمنا هذا انما هو خاص بخاص وشاهد
ذلك كله قوله صلى الله عليه وسلم خاطبوا الناس بما يعرفون
الحديث وفي قول ابي هريرة رضي الله عنه حملت من النبي
صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته لكم واما الاخر فلو
بثثته لقطع مني هذا البلعوم وليس هذا الوعاء المرفوض الا علوم
الحقائق التي هي خاصة وقد اخطا من زعم انه علم الحدثان اذ لا يكون
ذلك وعاء يقابل به الوعاء الذي بثه في الناس من علوم الشريعة

بل

اللهم ادم اعانتك على التمام بجاه سيدنا محمد خير الأنام

لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ذكر لأصحابه من أمور الكائنات أشياء قليلة لعدم تعلق علم وعمل بذلك بخلاف علوم الحقائق **بقوله كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه** كالشيخ مع المريدين يأمرهم بالتكاليف والأحكام العامة لسائر المؤمنين ويخص من شاء منهم بما شاء من الحقائق والمعارف ويأمر البعض بقيام الليل ويترك البعض وينهى البعض عن سرد الصوم ويغري عليه آخرين كل ذلك منه صلى الله عليه وسلم لكمال تربيته وحسن تغذيته بالأعمال والمعارف ومما ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه **قوله**

يا رب جوهر علم لو أبوح به ¤ لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي ¤ يرون أقبح ما يأتونه حسنا

لطيفة أخبرني الملا إبراهيم قال أخبرني شيخنا الصفي عن شيخه الشناوي أنه كان ذات يوم في خلوته مستلقيا إذ رأى وزغا يمشي على الحائط فأراد أن يضربه وغلب عليه شهود الحقيقة وأنه خلق من خلق الله موجود بإيجاده متصرف بتصريفه إلى غير ذلك مما تقتضيه الحقيقة ثم تذكر أمر الشرع بقتله وأنه لا ينبغي إهمال الأمر الشرعي نظرا إلى الحقيقة فتردد في الشهود حتى غلب عليه امتثال الأمر الشرعي فأخذ حجرا ورماه به فأخطأه فوقع في جبهة الشيخ فشجه وقال الحمد لله الذي جمع لنا بين الأمرين امتثال الأمر الشرعي بضربه

وغيرهم فتلك المناقب بظاهرها حكمة الله في ايجاد وتصويرهم واحياء بدء
وبعض بعدهم فيما خلق له قال الشيخ الصفي اي فكما انه لذلك
اما انه لو كشف لنا ذا الحمار لوقفت ولشرخنا راسه بالحجر
في دون رمي لان ذلك هو غير الحكمة التي اقتضت الحقيقة
فان كان ما امر الشرع بفعله فذلك هو عين الحكمة الموافقة
لمراد الله في ذلك العقل لو نجح كل حيوان انه اكله وقتل العدو
الكلام فلا يمنع من ذلك شهود الحقيقة لان ذلك هو عين
الحق انه هو مقتضى الحقيقة فبيان الحق لنا على لسان الشرع صلى
الله عليه وسلم ومن كان في غاية في التحقيق بر اعلى علم
شان هذا الشيخ وكما ان شهوده حقيقي لا تغلب عليه حقيقة ولا
شريعة بل تكون عنده الحقيقة في الشريعة والشريعة في الحقيقة
فطار الكل شيئا واحدا اذ ما من شريعة الا ومن حقيقة اذ هو مراد
الحق وما من حقيقة الا ومن شريعة لارشاد الشارع الا امتثالا امره
ومن غلب عليه وصف كان بحكمه ومن غلب على الاوصاف كان
بحكم الحق في كل وضع لطيفة اخبرني شيخنا الملا ابراهيم
افندي كان في اول امره يتعانى شهود الصلوات في الحرم الشريف
اعتناء لفضل الصلاة فيه وكانت نفسه لا تطيب ان تفوته
الصلاة فيه ومنزله كان خارج المدينة فربما اغلقت دونه
الابواب داخلا او خارجا فتحصل له المشقة في ذلك فقال له الشيخ

يوما لا تكلف نفسك ما تتضرر به وطامعا في مسجد قباء وانا الزجرا
من الله ان يحصل لك من الثواب ما يحصل لمن صلى في الحرم
الشريف مع ذلك اليوم كلفت نفسك ولا لابد ان تعز على
الوصول الى الحرم **فلنذكر** بما سمع منه افادنا من والتعقيب
فيفاد الى انكار فيقول كيف صح له التسوية في مسجد محله
والمسجد النبوي مع ان الصلاة فيه خير من الف صلاة في غيره
وقيل هذا لا تشريع **فأقول** ليس في هذا ما ينكر اما في
جملة الحكم الظاهر **فقد** ورد ان نية المومن خير من عمله وان
الله يعطي العبد على قدر نيته **و**ورد ان من يعمل عملا صالحا فعيق
عنه بعائق كتبت له اجره كما ورد انه يكتب للمريض والمسافر اجر
ما كان يعمل في الصحة والحضر ويكتب للفقير اذا نوى الغنى وفعلته
غنيا له اجر فيما فيه وكذلك هذا الشيخ لما كانت نيته الصلاة في
المسجد النبوي ولازم ذلك حتى عيق عنه في بعض الاوقات فما يحصل
له من المشقة التي يحصل الشارع للخلفاء في ذلك كثير من المأمورات
فلا بعد في قولنا انه يحصل له اجر من طاف في المسجد النبوي لاجل نيته
فيه مع امتثال امر شيخه وعمارة مسجده والصلاة بهم فيه من الفقراء
وعمارته بالذكر والقراءة والصلاة مع الشيخ وفضلاء اصحابه وان في
منحة الغرباء اذا اخلصت فيه النية ما يجبر به ما فات في
التضعيف قربة وحسنة تفوت الف حسنة او تساويها

لما حفت عليه من الأوصاف الجميلة والفوائد الكثيرة كمنع الصلاة
التي يصليها في مسجد الشيخ بحضور قلب وسكون وخشوع مع
جماعة يسمع الشيخ فيتيسر له في صلاة الحاضرة فإن من تفوته الجماعة
لم يجد جماعة غيرها ومنها **فقد وقع** من طرح معقود غفر له ولو
ذهب إلى المسجد لم يصل إليه حتى يتعب لبعده ويتشوش فكره
بالجوع وتخيل غلق الأبواب دونه سيما إن انتجا الإمام شيئا
ما فبمجرد فراغه من الصلاة يقوم لشغله من غير جلوس لذكر
ودعاء فلا يبعد أن تكون الصلاة الأولى مساوية لصلاة
من أمثالها في غير الحرم سيما مع أن مسجد الشيخ داخل في
حدود ما بين المصلى والحجرة كما في بعض الأحاديث ما بين بيتي
ومصلاي روضة من رياض الجنة على قول بعض العلماء أن المراد
بالمصلى مصلى العيد وكان بعض السلف يرغب في سكنى الناحية
التي بين المسجد النبوي ومصلى العيد ويقول إنه روضة من رياض
الجنة وأما توجيه ما ذكر الشيخ من حيث الظاهر فإن شرف الأمكنة
ليس لذاتها إنما هو لما اشتملت عليه وأودعه الله فيها وشرف
المسجد النبوي لمجاورته لقبره صلى الله عليه وسلم ولتردده وصلاته
فيه مدة حياته وغير ذلك فإذا أكرم الله تعالى وليا من أوليائه
بحضور روحانيته صلى الله عليه وسلم لديه وشهوده في محله ذلك
وإن كان بعيدا من مسجده كان الأمكنة بالنسبة إلى الأرواح مستوية

فلا يبعد أن يكون لذلك المكان الذي حضرت فيه روحانيته صلى
الله عليه وسلم وحلت فيه مشاهدته على الدوام ما كان ما يصلح
لمسجده من الفضل بالنسبة إلى ذلك الشخص الذي أرشد إليه
بذلك ولا يلزم من ذلك مشاركة ذلك المكان للمسجد النبوي
في الفضل لأن حصول ذلك للمسجد النبوي عام في الأزمان والأشخاص
ومن هذا خاص بهذا الشخص أو الزمن الذي هو فيه ولأن
الشيخ رضي الله عنه كان من أهل هذا الشهود فيكون لمسجده
من الفضل بالنسبة إليه وإلى خواص أصحابه الغائبين فيه المتحققين
به حالا وذوقا مثل ما كان للمسجد النبوي لحضوره صلى الله عليه وسلم
بروحانيته فيه سيما مع قرب المكان جدا لعينه كاد لا يغيب عن خيال
المطالع لشهود الروضة والحجرة وما هناك من الآثار حتى كأنه فيه
وإن كان من أهل الكشف كشف له عنه حقيقة حتى يراه كأنه
فيه وإن بلغ إلى رتبة الأبدال أمكن أن يكون فيه مع أنه في محله
فكم من بعيد الدار وهو قريب ومن كان المراتب التي بعد ليست ببعيد
من حال الشيخ فإذا تقرر التحقق بذلك وكانت صلاته كأنها
في المسجد النبوي فلا يبعد أن يتفضل الله بذلك لجميع من صلى معه في تلك
سيما إن كان هو إمامهم وارتبطت صلاتهم بصلاته

ذكر بعض تابعي شيخنا أبي الحسن رضي الله عنه

وفي كثير تم تعارف التسعير فيه الذي اذ رايتنا من انشائها مغيرا
في برنامج بعض الاصحاب وانه تعلق بيانه منها اي شرحه على حكم
ابن عطاء الله وهو في غاية الجودة لولا صعوبة كلامه على الفا
فهم في زمننا لرقة مغزاه فيه ورقة منحاه وغلبة الاشارة الى
حضرة الوجود المطلق على كلامه وانفرد فيه دون الشروح
بخصوصية لا يعاد له فيها غيره وقائم لا يشارك فيها وهي
ختمه رضي الله عنه كل حكمة بحديث يناسبها ومنها ما يدل
على سعة اطلاع الشيخ وحفظه للاحاديث النبوية وفهمه لما فيه
من المناسبة بين الحديث والحكمة في بعض الحكم في وجه خفي
لا يكاد يتفطن له ومنها ان فيه قول العارفين واقفا فيه ووقفت
على انتساخه عند لفاية رضي الله عنه فيسّر الله ذلك في وجه
لاعين فيه وكان والدي سيدي محمد بن عبد الله كتب على الحكم شرحا
كبيرا فاراد الشيخ اختصاره وطلب منه شيخنا سيدي محمد بن علي
عند ما ورد المدينة سنة ١٠٤٧ ان يتكلم شرحا غير مختصر من انه قبل
لان ذلك امر ربما يراع الفقراء لانه يعني اله فيه فقبل اشارته
ومنها الحاشية على المواهب اللدنية للقسطلاني فيها كثير
مع صغرها رايتها بخطه في عشر كراريس ومنها كتابه بستان
العارفين في ذكر ما فيه اوراد الحكيم باد لتيها وفضايلها وفضايل ايات من
القرآن وسور منه وهو غاية في بابه ومنها كتابه البسط المجيد

ذكر فيه كثيرا من ادلته واستانس في مسائله بعدد واكثر فيها من كلام القوم
وفقراء الشيوخ في غالب كلامهم وساق استانيس الى اصحابها بمآثر اشيا
خهم الى مشيختها مع ذكر شيء من حكاياتهم ومآثرهم ومنها
رسالة في الثلاث في مسألة الكسب التي اشتهر فيها القول الامام
الحرمين والصغرى منها ربما تحقيقها واكثر ما ذكر فيها ومنها
الرسالة المسماة ضوء الهالة في ذكر سيدي الجلالة ومن تقدم
خبر فيها اول ترجمة المنلا ابراهيم ومن ذلك شرحه لرسالة الشيخ
سالم شيخان باعلوي المسماة منفعة المتوضئ من لغز الوضوء
وهي صغيرة جدا موجزة لفظا كثيرة فوائد ولنذكر الرسالة المذكورة
ومنها يعلم حال شرحها وشارحها ونصها
بسم الله الرحمن الرحيم قال سيدنا الشيخ الامام العلامة الاوحد
سالم بن احمد شيخان باعلوي رحمهما الله الحمد لله وليه والصلاة
على نبيه وعلى آله وصحبه وتابعيه وحزبه وبعد فان
كل شيئية امتازت في وجود ما بنسبة، وانحازت في شهود ما برتبة
فامتيازها منها في الوجود الا الفعل، ولا انحيازها منها في الشهود الا النو
ونسبي من حيث هي قابلة تتغلب عليها الشئون، بظهور اسم
الاسماء عليها لظهوره بغير ظهور، فالظاهر بها في مظهر ذات الشيء المرآة
الولاية باقي، لاختلاف الشيء المرسوم بالعلو، فان الاشياء
بحقائقها بعضها، لا انفعال بعضها، في كلية ملك الصفات، بالنسبة الترجيحية

اى الذوات، وحكم الجليل بالنسبة الوجودية الى الماهية، معقود ان
عينها موجود ان حكما، والمغايرة الخلقية الملازمة لها الحدوث
ولن ترتفع عنها انحاء العدمات، ليست هي من حيث خلقيتها
غير الذات، بل هي لها اعتبارات، لانها ليست مما ثبت فرده،
حتى يستحيل عدمه، وليس لها وجوب وجود استقلالي فوجودها
حتى تأويلي فتكون غير وجودها، وما هو العدم فمتعلقها
بالاولى من كون الوجود، ان لم يترجح لها بالفعل الذاتي، الى
امر نسبة الوجود، فصارت هي وان كانت من حيث الحكم ثابتة
معلومة، هي من حيث الغاية الذاتية بما كل شيء هالك معدومة
وان فرضت مفهومة، وما فصل المحققون فيما اليه جانحون،
ذا هو ان الواحدة وجودية العين، الصادقة على امرية مغايرة
للاوحدة موجودية الصادقة على خلقية مباينة كون صورة موجودية
من نفس الغيار لها اعلم ما اذا انصفت للتحبب بغايرية الحق
في مظهريته وقد عيطت السبحات، ان تكون الغادرات، من حيث
امثلة موجوديتها التي هي الذات، وما عنوا بنسبة الامر موجوديتها
التي هي تعلقها في علم ربها، فانما هي من ثبوتها الحكمي وسلبها
ومن الوضعية الذاتية، وليبين الا المصطفى الذي يتوجه اليه منه الخطاب
وما يتذكر الا اولوا الالباب، كملت منفرجة الموضوع
من مرافقة الموضوع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الاماض:

الإفاضة الرحمانية على الكمالات الإلهية وهو حاشية
على كتاب الكمالات الإلهية للشيخ عبد الكريم الجيلي رضي الله
عنه وهو كتاب جليل القدر نفيس الذكر جعل صاحبه الحقيقة
المحمدية من مظهر الكمالات الإلهية بأسرها ومنها تفرعت إلى
غير ما هي المظاهر ثم أخذ يفصل ذلك شيئا فشيئا ولكنه قد
يغلب عليه فيه شهود الحقيقة فلا يعطي الشريعة حقها للشيخ
الصغير رضي الله عنه في حاشيته تعقبات كثيرات عليه كلها فيما
علا مقامه وتمكنه من الشريعة والحقيقة ق وفي الحاشية
معيس خ جرا ولنذكر كلا منهما يتعلق بالوجود المطلق
نصها الحق وجود مطلق عن تعينه بنسبة دون الإطلاق
بجميع ما هو له على صرافته في بطونه كما هو على صرافته في ظهوره لا
تبديل له ولا للكلمات عن مقتضى تمايزها في الباطن اعتبار الكمال في
حال التجرد ويكون العالم والمعلوم والعلم واحدا مع تميز كل واحد
المعنى اثر التمييز كأنه أمر هو باطن فما يدرك العقول لديه في حال
الظهور والبطون فلذا لك في الشؤون وإنما ينحصر الاسم
كأنه أو يندرج في الإطلاق بحيث لا تمييز لديه في حال الإطلاق فالله عند
كل إنسان منه والعبد داخل بنسبة الظهور في حال الإطلاق وهو خ كما قال سيدي
علي وفا أو محمد وفا . الكل هو بلا مرية إن أطلقت فيه ، والكل
غير بأجمعنا لا أنت لا هو ، فالكل هو من حيث الحكم فيه وانمحاء الآثار

التي من مقتضيات التغير ولا اشارة تمد الا انه لما كما في لا
الكونيات من ذاتها احوال وحروف معتبرة اذ في البطون
والظهور فقط امثال الاعيان والعبور وما تغاير لا اصل له ولو
تغيرت الحقائق باطنا لتغيرت كائنا او لا وجود له بل كل في ملة
يبدون ظهورا او بطونا او يختلف بحسب المحلات والمراتب
اذ لكل درجات بتحفظ ولا تغلط واضرب لك مثلا بالماء وما
عندي من المغيرات اذا اختمرت او طبخت فهي في باطنه من بعض
الاستمساك لا غير والحياة التمييز والا فان الماء ظاهرت داخلة
في حقيقة الماء ولا الفرع المنتقر وكلب فكأنه لانه ان غلب
ماء فيتركب شيء وكل ابان على حرمته وحقيقته وكذا وصار
من نوع الغير في مطلق الماء كما في مطلق الوجود وقس به مثله
وعلى الله قصد السبيل ومنها مسالة نعمة الصغير والعجز
التمكين للمومنين ومن اتقى القول فيها على كون الحقائق
مجعولة او غير مجعولة على مذهب النظار فهي امثال الكشف
الصحيح لطيفة قال الشيخ رضي الله عنه في اخر هذا الكتاب
ولما كان ليلة الثلاثا خامس عشر من شهر رجب الحرام من
سنة اربعة عشر اثنين وستين واربع بالمدينة الشريفة رايت
في المنام خيرا ان شاء الله ثم رايت الله جل جلاله لمعنا مثال التمثل
وقد فتح بابا من ابواب الجنة بوسط حيطان من ذوق ذاك المجمل

وهو

وفي كتاب السر بين فلاسفة اقوام مخصوصون وبين الله
بكرمه وعفوه الدخول مع الداخلين فيه وكانا في حيث الدخول
في محل شاهق جبال الكلية صور تماثيل الشجر النبات المعقود
تمثيلا او البرد والبلور الذي يرى فيه ما وراءه ونحن نازلون منه
الى المستقر وثم جبال لا يكيف بها تسند على اسفه واجر بيض
مضروبة بغير اوتاد ولا طنوب ونحن نسمع امر الله جل جلاله
وكان في نفسي مسئلة من الدار او اسئل الحق جل وعلا عنه
عند اللقاء من كونها وما ان سألت عنه اجاب كذا فقال الحق جل
جلاله نعم هي كذا انت فسجدت شكرا لله تعالى بين يديه ثم اشمت
وما ازددت كفاية من ازلامه وفيه فعلمنا ان في الليلة الثانية
رايت ما يقتضي اثباته ورايت ان العرش يسري في الرجال الذي
اللقاح وهو شخص ممثل بيده على هيئة من عنبر استعجال الجنة
وما حصل فيه بذات الحلل ما نعته له وحينئذ ان يصل الامر
فيه موسع باستعظام تلك العرصة بين يدي مجيبه ورايت في
الواقعة الاولى اكثر الداخلين المنتظرين الى كرامة الله في عنبر
المنثور والمصار الذين جل الكثير منهم من اهل الاسباب الدعاة
للافادة واذا او امر ومن لا غرض فاعتبروا يا اولي الابصار وقبل اللقا
بسنة فلو بقي من ذكر الله محيوه ثم ان غلب الحال في بالتعجيل
اذ امضى عليه السالك باذن الله بفناء الذكر الشريف واجح

وفروعها آداب الذكر جامعها قعد ماء جار بالجمع او قيل
مركبات مفصلا واجزاء بسائطا وصفة الاوصاف وفيه الامنية في كتابه
في العصر المحمدية ومنها ان الذين يبايعونك انما يبايعون
الله ومنها بعد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فاذا احببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وقيل ومؤيد له يد الله فوق
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما
عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فخذ من الكثير ولو
بالقليل والوعد بالعطاء عطاء ولو كان يعطي التعليل من عد
الكون دين للانعم دين والجزاء واجب عند ملك يوم الدين فالدين
لعلك ان تكون من الشاكرين الذاكرين الذي ربح بيعه وطلب
مرابحته وقل عند توجهك في كل نفس اياك نعبد واياك نستعين
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين امين رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق
الباطل ان الباطل كان زهوقا فسبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ومنه معنى جزأ في
بابها ومنها ارسالة في الذكر بالاسم الجلالة مفرد او مع
مثلة كثر فيها البحث بين المتاخرين واجاز ذلك العارفون
في اخرهم ومنع بعض المترسمة محتجا بقول ابن الاجري ورسالة

شيخنا في من المشتغلة معين مع صغر جسمها ولطف الله عنه
ديوان شعر اكثره على لسان اهل الحقائق وفي نظمه فيه عذوبة
الجزالة وان كان ربما يوجد فيه ما ينتقد عند اهل الادب
فمن ذلك قوله

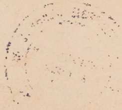
علا نجد بصاح ودليل وكيف له ... علام تحام خالص الود والعهد
ولا تبتغي مردود ذلك بغيبة ... فما دون هذا الا توهم لا يجدي
فعلنا كل الهائمين بما بهم ... الذي تصطفيه العلي العهد
اذا ان بدت منه عليه وفيهم ... وابدت ثناياه حسن بارد منها الخمر
ولما ثبت دار الكون من بار حسنها ... واصبحت بعد الغربة تشتاق نجد
ملكنا الستر وادنا بما يحيا محبها ... وبات على دين الغرام يبايعه
وقاد داعي الحب نومان وطلما ... وبث لنوم الوصال بسكر الوجد
واورى بما روى قالوا في تواحد ... تيسير بكتمان الغرام الى نجد
اذا دار الليل والمضارب ثم عشق ... بساحات المنازل ليس يهتدي
تجتمع الاحباب خيام مغيلها ... وفيها جمال العاديات من الوجد
اذ ابد نفعها قلما ان تسمو الى ... نمى غاية التشريف الشبه والجد
وسطر به جمعا على الدهر منهم ... لانه في الاض خالق فرضيد
فيا لكم اذ غاب سوء غرامها ... على شامه والوجد يجمع بلا بشر

لطيفة اخبرنا عنها معشر اتباع الشيخ الغشاشي نلمغيد بحكي
الدين مع ان المشتهر في اصطلاح المشارقة تلقيب احمد بشهاب الدين

لما اخبرني به شيخنا الملا ابراهيم ان الشيخ كان يكره هذا
اللقب ويقول ان احمد اشرف الاسماء فكيف يلقب بالشهاب
الذي هو للعذاب والرجم والظن انه قالها او هو انسب شيئا بها وكان
رضي الله عنه يرى ان الاولى تلقيب احمد بصفي الدين فانظر ما احسن
هذا اللقب وما الطف مناسبته لهذا الاسم الشريف واشارات
العارفين واستنباطاتهم كلها على هذا الاسلوب عند من جمع
ذلك عنهم والله يجعلنا من اهل العلم عنده وعندهم امين امين
ولما اجتمعت بغالب فقهاء المدينة المشرفة رضي الله
عنهم واخذت عمن هو اهل للاخذ منهم كتبت استدعاء يشتمل
على نظم ونثر استجزتهم فيه لنفسي وولدي ولجماعة من اصحابنا
وابناء مشايخنا وكان في جملة من كتب عليه باسعاف الرغبة
شيخنا الملا ابراهيم رضي الله عنه وسياتي ذكر الاستدعاء المذكور
وما كتبت عليه اخر الخاتمة ان شاء الله لاني افردت لذلك رسالة
سميتها تحفة الاكابر باسانيد المشايخ الاجلاء اذكر ما تيسر منها
هنا ان شاء الله ولنختم ترجمة شيخنا الملا ابراهيم
بالرسالة التي كتبت برسمي فيما يتعلق بمسألة الكسب التي هي
من مفادات شيخه الصفي رضي الله عنه وسبب كتبه لهذه الرسالة
اني كنت قبل ذلك بمكة وغيرها بالمغرب وجدت عند بعض الاخوان
من اصحاب الشيخ الصفي اجزاء رسالة في المسألة وهي الوسطى

واسمه

فاستحسنتها حين اطلعت عليها شيخنا علامة الوقت وعارف
الزمان الشيخ أبا محمد عبد القادر بن علي الفاسي قدس سره ومع
ذلك لو طلبت منه مثلها لعثمان والنظر في مقاصدها لكثر الطاعنين
على صاحبها ولا يفهم كلام العارفين إلا الكمل أمثالهم فطالع
بعضهم فاستطالها لكونها غير مبوبة ولا مفصلة ووقع
ذلك لم يحكم على صاحبها بتضليل ولا تبديع كغيرهم من المتربصين
وقال لو اختصر هذا الكلام وحصلت مقاصده لكان شفا لنا
عودة الى تحقيق النظر فيه وفي معانيه ولما اجتمعت بالملا
ابراهيم سألته ان يلخص مقاصد الشيخ برسالة يمليها حتى يكثر التذكر
فيه بتأمله ويجرد من كثرة الامثلة والشواهد والادلة فكتب
هذه الرسالة وسماها الالماع المحيط وهي اول النصف
الثاني المتلو لهذا الذي ختمناه بعون الله ومنه نستمد العون
في الذي نستريد ان شاء الله ونسأله العافية والعمل به عنده وفضله
كما تفضل علي وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الرسول العناية
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب
العالمين
هـ










10c




MAROC
10c




x·rite
colorchecker CLASSIC
mm